



3 1761 04481 4150

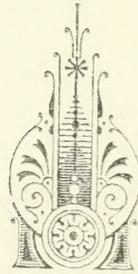


LIBRARY

MAY 13 1976

UNIVERSITY OF TORONTO

- نقض قريش عهدهم • قرار العهد ونقضه • القرآن ينلم بالوفاء بالعهد ٣٣٩ •
 آية تحية الايمان وتفسيرها • النصب على المدح ايضا : ايماننا وايمان المتعرب ٣٤٣ •
 آية والصابئون : الحذف في العربية ٣٤٥ - ٣٥٢ • آية فلهاذهبوا به ووحينا
 آية ان الذين كفروا ويصدون • آية ومن يرد فيه بالحاد • آية وما كنت بجانب
 الطور • آية واذا قتلتهم نفسا • آية قتل الذي استوقد • الكلام المتور في العهد
 القديم ٣٥٣ • الحروف الزائدة عند النحويين • آية لا اقيم • آية لئلا يعلم •
 الأتقات ٣٥٥ • الايمان والتقوى • آية فاصدق واكن • آية فتاب عليكم •
 آية البقره آيات الياس والياسين • وسينا وسنين ٣٦١ • آية طائفتان اقتتلوا • آية
 واسروا النجوى الذين : الحنيف والحنفاء وشطط المتعرب وعبد المسيح ٣٦٣ •
 آية هل اتى على الانسان آية فلا تعتدوها • آية تنوء بالعصبة ٣٦٦ آية استطعما
 اهلها • آية أنبئهم باسمائهم • آية باذني • تكبرار اذ • التكرار في الانجيل • التكرار
 في القرآن وفي العربية ٣٧٢ وفي العهد القديم ٣٧٣ : آية قتل السدي ينعق •
 آية انا البيع مثل الربا • الالفاظ العربيه ٣٧٦ ﴿ الفصل الثاني ﴾ في الاعتراضات
 على القرآن بوضع الارض • آية فيه يغاث الناس ٣٧٧ خصب مصر • والنورية
 والسامري : آية والتي في الارض رواسي ٣٧٩ • آية والارض مددناها • ختام
 الجزء الاول ٣٨٣ • جدول الخطأ والصواب ٣٨٥-٣٨٩



عن حزقيال ٢٤٩ - نسخ التوروية بما عن المسيح في الطلاق والتزوج بالمطلقة . والفرق
 بين النسخ والتخصيص ٢٥٣ . كلام المتكاف وردة في تعدد الزوجات ٢٥٥ :
 نسخ الانجيل للتوروية في الحلف . والسياسة . والدفاع والصوم ٢٥٧ : نسخ
 الانجيل بالانجيل . تشبيه نسخ التوروية نسخ لشريعة المسيح : نسخ الرسل لحكم
 التوروية في الختان ٢٥٨ . عبد المسيح الكندي وشططه ٢٦٠ نسخهم في الحيوانات
 النجسة والمحرم اكلها ٢٦١ - في الذبايح واحكام الكهنة . والسبت بالاحد
 ٢٦٥ - تحريف المتكاف للتوروية ٢٦٦ . الناموس والعهد الجديد ٢٦٧
 نسخ بولس لاحكام الرسل ٢٧٠ : النسخ قبل العمل . نوح والحيوانات . الاجمال
 والتفصيل ٢٧٣ . امتحان الله لابراهيم . اظهار الحق والمتكاف ٢٧٥ . عمر
 اللاوي في الوظيفة ٢٧٦ - من ورطات المتكاف ٢٧٨ . حزقيال وتكليفه
 ٢٧٩ . فينحاس وكهنوت نسله . عالي وكهنوت بيته . مملكة شاول . موت
 حزقيا : ضجر المتكاف وانكاره ٢٨٥ - خلاصة الكلام معهم ٢٨٧ . فضل
 دين الاسلام على غيره : تشبث اليهود لانكار النسخ . الابد في العهد القديم ٢٨٩
 استئناف للكلام مع المتكاف في النسخ ٢٩١ . تجسد الكلمة والفداء . المسيح
 كلمة الله . مغفرة الله ورحمته وجوده : لوازم القول بتجسد الكلمة ٢٩٦ الكلام
 على سر الفداء ٢٩٧ = ٢٩٨ = ٢٩٩ . المسلمين والعدل والرحمة : انظر الى
 العدل : معارف القرآن والمتكاف ٣٠٢ عرفان القرآن الكريم : المتكاف والبرهمية
 والبوذية ٣٠٤ الفداء عند المسلمين .

﴿ الفصل الثالث في وقوع النسخ ﴾ ٣٠٥ . المتكاف والنسخ في القرآن
 العلماء والمفسرون . المفسرون والنسخ . الاشتباهات في دعوى النسخ ٣٠٨ =
 ٣١٤ . شروط الفتيا وسوء آلان على النسخ ٣١٦ . دعوى منسوخ التلاوة . آية
 ما ننسخ . آية الحفظ المذكور ﴿ المقدمة الثالثة عشر ﴾ في دفع الاعتراضات على القرآن
 الكريم ٣٢١ = ﴿ الفصل الاول ﴾ في الاعتراضات من حيث العربية . تدوين
 قواعد العربية . المتعرب وقواعد العربية ٣٢٣ . شطط الاوهام وامثله ٣٢٥
 = ٣٣١ . آية قاب قوسين . آية ورائهم ملك . براءة الاسلوب وشواهد واعتلال
 النحويين فيه بالحذف ٣٣٢ . ومنه آية ولكن البر من آمن . انصب على المدح
 فضل الصبر والصابرين وقياسهم مع التلاميذ ٣٣٦ . البراءة من الناقضين للعهد

- جحدود بعضهم لشوة هرون . القرآن والسامري والتكلف والتعرب وكشف حقيقة السامري ٩٨- : ايوب والقرآن والعهدين ١٠٠ داود والقرآن ١٠١ - داود والعهد القديم ١٠٤ - سليمان والقرآن ١٠٦ - سليمان والعهد القديم ١٠٨ : اليسع وما قيل في شأنه ١٠٩ : ارميا والعهد القديم ١١٠ : حزقيال وما قيل في شأنه ١١١ وراجع ص ٥٠ و ٥١ : المسيح وما قيل في شأنه ١١١ - المسيح والعهد الجديد ١١٢ - ١١٦ : المتكلف والسلمدين والسوء الات عليه في الفداء ١١٦ - ١٢١ : نتيجة المقدمة ١٢١ ﴿ عصمة رسول الله محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ ١٢٢ - ١٦١ الآيات الشريفة : تفسيرها بوهونات الروايات . اوهام المتكلف جداله بما في العهدين : فلسفة القرآن في القذف ١٤١ : تجربة المسيح وحاشاه من الشيطان ١٦١ - العهد الجديد والتلاميذ والشيطان ١٦٣
- ﴿ المقدمة التاسعة فيما تثبت به الرسالة وبيان ما يازم وما لا يازم فيه ١٦٤ - ١٧٤ ﴾
- المعجز ما هو ١٧١ المعجز والمتكلف (المقدمة العاشرة في موانع النبوة ١٧٥ - ١٧٧) ومنها شرب الخمر ام القبائح (المقدمة الحادية عشرة في النظر في دعوى الرسالة ١٧٨ - ٢٣٥) فصل في كيفية النظر . النظر في نبوة موسى ١٨١ - ١٨٥ : النظر في دعوة المسيح . وانجيله . وتعليمه وشريعته ١٨٥ - ٢٣٥ : الكلام في سند العهد الجديد من سلفهم وجامعهم ١٨٧ - العهد الجديد يعارض دعوى المسيح ١٩٧ - الاحتجاج المنع من الطلاق . الزواج في القيمة . اختلاف الاناجيل ٢٠٥ - نسب المسيح . تناقض كلام المتكلف . نتيجة باهظة . تعريض الانجيل بالتنديد في طهارة نسب المسيح ٢١٦ . ايليا ويوحنا . يوحنا ومعرفة برسالة المسيح . الاعمى والاعميان . المجنون والمجنونان : الاناجيل تنسب التناقض للمسيح وحاشاه . في الكلام . والتعليم . وبين التعليم والعمل ٢٢٧ - ٢٣٢ - الاناجيل قرفت قدس المسيح . بتأفيات الغفة . وشرب الخمر . والشرك (المقدمة الثانية عشرة في النسخ ٢٣٥ - الفصل الاول في حقيقة النسخ . الفصل الثاني في امكانه ٢٣٥ . انكار اصحاب العهدين له امثلة النسخ في العهدين . الناسخ والمسخوخ في شريعة نوح . التوروية وشريعة نوح والحيوانات والتزوج بالاخت . والجمع بين الاختين . والتزوج باعمة ٢٤١ وجود الشريعة قبل التوروية يعقوب وليثة . رسول الله (ص) واطهار الحق والمتكلف : نسخ التوروية لحكمها ٢٤٦ - في محرقة السهو . وامرأة الاخ : نسخ التوروية بما عن داود ٢٤٨ وما

فهرست الجزء الاول من الهدى

خطبة الكتاب . الداعي لكتابه . ذكر بعض المتعرضين للاسلام وكتبهم ص ٢-٤
 (المقدمة الاولى ٥-٩) اسماء كتب اليهود والنصارى . والترجمة السبعينية .
 الرموز المصطلح عليها . نسخها الموجودة عند الكتاب (المقدمة الثانية ٩-١٢) في
 دلالة العهدين على اختلاف الاوقات في وحي كتبها . تهور سايل والمتعرب ١٢
 (المقدمة الثالثة ١٢ و ١٣) مخالفة ترتيبها لوحيا (المقدمة الرابعة ١٤-١٨)
 في الحالات المستعربة لأنبياء العهدين عند الوحي ﴿ تذييل ١٨ و ١٩ ﴾ فيما يذكره
 العهد القديم من الحالات الظريفه لأنبيائه في التبليغ (المقدمة الخامسة ١٩-٣٤)
 في سيرة بني اسرائيل والملة النصرانية : سيرة بني اسرائيل وتقليبهم في الشرك .
 سبط يهوذا : يوشيا . وحلقيا ودعواه لوجدان التوروية بعد عدمها ٢٤ مكابرة المتكلف
 وبيان فسادها ٢٥- عزرا والتوروية ٢٨ سيرة اصحاب المسيح وتلاميذه والمعلمين في
 النصرانية واختلافهم واضطرابهم ٣٠- (المقدمة السادسة ٣٤-٣٩) لاجحة
 بكتب العهدين . شهادة بعضها على بعض بالتحريف صريحا ٣٥- التبديل في التراجم
 والمطابع (المقدمة السابعة ٣٩-٤١) في شروط البرهان والجدل . واخبار الآحاد

﴿ المقدمة الثامنة في رسالة الرسول وفيها بابان ٤١-١٦٤ ﴾

(الباب الاول وفيه فصول ٤٢-٥٦) رسالة النبي . الغاية المطلوبة منها .
 عصمته في العقل والنقل . الفصل الرابع في الاعتراضات على العصمة واجوبتها ٤٦-
 العهدان يكذبان انبيائهما في التبليغ ٤٨-٥٦ الباب الثاني وفيه فصول ٥٦-١٦٤
 في نسبة المعاصي الى الانبياء . وما قيل ويقال في ذلك : آدم وما قيل في شأنه ٥٧-
 نوح وما قيل في شأنه ٦١- الحمر والمتكلف ٦٣ الحمر والعهدين . الحمر والمسيح .
 رواية النبيذ ورسول الله (ص) . حقيقة النبيذ : ابراهيم وما قيل في شأنه ٧٢- ابراهيم
 والقرآن . ابراهيم والتوروية . ابراهيم والقرآن والتوروية : اسحق والتوروية . اسحق و ابراهيم
 ووليم اسمت والمتكلف . وموسى والكذب على فرعون ٧٨- : يعقوب ونقل
 التوروية مخادعته لأبيه ٨١- : يوسف والقرآن والمتكلف ٨٣ : موسى والقرآن
 والمتكلف ٨٤ موسى والتوروية ٨٨ موسى والحضر . موسى والسحرة . موسى وهرون
 وموسى والتوروية ٩٢- : هرون والتوراة ٩٤- المتكلف والسيف الحميدي ٩٥

صحيحه سطر	خطأ	صوابه	صحيحه سطر	خطأ	صوابه
٢٤٩	٠٤	ومر	٣٣٠	١٠	من ربه قاب فكان قاب
٢٦٠	٠١	رؤ	٣٣١	٠٣	البرج
٢٧١	٠١	تقصان	٣٣٢	١١	دهر
			٣٣٣	١٠	بين
٢٧٣	١٩	الأجمال	٣٣٤	٠١	لاجل
٢٨١	٠٨	اذا كانت	٣٣٧	٠٦	الخوار
٢٨٤	٠١	ولولا الصاوة ولولا لاجل الصلوة	٠٠٠	١١	شكرهم
٢٨٧	٠٣	والقوا	٣٤٢	٠٢	تضمها
٢٨٩	٠٥	الثانية عشر	٣٤٣	٠١	العبد
٢٩٠	٢١	دوام	٣٤٦	٠٥	بالظرف
٣٠٦	١١	في شريعته	٣٥٣	١٧	واما بعد
٣٠٨	١٠	المدنسين	٣٥٤	٠٤	لاعظام
...	٢٣	و٢٤ الاتفاق	٣٥٥	١١	حكمه
٣١٠	١	وأمره	٣٥٧	٠٧	بارتعاء
...	١٥	بالمفعول	٣٦٤	١٧	هجرت
٣١١	٠١	اولا منافاة	٣٣٥	١٦	ينهب
...	٠٢	السيف له	٣٦٨	١١	البلاغه
...	١٠	لايجاد	٠٠٠	١٦	نعض
...	٢١	تسلمون	٣٦٩	١٠	بعض
٣١٥	١٤	(خر	٠٠٠	٢٢	بالمندذ
٣١٦	١٩	الثانية عشرة	٣٧١	٠٨	القضائل
٣٢١	٠٤	المقدمة الثانية عشر	٠٠٠	١٦	تجر
٣٢٣	١٥	عدة	٣٧٢	١٢	النعامة
٣٢٤	٠٢	احبت	٠٠٠	٢٠	خطابه
٣٢٨	٢٧	بمجانها	٣٧٥	٢٣	انشاء
			٣٨٣	١٧	الثانية عشر

صوابه	خطأ	صحيفه	سطر	صوابه	خطأ	صحيفه	سطر
فقد	قد	١٧٦	٠٣	تش ١٧	تش ٧١	١١	...
زوره	زوده	١٨١	١٠	شاء	ان شاء	٢٠	١١٠
قاربهم	قاومهم	١٨٢	٠٥	بنقله	وبنقله	٢١	١١٢
قدرة	في قدرة	١٨٦	١٦	واما	اما	١٨	١١٣
بالوحي	والوحي	١٩٥	٠٨	آلهة	اله	١٣	١١٦
مت ٢٤: ٢٤	مت ٢٦: ٢٤	١٩٧	١١	ص ٤٢ و ٤٣	ص ٤٨ و ٤٣	٢١	...
رو	روء	...	٢١	وهداة	وحداة	٠٧	١١٧
اثنين بل جسد	اثنين جسد	١٩٩	١٨	بجلال	بجلال	١١	...
اباه	اه	٢٠٠	٠١	زاة	ذاة	١٢	...
موقتا	سوقتا	٢٠١	٠٩	يتشرح	يتشرح	٢١	١١٩
على مثل	مثل	٢٠٤	١٦	بدون	بدونه	٠٥	١٢١
مطالبة	مطابته	٢١٠	٠٤	يهدك	يهديك	١٣	٠٠٠
وقع فيها خطأ في الوضع		٢١٢	١١	انه	ان	١١	١٢٤
اشرنا اليه في صدر الجدول		٢١٣	٠٥	وتنقل	تنقل	٠٩	١٢٧
		٢١٣	٠٥	امالت	املن	٠٨	١٢٩
ان	ابن	٢١٣	١٢	الاعراض	الاعراض	٢٠	١٤١
وصفه	وضعه	٣١٨	٠٣	مالايشير	لايشير	٢٢	١٤٣
ويحل	يحل	٢٢٠	١٨	مع الانبياء	من الانبياء	١٠	١٤٦
وعوفي	عوفي	٢٢٣	٠٢	الملامة	الملامة	٠٥	١٤٩
وناقضت	ناقضت	...	٠٦	بتصديره	بتعمديده	١٢	٠٠٠
هناك	كاهنا	٢٢٥	١٠	قد وقع خطأ في الوضع		٢٢	١٤٩
وكجعل	كجعل	٢٢٩	٠٩	اشرنا له في صدر الجدول		٠٧	١٥٠ و
المقدمة الحادية: المقدمة الثانية		٢٣٥	٠٤			٠٤	١٥١ و
عشرة	عشرة	...	١٢	المسلم	المسلم	٠٥	١٥٢
رفع	في رفع	...	١٢	ووهنا	وهنا	٠٨	١٥٤
مع	من	٢٤٦	٢٢	عنه	عن	١٢	١٦٩

جدول الخطأ والصواب لكتاب الهدى

٣٨٧

صحيفة	سطر	خطأ	صوابه	صحيفة	سطر	خطأ	صوابه
٥٧	١٥	قريبه	قرينه	٨٠	١٥	خطأ	صوابه
٥٩	٠٦	لله	له	٨١	١٣	سمي	كاسمي
==	١٩	ذلك	ذاتك	٨٢	١٤	عيسو	ورو
==	٢١	والثني	والضمير الثني	٨٣	١٨	خزما	ضربا
٦٤	١١	سنستجله	سنسجله	٨٧	٠٦	الرساله	تحويل الرسالة
==	==	مواقع	موانع	٩١	١٧	مساء	فسماه
٦٥	١٢	مت ١٨-١: ٢٥	مت ١٢-١: ٥	٩٣	١٤	بمقتضى	وبمقتضى
٦٧	٠٢	ان	انه	٩٤	٢١	١٣: ١٠ و ١٠: ٧	٢٠: ٧
==	١٨	نعمه	نعمه	٩٥	٥٤	اقراط	اقراط
٦٨	١٢	من شرب	بشرب	==	٠٩	عرقات	محرقات
==	١٨	السقاء	السقايه	٩٧	١٦	حرف	صرف
٦٩	٠٤	تصبر	تصبر	٩٨	٠٣	شعر	لما شعر
٧٢	١٧	ماذان	حاران	==	٢٢	مارس	مارتن
٧٥	٠٦	ولكن بلى	بلى ولكن	٩٩	٠٦	حينئذ	و حينئذ
٧٥	٢٠	لا يحتاج	بل يحتاج	٩٩	١٤	يشاكر	يساكر
٧٦	١٠	مدليل	من مداليل	٩٩	١٨	واحد	و واحد هم
==	١١	وبرهان	وبرهانه	٩٩	٢٠	يشاكر	يساكر
==	٢٢	واصنامكم	ومعناه ان	٩٩	٠٠	يه	وقال يه
			اصنامكم	١٠١	٠٥	اني	الي
٧٧	١٤	جامعهم	جامعتهم	٠٠٠	٢٠	امرأته	امرئة
==	==	لاتدل	فلا تدل	١٠٢	٠٧	نقله	وما نقله
٧٨	١٦	ان الوقية	للوقية	٠٠٠	١٥	ولم ليت	وليت
٠٠	٠٠	بقدسي	بقدس	٠٠٠	٢٢	لكانت	كانت
==	==	الامكان	لا مكان	١٠٣	٢٠	وكيف له	وكيف يكون له
٧٩	١٩	فيقولون	افيقولون	١٠٨	٠٦	ص ٣٤	ص ٤٣
		الكذب	ان الكذب	١٠٩	٠٦	عبادها	عبادها

صوابه	خطأ	صفحته سطر	صفحته سطر	صوابه	خطأ	صفحته سطر	صفحته سطر
٣٠ - ١	٣ - ١	١٧	٣١	آخر	اخو	١٦	١٤
٢ :	٢٢ :	١٨	==	لله	الله	١٧	==
رو	روء	٠١	٣٢	مرأ	مترأ	١٢	١٥
كل الكتاب	كل كتاب	٢٢	٣٣	كوش	كورش	١٦	١٨
٢ تي ٣	٣٢ تي	٠٢	٣٤	ثا	ثا	٠١	١٩
ومساء	ومستاء	١٠	٣٥	احب	حب	١٠	==
حيميم	حيتيم	١٤	==	اختصارها	اختصارنا	١٦	==
واساف	واساق	٢١	٣٦	الا	او	٠٣	٢٠
ماعيق	ماحيق	٠٥	٣٨	شطم	شطم	٠٨	==
تختيخيم	تختيخير	==	==	فقور	فقور	٠٩	==
اصير	اقر	١١	==	ياتير	ياتير	١٨	==
تصير	تقر	١٢	==	زكيا	ذكيا	٢٢	==
باراء	بارآء	٢٠	٣٩	يهوشافاط	يهوشاط	١١	٢٢
بن	من	٠٨	٤٢	ولامات	جاه	٢٠	==
الانقياد	الانتباه	٠٨	٤٤	يهوياداع جاء		==	==
التنفر	التنفير	==	==	ابس	ايس	٠١	٢٣
الملين	الملتين	١٤	==	ثم ملك امصيا	تم ملك ابن	٠٢	==
وفي الزمور -	٣ و٢	٤٥	==	ابن يواش	يولش	==	==
الى يخدمني .	==	==	==	الغربية	الغربية	١٩	==
ميهوده	تيهوده	١٨	٤٩	حاقيا	حلقيا	٠٤	٢٤
يعن	ين	٢٠	==	لشانان	اشاقان	٠٥	==
.	من	٠٢	٥٠	من	منه	٠٨	==
وخشبا	خشبا	٠١٨	==	الحتي	الجنى	٢٢	٢٥
ونقل	نقل	٠٩	٥٢	انية	امنة	١٥	٢٦
والنجيله	النجيله	١٣	٥٣	ملك مصر	ملك	٠٢	٢٧
النبي	النبي	٠٦	٥٦	قسمة	فسحة	٠٩	٢٩

جدول الخطأ والصواب لكتاب الهدى

(اشعار) قد وقع في بعض المواضع خطأ في الترتيب بواسطة اشتباه المطبعة

من غموض كتابتي

(الموضوع الاول) قولنا (اقول قد اقام) ص ١٥ س ٧ الى قولنا (عما يقولون)
ص ٥١ س ٠٣ فان محله الأصلي بعد قول المتكاف (وقد استه) ص ٤٩ س ٢١ : ثم من
بعد ذلك كلام المتكلف ص ٤٩ س ٢٢ - ص ٥٠ س ٦ : وبعد هذا قولنا
(اقول اما اولاً) ص ٥١ س ٤

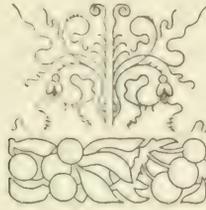
(الموضوع الثاني) قولنا (اقول ومع) ص ٢١٢ س ٢١ الى قولنا (الحقيقي) ص ٢١٣
س ٠٤ فان محله الاصيلي بعد قول المتكاف (والتشابه) ص ٢١٢ س ١٠ : ثم بعد ذلك
(زر بابل ونيري) ص ٢١٢ س ١١ - ٢٠ : وبعد هذا قولنا (فنقول) ص ٢١٣ س ٥
(وسقط من الطبع) مما بين السطر الاول والثاني ص ٢٧١ قولنا (او بعده .
ومنها ما تدل على ان رفع الحكم فيها كان قبل وقت العمل) - وقد وقع الاشتباه ايضا
في طبع بعض الآيات . منها ص ٥٩ س ٦ خطأ (جعل الله) صوابه (جعل له) وايضا
ص ٣٣٠ س ١٠ خطاه (فكان من ربه قاب قوسين) وصوابه (فكان قاب قوسين)

صحيفة سطر	خطأ	صوابه	صحيفة سطر	خطأ	صوابه
٠٩	تلاطفت	فلاطفت	١٠	خطأ	صوابه
٠٤	٣	حظها	٢٠	مع = اذا ١٠ : ١	
٠٦	٠١	بريشييت	١١	٠٤	ار ا : ٤ - ١
==	==	٠٣	ويقرأ	==	٠٨
==	==	١١	نخيا	==	٢٢
٠٧	٠٨	فل	١٢	٠١	٧ رسايل تهور (سايل)
==	==	٢٠	عريضا	==	١٢ - ٥١٢ -
٠٩	٠٩	مرتر	==	٠٤	حلقيا
١٠	٠٢	ماده	==	١٢	دواع الارومي
==	==	٠٤	زفيديم	==	٠٧
==	==	٠٧	قبوت	==	٠٩

شكر واعتذار

- ﴿ حيث كان في خطي غموض وبلاذي شاسعة عن المطبعة فلا جرم ﴾
 ﴿ ان وقعت في الطبع اغلاط لا تريد على المعتاد بكثير . واولا ﴾
 ﴿ عناية الفاضل صاحب العرفان دام توفيقه لئلا يزداد الغلط فاني اشكر ﴾
 ﴿ فضله كما يجب وعلى الله جزاؤه ان الله يجزي المحسنين ﴾
 ﴿ وسأشير الى خفيات الأغلط ﴾
 ﴿ وصحیحها في ضمن جداول ﴾

جميع الحقوق محفوظة المؤلف الترجمة المطابقة مأذون في طبعتها



وقد عن لنا ان نختم الجزء الاول تعجيلا لانجاز مطبوعه حامدين لله
على آله شاكرين له على ان هدانا بلطفه للحق . ووقفنا بفضلته انصرته .
متوسلين اليه بجرمة انبيائه واصفيائه عليهم الصلوة والسلام ان يوفق عباده
للأخذ بحظهم في رشدهم والنظر في امرهم ويجمعهم على كلمة الحق
وجامعة الصواب انه ولي التوفيق وهو ارحم الراحمين . * . وان ضرورة
التبنيه على شطط الأضاليل . وغفلات الجهل . وفلمات التعصب . وقبائح
الجرأة . قد ألأت القلم الغيران للحق الى ماملك منعه عنه ابتداء . ولنا
عنه في بيان الهدى احسن مندوحة نتجاني فيها عن التعرض للنحل .
ولكن القلم جرى ولسان حاله يقول ان الاغضاء عن العادي على الحق
خوَرٌ ووهن . وتخليّة سبيل المضلين خذلان للدين القيم . ومعاونة على
الضلال والأثم والعدوان . وعقوق للأخوان من البشر . وقعود عن
نصرتهم على عادية الشبهات ووساوس الغواية . وذلك مما يباه الدين
والعواطف . ويحظره العقل والشرع . وما في احقاق الحق من غضاضة
وان غيظ المضل . على اهلها جنت براقش . والحديث شجون

ستوني وقالوا لاتغنّ ولوسقوا جبال شروري ماستقوني لغنت

﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾

وسياتي ان شاء الله تمام المقدمة الثانية عشر في اوائل الجزء الثاني في ضمن فصول

﴿ وَاللَّهُ السَّمِيعُ . وَهُوَ حَسْبِي ﴾



لا ينافي كرويتها التي لا تدرك إلا بدقة الرصد وكلفة البرهان . . . وقد جاء في العهد القديم . البساط الأرض على المياه من ١٣٦ : ٦ : باسط الأرض . اش ٤٢ : ٥ و ٤٤ : ٢٤ . هل ادركت عرض الأرض اخبرني ان عرفته كله اي ٣٨ : ١٨ . وبعدهذا رأيت اربعة ملائكة واقفين على اربع زوايا الأرض روء ٧ : ١ و ٢٠ : ٨ وهذا يقتضي كون الأرض مسطحة مربعة ذات زوايا اربع : واضن ان هذا الكلام هو الذي دعا جماعة كثيرين من قدماء المسيحيين الى تكفير من يقول بكروية الأرض

رمع هذا كله يُقدم المتكافئ به ٢ ج ص ٨٤ بقبسج جرثته على القرآن الكريم فيما ذكرنا . ويعترض عليه بان مضمونه مناف لكروية الأرض : وقد عرفت انه ليس فيه شيء من المنافاة . وان ما في العهدين اولى بالمنافاة : وليت شعري ان الذي لا يفهم الكلام ولا يدري بما في كتب دينه لماذا يقتحم مهاك البحث فيقع في فضيحة الجهل فضلاً عن ضلال الكفر ولماذا لم يكتب بالاكل من ارزاق الجمعيات كماثر المبشرين . . فان حاول التقرب الى الجمعيات بالتمويه والتليس . فانها لا تجبره على ذلك . وانما تتوقع منه ما يرفع ذكرها . لاما ينبه الغافلين على جهل المبشرين بكتب دينهم . وعدم تماسكهم في امرهم الا بالتزوير والتمويه



الضرر في المعمور وساكنيه بشيوع الزلزال - فالجبال من اجل هذه الحكمة البالغة هي المانعة من شيوع الزلزال في الارض . والحفاظة لها من ان تكون مآئدة : الا ترى القوى النارية مع هذه المنافذ لها في الجبال كيف ترازل سطح المعمور وقمده اذا اقتضت الحكمة خروجها منه . بل قد يستتبع خروجها منه الحسف والانفجار الناري والمائي : ولعل الحكمة في ذلك ارباب الخلق به لئلا يأمنوا بطش الله فيطنفوا ويبنفوا . واشعارهم بالنعمة عليهم بخاق الجبال وحكمتها البديعة في كونها حافظة للمعمور من هذا البلاء العظيم . كما صرح بذلك القرآن الكريم . فظهر الله حكمته ورحمته وامتن على الناس بحفظهم من ميدان الأرض المزعج المخرب فضلاً عن الحسف والانفجار . . . بل قد تساعد الفلسفة والاعتبار على ان نقول ان الجبال بطبعها موجبة لميل القوى النارية اليها والخروج منها وان كانت صخرية ليس فيها براكين ولا ينابيع

وقد امتن الله ايضاً على عباده بجعل الجبال راسية في مواطنها لأجراً . حكمتها . ودوام النعمة بوجودها . فلا ترزعها القوى النارية كما ترزع سطح الأرض . ولولا القوة التي اودعها الله فيها لاقتضى نفوذ القوى النارية منها على الدوام ان يجلها ويزعزعا ويلاشيها . جلت حكمة الله وعظمت آاؤه . وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها

وقال الله تعالى في سورة الحجر ١٩ وسورة ق ٧ . والأرض مددناها . وفي سورة نوح ١٨ . والله جعل لكم الأرض بساطاً . . والمراد من ذلك انه جل اسمه وعظمت نعمته جعل الأرض ذات ارجاء واسعة ممتدة وسهول منبسطة رحبية . فلم يضق رجبها . ولم تستوعر كلها على ساكنيها بتضاريس الحزون واسنمة الجبال . وان مد الأرض وبسطها بهذا المعنى

ليس من نحو تحرك الكرة على الاستدارة والاستقامة . وانما هو حركات متضادة الى جهات مختلفة على التابع بواسطة القاسر العنيف . كالزلازل والرجيف - وهب ان القرآن الكريم كلام واحد من الناس فهل يحسن ولا يقبح لك ان تعترض عليه بتفسير غيره . او انما يحسن لك ان تأخذ تفسيره من ذات المتكلم او من الحقائق المنطبقة عليه - ولكن المتكاف رأى ان الهيئة الجديدة راجحة حتى ان غالب المعاصرين يمدونها زعيمة ببيان الحقائق على ماهي عليه . ويمدون مخالفتها من الغلط . فصار يحاول ان يموه على الناس ان فلسفة القرآن الكريم مخالفة لها . . ولما كان القرآن الكريم يصادمه والحقائق البينة تجبه التجأ الى التمويه بقول بعض المفسرين وهالك دلالة القرآن وبيان الحقائق لكي تعلم ان فلسفة القرآن لا يمكن ان تصدر من مثل رسول الله (ص) بغير الوحي الالهي - فاعلم ان الميدان ليس هو الحركة مطلقا . وانما هو التزلزل والتزعزع بالحركات المتفاوتة الى جهات مختلفة على التابع بواسطة القاسر فهو غير الحركة الطبيعية التي تثبتها الهيئة الجديدة للأرض . . ولكن لما اقتضت الحكمة الالهية ايداع الحرارة المتحركة والنجرة البحار في جوف الارض لكي تتولد بسببها المعادن والفلزات . وتتصعد بها مجاري العيون لعارة المسكونة . جعل لها منافذ مرتفعة عن السطح المعمور وفتح فيها بكمته افواذ البراكين . ومنافذ الينابيع . وتماهد بالمطر ودوام الثلج عليها فتح مسامها . كل ذلك لكي تتوجه اليها بسبب ارتفاعها وانفتاح منافذها تلك القوى النارية السيارة في جوف الارض لتنفذ من خلالها بدون ان تصدم بعاديتها شيئا من المعمور . ولولا ذلك لاستدام الزلازل في السهل المعمور واستمر الميدان وسلب القرار بسبب ميل القوى النارية الى الخروج من الارض مجدتها العنيفة . فيعم

الحال ومقدار جهلها في صفحتي ٩٨ و ٩٩ فراجع
وقال الله تعالى في اول سورة الأَسْرَاءِ . سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ
لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ
فاعتز المتعرب على ذلك ذص ٥١ بان المسجد الاقصى الذي هو الهيكل السليمانى
كان قد خرب وانمحت آثاره منذ خمسمائة وخمسين سنة
قلنا لا يخفى ان المسجد لا يخرج عن فضيلة المسجدية وشرفها وعنوانها
وان صار خربة وانمحت آثاره منذ آلاف من السنين : وعلى ذلك عمل
اليهود والنصارى . فانهم يعظمون بيت المقدس بناءً على مسجديته السابقة
على خرابه . . واما اعتراضه باعتبار الرواية فساقط لما قدمناه في المقدمة
السابعة ص ٣٩ - ٤١

وقال الله تعالى في سورة النحل ١٥ وَالتى في الأرض رَوَاسِي أَنْ
تَمِيدَ بِكُمْ : ونحوه في سورة الأنبياء ٣٢ وسورة لقمان ٩
فقل المتكلف به ج ٢ ص ٨٤ اقول بعض المفسرين الظاهرة في دعواهم ان الجبال
بثقلها تمنع الارض عن ان تتحرك كرتها على الاستدارة ونحوها . فصار بمقتضى هذه
الاقوال يغاط بضلاله القرآن الكريم . مدعياً ان الارض متحركة
افتراه لم يشعر بان ما نقله انما هو قول بعض المفسرين الذين لانصيب
لهم بشيء من التحقيق . ولم يفوزوا الا بكثرة الحفظ . ولم يكن همهم
الا رسم التفسير من المسموعات بدون تحقيق ويكفي في بطلان هذا
التفسير ان التضاريس في الكرة والدولاب ادعى لركتهما على الاستدارة
بواسطة ما يصادم التضاريس من القوى : ثم اذا كانت الكرة على عظم
حجمها قابلة للحركة الى فوق او الى اليمين ونحو ذلك . فهل ترى التضاريس
الجزئية التي هي من طبيعتها تمنعها عن الحركة ومما يوضح فساد هذا
التفسير وانه تقوّل على القرآن بدون علم . هو ان الميدان لغةً وعرفاً

كيف ادّعى به العناد والتمرد على الله ورسوله الى ان فضح نفسه بالجهل
بصراحة التوروية التي هي كتاب ديانته . وبمبادئ الجغرافية التي لا يجهلها
اطفال المكاتب الابتدائية في هذه القرون - اما التوروية فانها تقول
بصراحتها ان القحط قد عمّ مصر وارض كنعان . وكل وجه الأرض انظر
(تك : ٤١ : ٥٤ - ٥٧ و ٤٢ : ١ و ٢ و ٤٣ : ١ و ٢ و ٨ و ٤٥ : ٤ - ٨)
وانظر ايضا (مز : ١٠٥ : ١٦ و ١٧ و اع : ٧ : ١١) هذا وان الوجدان شاهد
بان الخصب في ارض كنعان لا يكون الا بالغيث من المعصرات : وان
الجغرافية الشائعة في المكاتب الابتدائية قد فهمت الاطفال ان خصب
مصر وزيادة نيلها اتماها من نزول الغيث من المعصرات : وقد حدّدت
ابتداء زيادة النيل بابتداء المطر في حوضه وانتهائها بانتهائه . وعينت موقع
حوض النيل الذي يمدّه بماء المطر الواقع فيه . وعينت مساحة الحوض
ايضا - وان المتعرب قد حقق باّخر كلامه هذا كون القرآن الكريم من
الله علام الغيوب . فانه لو كان من الناس لأسند خصب مصر الى فيض
النيل جرياً على ما هو المعروف في تلك القرون التي لم تكتشف فيها مواقع
البلاد وطبيعات الارض وحياض الانهار

وما ظنك بجرنة المتعرب لو جاء في القرآن الكريم مثل ما جاء في توريته . باذنه
كان نهر يخرج من عدن يسقي الجنة وهناك ينقسم فيصير اربعة رؤوس - واسم النهر الثاني
جيحون وهو المحيط بجميع ارض كوش واسم النهر الثالث حد اقل (اي دجله) وهو
الجارى شرقي اشور والنهر الرابع الفرات . تك : ٢ : ١٠ - ١٥ : افتراه ليقول ان
جيحون وارض كوش في افريقيا . ومبد الفرات من ارمينية . ومبد الدجلة من كردستان
ومنتهاها خليج فارس . فاین هذا واين عدن . واين هذا من العلم بتوقيع البلدان
ومن نحو هذا الفصل اعتراض المتكلف والمتعرب على القرآن الكريم
اذ سمي صانع العجل لبني اسرائيل " بالسامري " وقد اوضحنا لك حقيقة

وان ادّى ذلك الى التطويل والهدر : كلا :

واما دعوى المتعرب ان الملة . والسكينة . والمثاني . والمائدة مأخوذة من اللغة العبرانية فهي دعوى ناشئة من فلتات الجهل وبوادى العصبية
واما اعتراضه على القرآن الكريم ذ ص ٨٥ بانه يوجد فيه كثير مما تنافرت حروفه نحو فسبحه . ومن يسمعهما . ومن يكرههن . واذا سمعتموه . واذا زانت
فقد تلقن دعوى التنافر فيه من اعاجم يعسر عليهم النطق بالحاء .
والعين . والذال . وما اشبهها . بل تراهم يتكلمون في النطق بالكلمات العربية وان كانت حروفها متداولة بينهم . وقد تكلفوا الكلام باللغة العربية وترددوا في النطق بحروفها بين افراط وتفريط . فاما ان يقبلوا الحاء . والذال زاء . والعين الفاء . واما ان ينطقوا بالحاء على وجه يكاد ان يخرج الحلقوم . وبالعين على وجه يكاد ان يخنق . ووضع لهم ارباب الصناعة وهم منهم حدوداً للحروف لا تنفك ان تخرجهم من التفريط الى الأفرط وهو تفريط ايضا : فان كان هذا هو الميزان في التنافر في كل اللغة العربية متنافرة الحروف بالنسبة الى غير العرب بل كل لغة متنافرة بالنسبة الى غير اهلها

❖ الفصل الثاني في اوهام الاعتراضات على القرآن الكريم ❖

❖ من حيث وضع الارض ❖

قال الله جل شأنه في سورة يوسف في قصة الجذب والخصب ٤٩
ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِضُونَ
فقال المتعرب ذ ص ٥١ ويترتب عليه ان خصب مصر مسبب عن المطر وهذا
خلاف الواقع فالطر قلما يقع في ذلك القطر ولا دخل له في خصبه بل ذلك مسبب عن
فيض النيل وهذا لا يجمله احد من اهل البلاد النازحة عن مصر فضلا عن العرب التاخمين لها
قلت اترى هذا النصراني المتصدي للأموال الدينية والمباحث العلمية

النقض على الشريعة مجلّ البيع . لتوهمهم انّ العلة في تحريم الربا موجودة فيه فهو مثل الربا فلماذا أحلّ مع تحريم الربا . وهذا النحو من الاعتراض يستلزم هذا التعبير

واما اعتراض المتعرب على عربية القرآن باستعماله بعض الالفاظ التي يدعي انها عجمية في الأمل . كالسندس . والأستبرق . والأباريق . والنارق . والقسطاس . والفردوس فنقول انّ من المعروف في جميع اللغات انها قد تتداخل وتنقل اللفظة من لغة الى لغة اخرى فتكون بهذا الأخذ في اللغة الثانية كسائر موضوعاتها الخاصّة . وقد كثر ذلك في الأسماء في كل لغة . فالذي ينقل من لغة الى اللغة العربية يسمى معرباً اي صار عربياً بعد ان كان غير عربي . وذلك كغالب أسماء الأنبياء . فلا يلزم بعد ذلك في فصيح العربية اجتنابها . بل ان الالفاظ المعترض بها لامناس في الفصاحة والبلاغة وحسن البيان عن استعمالها - لانك تعلم ان مثل السندس . والاستبرق . والنارق . والقسطاس الذي هو ميزان خاصّ مبنيّ على الدقة . كل هذه لم تكن من صناعة العرب ولا متداولة عندهم ليضعوا لها الأسماء من لغتهم ابتداءً بل لم يكن يستعملها الا ملوك الحضرة ومترفوهم . فاكثفوا في تسميتها في لغتهم بتعريب اسمائها . فلا يمكن البيان عن حقائق مسمياتها الا باسمائها . ولو عدل عن اسمائها المذكورة الى نحو آخر من التعبير لما تيسر بيان المسميات على ما ينبغي ولو بطول الكلام الفارغ - فاعتبر بما اذا جاء في بليغ الكلام الأنكليزي " سلدين . اي صلاح الدين " و " جبر لتار . اي جبل طارق " و " ارابيك . اي عربي " فهل ترى مميزا يعترض على انكليزية ذلك الكلام بوجود هذه الالفاظ المأخوذة من العربية . او يقول كان يلزم في بيان معانيها ومسمياتها ان تستعمل الالفاظ الانكليزية الاصل

كمثل الأصمّ الذي ينطق بما لا يسمعه ولا يميّز من مداليل كلماته إلا الصوت والدعاء والنداء . فكلامهم الغاط الفاسد انما هو بالنسبة الى غباوتهم عما فيه كنعيق من لا يسمع

والمتعرب سمع من بعض المفسرين انهم يقدرّون في الآية . مثل واعظ الذين كفروا . ويجامون سوق الآية لتشبيه وعظ الواعظين بالنعيق . والذين كفروا بالأنعام التي ينطق بها فقال المتعرب ذ ص ٩٣ هذا التمثيل لامعنى له وكان الوجه ان يقول ومثل الذي يعظ الكفار او يدعورهم كمثل الذي ينطق بما لا يسمع

ولا الوم المتعرب اذ لم يعقل المراد من الآية . ولم يدر ما يلزم في تقديره من الفساد . افلا يتدبر انه حاشا لله وبلاغه القرآن ان يصف وعظ الواعظ الهادي وارشاده الشافي بالنعيق المهمل ، ويعيب ارشاده بعيب غيره . بل حاشا كل من يعرف مواقع الكلام من ذلك : هب ذلك وليكن المثل الشريف حيثنذ يخطى ، صرماه ويلغو معناه . فان الناعق بالأنعام طالما ينجح بنعيقه بها ويندر . ان لا تجيبه باقبا لها وانزجارها وان كان نعيقه مهملاً . واين ذلك من خيبة واعظ الكفار الذين حرنوا على اتباع ما الفوا عليه آباءهم

واما اعتراض المتعرب على قوله تعالى في سورة البقرة ٢٧٦ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا

حيث قال ذ ص ٩٣ وكان الوجه ان يقول انما الربو مثل البيع فيكفي في رده ان القرآن كلام الله الصادق قد حكى ما قاله اكلوا الربو على وجهه . لا كالأناجيل التي تتقلب في نقلها للواقعة الواحدة حسبما تمتضيه الغفلة وغيرها . كما ذكرنا بعضه صحيفة ٢٢٢ - ٢٢٧ . ولا كالمهدين الذين يختلف منهما الحاكي والمحكي اختلافاً فاحشاً كما سنذكر بعضه انشاءً في اوائل الجزء الثاني : ولا علينا ان نقول ان اعتراضهم انما هو

الأصلاح . والتكميل . ونظام المدنية . والهدى الى الأيمان والسعادة .
 فراجع مواردها فانها تورذك بتوفيق الله من زلالها العذب نهلاً وعلاً
 واما تكرار القرآن لقوله تعالى في سورة الشعراء . وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
 مِنْ أَجْرٍ . خمس مرات . فذلك لأجل انه حكاية لكلام خمسة من الأنبياء
 في خمسة مواقع وهم نوح . وهود . وصالح . ولوط . وشعيب . حيث
 احتج كل واحد منهم على قومه بانه لا يريد في انذاره لهم الا النصح
 والهدى ولا يرجو فيه طمعا ولا يسألهم عليه اجراً - واما ما تكرر في مجموع
 القرآن . فما عسى ان يكون اذا اقتضاه الحال . او لم يتكرر في (متى) عن
 قول المسيح (هناك يكون البكاء وصرير الأسنان) ست مرات مع ان
 الكلمات المنسوبة فيه الى المسيح لا تقارب واحدة من كبار سور القرآن .
 هذا فضلاً عن التكرار في كتب المهدين

وبما ذكرناه تعرف شطط المتعرب ذص ٧٦ و ٨٤ وتحامله بضالاه

على القرآن الكريم

قال الله تعالى في سورة البقرة ١٦٥ وَذَاقِلَ لَهُمْ أَتَّبِعُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ
 قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا نَلَيْنَا عَلَيْهِ آبَانَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَائُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ
 ١٦٦ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بُكْمٌ
 عُمِيٌّ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ : والمراد منه ان الذين كفروا تجري السنتهم في
 كفرهم بما لا يعقلون غلطه ولا يتدبرون شططه . فكأنهم ليس لهم اسماع
 يسمعون بها ضلال اقوالهم . وقبيح فلتاتهم . فانها قد بلغت من الغلط
 والضلال حداً لا ينبغي ان لا يعقله الا من لم يسمعها . افيقول من لم يوقر
 الغي اذنيه لا تتبع ما نزل الله بل اتبع ما الفيت عليه آبابي . افلا يسمع
 ما يقوله من الغلط والضلال : فمثل الذين كفروا في ضلال اقوالهم هذه

من ذلك . فقد جاء في المزمور التسعين (وعمل ايدينا ثبت علينا وعمل ايدينا ثبتته) : وتكرر في المزمور السابع والخمسين قوله (ثابت قلبي) مرتين : وفي أول الرابع والتسعين (يا اله النقيات) مرتين : وفي المائة والثامن عشر (احمدا الرب لانه صالح الى الأبد رحمته) مرتين (ان الى الأبد رحمته) ثلاث مرات : وفي المائة والرابع والعشرين (لولا الرب الذي كان لنا) مرتين : وفي المائة والسادس والثلاثين (لأن الى الأبد رحمته) ستاً وعشرين مرة . على ان هذا المزمور لا يبلغ النصف من سورة الرحمن : وايضا قد تكرر في العشرين من القضاة (بين رجلها انطرح سقط) مرتين . وفي الأربعين من اشعيا (يبس الشعب ذبل الزهر) مرتين : وفي العشرين من حزقيال (التي ان عملها انسان يجيا بها) ثلاث مرات : وايضا تكرر في سابع متى عن قول المسيح (من ثمارهم تعرفونهم) مرتين : كما في الثالث عشر منه ايضا عن خطاب واحد للمسيح مع تلاميذه قوله (هناك يكون البكاء وصرير الأنسان) وفي هذا المقدار من العهدين كفاية . وان كان فيه اكثر من ذلك

وانك اذا نظرت الى مكررات القرآن في مواردنا وجدتها مما لا مساع لغرض البليغ في تركها . كيف لا . وهي في مقام الأمتنان بتيسير القرآن للذكر والحث على الادكار للأتعاض بما جرى على الكفرة المنتردين من عظيم النكال : وفي مقام التهديد والتهويل بذلك البطش الشديد حيث تمت عليهم الحجة بالنذر : وفي مقام التنويه بالألاء الله وبيان انه لا مجال في التكذيب بها : وفي مقام التهديد والوعيد بالويل في يوم القيمة للمكذبين بالمعاد والجزاء - وانك لتري ان هذه المقامات هي الرأس والعمدة في

يتسابقون اليها . فيكثرون ما يهينهم امره ويهيمهم تثبيتته في القلوب .
ويجلونه بالتكرار ليفتحوا به المسامح ويملاؤا به القلوب تنويهاً بشأنه
وحياطة للغرض المهم فيه . فيتفاوتون في الأُحسان به كما يتفاوت في الجودة
والمناسبة واقتضاء الحال : قال الحرث بن عباد في قصيدة لما قتل مهامل ابنه بجيراً

قرباً مربط النعامة مني . لقت حرب وائل عن حيال

فكرّر صدر البيت في اربعة واربعين بيتاً . الى قوله

قرباً مربط النعامة مني . لبجير فداه عمي وخالي

وقال مهامل في قصيدة

على ان ليس عدلاً من كليب . اذا خاف المغار من المغير

فكرّر صدر البيت سبعة عشرة مرة . الى قوله

على ان ليس عدلاً من كليب . اذا عتف المشوب بالمشير

وكرر قوله (قرباً مربط النعامة مني) في صدور ابيات كثيرة :

وكرر عمر بن كلثوم في مائة قوله (اباي شيدة عمر بن هند) في صدرى

بيتين : وكررت ليلى الأُخيلية في رثاء . توبة . قولها في قصيدة (فنعم

الفتى ياتوب كنت اذا التنت) في صدور ستة ابيات : وقوطا منها (لعسري

لأنت المرء ابكي لفقده) في صدور اربعة ابيات : وقولها منها (فلا

يعدنك الله ياتوب) في صدور اربعة ابيات : وهكذا حسان بن ثابت

في شعره قبل الأُسلام جواباً لقبس بن الخطيم . فكرّر قوله في قصيدة

(ويثرب تعلم) في صدور اربعة ابيات - وما هو من هذا النحو كثير .

وغير مختص باللغة العربية . بل يوجد في خطابه كثير من اللغات وكلامها

الذي يتسامى الى البراعة وعراة مقتضى الحال

حتى ان الزامير الرائجة لما كان اسلوبها طامحا الى البلاغة جاء فيها كثير

الصالح والتقوى والأحسان . فكم من مؤمن عمل صالحاً ثم جرّه الشره
والأنهك في الطعام الى سوء الظن بالله وعدم التوكل عليه . ومنته نفسه
الأمارة وحرصه ان يستزيد رزقه بتدبيره . وكم من مؤمن عمل صالحاً
ثم جرّه الشره الى مخالفة التقوى والورع بالانحاض والتساهل في مطالب
رزقه . وكم من مؤمن عمل صالحاً وأتقى مدّة ثم جرّه الشره والاعتیاد
على ملاذ المطعم الى الأقدام على كسب الحرام . وكم من مؤمن عمل صالحاً
وأتقى قد أدّى به الشره والانهمك بلذّة المطعم الى العجز والتثاقل عن
العبادة والعمل الصالح واكتساب القضايل الروحانية . فان تكلف شيئاً
من ذلك جاء به صورة مشوهة وجسماً بلا روح . وكم من هولاء من
جرّه الشره الى الأسراف المحرّم والاكثر المضرّ ببدنه فضلاً عن دينه .
وكم وكم جرّهم الشره الى الشح وذمائم الأخلاق والتعطّل من زينة
الأحسان : ولكنّ أغلب الناس يقولون لسنا من هولاء والحمد لله :
فلا يسام الطاعم من الجناح والوبال الا اذا تأدّب بأدب الآية الكريمة
(وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ) . ولا يحسن نفي الجناح الا مع هذا التأکید في الثبات
والدوام على الأيمان والعمل الصالح والتقوى والأحسان . فان القرآن
الكریم تجرّ تعاليمه على الفداء والمغالطة بكفاية اسم الأيمان . (فان قيل) .
ان القرآن قد كرّر في سورة القمر قوله تعالى وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ
فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ . اربع مرّات . وكذا قوله فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرٍ . وكرّر
في سورة الرحمن قوله تعالى فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمُ تُكَذِّبُونَ . احدى وثلاثين
مرة . وكرّر في سورة المرسلات قوله تعالى وَيَلُومُنِي الْمُكَذِّبِينَ .
عشر مرّات . فما الوجه في هذا التكرار في السورة الواحدة (قلت) ان
للتكرار في الخطابة ومنهاج البلاغة لتماماً يتنافس فيه البلغاء . وغاية

وقالت الحسناء

كأن لم يكونوا حمىً يُتَّقَى
اذ الناس اذ ذاك من عزب

وقال الأخطل

كانت منازل الألف عهدتهم
اذ نحن اذ ذاك دون الناس اخوانا

ولعلّ الزمان سيرينا من محببآته من يعترض على القرآن الكريم بأنّ الفاتحة أكثر من ثأته وظأته : ولماذا يتضجر المتعرب من التكرار فإنّ التكرار رفيقه في اناجيله . فقد تكررت (لما) تسع مرّات في الأصحاح الثاني وربع الأوّل من متى : وجاء في أوّل يوحنا . في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله هذا كان في البدء عند الله كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس والنور يضيء في الظلمة والظلمة لم تدركه - لم يكن هو النور بل يشهد للنور كان النور الحقيقي الذي يبرر كل الناس آتيا الى العالم كان في العالم وكون العالم به ولم يعرفه العالم : وكم وكم ترى في انجيل يوحنا مثل هذا التكرار واكثر . . . وان قيل انّ الأنجيل لم يكن مبنيا على البلاغة . والقرآن المبني على البلاغة قد جاء فيه التكرار الكثير . . . قلنا . أوّلاً حاصل هذا الكلام انّ التكرار الفارغ لا يضر في الأنجيل لآنه غير مبني على البلاغة . وثانياً . انه لم يتكرر في القرآن الكريم الا ما كان مقتضى الحال موجبا لتكراره . فكيف ترى التكرار الذي اعترض عليه المتعرب ذ ص ٨٥ وذلك في قوله تعالى في سورة المائدة ٩٤ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا : فانّ نفي الجناح في المطعوم وعدم حقوق الوبال منه انما يتم بالنسبة الى هؤلاء الثابتين الدائمين على الأيمان والعمل

تَخْلُقُ مِنَ الطَّيْنِ كَيْفَهِ الطَّيْرُ بِأَذْنِي فَسَنَفَخُ فِيهَا فَمَتَكُونَ طَيْرًا بِأَذْنِي وَتَبْرَأُ الْكَلِمَةُ
 وَالْأَبْرَصَ بِأَذْنِي وَآذٌ تَخْرُجُ الْوَقَى بِأَذْنِي وَالمْتَعَرِبُ ضَجْرٌ مِنْ تَكْرَارِ هَذِهِ
 الْكَلِمَةِ لِأَمْرِ لَا يَجِيرُ بِيَانِهِ * وَلَا يَخْفَى عَلَيْكَ أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ لَمَّا كَانَ
 مَتَجَرِّدًا لَتَثْبِيتِ حَقِيقَةِ التَّوْحِيدِ مُنَابِدًا لَمَّا يَجَاهِرُهَا أَوْ يَخَالِسُهَا بِالشَّرْكَ فَلَا
 جَرَمَ أَنْ كَانَتْ لَهُ الْمُنَابِةُ التَّامَةُ فِي تَكْرَارِ الْبَيَانِ أَوْ تَأْكِيدِهِ بِأَنْ أَعْمَالَ
 الْمَسِيحِ الْعَجِيبَةِ لَمْ تَكُنْ بِقُدْرَتِهِ كَمَا شَقَّتْ بِهِ الْمَزَاعِمُ وَأَمَّا هِيَ بِأَذْنِ الْوَاحِدِ
 الْقَادِرِ الْقَاهِرِ وَبِقُدْرَتِهِ ، وَأَنَّ الطَّلَّ لِيُرْجَبُ أَنْ يَتَكَرَّرَ قَوْلُهُ تَعَالَى (بِأَذْنِي)
 فِي هَذِهِ الْمَوَارِدِ وَأَمْثَالِهَا وَأَنْ يَبْلُغَ نَعْدَادُهَا الْقَاءَ ، وَأَنَّ غَاظَ الْمُتَعَرِبِ تَكَرَّرِهَا
 الْمُرْغَمِ لِأَهْوَانِهِ فِي ثَلَاثِهِ - وَمِنْ الظَّرَائِفِ أَنَّ الْمُتَعَرِبَ مَوْءً تَأْتِيهِ مِنْ
 مِبَاهِظَتِهَا لِهَوَاهِ وَابْدَى أَنْ تَكَرَّرَ لَهَا لِأَنَّ أَوْلَهَا مِثْلُ (أَذْ) . وَلَعَلَّهُ بَعْضُ
 (أَذْ) لِأَنَّهَا مِثْلُ أَوْلِ (بِأَذْنِي) وَالْأَفْأَذُ إِذَا بَيَّهَظَهُ مِنْ تَكْرَارِ (أَذْ) إِذَا قَتَضَى
 الْحَالُ بِهِ تَسْجِيلَ الْأَمْتِنَانِ بِعِظَاتِمِ النِّعَمِ وَعَوَائِدِ مَزِيدِهَا فِي ظُرُوفِهَا تَسْجِيلًا
 لِأَزْمًا فِي الْبَيَانِ فِي مَقَامِ الْأَمْتِنَانِ وَالتَّذْكِيرِ ، لِأَيَّحْصُلَ لَوْخَلِّي السُّوقِ
 وَنَسَقِ الْعَطْفِ بِدُونِ التَّسْجِيلِ بِالظَّرْفِ فَاعْرِفْ ذَلِكَ مِنْ مِرَاجِعَةِ الْآيَةِ
 الَّتِي قَبْلَ هَذِهِ

وَمَا يَسْتَرْفِ نَقْلُهُانِ الْمُتَعَرِبِ قَدْ أَخَذَتْهُ الرِّقَّةُ عَلَى (حِينَ) فَتَأْتِي مِنَ الْقُرْآنِ
 إِذْ لَمْ تَذْكَرْ فِيهَا إِلَّا سَبْعَةَ عَشْرَةَ مَرَّةً : وَاحْمَشَهُ الْحَسَدُ (لِأَذْ) حَيْثُ ذَكَرْتَ
 فِي الْقُرْآنِ مَائَتِينَ وَارْبَعًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً فَحَقْدُ ذَلِكَ عَلَيْهِ : وَمَاذَا عَلَى الْمُتَكَلِّمِ
 الْبَالِغِ إِذَا اسْتَعْمَلَ الْأَلْفَاظَ الَّتِي هِيَ ادْخَلَ بِمَقْصَدِهِ مِمَّا يَقَارِبُهَا فِي الْمَعْنَى :
 فَقَدْ قَالَ الْحَارِثُ بْنُ حَزْزَةَ الْيَشْكُرِي فِي مَعْلَقَتِهِ

مَاجَزْنَا مَحْتِ الْعِجَاجَةِ إِذْ وَتَلَوْنَا شَلَالًا وَأَذْ تَلْظِي الصَّلَاةِ
 وَأَقْدَانَهُ رَبِّ غَسَّانَ بِالْمَذْ ذَكَرَهَا إِذْ لَا تَكَالُ الدَّمَاءُ

يفهم انه وصف للقرية وجواب (اذا) انما هو قوله تعالى في آخر الآية (قَالَ لَوْ شِئْتَ) وحينئذ لوقيل (استطعماهم) حلت جملة الصفة من ضمير الموصوف : وايضا ان الأتيان في الآية لجميع اهل القرية باعتبار الدخول الى قريتهم . والأستطعام لم يكن لجميعهم وانما كان لمن هو لا نثق للضيافة . ولو قيل استطعماهم لأوهم الكلام ان الأستطعام كان لجميع اهل القرية . فالاجل ذلك كرر ذكر الاهل لئلا يمتنع انصرافه الى المتعارف بخلاف الضمير العائد الى ما يراد منه العموم

واعترض ايضا ذ ص ٨٥ على المدول عن الاضمار الى تكرار الظاهر في قوله تعالى في سورة البقرة ٣١ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فماذا تقول في اعتراضه هذا هو محض تمويه وتعصب ام انه لا يفهم من المحاورات فوائد تكرار الظاهر فيها لكي يفهم ان تكرار الظاهر ههنا لأجل التسجيل بالصراحة فيما هو العنوان للحجة والقصة . فلم يطوه بغممة الأضمار . وان الفوائد التي اشرنا اليها لمعنى بها البلاغة . فمدقنا عنتر في معلقته

يادار عبلة بالجواء تكلمي وعمي صبا حادار عبلة واسلمي
وقال سواده بن عدي

لا ارى الموت يسبق الموت شي .
وذكرنا لك قول امرئ القيس

فلو اذنا نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقط انفسا

وقول الآخر

اذا قيل سيروا ان ليلى لعلمها جرى دون ليلى مائل القرن اعضب

ومن هذا الوجه مجيء التكرار في قوله تعالى (بأذني) في قوله تعالى في سورة المائدة ١١٠ وَاذْءَمَّتْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالتَّانْجِيلَ وَاذْءَمَّتْكَ

فاستشعر من مخالفة الجواب ان الجيب لم يجد شاهداً على ما في الآية .
واحتمل ايضا ان المتعرب جرى على عادته في اقدمه على الاعتراضات
الباطلة تمويها بتعصبه وترويجا لباطله : ومهما يكن من ذلك فلا يخفى ان
اللغويين اتفقوا على قولهم (ناء بالحمل نهض به على تثاقل . وناء الحمل
به اثقله واجهده) وان العرب تسند بعض الألفاظ الى امور متقابلة . قال
امروء القيس في معلته

كيت يزل السرج عن حال متته كما زلت الصفواء بالمتنزل

فاسند الزلل في صدر البيت الى السرج المتحول . واسنده في العجز
الى الصفواء المتحول عنها المطر . ومن ذلك (ناء ينوء) فانها تسند تارة
الى المثقل المجهود كقوله (ينوء بالوسق) . وتارة الى الثقيل المجهود كما في
الآية الكريمة : وقول عمر بن كاثوم في معلته

ومتي لدنة سمقت وطالت روادفها تنوء بما ولينا

فاسند (تنوء) الى الروادف الثميلة التي تجهد ما وليته بثقلها . وانشد

اللغويون في ذلك ايضا

الأ عصا ارزن طارت برابتها تنوء ضربتها بالكف والعضد

واما المفاتيح في الآية الكريمة فهو جمع (مفتاح) وهو ذات الكنز

لا المفتاح الذي هو آلة الغلق

واعترض المتعرب ايضا على قوله جل شأنه في سورة الكهف ٧٦

حَتَّىٰ إِذَا أَتَىٰ أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَ أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا
يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا

فقال ذ ص ٨٥ والوجه استطعمهم

وذلك لتوهمه ان قوله تعالى (استطعمها اهلها) جواب (لأذا) ولم

بالاحتجاج فانّ (هل) في الآية الكريمة كذلك. وهو الأصح الذي ذهب إليه المحققون من المفسرين

ثم اعترض المتعرب ذ ص ٨٢ على قوله تعالى في سورة البقرة ٢٢٩
تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا

. . فقال ان المقام يأباه وانه يلزم ان يعدى (تعتدوا) بعلى لانبفسه

فنقول ان من له احدى تمييز يعرف من اللغة وموارد الاستعمال انّ .
الأعتداء . والتعدّي انما هما بمعنى واحد وكلاهما بمعنى التجاوز . فقواك
اعتدى عليه وتعدّي عليه بمعنى واحد . والمراد منهما . اعتدى الحدّ .
وتعدّي الحدّ عليه . نعم يختصّ التعدّي المذموم بلفظ الأعتداء . فالأعتداء
هو تعدّي الحدّ حيث لا ينبغي

ثم اعترض ايضا ذ ص ٨٢ و ٨٣ على قوله تعالى في سورة القصص
٧٦ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ

فقال الوجه لتنوء بها العصبة اي تنهض على تناقل - فالعصبة هي التي تنوء
بالمفاتح لالمفاتح بالعصبة

فاقول جاء في النوع السادس والثلاثين من اتقان السيوطي ان سائلاً
سأل عن قوله تعالى . لتنوء بالعصبة . فاجاب المجيب بقوله اما سمعت
قول امرئ القيس

تمشي فتثقلها عجيزتها مشي الضعيف ينوء بالوسق

والظاهر ان سوء ال السائل كان عن مجي ذات اللفظة في العربية لاعتدائها
الخاص في الآية الكريمة . فاكتفى المجيب بذكر ما يدل على وجودها وان
كان مخالفاً لمعناها في الآية : واحتمل ان المتعرب رأى ذلك في الأتقان .
فتوهم انّ سوء ال كان عن مجي (تنوء) على المعنى الذي في الآية

وقال الله تعالى هل اتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً
مذكوراً ٢ إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً
فاعترض عليه المتعرب ذ ص ٨٢ حيث قال بعض المفسرين . ان (هل) بمعنى
(قد) فقال انا لانجد لها هذا المعنى في شي . من كلام العرب . وقال قبل ذلك ان
التبادر الى الذهن من هذا انه سوء ال منكر

فقول اولاً ان حقيقة الاستفهام هو طلب الفهم . وانما يعرف كونه
استفهام تقرير او انكار اذا دل الحال او المقال على ذلك . فن الحش الغلط
قول المتعرب ان التبادر الى الذهن كونه في الآية سوء ال منكر
(اي استفهام انكار) مع اعترافه بان القرآن لم يرد منه الا الاثبات ومع
العلم بان حال رسول الله ومقاله ومقال القرآن في هذا المقام وغيره يناضل
ويجامي اشد المحاماة عن هذه الحقيقة التي هي العمدة والاصل من
اساسيات دعوته وتعليمه بوجود الصانع الواحد العليم «وثانيا» قد جاء
مثل سوق الآية الكريمة في قول زهير في معلقته

الا ابلغ الأحلاف غني رسالة وذيان هل اقستم كل مقسم
وقول الحرث بن حنظلة اليشكري في معلقته مفتخراً ومحتجاً
هل علمتم أيام ينهب الناس غواراً لكل حي عواء
وقول زيد الخيل

سائل فوارس يربوع بشدتنا اهل رأونا بسفح القف ذي الأمام

ومن الواضح ان الشعراء المذكورين لا يريدون حقيقة الاستفهام .
لانهم علمون بما بعد (هل) . ولا ينكرونه لانه يوافق غرضهم . بل
لا يريدون منه الا الاثبات والاحتجاج به . فان كانت (هل) في الشعر
بمعنى (قد) فالشعر شاهد لذلك . وان كانت للتقرير والتسجيل عليهم

مع ان التوروية لم تذكر ان ابراهيم عبد صنماً . لا يوماً ولا تسعين سنة . بل تذكر انه حينما خرج من (حاران) عن امر الله وبركته له في خطابه كان ابن خمس وسبعين سنة (تك ١٢ : ١ - ٤) : ويقول العهد الجديد ان الله ظهر لأبراهيم وهو في ما بين النهرين قبل ماسكن (حاران) وامره بالخروج فخرج حينئذ بامر الله ووحيه من ارض الكلدانيين وسكن في حاران ع ١ : ٧ - ١ - ٥ وعلى هذا فلا بد ان يكون عمره الشريف حينما ظهر الله واوحى اليه بالهجرة اقل من خمس وسبعين سنة بمقدار سكنائه في حاران وزيادة : وبالأيمان لما دعي اطاع ان يخرج . عب ١١ : ٨ . ويكفي من صراحة ما ذكرناه عن العهد الجديد انه يلزم منه ان يكون ابراهيم مومناً بالله نبياً موحى اليه قبلما يأتي الى حاران : وانك لتعلم من هذا ان مثل صاحب الرسالة في جرئته على خليل الله ومخالفته لكتب دينه ليروج اضاليه وابطليه (كمثل كلب الاكراد يعرض الضيف وصاحب المنزل) . * . وكيف كان فالحنيف في العربية هو من كان على حقيقة التوحيد وعبادة الحق : قال الجارود بن بشر من عبد القيس وكان نصرانياً فاسلم طوعاً فأبلغ رسول الله مني رسالة بأني حنيف حيث كنت من الأرض وقال حسّان بن ثابت يخاطب اباسفيان

هجرت محمد برأ حنيفاً امين الله شيمته الوفاء

واما استشهاد المتعرب ذ ص ٨١ س ١٤ بحكاية قول (بسطام) النصراني لآخيه (ان كررت يا مجاد فانا حنيف) . فلا شهادة فيه وان صحّت الحكاية . فان مراد بسطام تهديد اخيه بترك النصرانية وتبليغها . والقول بتوحيد الحنفاء . فانهم كانوا يقاومون التثليث والسجود للايقونات والصور كما يقاومون الوثنية الصريحة

ان اتبع به الاصمعي وامثاله على غير هدى ولا كتاب منير : ولو ان القرآن الكريم كان كلام واحد من سائر العرب . لقبح الاعتراض عليه بعثرات اوهام الاصمعي وامثاله . بل كان هو الحاكم عليهم والمقيم لأودهم . ولم يصد المتعرب عن غلطه صاد . ولا اقل مما عرب به من كلام سايل حيث قال في شأن القرآن العظيم (ق ص ١١٩ س ٤) ومما لا خلاف فيه ايضانه (اي القرآن) الحجة التي يرجع اليها في العربية)

وقد توغل المتعرب في شطط التعصب فصار يدعي ان القرآن الكريم يستعمل الألفاظ العربية في غير ما وضعت له (اي خطأ واشتباهاً) وعدّ من ذلك ذ ص ٨١ قول القرآن عن دين ابراهيم . انه حنيف . وزعم ان العرب تسمي عابد الوثن حنيفاً وان الحنيف عندهم المنتوي الضالّ والخبّ الخداع

والذي ورط المتعرب ههنا بهذا الافتراء هو ما ذكر في اوائل الرسالة المنسوبة لعبد المسيح فنسي مانصّ عليه قبل . ذ ص ٢٥ من ان العرب سمّت الوثنيّة وقد ادرك منها محمد (رسول الله ص) رجال كثيرين يُدعون بالحنفاء . وانما دُعوا بذلك لحنفهم اي ميلهم عن الوثنيّة . فكانوا يجرّضون قومهم على اطراح عبادة الاصنام ويدعونهم الى التدين بدين لا شرك فيه : فاسئل المتعرب . لماذا تناقض كلامه . فهل هو على المثل الفارسي (دروغ كوحافه ندارد) اي الكذاب لا حافظة له : ام يقول دع هذا فان لكل مقام مقال : او لم يتعظ بما فصح الله به صاحب الرسالة المذكورة في هذا الافتراء حيث اظهر عليه كذبه ومخالفته لصراحة العهدين مع انه نصراني يزعم انه كتب آلهية .

او لم يعتبر به اذ قال في اول رسالته . فقد علمنا الآن ان ابراهيم كان منذ ولد الى ان اتت عليه تسعون سنة حنيفاً عابد صنم — يعبد الصنم المعروف بالعزى مع آباهه واهل بيته وهو بجرّان

واما قوله تعالى في سورة الحج ٢٠ هَذَانِ خَصِمَانِ اُخْتَصِمُوا فِي رَبِّهِمْ :
 فمضى فيه في الأولين باعتبار ان الخصومة على طرفين وبين فريقين . وهما
 الذين كفروا والذين آمنوا . وجمع في الآخرين باعتبار كثرة المتخاصمين
 من الفريقين . فلو جمع في الأولين لما دلّ الكلام على ان الخصومة على
 طرفين وبين فريقين . ولو ثنى في الآخرين لما دلّ على كثرة المتخاصمين .
 فلو غير الاسلوب الموجود في الآية لخرج الكلام الى ضدّ حقيقته
 واما قوله تعالى في سورة الحجرات ٩ وَأَنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا
 فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا : فقد جمع في قوله (اقتتلوا) باعتبار ان القتال يقع بين آحاد
 الطائفتين الكثيرين وثنى في قوله (بينهما) فليبان ان الواجب هو الصلح
 بين الطائفتين . ولا يحصل امتثال الواجب اصلاً اذا اصلحوا بين بعض
 افراد الطائفتين وان كانوا جمعاً كثيراً وايضا فان قرار الصلح وروابطه
 لا يقع غالباً بين جميع المقتولين . وانما يقع بين عنوان الطائفتين ورباطتي رياستهما
 فلو غير الاسلوب الموجود في الآية ايضاً لخرج الكلام الى غير المراد منه
 واما قوله تعالى في سورة الانبياء ٣ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا : فان
 الغرض فيه اسناد الفعل الى اللاعبين الالهية قلوبهم كما سبق فاسند الى
 ضميرهم شرحاً للذميم حالهم وتسجيلاً عليهم بقبيح تماديهم في الغي . ثم جاء
 بقوله (الذين ظلموا) بدلاً من الضمير . او منصوباً على الاختصاص
 والذم . اعلاماً بظلمهم في اسرارهم النجوى ليحجد الرسالة بالذكر وتسميته
 سحراً واحتجاجهم بالفساد بكون الرسول بشراً . ولو اسند الفعل رأساً
 الى الذين ظلموا لانحل ارتباط الكلام ولم يدل على المراد منه كما ذكرنا . . .
 وما ذكرناه تعرف شطط المتعرب في كلامه ذص ٧٦ و ٧٧ - واما اعتراضه
 على القرآن الكريم ذص ٧٧ بخرافة جمع القلة والكثرة . فهل عدا فيه

يتشمتت شمل اليان . وتندمج بينات الامتان . ويعود الكلام ببدأ ماحلة
تاتي على الفهم بطول المسافة . بعد ان كان روضة زاهرة يرتاح اليها ويتمتع
بشذاها . . ولئن استهزأ المتعرب بالقرآن الكريم والراسخين في العلم فانا
لانستهزء بالمعمورين بالتعصب المفضوحين بالجهل والضلال . الله يُسْتَهْزِئُ
بِهِمْ وَيَمْدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ

واما قوله تعالى في سورة الصافات ١٣٠ سلام على الياسين . بعد
قوله تعالى ١٢٣ وَأَنَّ الْيَاسَانَ لَمِنَ الْمُرْسَاتِينَ : فذلك لأن هذا الرسول لاسمه
العبراني في اللغة العربية تعريبان (الياس . والياسين) كما ان اسمه في العبرانية
جاء في العهد القديم على وضعين . احدهما (الياه) باشباع فتحة الياء واسكان
الهاء بعدها . انظر ٢ مل ١ : ٣ و ٤ و ٨ و ١٢ . وثانيهما (الياهو) بضم
الهاء وتشديد الواو . انظر ٢ مل ١ : ١٠ و ١٥ و ١٧

واما قوله تعالى في سورة التين ٢ وَطُورِ سَيْنِينَ : فلأن لهذا المسمى
في العربية اسمين (سيناء . وسينين) كما انه يسمى في العبرانية في العهد
القديم مرة (سيني) بفتح النون بالفتحة الخالصة . واسكان الياء بعدها .
انظر خر ١٩ : ٢ و ١٨ و مز ٦٨ : ٩ ونص في حاشية هذا المزمور على
ذلك فضلاً عن رسم الأعراب : ويسمى مرة اخرى (سيناى) بفتح
النون بالفتحة المشالة الى الألف . انظر خر ١٩ : ١ و لا ٢٧ : ٣٤ هذا
كله مع قطع النظر عن رموز النعمة المصطلحة عند اليهود في قرآنة العهد
القديم : وبهذا تعرف بعضاً من مبلغ عصية المتعرب وجهله في كلامه ذص
٧٦ وكأنه اذ الصق نفسه بالعرب . حسب انه صار الحكيم المحكم في العربية .
ولكنه من اين يتورع عن مثل هذه الأفتحامات وفي كتاب الهامه . لأن
هاجر جبل سيناء في العربية غل ٤ : ٢٥ : فيالهامه على العربية

اسرائيل بشأن امره لهم بذبح البقرة مع قردهم في مراجعة السوء ال عن
المسارعة الى الأمتثال بمقتضى اطلاق اللفظ (البقرة ٦٣ - ٦٧) وعلى امتنازه
جات الآوة٥٥ على النسق بشأن احياء المقتول بضربه ببعضها (٦٧ و ٦٨)
فقال ذ ص ٩١ انه كلام في غاية المعاية ولا يقدر احد ان يفهم معناه

وكان يقترح ان تكون آيات الأمتنان الأول حشواً في آيتي الأمتنان
الثاني . توهماً منه او ايها ما بان القرآن الكريم في صدد ان يذكر قصة البقرة
حكائية تاريخية لقوم بسطاء كحكائية بنني لوط تلك ١٩ : ٣١ - ٣٨ واصناعة
المسكن وثياب هرون خر ٢٥ - ٤٠ او كحكايات الأناجيل الرائية (مت
٤ : ١ - ١١ ولو ٧ : ٣٦ - ٥٠ ويو ٢ : ١ - ١١ و ١٣ : ٢١ - ٣١)
ولم يفهم ان القرآن الكريم انما هو في مقام الأمتنان على بني اسرائيل
بتعداد نعم الله عليهم والظافه بهم على ما هم عليه من الغلظة . فذكر اولاً
منته عليهم في شأن امره لهم بذبح البقرة ومجاراته بلطفه لهم على جهلهم
وقردهم في تكرير السوء ال : وذكر ثانياً منته عليهم بفصل القضاء المعجز
بأحياء الميت واخذ الفتنة وفضيحة المادي : ولقد ابهر القرآن الكريم
باجازه ههنا ولا بدع . فقدم الأمتنان الأول توطئة لبيان الأمتنان الثاني
على وجهه وخصوصيات حاله . حيث انه بعد ان ملأ السمع والقلب بحال
الأمتنان الأول قال في الأمتنان الثاني (فقلنا أضربوه ببعضها) اي تلك
البقرة التي تقدم ذكرها . فنظم البيان نظم العقده . واوحى الى الفهم بواسطة
الضمير في قوله (ببعضها) جميع خصوصيات القصة . من دون ان ينحل
نظام البيان وتباعد اطراف الكلام وتبعد مسافته على الفهم . بل جلا القصة
مع المحافظة على عناوين الأمتنان احسن جلوة ونوع الأمتنان احسن
تنويع . وما ظنك لواقحم الأمتنان الاول في اثناء الامتنان الثاني . افلا

ولو قال في توب مكان فتاب لكان الكلام أصح

قلت تفسراً لغرور العصية . افلا يعلم الناظر في خطاب الله لبني اسرائيل في سورة البقرة ٣٨ - ٨٨ انه انما كان خطاباً لبني اسرائيل المعاصرين لرسول الله (ص) لا المعاصرين لموسى . فاستوضح ذلك من الآية ٣٨ - ٤٤ ومن انه لا يصح خطاب الاموات الذين صاروا رمياً بمثل هذا الخطاب . بل قد خاطب الله الموجودين وامتن عليهم ووعظهم باحوال آبائهم وشؤونهم . فاستدھا اليهم كما هو المتعارف في خطاب القبائل والفرق ، وبذلك تعرف ان التوبة ماضية بالنسبة للخطاب وعصر المخاطبين : (فان قال قائل) كيف يخاطب الموجودون باحوال الماضين : (قلنا) هذا نهج متعارف في خطاب القبائل والفرق . فان ابى الازعان بذلك من المحاورات فلينظر انى العهدين ، فان التوروية الرانجة صريحة بان بني اسرائيل الذين خرجوا من مصر وحضروا طور سيناء لم يبق منهم الى السنة الأربعين لخروجه من مصر احد حي بل ماتوا كلهم في القفر قبل ان يقتلوا (مديان) ويغنموهم . ولم يبق من ذلك الجيل الا موسى . ويوشع . وكاب . انظر اقلآ عد ٢٦ : ٦٤ و ٦٥ وقد جاء في التوروية ايضاً ان موسى في اواخر السنة الأربعين بعد سبي مديان خاطب بني اسرائيل الموجودين بشؤون آبائهم وقال لهم (وكلمتكم في ذلك اليوم) اي في حوريب (فاجبتموني وقلتم) تث ١ : ٩ و ١٤ (فكلمكم الرب من وسط النار وانتم سامعون صوت كلام - واخبركم بعده - لم تروا صورة ما يوم كلمكم في حوريب) تث ٤ : ١٢ - ١٦ وانظر ايضاً تث ٥ : ٢٣ - ٢٨ * كما جاء نحو ذلك عن خطاب المسيح لمعاصريه من الكتبة والفريسيين مت ٢٣ : ٣٥

﴿ تمة ﴾ واعترض المتعرب في هذا المقام على امتنان الله على بني

(بلولا) وغاية للتأخير . ليتدارك به الخسران الحاصل بسبب اللهو بفتنة الأموال والأولاد عن تقوى الله . ونسيانه بفعل المعاصي : ولو لم يجزمه بل تركه على النسق لضاعته هذه المزية الشريفة والتنبيه البارع . بل وكذا لو قدمه في النسق : ومن هذا النحو قول خارجة بن الحجاج الأيادي فابلوني بليتكم (١) لعلي اصالحكم واستدرج نويًا

نجزم (استدرج) لينبه على انه اولى بكونه جزءا للطاب

واما قوله تعالى في سورة آل عمران ٥٢ انَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ : فقال جل شأنه في مقام الاحتجاج بالتمثيل (فيكون) بالفعل المضارع الدال على الثبوت . وذلك لبيان الملازمة الدائمة بين قوله تعالى (كن) وبين ان الشيء يكون بهذا الأمر لا محالة . وبهذه القدرة الثابتة والملازمة الدائمة خلق عيسى من غير خل اذ قال له (كن) ولا تقوم الحجة بهذا التمثيل ولا يحصل المراد منه في الاحتجاج الأبيان للملازمة . بخلاف ما وقيل . كن فكان . لأن هذا الأسلوب لا يفيد إلا أن آدم كان . سواء كان ذلك باتفاق او بملازمة خاصة بذلك الكون او عامة . وهو امر معلوم لافائدة في بيانه ولا حجة فيه على خلق عيسى من غير خل . فلا يكون التفريع لوقيل . كن فكان . الألفوا في كلام متهافت : وما ذكرناه تعرف غلط المتعرب ذص ٧٥ وانه يعيب المسك برباه - - كما غلط ايضا في اعتراضه ذص ٩١ على قوله تعالى في سورة البقرة ٥١ فَتَابَ عَلَيْكُمْ اِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ : حيث قال ثم ان قوله فتاب عليكم . ظاهره انه جواب لجملة سقطت فيا سقط

(١) البلية . ناقة كانت جاهلية تعقلها عند قبر الميت حتى تموت عطشا وجوعا .

يزعمون ان الميت يركبها : يقول اصنعوا لي البلية لعلي اصالحكم واقرب بركوبها نواي

لقال . ضع يدك على من شئت . مستشهداً بشواهد مدلياً بحججه : افترى المتكلف يقول في اهل نحاته انهم ما هم بمؤمنين . او يقال وجدانك ويقول كلهم فائقون في العصمة والتقوى على انبياء العهدين الذين نسب اليهم عظام الذنوب وقبائح الأحوال . كما ذكرناه لاقتضاء المقام وعز علينا ذكره صحيفة ٤٨ - ١١٦ * ولعلك تسأل ان المتعرب لماذا لم يعرف ان الأيمان معارج ومصراقي . اولها التحلي بفضيلة الأقرار بالألّه الصانع . والتطهر من رجاسة الشرك . فلا يخالس به التوحيد او يسرّ حسواً بارغاء : ثم يترقى في معارجه بالعمل الصالح . والتقوى . والصبر . والتوكل والعرفان . والتسليم . والتبوء لطاعة الرسول فيما يبلغه عن الله : فنقول دع عنك المتعرب اذ وصلت بسوء الك الى ان الله جل شأنه امر المؤمنين في الآية بالترقي في معارج الأيمان ببركة التقوى والأيمان بالرسول ليقوم بذلك نظام الشريعة والمدنية وتنال به سعادة الدنيا والاخرة

فاما قوله تعالى في سورة الأعراف ١٦٠ وَقَطَعْنَا لَهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ سَبَاطًا أُمَّمًا : فان المحدود فيه محذوف يهدي اليه المقام . اي اثنتي عشرة قبيلة حال كونهم اسباطاً وأُمَّمًا : والمتعرب توهم ان السبط في اللغة العربية بمعنى القبيلة كما توهمه مترجمو التورية الى العربية . ولم يدر ان السبط هو الشخص الواحد واما القبيلة فهي اسباط متعددون لاسبط واحد

واما قوله تعالى في سورة المنافقين ٩ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْءَيْتْ لَهُمُ الْجَاسِرُونَ ١٠ وَأَنْفَقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاهُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولُ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ : فجزم (اكن) لأجل التنبيه على ان الكون من الصالحين اولى بان يكون جزاءً للطلب

تسلَّت عمايات الرجال عن الصبا وليس فوء ادي عن هو الكهنسلي
وقال عنتر في معلقته

حلت بأرض الزاثرين فاصبحت عسر علي طالبك ابنة محرم

ثم التفت الى الغيبة في البيت الذي بعده . ثم الى الخطاب فيما بعده .
ثم الى الغيبة . ثم الى الخطاب . ثم الى الغيبة وقد تنقل بالالتفات في ستة
ايات على النسق : وقال قيس بن جروة الطائي

ابوعدي والرمل بيني وبينه تبيّن رويداً ما امامة من هند

وقد جاء الالتفات ايضا في التوريه الراجحة العبرانية . انظر (لا ٢ : ٨)

﴿ تمتة ﴾ واعترض المتعرب ايضا ذ ص ٨٠ على قوله تعالى في الآية
المتقدمة . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمَنُوا بِرُسُولِهِ

فقال انهم ان كانوا حقيقة قد آمنوا كما دعاهم فقد اتقوا الله وآمنوا برسوله
والآفاهم بمؤمنين

قلنا مما لا يخفى ولا يستر ان عموم النصارى على سمعة شريعتهم الفعلية
واطلاقها وقلة تكاليفها غير معصومين عن مخالفة التقوى . ولا نذكر شيئا
مما يشهد به العيان والتاريخ القطعي . بل نقول ان ملوكهم وحكامهم قد
بذلوا غاية جهدهم في كسر سورة الظلم وطغيان الفساد . وقرروا بينهم
في ذلك موء كدات الروابط والمعاهدات : وانك لترى مع ذلك ما يحدث
في العالم من النكال ببعض المقصرين الذين عرف امرهم ولم يجابهم الوقت .
وترى ما يحدث من مخالفة التعاليم النبوية . والآداب العقلية والنواميس
الروحية التي قد اتفق هناؤها ونجواها في الحث على الوداعة والصفاء .
والسلام . وترى من المخالفة المذكورة . ما يكاد ان يأتي على رمق المدنية
والانصاف . ويدفنهما في رمس العواطف البالي : ولو تركنا القلم وجريه

يؤيته من إيشاءِ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ : فذهب جماعة الى ان (لا) في قوله تعالى (لئلا) زائدة . وتشبث المتعرب ذ ص ٨٠ بكلامهم ليعترض على القرآن الكريم بزيادتها : ولكن الصواب قد اخذ بيد جماعة . ففهموا من الآيات ان (لا) غير زائدة . وان الضمير في (يقدرون) يعود على الموءنين المخاطبين في الآية المتقدمة على نحو الألتفات من الخطاب الى الغيبة . ويكون قوله تعالى (وَإِنَّ الْفَضْلَ) معطوفا على المجرور بلام التعليل في (لئلا) . اي يتفضل على الموءنين -حق الأيمان بالهدى والثروة والشوكة لكيلا يعلم اهل الكتاب ان لا يقدر الموءنون على شيء من ذلك ولأن الفضل بيد الله يؤتية من يشاء : والسبب المقضي الألتفات هو ان التعليل المذكور في الآية الثانية غير داخل في الوعد بالجزء المذكور في الآية السابقة . وانما هو حكمه في الجزء ووجهه . فراعى القرآن بيان ذلك بتغيير الأسلوب بالألتفات . لئلا يؤهم النسق انه غاية داخله في الجزء والأمتنان

ولكن المتعرب لأنه يتعذر عليه الألتفات الى الحق صار يعترض على اجاء من الألتفات في القرآن الكريم . انظر ذ ص ٨٠ مع ان الألتفات يعد من محاسن اللغة العربية ولم يحىء في القرآن الا لكلمة شريفة . وان عشي عنها من عشي : قال عمر بن كاثوم في معلقته

بأي مشيئة عمرو بن هند تطيع بنا الوشاة فتردرينا
تهددنا واوعدنا رويداً متى كنا لا مـك مقتوينا

فالتفت من الخطاب الى الغيبة . ومن الغيبة الى الخطاب : وقال

امروء القيس في معلقته

الى مثلها يرنو الحليم صابرة اذا ما اسبكرت بين درع ومحول

في سورة القيمة ١ لا أقسمُ بيومِ القيمةِ ٢ ولا أقسمُ بالنفسِ المّومةِ ٣
 أيجسبُ الإنسانُ انْ انْ نجمعَ عظامه : وليس كما حسب المتعرب وتوهم .
 فان الحقائق النيرة لا يججها غبار القيل والنقال . فان (لا) في الآية وامثالها
 للنفي وجي بها لأعظم القسم والمحلوف به . كما يرشد الى ذلك ويدل
 عليه قوله تعالى في سورة الواقعة ٧٤ فلا أقسمُ بمواقع النجوم ٧٥ وأنه
 لقسّم لو تعلمون عظيم : ويرشد الى ذلك ايضا شايع الاستعمال العرفي .
 فان المخبر الموء كد خبره قد يجمع بين التعريض بالقسم واعظامه بانشاء
 واحد . فيقول . لا احلف برأس ابيك قد كان الأمر كذا . وهو اسلوب
 لطيف وغرض حميد . وان صاحب الكشاف قد تنبه في تفسير سورة
 القيمة لهذا الوجه الواضح فحزم به في التفسير واحتج لتقريبه بقوله تعالى
 فلا أقسم بمواقع النجوم وأنه لقسّم لو تعلمون عظيم . وان كان عند تفسيره
 لسورة الواقعة قد اتبع في هذه الآية قول بعض المفسرين . فقال ان
 (لا) صلة . اي زائدة .

(فان قال قائل) اذا كان ذلك جامعا مجسنا اسلوبه بين التعريض بالقسم
 واعظامه . فإين الخبر الذي عرض بالقسم لأجل تأكيده : قلنا . افلا
 يسمع النداء بيوم القيمة وقوله تعالى أيجسبُ الإنسان انْ انْ نجمعَ عظامه
 بلى قادرين على انْ نسوي بنانه بل يريد الإنسان ليفجر امامه يسئل ايان
 يوم القيمة : ام يريد ان لا يجري القرآن على خصائص اللغة العربية ومحاسنها
 وقال الله تعالى في سورة الحديد بعد ذكر الذين اتبعوا المسيح ٢٨
 يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفاين من رحمته
 ويجعل لكم نورا تمشون به ويفقر لكم والله غفور رحيم ٢٩ لئلا يعلم
 اهل الكتاب الا يقدرؤن على شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله

النتائج بعدها اجنبية . مضافاً الى انها قد اشتملت على فقرات ان كانت داخلة في غرض المثل لزم منها الكفر ونسبة الظلم الى الله جل شأنه . والمعاملة مع عباده بالمحابة والمجازفة : وان لم تكن داخلة في ضرب المثل كانت لغواً ومعترة . فانظر الى (مت ٢٠ : ١-١٧ و ٢١ : ٢٨-٤٥ و ٢٢ : ١-٤ و ٢٥ : ١-٣١) . . . ويا عجباً ان التعاليم المنسوبة في الانجيل للمسيح لا تبلغ ان تملأ جريدة اسبوعية او يومية . ومع ذلك كان مافي الانجيل الواجح ككتابة صحافي ضايقة وظيفته الوقت فصار يعلأ اعمدة الجريدة بسفاسف التطويل . . . اهذه تعاليم المسيح كلمة الله . حاشا وكلاً .

وان اراد المتعرب ان يعرف الكلام المتور الذي لم يقف الفهم فيه على محصل ما . ولم يستثم منه رائحة الفائدة . فلينظر الى . اتذكره التوراة الراجحة في شأن العلامة لأبراهيم على انه يرث ارض الكنعانيين . كما ذكرناه صحيفة ٧٦ ولينظر الى قول العهد القديم ان نسيك يا اورشليم تنس يميني ليلصق لساني بجنكي ان لم اذكرك . مز ١٣٧ : ٥ و ٦ : وقوله . من منكم من كل شعبة الرب الهه معه ويصعد ٢ أي ٣٦ : ٢٣ : وقوله . ويكرن اذا سمعتم صوت الرب الهكم زك ٦ : ١٥

وقد جاء في لغة العرب حروف كثيرة تفيد في الكلام فوائداً لا تحصل بدونها . وهي مثل (من) و (الباء) الجارتين . في مثل قولك (ما فيها من احد . وما زيد بقائم) و (ان) في مثل قولك (ما ان فعلت) و (كان) في مثل قول المتعجب (ما كان احسنها) و (اما بعد) و (اي) . و (لا) قبل القسم : والشواهد لذلك لا تكاد تحصى في شعر العرب فضلاً عن نثرهم . . . ولكن لما رأى اهل الضناعة ان الكلام يمكن ان يتالف بدونها اذا لم تقصد فيه فائدتها . جملوا تلك الكلمات زائدة : ولما لم يصلوا الى حقيقة فوائدها بعنوان من عناوينهم ادججوا امرها وقالوا انها للتأكيد - وبعض المفسرين جعل بعض الحروف في القرآن الكريم من هذا النحو . فصار المتعرب يعترض عليه ذ ص ٧٩ ويقول انه زائد فهو اذاً لغو : ولو انها كانت كما زعم هو لا . البعض لقبح من المتعرب ان يشط بزعمه انها لغو : فمن ذلك قوله تعالى

ذ ص ٩١ و ٩٢ * . كما تعرف البراعة وعلو الشأن في قوله تعالى في سورة البقرة ١٦ مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلماً أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون : فانه بـمـد ان فـنـح عـين الفـهـم بـضـرب المـثـل وـدـلـه عـلـى مـغـزاه اوقفه عـلـى رـبـوة التـنـبـه . و مـوـعـد الـانـتـظـار . و كـفـاه بـعـد المـسـافـة . و مـعـثـرة التـطـوـيـل و مـال التـكـرـار . و نـاـولـه تـمـمـة المـثـل و نـتـيـجـة التـمـثـيـل بـيـد و اـحـدـة مـن مـكان قـرـيـب قـد راعى في اسلوبه او لوية الكافرين بصفة المثل . وان يروع الذهن بهول حقيقتها قبل ان يالف بفرض مثالها : ولو اجري الكلام على السذاجة المبتذلة لتباعدت اطرافه وتشتت معانيه وانحل نظامها . و اضمحلت خواص مقاصده . ولم ينجح في طوله الممل بطائل . و استوضح ذلك من تفكيكه و تطويله حسب ما يترحه البسطاء . و اتل لمن ينكر نورانية اعجازه بهذا الاسلوب الخامس (مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلماً أضاءت ما حوله . الآية والتي بعدها) : و مما ذكرنا تعرف انه لا حاجة الى ان نجعل (الذي) بمعنى (الذين) فان هذا التقدير زيادة على و هـنـه يـذـهـب بـرـونـق السـيـاق و فـرآئـد الفـوآئـد

و المتعرب ذ ص ٧٧ - ٧٩ يعد هذه الآيات من الكلام المتور الذي يتجرف فيه السامع . زاعماً في تمويهه ان هذه الاساليب مخلة بالبلاغة لعدم الدلالة فيها على المحذوف : و قد ذكرنا لك ما يحتمله الاختصار من شعر العرب الذي يوقفك على اسرار البلاغة و تفنن البلغاء في كلامهم حسب مقتضى الحال . على انك لو قستهم بالآيات المذكورة لوجدته كالصباح مع الشمس والضبابه مع النهر * . ام يريد المتعرب ان يكون القرآن الكريم في التطويل المضجر والتكرار الفارغ كالتورية الرائجة في صنعة المسكن و ثياب هارون . فانظر خر ٢٥ - ٣١ و انظر ايضا خر ٣٥ - ٤٠ : او يريد ان تكون امثال القرآن الكريم كامثال الأنجيل الرائج التي شوه التطويل صورتها . و شردت بها الفضول الفارغة عن مطابقة المثل . حتى كانت

للإشرار فإن كل معذب شخصاً كان أو صنفاً إنما يُعذب ببعض العذاب ويُعذب غيره ببعض آخر . أعادنا الله من ذلك ببركة الإيمان والأخلاق في توحيدِهِ وتمديسه : وبهذا تعرف ان شاء الله أن المتعرب يعيب المسك بزيّاه

وقال لبيد بن ربيعة العامري

قالت غداة انتجينا عند جارتها أنت الذي كنت لولا الشيب والكبر
حذف خبر (كنت) لنعكته أثرها : وقال آخر

إذا قيل سيروا إن ليلى لعلمها جرى دون ليلى ما نزل القرن اعضب
حذف خبر (العل) لنعكته أثرها أيضاً : وقال مساور بن هند بن قيس
زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف وليس لكم الاف
اولئك اومنوا خوفاً وجوعاً وقد جاءت بنو اسد وخافوا

فاكتفى عن ذكر تكذيبهم بالحجة عليه : ومما ذكرناه تعرف الحسن والبراعة في قوله تعالى في سورة القصص ٤٦ وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك لننذركم ما أتاكم من نذير من قبلك . فانه طوى ذكر المستدرك بقوله تعالى (ولكن) لأجل تلافى المقام به واشراقه على ارجائه . وتركه ليستعذبه الفهم من المورد نهلاً وعلاً . ويقبسه من مشكوة البرهان . ويكون هو الزعيم باستنتاجه والمستأنس ببرهانه . لا كما يلقى عليه بالمفط ثقل على وساوسه . وعلى نحو هذا جاء قوله تعالى في سورة البقرة ٦٧ وأذ قمأنتم أنفساً فدارتكم فيها والله يخرج ما كنتم تكتمون ٦٨ فقلنا اضربوه ببعضاً كذلك يحيي الله الموتى ويريم آياته لعلكم تعملون : فقد اتى حيوة المقتول الى الفهم بسبب ضربه ببعض البقرة السابق ذكرها . ولقنه بها من سوق المورد وحججه باحسن مما يليقها اليه بفضول اللفظ . كما لا يخفى إلا على تعصب المتعرب فانظر الى شططه

الأيام او عذاباً اليماً

قلت لا يخفى على كل من يميز بعد الطفولية كيف يتكلم . سواء كان يتكلم باللغة العربية ام بغيرها من لغات الدنيا ولا يلتبس عليه ان الفعل المتعدي . تارة . يقصد بالأتيان به بيان وقوعه على المفعول فقط . ولأجل ذلك يعرض المتكلم عن بيان الفاعل ويبنى الفعل في اللغة العربية للمفعول . وتارة . يقصد به محض وقوعه من الفاعل فلا يذكر المفعول ولا يقدر في الصناعة . ولذا قالوا ان المفعول فضلة . اي يصح الاستغناء عنه في الكلام ومرمى الأسناد . فالآية الكريمة لم يتعلق فيها الغرض بالمفعول . بل انما تعلق الغرض فيها بمحض صدور الفعل القبيح من الفاعل المتمرد على الجهة الخاصة والباعث الخاص . فان قبح الأرادة بالأحد والظالم في المسجد الحرام لا ارتباط له بتعلق الأرادة بالأحد والظالم بمفعول خاص . بل هو مسجد حرام سواء العاكف فيه والبادي . فهو كقول الملك من يضرب بشقاوة بظلم نعبه . فليس في الآية الكريمة شيء من الحذف ومما ذكرناه تعرف غلط المتعرب في اعتراضه ذ ص ٩٠ على قوله تعالى في سورة البقرة ٢٨ وَنُذِرْ لَكَ : وذلك لأن المقام غني عن بيان ان المقدس هو الله . وانما المهم في التقديس بيان كونه لله خالصاً مختصاً في قصد القرية الذي هو روح العبادة واما قوله تعالى (نذوه من عذاب اليم) فلان الظالم بالحد وانكار للمعاد والعقاب يكفي في وعيده بيان خيبته في اغتراره واطمئنانه . وتهديده بانته لامناص له عن سوء المنقلب الذي انكره بالحد : والنكته التي اقتضت التعبير بقوله تعالى (نذوه) لا بد منها من التعبير بقوله تعالى (من عذاب) فان الذوق انما هو لبعض الشيء : هذا مضافاً الى انه لم يقل نذوه بعض ما يستحقه . بل بعض العذاب المعد عند الله

حازة الشكري في معاقبته

لا تلحننا على غراتك انا قبل ماقد وشى بنا الاعداء
فلم يذكر خبر (اناً) ليرقى الذهن في احتمالاته الى اشد الحماسة
وعدم المبالاة بالملك .

وقال عبيد بن الأبرص يخاطب امرء القيس

نحن الأولى فاجمع جو عاك ثم وجههم الينا

ولم يذكر صلة (الأولى) ليرقى الذهن في احتمالاتها ايضا الى اشد
الحماسة والتهويل . * . وقال الله تعالى في سورة الحج ٢٥ ان الذين كفروا
ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف
فيه والبادي : فلم يذكر خبر (ان) تهويلاً بما يستحقه هؤلاء الكفرة
المردة من عظيم النكال والعذاب . او بما يستحقونه من القذع والذم على
كفرهم وعتوهم فيبلغ الذهن في ذلك ما لا يبلغه البيان اللفظي . وان
المقام لجدير بذلك ومقتضى الحال لا يليق بغيره - ولعلك لا يخفى عليك
جهل المتعرب في اعتراضه ذ ص ٧٧ على الآية بعطف (يصدون) المضارع
على (كفروا) الماضي ، فانه لا ينبغي ان يخفى على غير المتعرب ان الغرض
هو التسجيل والتشنيع عليهم بتماديرهم على الغي والصد عن سبيل الله
والمسجد الحرام . ولا تحصل هذه الفائدة الا بالفعل المضارع الدال على
الثبوت . ولم يكن الغرض هو التشنيع عليهم بما فعلوه من الصد في الماضي فقط
﴿ تنمة ﴾ وتتمة الآية المتقدمة قوله تعالى في ذكر المسجد الحرام :

وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ يَظْلَمُ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ

فقال المتعرب ذ ص ٧٧ و ٧٨ فهذا ايضا ناقص لأنه جاء فيه بفعل متعد
وهو (يرد) ولم يأت بمفعوله ثم قال نذقه من عذاب اليم وكان المقام يقتضي العذاب

رجم الظنون : وقال الله تعالى في سورة يوسف ١٥ فلما ذهبوا به وَاَجْمَعُوا
 ان يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجَبِّ وَاَوْحَيْنَا اِلَيْهِ اَتَيْنَتْهُمْ بِاَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ
 لَا يَشْعُرُونَ : فطوى القرآن الكريم من حال يوسف واخوته في تلك الساعة
 ذكر ما يتوزع السامع بين الشجي المبرح والفيض المهبج . فلم يتعرض لما
 يلزم في تلك الحال من تدلل يوسف بين يدي اخوته . وتوسله بهم .
 واستعطافهم . ولو اذ به واحد واحد منهم . وما شادته لهم بالله والرحم .
 بطرف خاشع . وعين عبرى . وقلب مروع يسترحم لشبابه . ويستبتمهم
 على مهجته بلين الخطاب وشجي البيان : ومن قسوة اخوته وغلظتهم وما
 جرى لهم معه في تلك الحال من الكلام القاسي والاحوال الفظة . . فما
 ظنك بالغلام اليافع ربيب الترف والدلال اذا شاهد تلك الحال المدعشة
 كيف يفعل وكيف يتوسل بمن يميت اليه بالاخوة ويرجو فيه الرقة ويستشير
 منه العواطف : افلا يقرح قلبك شرح حاله . ام لا يوري غيظك ما يجري
 معه اذ ذاك من نكاية القسوة وبوادى الغلظة . . فالقرآن الكريم راعى في
 هذا المقام كل جانب تنبهي مراعاته . فطوى الكلام باحسن طي و اشار
 الى الحال باجمل اجمال والطف تنبيه . فكانها لوقتك عليه بفكرك ومثله
 لو وجدانك . ولكنه قبل ان يقرع الفكر بالشجي قلبك عجل لك البشارة
 على النسق بان الله جل شأنه قد سلى يوسف بالوحي وبشره بالنجاة وانرفعة
 التي ينبي . فيها اخوته بامرهم هذا وهم لا يشعرون : فالقرآن الكريم لانه
 كلام الله لم يدمج القصة كما ادمجتها التوراة الرائجة (تك ٣٧ : ٢٣ و ٢٤)
 وجل عن ان يُغرق في حكايات الحالات المستبشمة السمجة كما زعمت
 الاناجيل الرائجة ان اليهود وبيلاطس وعسكره فعلوه مع المسيح وحاشا .
 انظر اقلًا (مت ٢٦ : ٦٧ و ٢٧ : ٢٦ - ٣٢) . . . وقال الحارث بن

وقولي اذا ما اطلقوا عن بعيرهم تلاقونه حتى يوءوب المنخل
اي لا تلاقونه . . . وقال امرؤ القيس
فقلت يمين الله ابرح قاءداً وان قطعوا رأسي لديك واوصالي
اي لا ابرح . . . وقال آخر
تنفك تسمع ما حيدت بهالك حتى تكونه

اي لا تنفك . . . وبهذا ونحوه تعرف شطط المتعرب ذص ٨٢ في
اعتراضه على قوله تعالى تَلَفْتُوْا تَفْتُوْا تَذْكُرُ يُوْسُفَ
وقد اخش المتعرب في الغلط اذ قال في اعتراضه : والوجه لا تفتو . لأن فتى . و اجرى
مجراها لا يستعمل الا منفية : فقل له اتقول ان (تفتو) في الآية . استعمال في الأثبات
ومن الحذف في كلامهم وشعرهم ما يعرفك المقام والأسلوب انه
كان لأجل نكتة لطيفة وغرض سام لا ينال بذكر المحذوف * والقرآن
الكريم قد تأنق في هذه البراعة ماشاء اعجازه فان تقى يتأتمها . واستولى
على غايتها . . . قال امرؤ القيس

ملوك من بني حجر بن عمرو يساقون العشية يقتلوننا
فلو في يوم معركة اصيبوا ولكن في ديار بني مرينا
وقال ايضا فلو انها نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقط انفسا

فان التقدير في جواب (لو) في البيتين (لما ان الخطب . او سهل :
وما يجري مجرى ذلك) ولكنه لم يسمح في هذا المقام ان يصرح بذكر
الموان ونحوه فابعد في الأسلوب وطوى ذكر ما لا يجب ذكره فإوحاه الى
الفهم بطرف خفي وبيان شجي : وقال عبد مناف الهذلي في آخر قصيدته
حتى اذا اسلكوهم في قنائة شلاً كما تطرد الجمالة الشردا
فطوى ذكر الحال بعد ذلك . ولم يات بجواب (اذا) ليوكل الأمر الى

الحذف الواجب في العربية : فن ذلك خبر مبتدأ قبل جواب (لو) نحو
(لولا البعد لزررتك) وقبل جواب القسم الصريح نحو (اعمري لأفعلن)
ولا يحتاج هذا الى ذكر الشواهد . وكذا في نحو (اخطب ما يكون الأمير قائماً)
و (ضربي زيداً قائماً) و (كل رجل وضيعته) . ومن هذا النحو ما يلتزم
النحويون بتقديره بالظرف والجار والمجرور المستقرين «وثانيها» انهم اطردهم
عندهم الحذف في موارد جعل لها النحويون ضابطاً . منها . حذف الضمير
المنصوب او المجرور العائد على الموصول . ومنها . حذف حرف الجر قبل
(ان) المصدرية «وثالثها» ما لا ينحصر بعنوان عام الاً بدلالة المقام . وهو
كثير لا يحصى . فلنذكر من ذلك شيئاً من شعر مشاهير الشعراء في العرب
من طرقوا باب البلاغة وشهد لهم بالتقدم . . قال امرؤ القيس في معلقته
فيالك من ليل كأن نجومه بأحراس كتان الى صم جندل
اي كأن نجومه سُدت : وقال طرفة بن العباد في معلقته يصف ذنب ناقته
فطوراً به خلف الزميل وتارة على حشف كالشنّ ذاو مجدّد
اي فطوراً تضرب به . . وقال ايضاً
الا ايهد الالائي شهد الوغي وان احضر اللذات هل انت مخلد
اي على ان اشهد . . وقال ايضاً
وان يلبق الحيّ الجميع تلاقني الى ذروة البيت الكريم المصمد
وقال يزيد بن الحكم الكلابي
مسسنا من الآباء شيئاً فكاننا الى حسب في قومه غير واضع
اي انتمى . ونلتمي الى - . . وقال اوس بن حجر
حتى اذا الكلاب قال لها كاليوم مطلوبوا ولا طلبا
اي ليس كاليوم . . وقال النمر بن توب

إذا جرت نواصي آل بدر فأدوها واسرى في الوثاق

والآ فاعلموا أنا وانتم بغاة مابقينا في شقاق

وقال الحارث بن ضابي، البرجمي

ومن يك امسى بالمدينة رحله فأني وقيارُ بها لغريب

وقال آخر

خيلبي هل طبّ فأني وانتما وان لم تبوحا بالهوى دنفان

وقال عنتر يرثي مالكاً

وكان اذا ما كان يوم كريبه فقد علموا اني وهو فتيان

وقال الله تعالى في سورة المائدة ٧٣ ان الذين آمنوا والذين هادوا

والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف

عليهم ولا هم يحزنون فرفع لفظ (الصابئون) تمييزاً لهم من النسق وتنيها على ان

الصابئين وان كانوا ابعده من اليهود والنصارى عن صورة التوحيد الا

انهم مثل اليهود والنصارى في ان من آمن منهم وعمل صالحاً فهو آمن :

ولا حاجة الى هذه الفذاكفة في الآية التاسعة والخمسين من سورة البقرة .

وذلك لأجل ان التنازل في الترتيب فيها كاف في الاشارة الى هذه النكته .

فالآيتان معاً دالتان عليها ولكن كل واحدة بنحو من الأسلوب : واما

الآية السابعة عشرة من سورة الحج فلا محل لهذه النكته فيها

ولنستطرد الكلام في الحذف ولا يخفى عليك انه قد شاع في

كلام العرب في الشعر والنثر . اكتفاءً بدلالة المقام . وتوصلاً في بعض

الموارد الى غرض ونكته لا تحصل بدونه . فيخرج الكلام به كالذهب

المصنى والجوهر المجلو . وقد جروا في الحذف على انحاء « احدها » انهم

الترموا بالحذف فيما اذا كانت دلالة المقام لازمة . وجعله النحويون من

ليسجد له . وبقي الأب في السماء . وبقي الأبن اي الآله المتجسد على الأرض يعاني
الاضطهاد . الى ان دنا الوقت لحزن . وبكى . والح في السوء آل من الأب ان يجيز
عنه كأس النية . فلم يشأ الأب . بل اسلمه للمهوان والصلاب . فمات ودفن في
الأرض . وبعد ثلاثة ايام اقامه الله من الموت . وجلس عن يمين الأب . ولما كان
هذا الآله على الأرض كان من رأفته قد ميز من تلاميذه بفرط الحب غلاماً يافعاً
يجلسه في حضنه . ويفضي اليه بسره . ويتركه يتغنج عليه ويتكى على صدره .
وان الزانية يكون ايمانها الكامل اذا ثنت عطفاً عليه وهو ابن نيف وثلاثين سنة .
وجعلت تقبل قدميه . وتبلها بالدموع . وتمسحها بشعر رأسها : وان رسل هذا
الآله المتجسد الذين هم خيرة العالم ونوره وملح الأرض منهم من يجاس في حضن آله
المتجسد ويتغنج عليه . ومنهم من يفتاظ عليه . ومنهم من ينكره ويقض عهده .
وكلهم قد شكوا فيه . وتركوه في الشدة وهربوا عنه . ثم انتجت مشورتهم ان
يلاشوا الشريعة بالكلمة . ويطلقوا الأهواء . من قيدها ببشارة الهداء . وكانت
الأنبياء قبل ذلك . منهم من يكذب . ومنهم من يستاب البركة بالمخادعة والتزوير .
ومنهم من يستعفي من الرسالة بنجس الكلام وينسب الى الله الأساة ويستهن . وبعده
ويفرط بشفتيه . ومنهم من يصنع وثناً وينادي لعبادته ومنهم من يزني بالمحصنة
ويسعى في قتل زوجها ويغضي عن المناكير في بيته . ومنهم من يذهب وراء آلهة اخرى
ويبني لها المرتفعات مع انه الأبن المختار . ومنهم من يدعو الله جل شأنه خداعاً .
انظر صحيفة ٦٧ - ١١٠ . * . فيا ايها المتعرب ان كنت تعني بالمؤمنين بالله واليوم
الأخر من كان على مثل ايماننا . فأنهم لينادون كما يعتقدون وهو الحق اليقين بانه
ماهدى الى حقيقة التوحيد وحق الأيمان وحقائق العرفان، ولا اوضح محجة الحق واقام
حجته واعلى كلمته الارسل الله الصادع بأمر الله . . . وان كنت تعني بالمؤمنين من كان
على مثل ايمانك فمن الغلط والشطط ان يشكوا في ايمان رسول الله . بل لا يسعهم
الآ القطع بان رسول الله مستمسك بوثق عروة الكفر بثقل ما تقول به انت في ايمانك
ومن لغة العرب رفع المعطوف على المنصوب ^(١) . ومنه رفع المعطوف
في الصورة على اسم (ان) قال بشر بن ابي حازم الأسدي يخاطب بني طي

(١) انظر شواهد في كتاب سيويه ص ٨٨ وغيره من كتب النحو

وظائف العبد بها . فهذا هو اقامة الصلوة واولئك قادة المؤمنين وسادة
الموحدين . وان تشرف من هو دونهم ببعض مراتب الايمان بالله واليوم
الآخر . فالقرآن الكريم نبه الذهن بأيسر تغيير في الأسلوب الى حقيقة
اقامة الصلوة وامتياز مقيمها عن سائر المصايين والمؤمنين : وبهذا تعرف
شطط المتعرب في انكاره لامتياز هو لآء على سائر المؤمنين ذ ص ٧٤
واما ضلال المتعرب في تعريفه بقراه ذ ص ٧٤ وقصارى ما يقدرون عليه (يعني من
يزعم انهم مؤمنون بالله واليوم الآخر) هو انهم اذا رأوا واحداً منهم يغدر ويخون
وينهب . ويقتل الأسرى حتى يشخن في الأرض ساع لهم ان يرتابوا في صحة ايمانه
بالله واليوم الآخر

فانه يكفي في ازهاقه ما ذكرناه من صحيفة ١٢٢ الى ١٦٠ فراجعه

ولكن القلم الغيران للحق الى الآ ان يقف للمتعرب موقف الاستفصال وقول
الفصل . فقال للمتعرب ان الايمان الذي عندنا والايمان الذي عندك قد تباينا الى
حيث لا ملق : فان الايمان عندنا يقتضى هدى العقل ونور الكتاب وارشاد الشريعة
هو الايمان بان آله الحق هو الله الواحد الأحد القادر القاهر العزيز الجبار القدوس
الحي الذي لا يموت لم يلد ولم يولد ولم يتخذ صاحبة ولا ولداً جل وتعالى عن المثل
والمكان . لا يتجزأ ولا يتعدد ولا يتجسد . قد اصطنع بعلمه وحكمته ولطفه من
عباده رسلاً اظهراً برة معصومين من الذنوب مبرئين من العيوب دائبين على طاعة
الله صادعين بأمره ليس لقائل فيهم مغز . ومن عداذهم المسيح عبد الله المقرب
ورسوله المتعجب خلقه بقدرته وادعاه في رحم امه الطاهرة العذراء من غير نطفة فخل
ثم ابتعثه رسولا هاديا مهديا وانزل عليه الانجيل نوراً وهدى . وان الخوازيين
انصار المسيح الى الله . * . واما الايمان بحسب عقيدتك واقتضاء كتابك ومجامعك
هو الايمان بان الله روح . ومجبة . واحد هو ثلاثة . وثلاثة هم واحد . الأب
والابن . والروح القدس . فتجسد الابن في الأرض . وبعد مدة نزل عليه الروح
القدس بشكل حمامة جسمية ثم قاده الروح الى البرية وبقي فيها اربعين يوماً وابليس
يحاول اغواؤه ويتصرف به وينقله من مكان الى مكان ويطمعه بمالك المسكونة

الآية الأولى ومرتبطة بحكم واقعها . وان المعنى فيها تحليل الخث بيمين
تضمنها بزعمه التحريم . ولم يشعر ان تغيير الاسلوب في الايتين يقطع علاقة
الارتباط بينهما . فان الآية الأولى خطاب للنبي . والثانية خطاب للأمة .
مضافا الى ان غالب الروايات الواردة في واقعة التحريم ليس فيها ذكر
لليمين . واو كان في الواقعة يمين لما امكن تعلق الآية الثانية به وكونها
تبيح مخالفته . لأنه ان قلنا ان التحلة المشروعة هو التعليق على مشيئة الله
فانما ذلك شريعة وتعليم بالنسبة الى الايمان المستقبل ولا ريب لها بيمين قد
مضى : وان قلنا ان التحلة هو التحلل من اليمين بفعل شيء من المحالوف على
فعله فلا يمكن ارتباطها بواقعة التحريم . لأنها لو كان فيها يمين لكان على النبي
لاعلى الفعل (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ) وهذا بضم الالف . لما وعدناك بهص ١٤٣
﴿ عود الى النصب على المدح والتعظيم ﴾ وقد جاء ايضا في قوله تعالى
في سورة النساء ١٦٠ لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ
بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ
وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا : فنصب
(المقيمين) على المدح للعرض الذي اشرنا اليه في نصب (الصابرين) . فان
المراد من المقيمين الصلوة غير الذين يصلونها بسوق الوجوب . وحث
الوعيد . وتوصلا الى الدعاء للزخارف الدنيوية . فانها حينئذ اذا عوفيت
من وباء الرياء وتشويه العجب لم تعد ان تكون جسما بلا روح وشجرة
بلا ثمر : بل انهم هم الذين يرتاحون اليها ويعدون وقتها اسعد اوقاتهم
وافضل اعمارهم . فيغتمون فيه الأنس بمناجاة مولا هم وفضيلة المشول
في حضرته . فيقيمونها بالأقبال والعرفان والأنس والهيبة والرغبة والرهبنة
والنشاط والخشوع . على حدود شريعته وآداب سنتها وشروط اخلاصها

اسرى، القيس المتقدم على وجه بعيد في السياق . . . فالمولى العليم الحكيم شرع بلطفه لعباده ان يستثنوا في ايمانهم بمشيئة الله لئلا يورطهم الشيطان في اثم الخنث اذا عقدوها على البت . اوانه جل شأنه بين لهم في الشريعة انهم يتحللون من ايمانهم ويبرونها اذا فعلوا شيئاً مما حلفوا على فعله . كما يقتضيه اللفظ ولعل المتعرب سمع من بعض المفسرين تفسيرهم لتحلة الايمان بالكفارة . وهو اشتباه بين . فان الكفارة انما هي عقوبة على الخنث . واليمين على حالها لم تحللها الكفارة اصلاً . . . نعم غاية ما يقال في الكفارة انها عقوبة معجزة تدرء شيئاً من عقوبة الآخرة . ولا اثر لها في تحليل الحرام لا لغة ولا شرعاً . فلنظر في حال كفارات الأحرار والصيام *

﴿ تمة ﴾ قال الله تعالى قبل هذه الآية في السورة المذكورة ١ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبغني مرصات أزواجك والله غفور رحيم ٢ قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم . الآية . وقد اضطربت الرواية في سبب نزول الآية الأولى . فروي ان النبي خلا بأتمته مارية في يوم عائشة فعلمت بذلك حفصة فقال لها اكنمي وقد حرمت مارية على نفسي : وروي انه (ص) خلا بمارية في يوم حفصة فاسترضاها بتحريم مارية على نفسه : وروي انه شرب العسل في بيت زينب فقال بعض نسائه شيئاً فخرمه على نفسه : وروي انه شربه في بيت حفصة : وروي في بيت أم سلمة : وحاصل الأمر ان النبي (ص) عزم على الأمتناع عن شيء استصلاحاً لعائلته . فان التحريم هو المنع . ولكن شاء الله ان يخفف عن رسوله ثقل هذا القيد . ويتولى اصلاح عائلته بتأديب الوحي . فانكر عليه ان يلقي على نفسه الشريفة ثقل القيود والأمتناع عن الخلال - والمتعرب من خبطه وتعصبه جعل ذص ٦٢ الآية الثانية من تمة مضمون

المتعرب بها في كلامه السابق وتسميتها حنثاً . لمن قبيح التعصب . كيف لا .
وان تحلة اليمين لها معنيان (احدهما) الأستثناء بقول الخالف (ان شاء الله) .
وتسمية هذا الأستثناء بالتحلة توخذ تارة من الحلف . كقولهم . حلاًّ أبيت
اللعن . وقول عمر بن معد يكرب . حلاًّ يا امير المؤمنين فيما تقول .
وقول ابي بكر . حلاًّ أم فلان . وذلك باعتبار ان هذا التعليق على مشيئة
الله يحل عقدة اليمين الجازمة لو كانت على رسلها : وتوخذ تارة من
التحليل كقول امرئ القيس في معلقته

ويوماً على ظهر الكئيب تعذرت علي وآت حلفه لم تحلل

وذلك باعتبار ان تعليقها على المشيئة سبب للتحلل من تحريمها البتة
«وثانيهما» هو برّ اليمين والوفاء بها . قال قبصة ابن النصراني الجرمي من طي

لم ارخيلا مثلها يوم ادركت بني شمجي خلف اللهم على ظهر

ابرّ بأيمان واجراً مقدماً وانقض منا للذي كان من وتر

عشية قطعنا قرائن بيننا باسيافنا والشاهدون بنو بدر

فاصبحت قد حلت يميني وادركت بنو ثعل تبلي وراجعني شعري

فيتحلل الخالف وتحل اليمين بالوفاء بها ولو بفعل شي . مما حلف على
فعله لتكون اليمين به مبرورة فتتحلل به الخالف منها ويبرأ من ذمتها كما
اذا حلف على ضرب ولده مثلاً فانه يبرّ يمينه بضربة واحدة ويتحلل منها
ويتخلص بذلك من اثم الحنث بالترك الكلي . . . وقد ضربت العرب بذلك
مثلاً في القلة . قال كعب بن زهير يصف الناقة

تخدي على يسرات وهي لاهية ذوابل وقمهن الأرض تحليل

وقال ذوالرمة (قليلاً كتحليل الألي) ومنه ما تكرّر في الحديث من

قوله (ص) (لا تمسه النار الا تحله القسم) . ويحتمل ان يكون منه قول

والى الموت (لو ٢٢ : ٣٣) ولم تقض من هذا العهد سويعات حتى جعل عهده المشدد تحت قدميه . وكثر منه الخلف بانه لا يعرف المسيح . وصار يحلف ويلعن (مت ٢٦ : ٧٠ - ٧٥) : ولن تظن يلعن : وان المتحلي باقل قليل من الصبر الذي نوهت به الآية لا يستهويه الشيطان في مثل هذا الحور : واني لأحاشي بطرس من هذه الوصمة . ولكن المتعرب لا يحاشيه

ثم اعلم ان سورة برآة هي التي تعلم بالوفاء بالعهد والدوام عالية مع غير الفجرة الغادرين الناقضين للعهد . فقد قال الله جل اسمه فيها بعد ان برء من اولئك الناقضين للعهد : **الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُواكُمْ شَيْئاً وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّهُمْ عَاهَدُوا إِلَىٰ مَدَّيْتِهِمْ** ان الله يحب المتقين : الموفين بعهودهم مع من لم يغدر بنقضها : فان قلت افما كان من المعروف ان يتم العهد للناقضين وان غدروا وفجروا : قلت هذا سواء لم يعرف من المعروف الا اسمه . واحاشيك من ذلك اذ لا يخفى عليك انه لولا ان اقامة الحجة ومصالحة دين الحق وسياسة ترقيه اقتضت المواعدة معهم مدة من الزمان لما حسن الأبقاء على الشرك وعوائد الضلال . ومكالبات الجور والعدوان : افيقول موحد بانه يحسن الأبقاء على الشرك والمشركين الفجرة وضلالهم بعد جرنتهم على الغدر ونكث العهد الذي فتحوا به باب التكالب على مقاومة التوحيد والموحدين . وراموا به تجرئة العرب على نقضهم لعهد رسول الله والنهوض لنصرة شركهم وضلال آتتهم . كلا . بل ان الأغضاء عن هوءاء الآء اما هو من الوهن والفشل . والتقاعد عن نصرة الحق والقيام بواجب الدين القويم : ولولا ان شوكة الحق تقفأ عينهم لكثرت الهرج والمرج في مضايقة التوحيد والموحدين

واما تحلة الايمان الواردة بقوله تعالى في سورة التحريم ٢ قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم . فان تعريض

عهد قريش . ثم غدرت بكر وظاهرتهم قريش ففتمضوا الصلح والمواعدة
 وعدوا على خزاعة فقتلواهم . فقدم مستغيث خزاعة على رسول الله وقال فيما قال
 لاهمّ اني ناشد محمدا حلف ابينا وابيك الا تلدا
 ان قريشا اخلفوك الموعدة ونقضوا ذمامك الموء كدا
 هم بيتونا بالخطيم هجدا وقتلونا ركبا وسجدا
 وقد ترجم المتعرب هذه الوقايح من نقل (ساييل) لها (ق ص ١٠٣
 و ١٠٧) : فكان هذا النكث من المشركين موجبا لانحلال عقد المواعدة
 مع الناكثين عرفا وشرعا . فان كل متعاقدين على شروط وروابط . قد
 تباينا في عقدهما على ان نكث احدهما حال لا عقد ومحلل للآخر من ذمته ،
 ولو لا ذلك لما كان معنى لجعل الشروط والروابط في المعاهدات . وان كنت
 في شك من ذلك فانظر الى طريقة الملوك والسوقة في معاهداتهم . وانظر
 الى ما يذكره العهد القديم في معاهدات الله مع بني اسرائيل (خر ٣ : ١٧
 و ٩ : ٥ و ٦) ومع داود في مملكته (٢ صم ٧ : ١٦ و خر ١٩ : ٢٨ - ٣٧)
 وانظر الى نبذ هذه العهود (عد ١٤ : ٢١ - ٢٤ و مز ٩٩ : ٣٨ - ٤٥
 وار ٧ : ٢٣ - ٣٠ و ١١ : ٢ - ٩ و ١٤ : ٢١) فان هذا كله انما يصح
 على ما ذكرناه

ولانطالب المتعرب بما ذكره العهد القديم عن ميثاق الله (لفينحاس) (عد ٢٥ :
 ١٢ و ١٣) نعم لنا عليه المطالبة بما يذكره العهد الجديد عن عهد (بطرس) الذي ايسر
 مدحه في الأنجيل ان المسيح فوض اليه بناء الكنيسة واعطاه . فاتيح ملكوت
 السموات واناط الحل والربط فيها بجمه وربطه على الأرض (مت ١٦ : ١٨ و ١٩)
 وجعل اليه رعاية الأمة (يو ١٥ : ١٨ - ١٥) فانه قد كان عاهد المسيح نبيه . ويزعم
 المتعرب واستغفر الله (آله) معاهدة باكثر تشديد على ان لا ينكره ولو اضطر الى
 الموت (مت ٢٦ : ٣٥ و مر ١٤ : ٣١) وانه مستعد لأن يمضي معه حتى الى السجن

ما ذكره انجياهم في شأن التلاميذ الذين هم بزعمه عطية الله للمسيح (١) .
 وخيرة العالم (٢) . ونوره (٣) . وملاح الأرض (٤) : فقد ذكر في شأن
 الأحد عشر منهم عن قول المسيح بأنهم كلهم يتفرقون عنه في ساعة
 الامتحان كل واحد الى خاصته ويتركونه وحده . ويشكون او يعثرون
 فيه (حينما ينتقدهم الاختبار) . وطاب منهم المواساة بسهر ليلة فلم يتركهم
 الوهن والحوار ليسمحوا . ولما هجم اليهود تركه الجميع وهربوا مر ١٤ :
 ٢٧ - ٥١ وراجع صحيفة ٣٠

ولعل المتعرب مع ذلك يقول ليست الفضيلة بالصبر عند الشدائد على امتثال
 الواجب . ونصرة الدين والثبات على الايمان . بل الفضيلة كل الفضيلة ان يجتمعوا
 ويرتأوا لاستجلاب الناس للايمان بالثالوث . ولو بطمس رسوم الشريعة ومصانعة
 المشركين بعوائدهم . والتقرب بالثالوث الى شكرهم . ومداهنة اهل الشريعة
 بالرياء . انظر صحيفة ٣١ و ٣٢

واما اعتراض المتعرب على تمييز الصابرين المذكورين في الآية على الموفين
 بعهدهم . فليس لأنه يجمله . لكن ليتوصل به في المغالطة الى ضلالة
 التعريض بالقرآن والرسول (ص) . فإن كل احد يعلم ان الوفاء بالعهد
 وان كان حلقا حسنا الا انه يتصف به المؤمن والمشرك والشجاع والجبان .
 ولكن الصبر المذكور في الآية لا يتصف به الا خاصة الأبرار وعيون
 الرجال * . * . واما تعريضه بنذ العهد في سورة برآة . فان كل من له ادنى
 المام بتاريخ الأسلام لا يجمل انه قد وقعت المواعدة في عام الحديدية بين
 رسول الله وبين قریش واحلافهم . وتصالحوا على ترك الحرب مدة بشرط
 وروابط . منها عدم التعرض للأسلام والمسلمين ومن دخل في عهد رسول
 الله : ودخلت (خزاعة) في عهد رسول الله (ص) . ودخلت (بكر) في

(١) يو ١٧ : ٢٤ (٢) يو ١٥ : ١٦ (٣) مت ٥ : ١٤ (٤) مت ٥ : ١٣

وحين البأس) . وذلك لأجل التنبية على امتياز المتحامين بهذه الصفة التي عليها ابتنى الثبات على الدين . والأخلاص في العبادة . والدوام على الطاعة . والأقدام في نصرته الحق . والأقبال على الله . والبعد عن التردد . والسلامة من الضلال . والعصمة من الأرتداد . فأولئك هم اعلام الهدى . وحياة الدين . ودعاة الحق . فله صبرهم ما احلى ثمره . وما احسن في التوحيد اثره . وما ابهى في الاسلام عاقبته

(وهذا السنن الواضح من ذلك السنن * وهذا الشد الفياح من ذلك الوادي)
وقال المتعرب ذ ص ٧٣ ولا ادري لماذا استحق الصابرون هذا المدح ولم يستحقه الموفون بعهدهم مع انهم مقدمون في النسق على اولئك ومع ان السورة نفسها متقدمة في النزول على سورة برآة التي سن فيها نبد العهد وعلى سورة التحريم التي احل فيها العنت بالايان

اقول قد نبهناك على عاوة مقام الصابرين المذكورين في الآية . ولا يخفى عليك عظيم اثرهم في الدعوة والدين . وقد روى في المجازات النبوية قوله (ص) (العلم خليل المؤمن . والصلح وزيره . والعقل دليله . والعمل قيمه . واللين اخوه . والرفق والده . والصبر امير جنوده) اي هو الذي يدبر امرها ويثبتها عند محاربة الهوى والشيطان : وروى في ربيع الأبرار عن مستودع علم الرسول عليّ (ع) انه قال (الحياء زينة . والتقى كرم . وخير المركب الصبر) وقال (ع) الصبر مطية لا تكبروا ولكن اتدري لماذا يجحد المتعرب فضيلة الصابرين : لأنهم هم الذين قاموا بنصرة التوحيد ولم يشتهم عن عزمهم تضاييق الشدائد . واعمال الملاحم . وبحك الامتنان . حتى اشرقوا الشرك بالريق . وارغموا انف الضلال . وايضا لا يسمح المتعرب بان تتوجه الأذهان الى فضيلة الصبر والصابرين : وذلك ليست

والمعنى السامعي وهو الأُطراء بالهداة والمفخرة بكالاتهم والأحتجاج بهم كما يدل عليه حسن الختام بقوله جلّت عظمته أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المقنون : ولك العبرة بان جماعة من اهل الصناعة قد قالوا ان التقدير في الآية الكريمة (ولكن البرّ برّ من آمن بالله . الآية .) وهو اشتباه واضح . فان المقام ليس مسوقاً لبيان ان البرّ برّ هو الألاء على اجماله ومن حيث هو برّ . بل هو مسوق لبيان ان الذي يستحق ان يسمى برّاً انما هو مانوهت به الآية الكريمة من صفات هؤلاء الصفوة الذين كانوا بفضيلتها هم الذين صدقوا والمتقين حقاً . ومرجع الأمر بعد ما توجي به براءة الاسلوب الى ان البرّ انما هو اوصاف هؤلاء المنوه بها

وبما ذكرنا بعضه من الفرائد والشواهد تعرف شطط المتعرب اذ سمع من اهل الصناعة شيئاً ذكروه لاطراد قواعدهم التي تقوّمها لاجل الوصول الى عربية القرآن الكريم ومقاصده . فصار يعترض به على القرآن الكريم انظر ذ ص ٧٣

ومن براعة العرب نصّبهم الأسم على المدح . وذلك لينبهاوا الذهن الى ما يريدون امتيازه عند السامع ليلتفت الى مزيته وخصوصيته بنفسه لتكون احالة الألتفات اليها على معرفته بها من نفسه اوكد في المدح والتنويه من البيان الصريح . فيتشبه الذهن بتغيير سياق الأعراب بجرّكة واحدة الى ما لا يتذبه له بدونه ولا يكفي في التنبيه عليه كثير من الكلام * وهذا باب واسع نصّ عليه النحويون . واوردوا فيه الشواهد . ومن ذلك قول الخرنق بنت عقان من بني قيس

لا يبعدن قومي الذين هم سمُّ العداة وآفة الجزر

النازليين بكل معترك والطيبون معاقدا الأزر

وعلى ذلك جاء في الآية الكريمة نصب الصابرين في البأساء والضراء

العمل لأجل راغبين . وما فيه من اليم العتاب فتحذروا عما فيه باشد
الرهبة : وآمنوا بالملائكة وانزلوهم منازلهم . وبالكتاب المنزل من الله
فاتبعوا هداة . وبالنبين فاذعنوا بانهم رسل الله الهداة البررة المعصومون
فجازوا بهداهم والأقتداء بهم ولم يستبدلوا عن اتباع شريعتهم بالقول فيهم .
ولم يفرطوا بوصمهم بالنقائص التي لا ترتضى لسائر البشر . بل عرفوا جليل
قدرهم وانشرت صدورهم لما بلغوه عن الله . ولم يعيبوه ولم ينتقصوه .
ولم يجهلهم التمرد على الفرار الى اختراع عبادة لا تبهظ الاهواء ولا تعارض
الشح ولا تقرب من الله ولا توازر جامعة الحق بل طردوا اهواءهم والشح
خاصة مدحورة . فاتوا المال راغبين متطوعين لأجل حبهم لله وواسوا
به ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وخلصوا به
العبيد العائنين من اوزار الرق ومذلة العبودية : واقبلوا على الله فقاموا
الصلوة بمجودها الشرعية ووظائفها العرفانية وآدابها الأخلاقية : وآتوا
الزكوة في محالها طائعين راغبين لأقامة امر الدين ومهيات الملة : ولم
تتلاعب اهواءهم بعهودهم بل هم الموفون اذا عاهدوا : ولم يكونوا من
الذين جعلوا الدين ونصره لعتا على سنتهم فاذا محصوا بالبلاء قل الديانون
بل كانوا الصابرين في البأساء والضراء وحين البأس وهناك تبلى السرائر
وتختبر الرجال ويعرف الصادق من الماذق : فاولئك الذين صدقوا
واولئك هم المتقون

هذي المكارم لاقعبان من ابن شيبانمآء فعادا بعد ابوالا
ولو انا ذكرنا في الآية الشريفة ما يزعم اهل الصناعة التابعة تقديره
لخرج الكلام الى محض التفاضل الفرضي بين الفعل الحسن وغيره وهو
امر ساقط الفائدة لأنه من ايضاح الواضحات . فيضيع الغرض الحميد

الصعب المتعب على نحو يفضل فيه على عيشه عيش الحمق المقرون غالباً من
تعب الوقت بالرفاهية والسعة

فإذا عرفت هذا عرفت البراعة وعلو الشان في قوله تعالى في سورة
البقرة ١٧٦ لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تَوَلَّوْا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ
الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ
عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الشَّرْبِيِّ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي
الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا
وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ
هُمُ الْمُتَّقُونَ . وفهمت ان الغرض من الآية الكريمة ليس هو بيان الفروض
والأمثال . وإنما الغرض فيها بين الأفعال الواقعة من الغواة والمهتدين
والتعبد لهم بها . والتبكيك للغواة وافتعالهم . فتعرض القرآن لعوائدهم
اقشورية التي الصقوها بنسب العبادة وهو هوها باسم البر . وليس فيها الا
الحركات البدنية التي لا تتعب من دون علاقة لها مع القلب ولا ارتباط
لها بالأخلاق والأقبال ولم يترينو معها بزينة رغبة الايمان ولا رهبة العرفان .
وحاصل ما يستتير به الفهم من معنى الآية الكريمة هو انه ليس البر ملاعبكم
المعتادة وان توالو وجوهكم الى مشرق الشمس او مغربها صورة بلا روح
وخيالاً بلا معنى وعوائد بلا مستند . فلا تدبججوا ولا تتبرروا بها . فليستم
بنفعلها من البر في شيء : ولكن انظروا واعتبروا باولياء الله وخاصة عباده
الأبرار الذين آمنوا بالله فانقادت نفوسهم وجوارحهم الى تقواه واقبلت
في حبه على طلب رضاه وارتخصوا بذلك كل عزيز واستسهلوا في سبيله
كل صعب : وآمنوا باليوم الآخر وما فيه من عظيم الثواب فاقبلوا على

والتجأوا اعتلالاً الى التقدير . وتوصلاً الى الأمام بفهمه باسم التوسع مع
انا نجد انه لو اظهرنا مايقدرونه فيه لغات الغرض وانحل نظام الكلام
فقد قال امرؤ القيس .

اليوم خمر وغداً امر * وقال النابغة الجعدي

كان عذيرهم^(١) بجنوب سلى * نعمام قاق في بلد ققار

وقال الخطيئة

وشر المنايا ميت وسط اهله * كيكك الفتى قد اسلم الحي حاضره

وقالت الخنساء

ترتع مارتعت حتى اذا ادكرت * فاقما هي اقبال وادبار

وقال متمم بن نويرة

لعمرى ومادهر بتأبين^(٢) هانك - ولا جنع مما اصاب فاولجما

وان من اعطي حظاً من فهم محاورات العرب ليجدان اظهار مايقدره

النحويون في مثل هذه المواضع مما يهدم على الشاعر غرضه ويجحوا كنهته .

فمن هذا النحو ما يخرج الكلام به من صورة الغرض الذي لا يهتم في الغرض

الى صورة الوقوع المقصود . فيخرج الكلام بحسن بيانه من نحو الدعوى

الى ناحية العيان ومن المصادرة الى صورة البرهان وعلى ذلك جاء قول

الحارث بن حلزة الشكري

والعيش خير في ظلا لالنوك ممن عاش كدا

الا ترى انه لو اظهر مايقدره اهل الصناعة وقال خير من عيش من عاش

كداً لم يتحمل كلامه الا بيان التفاضل بين العيشين وهذا من الواضحات

التي لا يهتم ببيانها ولا يتعلق بها غرضه . وانما غرضه بيان ابتلائه بالعاش

(١) العذير الصوت . وسلى اسم موضع (٢) التأبين مدح الميت

وَكَانَ وَرَأَتْهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا : فقاوان ورآء، فيها بمعنى (امام . وقدم) واستشهدوا لذلك بقوله تعالى في سورة (المؤمنون) ١٠٢ . وَمِنْ وَرَأَتْهُمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ . وقوله تعالى في سورة البرج ٢٠ وَاللَّهُ مِنْ وَرَأَيْهِمْ مُجِيطٌ : والمتعرب اعتم هذا الاشتباه فرصة في الاعتراض على القرآن الكريم . فاعاب استعمال لفظة ورآء، بمعنى امام وقدم . وأنكر كون ذلك من معانيها ذص ٨٣ فاقول وقد جاء على مثل هذا الاستعمال قول لبيد بن ربيعة

ليس ورأئي ان تراخت منيتي * لزوم العصا تحمى عليها الاصابع
وقول عبيد

ليس ورأئي ان تراخت منيتي * ادب مع الولدان ازحف كالنسر

وقول المرقش

ليس على طول الحياة ندم * ومن ورآء المرء ما لا يعلم

وهذه الأبيات وامثالها لو طويناها على غيرها لكانت على كل حال شهادة بكثرة استعمال العرب للفظة (ورآء) في المعنى الذي نجاه القرآن الكريم . فان وجه الأستعمال فيها وفي القرآن الكريم واحد . لأن ما جعل الورآء ظرفاً له في الشعر لم يقع في الزمان الماضي ليكون ورآء بالمعنى المعروف . وانما هو مترقب في المستقبل فهو امام وقدم . * . والتحقيق الذي توحى به كل فطرة سليمة ويشاهده كل فهم مستقيم هو ان (ورآء) في الآيات والشعر مستعملة في معناها المعروف كناية عن كون مظهرها طانياً مستولياً كاستيلاء الطالب وقدرته على اخذ المطاوب اذا كان من ورآئه قال تأبط شراً وورآء الثار مني ابن اخت * مضع عقده لا تحل

ولا يسلم الآيات الكريمة والشعر المتقدم هذا البيان البارغ هذا الغرض العالي او عبر بالفظة (امام) ولتنازل الكلام الى البساطة

وقد جاء كثير من كلام العرب ما قد اخذ بجماع البلاغة والبراعة .

واوحى اسلوبه الخاص وصورته البهية بأسرار بديعة ومقاصد عالية ونكات شريفة . لا يحيط بها الكلام البسيط الا بتطويل ممل . ولكن اصحاب صناعة النحواضطر وافي تطبيقه على صناعتهم التابعة للسان العرب لا المتبوعة .

مس الشيء : وعن ابن دريد اللبس باليد وقال لمت لمست وكل ماس لاس :
ثم استعرب في المصباح على هذا تفرقة الفقهاء بين المس واللمس في المعنى . ومال إلى
قول الفقهاء لكونهم ادق نظراً وأوصل فهماً . * . ولا يخفى وضوح الفرق بين
معنبي المس واللمس قديماً وحديثاً بحكم التبادر وشهادة موارد الاستعمال . ولا
اظنه يخفى على العارف فان المس هو مطاق الأصابة بالبدن . واللمس هو مطاق
الأصابة بابه الاحساس من البدن بقصد احساس الملموس . نعم قديماً يكون الغالب
في موارد استعماله هو اللبس باليد لكونها اقوى الجراح احساساً في الغالب وهذا
كله مما تحكم به بديهية المحاورات على نحو يقطع معه بعدم النقل

(الثاني) اشتباه بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى في سورة النجم فكان من
رَبِّهِ قَابَ قَوْسَيْنِ اَوْ اَدْنَى و ان جماعة من محققي المفسرين كصاحب الكشاف وامثاله
فسروا القاب فيه بالقدر وقالوا ان المعنى قدر قوسين . واتفق اللغويون على تفسير
القاب بالقدر كالقيب والقاد والقيد وقال ابن ربيعة الخزومي في شأن ناقته
قصرت لها من جانب الحوض منشأ * جديداً كقاب الشبر او هو اصغر
وقال آخر

ولكن تنحى جنباً بعد مادنا * فكان قباب القوس او هوانفس

نعم زاد بعض اللغويين في معنى القاب وذكر أنه يقال لابن مقبض القوس وسيته
فلكل قوس على هذا المعنى قبان فأوقع ذلك جماعة من المفسرين بالاشتباه فحلوا
عليه قوله تعالى قَب قَوْسَيْنِ . والتجأوا في تكلفهم هذا الى دعوى القاب وقالوا ان
المراد قاي قوس . فاقبلوا اللفظ وتقبلوا في المعنى وشذوا عن النهج من دون حاجة
تلتجئهم ولا دلائل يساعدهم . واولو تحروا رشداً لتركوا اللفظ على رسله . والمعنى على
مرماه . ولو ان لهم قلوباً لما استهواهم الاشتباه الى دعوى القاب مع ان المعنى المستقيم
قد ذكره اللغويون في غرة ذكرهم لمعنى القاب

والكن المتعرب اغتم اشتباه هذه الشرذمة فرصة في الاعتراض على القرآن الكريم
واوهم في كلامه انه قول المفسرين بل المسلمين جميعاً كما اوهم في كلامه انه لا معنى
للقاب الا ما يانزم منه ان يكون للقوس قبان . وقال في الآية الكريمة . الوجه
قاي قوس . انظر (ذ ٧٣) شأهت الوجوه التي ما بها الحيا

(الثالث) اشتباه جماعة من المفسرين في تفسير قوله تعالى في سورة الكهف ٧٨

القول بالطبيعة العمياء . ومع انه قد شوه وجه بصيرته جذام هذا الداء . صار يندد ويتهكم على مفسري المسلمين في وصفهم الى مقاصد القرآن الكريم في بارع اسلوبه الجاربي على محاسن اللغة العربية وبدائع فذلكاتها في البلاغة من حيث الخذف لا تهدي اليه نورانية المقام وتحكم بحذفه براعة الكلام . وسيجلو لذوقك اذ يجلو لك البيان ان شاء الله عنه صداً الشبهات والمغالطات

❀ عدم الفهم لما يلزم تفهمه ❀

ولك العبرة ايضا في عدم التدبر للمسموع والتساهل في التثبت في فهمه كما ينبغي . ولندرج لك من ذلك ما وقع فيه خواص النصارى ونذكره في موردين . . (الاول) ذكر انجيلهم والتاريخ انه قد شاع بين التلاميذ ونصارى عصرهم ان يوحنا ابن زبدي الانجيلي لا يموت - وذلك لعدم تثبتهم في فهم ما حكى لهم عن المسيح (انظر يوا ٢ : ٢٠ - ٢٤) ولعل المنشأ في ذلك هو ان الضلال قد اشاع في تلك الأيام ما عرف به انجيل يوحنا ١٣ : ٢٣ - ٢٦ قدس المسيح بانه كان يجب يوحنا بحيث يجلسه في حضنه ويوح له باسراة ويتوسل التلاميذ اليه به واذا خاطب المسيح يتكلم على صدره . فتزهوا بهذه الوسوسة ان المسيح منححه الحيوية الدائمة كما كان مشغولاً به

(الثاني) ذكر الانجيل كثيراً ان التلاميذ لم يفهموا كلام المسيح معهم وذهبت بهم الأوهام مذاهبها . مع انهم اتباعه الملائمون له ومقتضى القاعدة ان يكونوا يعرفون محاوراته وكتاياته وارشاداته وقرائن احواله ومقارنات مشافهاته . وان لم يفهموها فن عسى ان يفهمها من اهل عصرهم وغيرهم (انظر مت ١٦ : ٥ - ١٠ ومر ٨ : ١٣ - ١٩ ويوا ٢ : ١٨ - ٢٣ و ٤ : ٣٢ - ٣٤ و ١١ : ١١ - ١٤ و ١٢ : ١٦ و ١٦ : ١٧ و ١٨)

ولك العبرة ايضا باشتباه كثير من لغويي المسلمين ومفسريهم في امور لغوية التبتت عليهم موارد استعمالها او اختلفت فيها الخيالات . ولندكر لك من ذلك ثلاثة موارد (الاول) خلط جماعة منهم في معني (اللمس . والمس) في القاموس فسر المس باللمس . ثم فسر اللمس بالمس باليد : وفي المصباح مسسته افضيت اليه بيدي من دون حائل هكذا قيده : وقال له انضى اليه بيده هكذا فسروه : وفيه ايضا عن المهذب عن ابن الأعرابي . المس مسك الشيء بيديك وقد قال اللمس يكون

فأعطاهم وصاياً غير صالحة واحكاماً لا يجيئون بها .
وما المشألهذا الشطط الاموافقة اطلاق النصرانية الرجفة وراحتها لاهوائها فسوئل
لها ذلك عيب الشريعة والخضوع لتوايسها فاجتراً على الذم لشريعة موسى (ع)
اقتناءً للكلمات المنسوبة الى بولس . وتوهما من كلام في حزقيال ٢٠ : ٢٥ مع ان
ظاهر سوقه يناهدي بان المراد منه ان اليهود لما تردوا على شريعة الحق وتمادت
ارتداداتهم عنها ابتلاهم الله بالذل بين الامم فخضعوا لشرائعهم الباطلة - ومما
يوضح غلطها في هذا الكلام هو ان العهد القديم وخصوص كتاب حزقيال قد كثر
فيه بيان منة الله على الامة اليهودية اذ اعطاهم شريعة حق عادلة وفرائض صالحة
واحكاماً ان عمل بها الانسان يجيئها : وقد ذكرنا ذلك في المثال الرابع والاربعين من النسخ
(السابع) زعم سايل (ق ص ٢٥٧) وليس وحده . في قصاص الجراح
والاطراف المذكور في التوراة . ان المقصود منه قودماً او عقاب يني بالجنابة
لامقابلة المثل بالمثل فعلاً . وان اسلوب قول التوراة في ذلك قد جرى مجرى الامثال
ولا يعني به سوى ان القاضي يقتض من الجنائي بحسب اهمية الجنابة انتهى
وما المشأ في تومعه هذا وتقوته على التوراة بما تكافه صراحتها . الا انه رؤوا
ان الانجيل الرانيق قد الفى احكام السياسة والقصاص المذكورة في التوراة . وجعلها
من مقاومة الشر (مت ٥ : ٣٨ - ٤١) ثم رأوا ان اهمال السياسة الى هذا الحد مما
يقصم ظهور النظام ويشوه وجه المدنية وال عمران . فجعلوا من انفسهم في هذا المقام
شريعة المصادرات والتعزيرات بحسب ما تنقلب فيه آراؤهم . وكانهم تخياروا او خيارا
ان ذلك لايس التوراة والانجيل بخالفة في العمل ومرامعة لصراحتها بالتأويل *
فاين (سايل) واشباهه عن صراحة التوراة في قولها . وان حصلت اذية تعطي نفساً
بنفس وعينا بعين وسناً بسن ويديا بيد ورجلاً برجل وكياً بكياً وجرحاً بجرح
ورضاً برضاً (خر ٢١ : ٢٣ - ٢٦) واذا احدث انسان في قريبه عيباً فكما فعل
كذلك يفعل به كسر بكسر وعين بعين وسن بسن كما احدث عيباً في الانسان
كذلك يحدث فيه (لا ٢٤ : ١٩ و ٢٠) لا تشفق عينك بنفس بنفس عين بعين سن
بسن يد بيد رجل برجل

وهلم الخطب في التعرب فع انه لا يستطيع ان يجر ذيل تويبه الواهي على مثل
هذه التأويلات المرغمة الصراحة . بخالفتها وشائلها عن عدوى داء الالحاد . ونفوذ

من علماء البروتستنت وتلاميذ لوطر يقول ان يعقوب يتم رسالته في الواهيات : وان (واى تس) الواعظ في زم برك . قال انا تركنا قصداً مشاهدات يوحنا ورسالة يعقوب . ثم ندد برسالة يعقوب : وان (مكندي برجن سنتيورس) قال ان رسالة يعقوب تفرد عن مسائل الحواريين في موضع يقول ان النجاة ليست موقوفة على الايمان فقط بل هي موقوفة على الاعمال ايضا . وفي موضع يقول ان التوروية قانون الحرية : انتهى كلامهم

والمنشأ لاقوالهم هذه هو معلق باوهامهم واحكامته فيها هو آوآهم من التعليم المنسوب لبولس بكفاية الايمان في النجاة كما جاهرت واكدت به رسالة العبرانيين : فتمعوا على رسالة يعقوب اعتبارها الاعمال في النجاة ايضا : وحق لاهوآتهم ذلك فان الاعمال الصالحة قيود باهظة للهوى الردي والنفس الامارة . وهب انها لازمة لحقيقة الايمان ومظهر صدقه ومفتاح بابيه ورابطة دوامه وعثرات غرسه . وليكن الهوى المطاع لما اضطرته العادة الى اسم الايمان يقول آمن بالثالوث فقط وما عليك من هرج الاعمال الصالحة ومرجها : ولا استشعروا من الكلمات المنسوبة لبولس ان معنى الحرية هو الابق عن الشريعة والتمرد على احكامها بزعم الفداء بنديجة الفادي الكريم وتعليقه على الخشبة . انكر الاخير في الذكر على رسالة يعقوب قولها ان التوروية قانون الحرية : ولم يتدبر صوابها في ذلك . لأن حقيقة الحرية هو التخلص من عبودية الهوى والسيطان . وانما يكون ذلك باتمسك بأدب الشريعة والتقدس باتباع نوايسها الآلهية

(الخامس) قد ذكرنا في مبحث الختان من النسخ عن رسالة الكندي زعمه ان شريعة الختان لأبراهيم والمؤمنين انما كان سببها علم الله بتفريهم الى مصر وميلهم الى الزنى فوسمهم بهذه العلامة المشوهة لتنفرد منهم الزواني المصريات فيكون ذلك عصمة لهم من الزنى وليس المنشأ في هذا الشطط الا ان هذا الرجل اشرب في قلبه وهو اه رفع النصارى الشريعة الختان مصانعة لاهوآ الامم الذين لا يمتنون : ولم يبال بان كلامه هذا يرجع الى تغليط موسى . ويوشع . والانبياء الاسرائيليين . والمسيح في ابقائهم لشريعته . بل وكذا رسل العهد الجديد الى زمان الاجتماع المشورة في امره ورفع مصانعة الامم وقد مر هذا كله فراجع

(السادس) زعم سايل ق ص ٢٢٦ وكذا الكندي . ان الله تساهل مع اليهود

وكشف الله عن عيني بلعام فابصر الملاك واقفا وسيفه مسلول . وتراجع في الكلام مع بلعام مرتين ووقفا على قرار وموعد تعليم انظر عد ٢٢ : ٢٢ - ٣٦ : ولاجل ذلك اقدم بعض المفسرين المدققين على ان ينكروا كون قصة بلعام من التوروية فحكموا بأن ثلاث فصول من سفر العدد هي مدسوسة ودخيلة في التوروية . كل ذلك سترأ على اعتقادهم الفاسد ومكافئة صراحة التوروية له . ولا ينفعمهم ذلك حتى ينكروا صراحة العهد الجديد بتكلم الأتانة ونطقها بصوت انسان ٢ بط ٢ : ١٦ وأشارته الى قصة بلعام المذكورة في التوروية ٢ بط ٢ : ١٥ ويه ١١ : وهل تراهم بعد هذا ابقوا حيثية لسند العهدين : والبستاني مع ذلك يصفهم بالمفسرين المدققين

(الثالث) نقل اظهار الحق في حقيقة الأعتقاد بالارواح النجسة (مردة الجن) شينامن كلام (بيلي) وهو من علماء البروتستنت . وحاصله ان تساطط الأرواح النجسة وحديثها في العهد الجديد . ويراد كثير منه في معجزات المسيح انما كان رأيا غلطاً . ولكنه لكونه رأيا عاماً في ذلك الزمان وقع فيه مؤلفوا الأناجيل . واصلاح رأي الناس في ذلك ليس جزءاً من الرسالة - والمتكاف وان خالف اظهار الحق في ترجمة كلام (بيلي) الآ انه اوضح فيه يه ٣ ج ص ١١٧ ان يبلي شك في هذه الحقيقة . وان الفصل فيها فوق طاقته وان جماعة من النصارى ينكرونها . ولهم على انكارها ادلة * وانك اذا نظرت الى حديث الأرواح النجسة في الأناجيل تجده يقارب ما ذكرته من تعاليم المسيح او يزيد . ومع ذلك جاء قوم من متبعي الأناجيل فعملوه غلطاً لاأسل له . وما ذلك الا لوسوسة عرضت لهم . وما منشؤها ومبدؤها الا العدوى بداء الطبيعة والأحاد . والتعصب على القرآن الكريم بانكار الجن : فخرهم هذا الضلال الى ان يقولوا ما يرجع حاصله الى ان مؤلفي الأناجيل قد لفقوا للمسيح اكاذيب معجزات مأخوذة من اغاليط الآراء العامة . ليدهنوا بذلك اصحاب تلك الآراء فيروجوا بين العامة امر التثايت الذي يعترفون بانه ورا . عقولهم ويشدد الاساتفة في المنع عن التفكير في تعقله . ويوجبون على الناس ان يطووه على غرة ويقبوه على البساطة - والحاصل ان هؤلاء المنكرين من النصارى حقيقة الارواح النجسة والشاكين فيها لم يعدوا ان جعلوا اناجيلهم اخس من كتاب (كليمه ودمنه)

(الرابع) حكى اظهار الحق ان (لوطر) امام فرقة البروتستنت يقول في حق رسالة يعقوب انها كلا . يعني لا اعتداد بها . ونقلا عن وارد كاتاك ان (بومرن)

فان الغفلة من عوائد الأتسان . والعام كله في العام كله . وكم وكم اكدي
السعي وضلت الأفهام وزلت الأقدام . ولا سيما اذا تربب الحصرم .
وتمشيخ الصبي . ولا سيما اذا الحكم الجهل والغفلة والتقليد في الذهن مقدمة
تحول بين الفكر وبين الحقيقة وتسد عنه باب الصواب

فك العبرة لمجاعة من النصارى يعدون انفسهم ويعدهم اصحابهم من اهل العلم
والوصول فانهم قد وقعوا في مخالفة اعتقادهم وجماعتهم وجامعتهم من حيث
لا يشعرون وارتكبوا في الشطط على كتابهم وذهبت بهم الوسواس الى شأت ولتقتصر
من شره ذلك على موارد - (الاول والثاني) قال البستاني في الجزء الخامس من دائرة
المعارف ص ٥٣٦ وبعض مفسري الكتاب المقدس المدققين ذهب الى ان قصة (بلعام)
المدرجة في سفر العدد ص ٢٢ - ٢٤ دخيلة . وذهب آخرون الى ان كلام الأتان
عبارة عن رويأ ظن بلعام انه رأى فيها ملاكا وتوهم انه سمع الأتان * . فانكر
بعضهم الملاك وكلام الأتانة وجعل ذلك من الظن والوهم وخالف صراحة العهدين
اقبح مخالفة . وذلك لمددمات فاسدة استحوذت على افكارهم اذ سوت لهم امتناع
كلام الأتانة وعاقبيتها لمثل هذه الأمور وان اقتضت القدرة الالهية ذلك .
وما هذا الا من عدوى مجاورة للمجددين . ولكن هذا الإنكار تفضحه صراحة
التورية بوقوف ملاك الرب في الطريق ليقاوم بلعام . وروية الأتان له . ثم وقوفه
في الخندق . ثم اجتيازه ووقوفه في مكان ضيق . وروية الأتان له في هذه الحالات
قبل أن يراه بلعام . وان الله فتح في الأتانة وترادت الكلام مع بلعام مرتين .

فذلكاته ولطائف اشاراته . وجعله افودج خطابتهم وامام انشائهم : ثم قام بعد
مائة سنة او اكثر جماعة من هندو الشرق فحاولوا ان يفهموا شريعة الملكة وطقوسها
وآدابها من ذلك الكتاب . فاستعانوا على ذلك بان استنبطوا بتخمينهم من اشبات
ما وصل اليهم من بسيط اللغة الأنكليزية وسطحيها قواعد واصولا يتفهمون بها ذلك
الكتاب : فهل ترى مع هذا ان واحدا يعرف قدره ويحافظ على شرفه . يعترض على
ذلك الكتاب في مزاياه في لغته وفذلكاتها في مقاصده وينتقد عليه بما أخطأه البسيط
السطحي من تلك القواعد التي افقها اولئك الأجانب . كلا . ولكن داء الحمق داء
عضال ولا صاد بعد خلع العذار

في دار الندوة اوعقدوا عليها حاف الفصول وهل انعمدت عايتها للعرب
المجا مع ام احبت الالباء ان يجري القرآن على البساطة السطحية . و اوجرت
عليه ان يتجاوز في فذلكاته وبديع الاشارة في مقاصده عن مبالغ نظر الاخفش
ونضيج قريحة المبرد

افلا يمام كل من له ادنى المام بتاريخ هذه القواعد والاصول وسبب
وضعها وماخذ قياسها . انها حادثة التشكيل . متمبدة بلغة العربية . تابعة
لها منقادة لنفوذ مآثرها . خاضعة لسلطان القرآن الكريم الذي تسلمت
العرب العرباء على تقدمه و امامته في لغتهم حتى خضعوا وهم العتاة لأعجازه .
واعترفوا وهم الخوصوم اللد بعلو مقامه - وانا لنسألك بدمة الحقائق وحرمة
الصواب ان تحضر المتعرب بين شهود يحتمسهم في شططه . ويتستر عنهم
من تزويره ولا يطمع بخادعتهم -- وسله . متى جاء القرآن الكريم .
ومن الذي جاء به . وما يكون من العرب . وما حال القرآن مع العرب
وما حالهم معه . ومتى وضعت فنون العربية ولفقت اصولها وحننت
اقيستها . ومن الذي وضعها . وكيف وضعها وعن اخذها . ولماذا وضعها .
وهل كان ابا العرب . او واضع لغتهم او قدوتهم فيها . او المسيطر على
غرائزهم وقرائحهم فيها - وسله ايضا من هم الذين يقول فيهم (هم) . وهم
انفسهم) او ليسوا هم الذين يتكافون في فهم العربية بالخطئة والتقليط .
ويقومون في تفههما ويتعمون تستهويهم الغفلة ويخذلهم الفهم^(١) . ولاغرو

(١) فلو ان واحداً من ابلغ خطباء الانكليز واحذقهم في صناعة الانشاء .
كتب في اوائل القرن الثامن عشر كتابا في شريعة الملكة وآدابها . وتعلق غرضه
بان يكتبه على ابلغ اساليب الانكليزية في مراعاته لآراي محاورتها وفذلكاتها في
مقاصدها فاحذقت به الملكة وسلم باستحسانه العدو والصديق من اهل اللسان .
واذعنت عرفاؤهم باحتوائه على خصائص اللسان الانكليزي في محاورته وبديع

منقولاً عنهم . او عشت عنها افهامهم . فتفاوضوا فيها تفاوض الحيران . ولا جرم فما كل زاد مبلغ . ولا كل ظهر موصل . ولا كل عدة تجدي . ولا كل من سار وصل . ولا كل من استتجع ورد . ولا كل من طالب ادرك . ولا كل من سمع وعي

والمتعرب قد نكصت به العصبية في قهقرة جعل وصار يطالب جلاله القرآن الكريم بالقواعد التي لأجل فهمه لفقها المولدون بعد اللتيا والتي . من وشل كلام العرب البسيط . ونزر شعرهم الساذج . وبعد تعثر الافهام واضطراب الاوهام . وشذوذ الافكار . وتلجج القرايح . وطريل معترك في الخطأ والتخطئة . وتردد مقالات في التقرير والتعليق - فقال (ذص ٧٢) ثم ان للفصاحة في العربية قواعد واصولا وضوعوها هم انفسهم وعدوا في جماتها سلامة الكلام من ضعف التأليف ومن الغرابة والتنافر ومخالفة القياس وسترى ان في القرآن ما يخالف قواعدهم ونحن لا نذكر لك منه الا ما كانت المخالفة فيه بيينة لا تحتمل التأول على علمه من ان المفسرين قد تحملوا لكل من غلطاته تأولا وعزب عنهم ان مجرد احتياجه الى ذلك هو حجة عليه ولو ساعنا بنا حاولوه من الحذف والتقدير لستر غلظه تارة وكشف معناه اخرى لم يبق ثم من داع اوضع ما وضعوه من القواعد ولا أصبح كل لحن وتأوله بل عدة من انواع البديع ممكن (١) على طريقتهم : هذا كلامه

ولا تستعجل التسجيل على مفردات شططه . ومكورات لفظه . فان مباحثنا الآتية ان شاء الله العزيمة بذلك توقعك على هفواته وتأخذي يدك في مداحض زلله فلنتصر النعرض ههنا على تمويهه بمولدات القواعد السطحية . ومستطرفات الأصول التابعة . وقاصر القياس المجعول . واعتراضه بالحذف والتقدير - وانا نسألك يا من يعاف المباهته . ويانف من لفظ المهذبان . هل مهد هذه القواعد حيطان ام هل عنونها عدنان . او شعراء البادية او خطباء الحاضرة وهل تفاوضوا فيها في سوق عكاظ . او توامروا عليها

(١) هكذا في الأصل فحكيته على ما به

وروضها المرتاد . وامامها المقدم . وقاضيه المحكم . فراج به سوقها . وازهر به روضها . واشرق به وجهها - الى ان اسفر صبح الإسلام على الأمم . واتحدت في هداة العرب والمعجم . وتداخت اللغات . واهجنت الالسن . فارفض نظام العربية . واشكلت مناهجها . والتبست مقاصدها . وكتمت اسرارها . وتماصى عرفانها . وانفت دررها من سوم الفحام . ونفرت او انسها من غرائب الطبايع . وعزفت من هجائن القرايح - واذا علم المسامون وغيرهم بالعلم اليقين ان القرآن الكريم الذي هو اساس الدين . ومنار الهدى ومناط الحجاة . وانموذج الأعجاز . قد استولى من العربية على افلاذ كبدها وفرائد لئاليها . ومفاتيح كنوزها . فلا يوصل اليه الا من سيدها . ولا تفرع بابه الا بيدها - فلا جل ذلك نهض للتدرب فيها . والأتقاط من سقط مآذنتها . والمص من وشلمها . فمة من الأ جانب عنها . والمتطفلين في معرفتها . فلم يدركوا من كلام العرب شيئا الا بطيف النقل . ولم يقرعوا منه ابواب اسرارها الا بالظني . فاسسوا من بسيتها قواعد يتوكأون عليها في ترعرعهم فيها - وقد فاتهم منها يتاخم درر لم تنتظمها قواعدهم . ووقف دونها جدهم . فلا يحظى ببعضها الا الغائص المتمقق والغائص المترصد . اذا اسعد جدهما حسن الفطنة . وصفاء القرية . وتوقد الذكاء . وبجانبية التقليد - ثم ان الناس اذ ذاك على اختلافهم في البضاعة والأضاعة توجهوا بقواعدهم المذكورة ، الى اكتشاف اسرار القرآن الكريم . وفهم نكاته في مقاصده . التي جرى فيها على النحو الارتفاع من مراقب البلاغة وفذلكات العربية - فاختلف في ذلك وردهم وصدرهم . وقاموا وقعدوا . وترددوا بين صواب وخطأ . وسداد ووهن . ووجدوا في القرآن الكريم موارد قد ذيدت عنها قواعدهم . او قصرت عنها

لأمر ذاتي في الرسول فيثور من ذلك ضلال الغلو وإنما هو منحة من الله .
 وبيده مشيئة النسيان وإن لم يكن يشاؤ . لاجل اجراء حكمة الرسالة :
 وبهذا تعرف فساد تشبث المتعرب ذص ٣٨

المقدمة الثانية عشرة

❖ في دفع الاعتراضات على قدس القرآن الكريم . وفيها فصول ❖
 ❖ الفصل الأول في الاعتراضات عليه من حيث العربية ❖
 وقد وسوس بها الضلال لأهواء شرذمة غرّها الجهل . واغرتها العصبية .
 فشطت عن القصد . وعكفت على الشطط . فكشفت عن مغطتها .
 وفضحتها نضحها . ليعتبر المتبصر . ويبصر المتدبر . كيف مني الحق .
 وابتليت الحقائق واستفحل الجهل . وقلّ الحياء . وجمح الغرور . فكم من
 بادرة يجب التستر بها حتى في المستراح . قد سامها الجهل في سوق الادب
 سوم العلق الثمين . فسود بها وجوه الصحف . وشوه بها صورة العلم .
 فهل كان يلوح للخيال ويترائى للوهم . انّ واحدا من الناس تستفزه
 العصبية . ويمنيه الضلال . ويفريه الجهل بأن يتعرض بطبيعته الجعلية . وقريحته
 الممجية . الى الاعتراض على القرآن الكريم بالعربية . وقد علم الشرقي
 والغربي . والعربي والعجمي . والفاهم والغبي . بانه لو لوء بجرها .
 وولادة نجرها . وعقدتها الفريد . وبكرها الوحيد . قد اقامت لباهره
 البنفاء . وسجدت لهيبته الفصحاء . وخضعت لسلطانه الخطباء . ففقأين
 الحاسد . وارغم انف الشاني . ولم يبق للعرب معلقة الا حطها . ولاشازدة
 الآعقرها . حيث استقل من العربية بصدر النادي . ومحتبى الدست .
 ومصرف اللوآ . وذروة المنبر . وصار موردها المستعذب ومنهاها المورد .

القرآن ما جاء في الكتب الالهية السابقة بالآية والآيات ومدح من ينلوها
فقال تعالى بعد ذم أهل الكتاب في سورة آل عمران ١٠٩ لَيْسُوا سَوَاءً
من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله أناء الخليل وهم يسجدون: وقال
تعالى في سورة صريم بعد ذكر النبيين السابقين ٥٩ إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُ
الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ٦٠ فَخَافَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ
. . . وقال تعالى في سورة الزمر ٧١ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رَسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ
آيَاتِ رَبِّكُمْ فأتضح لك ان القول بتسوخ التلاوة اخذاً من
الروايات المشار اليها مما لاحظ له بشي من التحقيق والصواب لوجوده عديدة
واما قوله تعالى في خطاب رسوله في سورة الأعلى ٦ سَنُقَرِّئُكَ فَلَا
تَنسَى ٧ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ فلا يمكن حمله على حقيقة الاستثناء ووقوع
مشيئة الله للنسيان القرآن الى حد الخروج عن الانتفاع به . وذلك لانه
مناف لوعده الله في الآية المتقدمة بحفظ الذكر . ومستلزم لبطان الوعد
والامتنان بقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى . . . بل انه ليكون مثل قولك
سأعطيك ولا آخذ منك الا ما اشاء ان آخذه منك . بل ومناف لما اتفق
عليه المليون من عصمة الرسول في التبليغ ولازمه ان لا يذهب منه
بالنسيان بعض ما يوحى اليه : فيكون نظر الاستثناء الى عروض النسيان
زمانا يسيرا لا ينافي الوعد بحفظ الذكر ولا يضاد الامتنان بعدم النسيان
ولا ينافي العصمة في التبليغ : هذا ان جوزنا على الرسول هذا المقدار من
النسيان كما ذهب اليه بعض المحدثين : واما اذا منعناه ايضا كما هو مذهب
المحققين فتكون فائدة الاستثناء هو تسديد الاذهان بدوام اشمارها
وتقرينها على الاذعان بعموم قدرة الله وتسليط مشيئته : مع ايضاح وجه
الامتنان في الوعد بعدم النسيان . وذلك ببيان ان عدم النسيان ليس

الآية تدل على ان الحفظ الموعود به في الآية المتقدمة انما هو بالنسبة الى غير الانساء - قلت الآية تضمنت الانساء قبل انقطاع الوحي . وتكففت بالأتیان نجير من المنسوخ والمنسي او مثله . فهي تدل على ان الله لا ينسخ ولا ينسي عند انقطاع الوحي . بل انما ينسخ وينسي آية حيث يوحى بعدها خيرا منها او مثلها فهذه الآية كآية الحفظ مكذبة لزعم الزاعمين ان ماتضمنته هذه الروايات من القسم الذي انساه الله بعد انقطاع الوحي ونسخ بذلك تلاوته : وعلى هذه الرواية أين يكون الأتيان نجير منها او مثلها . واين يكون حفظ الذكر . مع ان هذه الروايات وامثالها قد افترطت في الأكار حتى جعلت مقدار الذاهب من القرآن اكثر من الموجود . فتبع كتب المحدثين الذين لاهم لهم في تحقيق الحقائق وانما همهم حفظ اساطير الأثر والتاريخ فيكتبون كل ما يسمعون او يحدون . ويوكلون امر التحقيق الى اهله ويحملون انقه الى من هو افقه منهم . وان آية الحفظ للذكر لتدل على ان الانساء لا يقع بالنسبة الى القرآن الكريم الموعود بحفظه . فتدل على ان المقصود بالنسخ والانساء في آيتها هو ما وحي من الآيات في الشرايع السابقة فنسخ بعضها وعفت بعضها عواصف الايام حتى جعلته نسيا منسيا . كما يشهد لذلك سوق الآية مع التي قبلها وهو قوله تعالى . مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ مَا نُنَسِّخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِئُهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا - فان قلت المراد بالآية هنا هو ما كان من القرآن - قلت من اين لك ان تخالف سياق القرآن وتتحكم عليه بغير علم . افتقول ان ما في الكتب الالهية السابقة لا يسمي في القرآن آية . مع ان الله جل اسمه قد سمي في

قرآن ونسخه باخبار آحاد لاحجة فيها انتهى : وابن اخبار الآحاد من اثبات القرآن المبني على القطع في الجامعة الإسلامية . بل انك لا ترى في القرون العديدة جماعة او واحدا من المسلمين يعتمدون في امر القرآن على غير اليقين . او يحتفلون في شأنه باخبار الآحاد احتفالا دينيا اسمائيا . نعم ربما يذكر بعض المحدثين شيئا من ذلك ذكرا تاريخيا : وقد ذكر في الأتقان في شأن منسوخ التلاوة روايات . عشرة منها عن راو واحد وهو (ابوعبيدة) . وكلها تدل على ان ما نسبته الى القرآن ليس من منسوخ التلاوة وانما هو مما اضاعته الامة . وان خصوص روايات (عائشة) و (حميدة) و (مسلمة) بن مخاض من جملة هذه العشرة لصريحة في ذلك . ورواية عائشة التي ذكرها في منسوخ الحكم والتلاوة صريحة ايضا في ذلك : وقد اضطرب من جملة الروايات العشر روايتا (زر بن حبيش) و (خالدة ابى امامة) في لفظ آية الرجم كما اضطرب في لفظها وشان عمر معها ما اخرج (الحاكم) و (النسائي) و ابن الضريس) وما ذكره الأتقان عن البرهان : على ان هذه الروايات مردودة ايضا بوجهين (الأول) هو ان ما زعمت كونه من القرآن لا نجد له نسبة مع القرآن الا كنسبة الفحمة البالية مع ترصيع تاج الملك (الثاني) هو ان نقلها لضياع كثير من القرآن من الامة ليكذبه قول الله جل اسمه في سورة الحجر ٦ - ١٠ انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون : فيجب تكذيبها بحكم القرآن الكريم : وليس في روايات الأتقان ما هو صريح بنسخ التلاوة الا ما اخرج (الطبراني) عن (ابن عمر) : وابن هذه الرواية من القبول في الجامعة الإسلامية ولاسيما في شأن القرآن الكريم . فان قلت اليس يشهد لما تنكره قوله تعالى في سورة البقرة ١٠٠ ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها : فان صراحة هذه

النظر في كلمات المسيح والرسل للاطلاع على ما فيها من موارد النسخ الجزئي . ولا داعي لهم الى مرور الافكار عليها ايشور منها عبار الاوهام : ومع ذلك افلا تنظر الى النزاع العظيم والمثابرة التي قامت بين البروتستنت والكاثوليك حتى جرت الى سفك الدماء وشديد الاضطهاد وشنايع الافعال والأقوال . فان المنشأ في ذلك مكافحة الاوهام من اجل مكافحة رسالة (يعقوب) المشددة في حفظ الاعمال وعدم كفاية الايمان . مع رسالة (بولس) الى العبرانيين المصرة على التعاليم بترك حفظ الناموس وبكفاية الاتكال على الايمان وسرّ الفداء

حتى قال (لوطر) مصاحح البروتستنت على ما نقله المتكلف به ٣ ج ص ١٠٩ ان معلمي الخطيئة يعني (الكاثوليك) يضايقوننا بموسى فلا يزيد ان نسمع موسى ولا نراه لأنه اعطى لليهود ولم يعط لنا نحن الامم والمسيحيون فعندنا انجيلنا فهم يريدون ان يهددونا بواسطة موسى وهيبات . وقال ايضا (ميلانختون) قد نسخت الوصايا العشر : فقال المتكلف في الاعتذار عن كلام (لوطر) وجرتته على (موسى) : ان سببه هو ان الكاثوليك تطرفوا في حفظ الاعمال الصالحة وترحموا ان الله يقبلنا بسببها وان خلاصنا متوقف عليها فتطرف (لوطر) كذلك في رفضها - وما شبه قول المتكلف هذا بالاقتوال المنسوبة الى مردة بني اسرائيل فيما عن قول الله جل اسمه في ثالث (ملاخي) ١٣ اقوالكم اشتدت علي واقم ماذا قلنا عليك ١٤ عبادة الله باطلة وما المنفعة من اننا حفظنا شعائره

✽ منسوخ التلاوة ✽

واما ما ذكره المتكلف به ٤ ج ص ١٦٤ و ١٦٥ من منسوخ التلاوة فمقتبه ص ١٦٥ و ١٦٦ بوساوس هواه وكذا المتعرب ذص ٤٨ و ٤٩ فانما اتبعنا فيه بعض المفسرين اتباعا لم يقدر اليه الا الهوى وفرط الغواية مع ان السيوطي نقل عن (القاضي ابي بكر) في الانتصار عن قوم انكار هذا النحو من النسخ . لان الاخبار فيه اخبار آحاد ولا يجوز القطع على انزال

ع ٩ و ١٠ و ١١) وبين ما يصادها من الاقوال المنسوبة الى (يعقوب) يع ٢ و ٣) وعلى مثل هذا وبخ علي عليه السلام رجلا تصدر للفتيا مع جهله بالناسخ والمنسوخ كما استشهد به المتكف يه ٤ ج ص ١٥٦ ولو لم يكن في الشريعة الا نسخ واحد لكفى جهله في لزوم التورع عن الفتيا . ولم يكن جهل ذلك الرجل بالناسخ والمنسوخ من اجل كثرتها بل لأجل كونه عاطلا من زينة العلم مؤثراً راحة الجهل وان كان صاحباً لأبي موسى فان قلت ان لي سوء الآن (احدهما) هو انه لو لم يوجب النسخ تشويشا فما هذا النزاع القائم في امر الناسخ والمنسوخ في القرآن بين المكثر والمقلل (وثانيهما) هو أنه لماذا لا يوجد في النصرانية مثل هذا التشويش وهذا النزاع قلنا في السوء ال الاول ان التشويش لم يجىء من ذات النسخ ولم يوجب تشويشا في الشريعة . فان الناسخ والمنسوخ معلومان معروفان عند الائمة والمجتهدين في تحقيق الاحكام الشرعية العارفين بتوارد الشريعة ومصادرها . والممول عليهم بين الملة في معرفة احكامها . بحيث لا تشبه عليهم مواردهما ولا تلتبس عليهم مصادرها : واما النزاع الذي تراه فانما اوجبه خبط الاشتباه بين من سماهم الأتقان بموام المفسرين . وذكر الخازن عن العلماء انهم قرفوهم بالموءرخين المولعين بكل غريب . كما تقدم . وماذا على الحقايق اذا تشعب فيها اوهام غير المحققين . وهل من حقيقة لم تشعب فيها الاوهام . ولم تكثر في سبيل عرفانها معاثر الجهل وسيمر عليك شيء من ذلك ان شاء الله في اوانل المقدمة الثانية عشرة

ثم نقول في السوء ال الثاني ان النصارى قد جاءهم نسخ الشريعة عن (بولس) جملة واحدة بعنوان الملائشة للشريعة جملة واحدة وبمد هذه الاستراحة التامة من الشريعة واحكامها ومعرفتها . فلا حاجة الي امان

وتث (١٩: ١٥) من دون ان يفحص ليطلع على الحكمم بانقضاء (خر ١٣ : ١٣ و ١٥ و ٣٤ : ٢٠ ولا ٢٧ : ٢٧ وعد ٣ : ١٢ و ٣٩ - ٤٨ و ٨ : ١٦ - ١٨ و ١٨ : ١٥ - ١٨) فيعرف من هذا كله . العام والخاص . والمجمل والمبين . والمطلق والمقيد . والناسخ والمنسوخ . ويتدبر حكم القداء لبكر الحمار من (خر ١٣ : ١٣ و ٣٤ : ٢٠ ولا ٢٧ : ٢٧ وعد ٣ : ٤١ و ٤٥) : ولا يصح له ان يقفي في العبد العبراني على مقتضى (لا ٢٥ : ٣٦ - ٤٢) من دون ان يتحقق بيان الحكم من (خر ٢١ : ٢ - ٧ وتث ١٥ : ١٢ - ١٨) . . . ولا يصح له ان يقفي مجرمة ارملة الاخ على مقتضى (لا ١٨ : ١٢ و ٢٠ : ٢١) من دون ان يطلع بالفحص على (تث ٢٥ : ٥ - ١٠) . . . ولا يصح له ان يقفي بجد عمر اللاوي لخدمة مسكن الرب على مقتضى (لا ٤) حتى يطلع بالفحص على (لا ٨ : ٤٤ و ٤٥) ويفحص عن سند التوراة العبرانية والسبعينية . ويتدبر في فتواه بالاطلاع على (اي ٢٣ : ٣ و ٢٤ و ٢٧ وعز ٣ : ٨) فيتعرف من ذلك الصحيح والعاظ والحرف والناسخ والمنسوخ ولا يصح له ان يقفي في ذبائح الأيام والسبوت والاعياد والمواسم ومقاديرها ومن تكون وعلى من تجب حتى يطلع بالفحص على (خر ٤٥ : ١٣ - ٤٦ : ١٦) ليعرف الناسخ والمنسوخ والصحيح والعاظ : وهذا المقدار كاف في الامثوزج * . وكذا لا يصح لقس النصارى ان يعتمد في فتواه باحكام التوراة على امضاء المسيح لها وامره بحفظ اقوال الكتبة والعمل بها لأنهم على كرحي (موسى) جاسوا (مت ٢٣ : ٢ و ٣) من دون ان يستقصي العهد الجديد بالفحص ليطلع مسايحكي عن المسيح من تحريم الطلاق والتزوج بالملقة مت ١٩ : ٩ وما يحكي عن (بطرس) من تحليله لأكل جميع الحيوانات المحرمة في التوراة اع ١٠ : ١١ - ١٧ وما يحكي عن التلاميذ من رفهم وجوب احتتان وقيود التوراة الآ اربعة . الامتناع عما ذبح للاوثان . والدم . والمخنوق . والزنى اع ١٥ : ٢٣ - ٣٠ ولا يصح له ايضا على اساسهم ان يقفي بوجود الامتناع عن هذه الاربعة مالم يوصله الفحص الى الاباحة العامة المنقولة عن اقوال (بولس) رو ١٤ : ١٤ واتي ٤ : ٤ و تي ١ : ١٥) وحتى يستنتج نتيجة من الاقوال المشوشة المضطربة المنقولة عن (بولس) في اكل ما ذبح للاوثان (١ كو ٨ : ١ - ١٣ و ١٠ : ١٩ - ٢٢ و ٢٩ و ٣٠) . . . ولا يقفي بكفاية الايمان في النجاة او بازوم الاعمال حتى يوفق بما عنده بين الاقوال المنسوبة الى (بولس)

المتكلف به ٤ ج ص ١٦٢ ولو انه يسمع كلاما (لهيان ابن بيان) لحملة على عاتق حقائق الإسلام وجامعته وقال ماشاء هواه هذا وان جملة مما اختار في الأتقان كونه من الناسخ والمنسوخ لهو ايضا محلّ منع وستعرض ان شاء الله لتحقيق ذلك بالبيان الواضح عند التعرض لبيان شرايع القرآن الكريم . . . وبما ذكرنا ههنا نعرف ان ما سرده المتكلف به ٤ ج ص ١٦٦ من تعداد السور التي ادّعي فيها وجود الناسخ أو المنسوخ او كلاهما انها هو دعوى لا حقيقة لها واذا اتبع بها نقل الأتقان عن بعضهم في المسئلة الخامسة واعلم انالانتحاشي من وجود الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم بل قد دللناك في اوائل المقدمة على ان النسخ قد تقتضيه الحكمة الالهية وصراعة المصلحة . ولكننا قصدنا ههنا تحقيق الحق . ودفع اغايط الاوهام عن شرايع القرآن الكريم وآدابه . وقمع تهويلات المتكلف وتوحيهاته واكثاره الكاذب . . . وبما ذكرنا نعرف خطأ المتكلف في قوله المتقدم (فكان ذلك موجبا لتشويش الذهن واضطراب الفكر)

✽ شروط الفتيا ✽

افلا يعلم ان كل من يعد نفسه مفتيا في شريعة من الشرايع . ويدعي رياسة العلم بها ليس له ان يستريح من حيث يتعب الكرام . بل لا بد له ان يجتهد في الاطلاع على كتابها الذي هو اساسها . ليعرف منه العام والخاص . والمطلق والمقيد . والمجمل والمبين . والناسخ والمنسوخ . ليستنتج من ذلك الاحكام الفعلية ويميز موضوعاتها لئلا يكون في فتياه كعاطب ليل وخابط عشوا .

افلا ترى انه لا يصح لرباني اليهود ان يتصدر للفتوى بمقتضى دينه ويفتي بتقديس كل بكر فاتح رحم للرب اعتماداً على (خر ١٣ : ٢ و ٢٢ : ٢٩ و ٣٠

ومن الاشتباه ما عن (ابن العربي) ايضا في قول الله تعالى في سورة المائدة ١٠٤ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ : حيث قال (اي اهتديتم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر) . فجعل هذا ناسخا لقوله تعالى عليكم انفسكم . زاعما ان معناه لا تتعرضوا لغيركم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر . وهذا توهم . فانه لادلالة في الآية على ذلك اصلا . بل معناها نحو مقاله الكشاف عليكم انفسكم وما كلفتم من اصلاحها والساوئك بها في نهج الهدى . وذلك باتباع دين الحق والشريعة المقدسه والتادب بادابها ومنها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . فان من تركهما مع القدرة عليهما فليس بهتد بل ان تركهما حينئذ من الضلال المقابل للهدى . ومع ذلك فليت شعري من اين لابن العربي تقييد الاهتداء وتفسيره بخصوص الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . فان اخذه من روايات الآحاد فان ما رواه الكشاف في هذا المقام عن (ابن مسعود) و (ابي ثعابة) عن رسول الله (ص) لصريح بخلاف ما يدعيه ابن العربي من النسخ

ومن هذا النحو اعتماد بعض على رواية من الآحاد فقال ان قوله تعالى . وَاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ مَسْخُوعًا . وَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ : وقد نقل في الأتقان القول بان الآية الاولى من المحكم الذي لم ينسخ . وذهب المحققون كالكشاف وغيره الى ان الآيتين بمعنى واحد فلا معارضة بينهما حتى تمكن دعوى النسخ . فان معنى قوله تعالى اتقوا الله ما استطعتم . اتقوا الله جهد قدرتكم ومبلغ استطاعتكم . وهذا هو تقوى الله حق تقاته . اذ لا يصح الأمر بتقوى الله فوق القدرة والاستطاعة ولا معنى لذلك وهذا كاف في رد الرواية لمخالفتها لحكم العقل : وبهذا تعرف وهن كلام

وصريحة في ان قتلهم ومحاصرتهم قبل اسلامهم انما هما لتنفيذ شريعة الحق الداعية الى مكرمة العفو والصفح : فاين الآية الشريفة من معارضة الامر بالعفو ونسخه : وقس على ذلك كما جاء في القرآن الكريم من الامر بالعفو والصفح عن المشركين : فاذا اعنت النظر في فلسفة هذه الحقيقة . واوصلك التدبر الى معرفة ما فيها من الحكم الباهرة في تربية البشر ودعوتهم الى شريعة الحق والعدل وتاديبهم بها . فانك تعرف اشتباه (ابن العربي) في دعواه ان آية السيف المذكورة نسخت مائة واربعة وعشرين آية : وتعرف ايضا خطأ المتكلف والمتعرب في اتباعهما له على ذلك به ٤ ج ص ١٦١ وذ ص ٤٤ و ٤٥ وتعرف ايضا مبلغ تعصب المتعرب وضلاله : واني لأظن لنا قويا انها لم يطلعا على الآيات التي اشار اليها (ابن العربي) . وانما اتبعنا مجمل كلامه لموافقة لاهوائهما : وستعرض ان شاء الله لشرح مضامين هذه الآيات عند التعرض لما في القرآن الكريم من التعاميم بمكارم الاخلاق والحكمة البالغة في اظهار دين الحق فترتاح الى نجات الهدى واليقين وتعرف نسبة الآيات المشار اليها من آية السيف المذكورة ومن الاشتباه والخاط ما ينقل من دعوى (ابن العربي) ان آخر آية السيف قد نسخ اولها . وها قد تلوناها عليك . وذكرنا لك صراحتها وسوقها . وقد عرفت في اوائل المقدمة معنى النسخ ، فهل تجد لهذه الدعوى وجها مقبولا : ومن العجب ان الاتقان قد نقل قبل هذا عن (ابن العربي) نفسه قوله بأن ما يخص باستثناء او غاية ليس من المنسوخ ، وذلك كقوله تعالى . ان الأُنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ الا الَّذِينَ آمَنُوا . فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حتى يَأْتِيَ امْرُؤُكَ . فكيف اذن يقول ان اول آية السيف منسوخ باخرها وهو قوله تعالى . فان تابوا واقاموا الصَّلاةَ وَآتَوْا الزَّكوةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ

شريعة الحق الى الانتشار . ولا مضادة للعفو كما اوضحناه اولا منافاة له مع آية السيف له . فانظر الى آية السيف وهو قوله تعالى في سورة براءة ه فاذا انسأخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم وأحصروهم وأقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا وأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فخلوا واسبابهم إن الله غفور رحيم : وانظر الى ما قبل الآية وما بعدها من اول السورة الى الثامنة عشر . فهل تجد في اللفظ او المعنى او السوق نهياً عن فضيلة العفو عما سبق من الاساءة . او ان الله جل اسمه يقول . فان تابوا وأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فخلوا واسبابهم ان الله غفور رحيم - ١١ فان تابوا وأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فاخلوا انكم في الدين : وانك لا تجد من صراحة الآيات ان قتل المشركين لم يكن لأجل الانتقام منهم ولا للموءاخذة لهم على اساءتهم السابقة . بل انما هو لأن المشركين رجس نجس ومعثرة في سبيل التوحيد وانتشار شريعة الحق والعدل ونظام المدنية . وزيادة على ضلالهم قد توغلوا بالمداوة للتوحيد والموحدين وانهبهم ضلالهم وجبروتهم لا يذاء الموءمنين وحربهم مبلغ جهدهم . ولم تنفع فيهم الحجج الواضحة والمواعظ الناصحة . ولا جل ذلك قال الله جل شاناهم اهلهم مدة الاشهر الحرم تأكيداً للحجة ومهلة للنظر واستمالة الى الهدى والتوبة . ثم ضايقتهم بعد هذا بالقتل والحصار تطهيراً للارض من رجسهم وحياطة للتوحيد وشريعة الحق من كيدهم . او ينيبوا الى الاسلام فيتطهروا بقداسته ويستنبروا بهداه . وحينئذ فخلوا واسبابهم وليس لكم ان تؤخذوهم باسائهم معكم ايام شركهم . فان الله غفور رحيم . فلا بد لكم حينئذ تسلمون ان تعفوا وتصفحوا عما سبق منهم فانهم حينئذ اخوانكم في الدين : فالآيات الكريمة موءكدة احكم العفو والصفح .

والتسامح له : واما الآية الثانية فهي حكاية عماعدهد لبني اسرائيل وأمره به . فاين واين هي من آية السيف . بل لو كانت خطابا لهذه الامم لكانت من المحكمات التي لا تقبل النسخ . فانها أمرت بتهديب الاخلاق وحسن الخطاب الذي هو من مصالحت النظام . وصون اللسان عن منقصة الفحش والبذاء . ولاجل ما ذكرنا غلط ابن الحصار من جعلها منسوخة بآية السيف ومن ذلك ما يحكى ان (هبة الله بن سلامة الضرير) اخطأ في قوله تعالى في سورة الدهر . وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا : وقال ان حسن الاطعام فيها وجوازه منسوخة بالنسبة لأسرى المشركين . فقالت له ابنته اخطأت فقد اجمع المسلمون على ان الأسير يطعم ولا يموت جوعا . فأذعن بالخطأ وكان هو الناقل لهذه الحكاية

ومن ذلك اضطرابهم في الخطأ في قوله تعالى في سورة الاعراف ١٩٨ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ : فقال (ابن العربي) ان اول الآية وآخرها منسوخ بآية السيف . بناء على ان المراد بالعمفو ما يرادف الصفح : وقال بعض ان اولها منسوخ بآية الزكوة . بناء على ان المراد بالمفعول هو الفضل من الاموال : وكلا القولين خطأ . لأنه ان حملنا العفو على معنى الفضل من الاموال لم تكن آية الزكوة مضادة له ولا ناسخة . فان الزكوة من العفو والفضل من الاموال . بل يكون كل من الآيتين شارحا للآخرى . فكأنه قيل خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها وهي من العفو والفضل من الاموال : هذا وان حملنا العفو على معنى الصفح فان معناه المسامحة وترك الانتقام عما مضى من الاساءة . وهو من مكارم الاخلاق التي يصلح بها الاجتماع وتتألف القلوب وتقوم بها الحجة ويتبصر بها الغافل ورياضة نفسانية وسياسة اقتصادية تقدم بها

اليه من محكمات الشريعة ومستحسنات العقل . لما فيه من كرم الأخلاق .
 واستحكام التقوى وحسن الاجتماع . ودوام العواطف . وحفظ النوع :
 وليت شعري من اين توهموا ان آية الزكوة ناسخة لآيات الأنفاق . فهل
 ترى في قوله تعالى . خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكئهم بها . وهل
 تشتم منه رائحة المنافاة لآيات الأنفاق

ومن ذلك جعلهم من باب الناسخ والمنسوخ مثل قوله تعالى .
 وَالْعَصْرَ اِنَّ الْاِنْسَانَ لِفِيْ خُسْرٍ اِلَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا : وقوله تعالى . وَالشُّعْرَاءُ
 يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ اِلَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا : فمبوهوا ان الاستثناء ناسخ لما قبله .
 وهل هذا الا من الخلط والحبط بين الاستثناء والتخصيص المتصل بالكلام
 وبين النسخ المصطاح : ولئن رضي المتكلف بعد هذا من النسخ الذي
 يندد به على قدس القرآن فماذا يقول اذن فيما يوجد منه كثيرا في العهدين ،
 يقول مع ذلك وعلى كل حال فلا ناسخ ولا منسوخ

ومن ذلك جعلهم من المنسوخ قوله تعالى في سورة التين ٨٠ اَلَيْسَ
 اللهُ بِاَحْكَمِ الْحَاكِمِيْنَ . وكذا قوله تعالى في سورة البقرة ٧٧ وَقُولُوا لِلنَّاسِ
 حُسْنًا : فقالوا ان الآيتين منسوختان بآية السيف وهو توهم ظاهر فان الآية
 الاولى لا ينبغي لاحد ان يتوهم فيها النسخ لان مضمونها اخبار باحسن
 الاساليب عن ان الله احكم الحاكمين وهو كذلك جل شأنه في الأزل
 والأبد . . . فان قيل انها منسوخة باعتبار لازم معناها وهو الامر بالتفويض
 والتسليم : قلنا اين لفظها وسوقها من هذا المعنى . افليس قبلها قوله تعالى
 فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّيْنِ : وان السوق ليشهد بان نظرها متوجه الى
 المكذب بالدين . واين هذا من الأمر بالتسليم والتفويض : ولو سلمنا
 ذلك لقنا ان آية السيف والجهاد الواجب من حكم الله الذي يجب التفويض

توجهوا الى العاوم انه حكوا فيها انها كالمثوم . فلا يزالون يجدون في اتقان مقدماتها واحكام مبانيها باذلين جهدهم في الغوص على دررها . ورفع حجب الجهل واغاليطه عن وجوه حقايقها . يزنون المنقول بالمقول ويردون الفروع الى الاصول . فالذين فازوا بهذه الفضيلة هم المستحقون لاسم العلماء : ومن الناس قوم ما لوالوا العلم وقعدت بهم المهمم وقصور الاستعداد عن طلب الغاية العليا . فارتضوا من الفضيلة ان ينسبوا الى فن من الفنون . واكتفوا من الملكات بكثرة الحفظ فاقتنعوا بالمنقول والاخذ من الافواه وسواد الكتابات . ولم يكن همهم في ذلك الاتكثير بضاعتهم . ووفور محفوظاتهم . وغرابة منقولاتهم من غير التفات الى التحقيق . ولا وصول الى الحقايق . ولا انتقاد لما يسمعون . ولا تدبير لما يقولون ويكتبون . وروج بضاعتهم سهولة اخذ المصحح الرعاغ عنهم . وموافقة خبطهم لاهواء المدسسين . ومن هو لاء كثير من المفسرين والمحدثين الذين وقف العلماء لهم بالمرصاد . ونبهوا على خبطهم وخطأهم . كما ذكرناه عن تفسير الخازن

﴿ المفسرون والنسخ ﴾

وقد ذكر في الاتقان مما اورده المكثرون في النسخ اقساماً وامثلة لا يخفى انها ليست من النسخ الذي هو محل الكلام في شيء . بل ان جعلها منه انما هو من فلتات الاوهام . وسوء التخليط . وعدم التدبر . . . فن ذلك جعلهم من اقسام النسخ كلما جاء في الشريعة المقدسة مبطلاً اضلالات الجاهلية وعواندهم الذميمة : وكانهم لم يسمعوا من العلماء ان النسخ انما هو رفع الله لحكمه السابق باعلان حكمه اللاحق حسب اقتضاء المصاحبة والاصلاح : فان رضي المتكلف ان يعد ما ذكره من قسم النسخ لزمه على رأيه ان تكون احكام التوروية كلها ناسخة . ولكنه مع ذلك لا يبالي ان يقول وعلى كل حال فلا ناسخ ولا منسوخ . ومن ذلك جعلهم جميع الايات المادحة على الاتفاق والنادبة اليه منسوخة بآية الزكوة : وهذا وهم فاحش . فان حسن الاتفاق والذنب

السابقة بالشريعة اللاحقة . كيف وان القرآن الكريم صريح بان المسيح يحل لبني اسرائيل بعض الذي حرم عليهم كما تقدم : بل غاية دعوى السيوطي ان نسخ الشريعة الواحدة لبعض احكامها مما خص الله به هذه الامة في شريعتها . وغاية ما يعترض به على السيوطي في هذه الدعوى هو انها دعوى لأمر غائب لا يكتفى فيها بالظنون . بل تحتاج الى حجة قاطعة صادرة عن علام الغيوب . نعم لا يلزمه ما يلزم المتكلف من وقوع التناسخ في الشرايع السابقة بمقتضى العهدين كما ذكرناه . وذلك لجواز ان يقول السيوطي لاحجة علي بالعهدين لعدم صحة سندهما الى الألهام : ولكن اين يفر المتكلف عن لزوم ما في العهدين كما ذكرنا امثله

واما قول المتكلف فن تحرى القرآن وتفاسيره رأى ان النسخ والمنسوخ فاش فيه فلو اراد فيه الامانة والتحقيق وترك التعمية والتلبيس لكان عليه ان يبين ما في القرآن من النسخ والمنسوخ بالبيان الكافي المنطبق على معنى النسخ في الجامعة الاسلامية . ثم يقول ما عنده : واما لتثبت باقوال المفسرين فتثبت سخيف . لأن الخفايق غير مربوطة باقوالهم . وان كثيرا من اقوالهم ههنا ناشى عن آراء ضعيفة واوهام مردودة : فقد ذكرنا من تفسير الخازن عن قول العلماء . انهم قرنوا المفسرين (باعتبار الكثير منهم) وساووهم بالموءرخين حيث وصفوهم جميعا بانهم مولعون بكل غريب ملفتون من الصحف كل صحيح وسقيم : ولتقتصر فيما يهمنا في المتمام على ما اشار اليه في الاتقان . وان كان قليلا من كثير . فقد نقل عن ابن (الحصار) قوله . ولا يعتمد في النسخ قول عوام المفسرين بل ولا اجتهاد المجتهدين :

﴿ العلماء والمفسرون ﴾

اعلم ان من الناس من كانوا ذوي فهم ثاقب وفكر صائب وقرينة متوقدة فاذا

✽ المتكلف والنسخ ✽

وقد افتتح كلامه في بحث النسخ بقوله يه ٤ ج ص ١٥٥ مما اختصت به الديانة الإسلامية مما يشين ويعيب مسألة النسخ والنسخ فن تحرى في القرآن وتفسيره رأى ان النسخ والنسخ فاش فيه بحيث يكاد ان لاتخاو سورة منه فكان ذلك موجبا لتشويش الذهن واضطراب الفكر فاذا طالع الانسان بقصد الفائدة تاه في حنطس الظلمات ووقع في الالتمسات والايامات وهب عليه التمييز بين الاحكام التي يجب ان يعول عليها وبين الاحكام التي لايجوز الاعتماد عليها

اقول اما دعواه اختصاص الديانة الإسلامية بالنسخ فمد ظهر المك ظهور الشمس في رابعة النهار من الامثلة المتقدمة كونها دعوى باطلة لا يسترها التمويه . وان العهد القديم قد ذكر وقوع التناسخ في شريعة (نوح) كما في المثال الاول : وجاء في شريعة النسخ لما قبلها كما في المثال الثاني الى المثال الخامس والتناسخ فيها كما في المثال السادس الى المثال التاسع والعشرين : وان شريعة الانجيل قد جاء فيها النسخ لما قبلها كما في المثال الثلاثين الى المثال السابع والثلاثين . والتناسخ فيها ايضا كما في المثال الثامن والثلاثين : وان شريعة العهد الجديد قد جاء فيها النسخ لما قبلها كما في المثال التاسع والثلاثين الى المثال الرابع والاربعين . والتناسخ فيها ايضا كما في المثال الخامس والاربعين الى السابع والاربعين : وانظر الى ما ذكرنا في التنبيه : والمتكلف يقول وعلى كل حال فلا نسخ ولا منسوخ : على ان المتكلف قد اتبع في هذه الدعوى قول السيوطي في الاتقان اتباعا من دون تدبر . ولم يدركه لا يلزم السيوطي مثل ما يلزمه : قال في الاتقان في المسألة الثانية من النوع السابع والاربعين في النسخ ما لفظه (النسخ مما خص الله به هذه الامة لحكم منها التيسير) . ولا تحسب ان السيوطي يدعي انه لم يقع النسخ في الشرايع مطلقا حتى نسخ البعض من احكام الشريعة

وحرفة الكهنة . سهلة الراس تدعو جميع الناس اليها . مسهلة للجميع طريق الخلاص .
ولها عدة مجامع في امر الدين وانظر ايضا الى سوسنة (سليمان) ص ٥٥ و ٥٦

✽ الفداء عند المسلمين ✽

فان قلت اليس عند المسلمين معنى معقول للفداء وهلا يمكن لبعض الأولياء ان يكون فادياً : قلت أما على مايقوله المتكلف فعاذ الله : نعم كل من اعلن بدعوة الحق . وجاهر بقاومة الباطل . وابدى صفحته للاضطهاد في سبيل الله لاتأخذه في الهدى الى الحق اومة لائم فهو فاد لمن يهتدي بنور هداة : وان من الفادين من اقدم في الجهاد في سبيل الله على تحمل انواع الاضطهاد وبذل النفس والاعزة للقتل : لاجل علمه بانّه ان لم يعمل كافة الحق بالظفر فانه يعلمها بتحملة الاضطهاد وان اضطهاده وقتله وسوء المعاملة له مما يعلي كافة الدين ويوضح نهج الحق وينبه الناس على ضلالة قاتليه ومضطهديه : واكن لايمكن لنا أن نسمي المسيح فاديا بهذا المعنى . لاجل تصريح كتاب الله بانّه ماقتل ولا نسلب : بل هو فاد بالمعنى الاول

✽ الفصل الثالث في وقوع النسخ ✽

اعلم ان كلما ذكرناه من العهدين من امثلة وقوع النسخ فانما يتيسر لنا الاحتجاج به على سبيل الجدل والالزام لتبّعهما . وذلك لعدم عامنا بكون الناسخ والمنسوخ فيهما من الاحكام الالهية . وبعبارة اخرى لما كنا نعلم بانقطاع سندهما ووقوع التحريف فيهما لم يسغ لنا ان نقول على ما فيها هذا حكم الهى ناسخ وهذا حكم الهى منسوخ : نعم برهاننا على وقوعه ما في القرآن الكريم في سورة آل عمران في الحكاية عن قول المسيح في دعوته ٤٤ وَلَا جِئَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ : وكذا ما نعلمه اجمالا في انحاء العبادات السابقة حيث قيدها الاسلام بكونها عربية وكذا ما نعلمه من وقوع الناسخ والمنسوخ في الشريعة الاسلامية بما دل عليه القرآن الكريم كما سنشير اليه ان شاء الله : وقد اكثر الناس في ذلك وخطوا : فلنستأنف الكلام في تتبع بعض كلمات المتكلف ليوضح لك حالها وحاله فيها

بِحِكْمَةِ اللَّهِ . ولم يقل . (٧) 'يُوتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُوتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا . ولكنه ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى واما قول المتكلف (ان القرآن لا يعرف عدل الله الذي اقتضى تجسد الكلمة الى آخره) فقد بينالك اين يكون هذا من عدل الله وتنزيهه وتوحيده . واين القرآن وما يزعمونه من تجسد الكلمة . وكيف والقرآن هو المقاوم لذلك والمنادي بتوحيد الله وتقديسه وبطلان التثليث والثالث

* المتكلف والبرهمة والبوذية *

وأن اراد المتكلف من يعرف ذلك فعليه بمصدره الاصلي واساس تعليقه وهي عقائد البرهمة والبوذيين وكتبهم كما ذكره (بطرس) البستاني في دائرة المعارف فقد ذكر في الجزء الخامس منها ص ٣٧٥ ان (برهم) هو المعبود الاول عند الهنود وكثيرا ما يجعلون (برهم) لهما الاقانيم الثلاثة الوءلف منها ثالث الهنود وهي (برهما) و(وشنو) و(سيوا) ويسمى برهم (قش) اي الكلمة . واما برهما فهو نفس برهم معبود الهنود بعد ان شرع في اعماله . وهو الاقنوم الاول من الثالث الهندي اي ان برهم ينبثق من نفسه في ثلاثة اقانيم كل مرة في اقنوم . فالاقنوم الاول الذي يظهر به اول مرة هو (برهما) والثاني (وشنو) والثالث (سيوا) : ثم ذكر ما عندهم من التجسد . وفي ص ٣٧٦ ذكر ان القاب (سيوا) عندهم هي . السيد . والرب . والخالق . والمنتقم . وفي ص ٦٥٩ ذكر عن البوذيه اموراً يعتقدونها في تجسد (بوذه) واحواله منها ١ عزمه في السماء الرابعة على التخليص واختياره ان يولد من (مايا) حال كونها عذراء . ٢ تجربة (الارار) له وهو معبود الحب والخطية والموت وتغلبه على سحره واهواله ٣ عند ظهوره لاجراء عمله تقاطر اليه رجال ونساء من جميع الاصناف واكثر الحكام يتبعوه وهم ورعاياهم ٤ عمل آيات كثيرة واختار في آخرا مره من النساء وكيلات له ٥ كان (اتندا) تلميذه المحبوب ٦ يعتقد البعض انه تجسد تسع لوشنو . وانه اصلح البرهمية بادخاله فيها قانون ايمان بسيطاً . وابداله عاداتها وشرائعها القاسية بشرايع ادبية ذات اين ورفق : فالبوذية ديانة بسيطة ادبية عقلية مضادة للفلسفة والاحتفالات

على نسبة النقص لذات الله جل شانہ بل والجحود لحقيقة آلهيته
ولو ان القرآن اتخذ صفات الله من كتابهم لكان رباً اعتمد في احتجاجاته
على قول الكتاب بتعدد الالهة انظر يو ١٠ : ٣١ - ٣٧ وبتعدد الارباب
انظر مت ٢٢ : ٤١ - ٤٦ ومز ١٢ : ٣٥ - ٣٨ ولو ٢٠ : ٤١ - ٤٥
او ما ترى القرآن قد بنى اساس دعوته وقانونها على ابطال هذه الخرافات
وارغامها . ولقال فيما قال . ان الله حزن وتأسف في قلبه تك ٦ : ٦ و ٧
ومز ٧٨ : ٤٠ واش ٦٣ : ١٠ واف ٤ : ٣٠ . ولقال ان جماعة رأوا الله
وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الازرق الشفاف خر ٢٤ : ١٠ و ١١ .
ولقال (١) لا تُدرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ .
ولقال ان الله صارع بعض الناس الى الصباح فلم يقدر عليه وطالب منه ان
يطلقه تك ٣٢ : ٢٤ - ٣١ ولقال (٢) لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ . (٣) وَهُوَ الْقَاهِرُ
فَوْقَ عِبَادِهِ . ولقال يارب لماذا اسأت الى هذا الشعب لماذا ارسلتني خر ٥
: ٢٢ لماذا اسأت الى عبدك عد ١١ : ١١ . ولقال يا ايها السيد الرب . حقاً
انك خداعاً خادعت هذا الشعب واورشليم قائلاً يكون سلام وقد بلغ
السيف النفس ار ٤ : ١٠ ولم يقل (٤) إِنْ اللَّهُ لَا يُخِيفُ الْمِعَادَ . (٥) وَمَنْ
أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ . ولقال . الله حبة ١ يو ٤ : ١٦ و ٨ . ولقال لا بشر لا بحكمة
كلام - أن الله استحسن ان يخلص المؤمنين بجهالة الكرازة ا كو :
١٧ و ٢١ وفي الترجمة المطبوعة سنة ١٨١١ م بجماعة الكرازة . ولم يقل .
(٦) ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة . ولقال ان جهالة الله .
او تحامق الله احكم من حكمة الناس . ولم ينوه في كثير من مضامينه

(١) الانعام : ١٠٣ (٢) الشورى : ٩ (٣) الانعام : ١٨ (٤) آل عمران : ٧

(٥) التوبة : ١١٢ (٦) النحل : ١٢٦

المجرم وعاقبه بجرمه فهو عادل لأجل استحقاق المجرم للعقاب . وإن غفرله وسامحه فذلك من رحمته وفضله وغناه من عقابه . فعاملة المجرم بالعدل وحده إنما هي العقاب . فالعدل هو المخوف الذي ترتعد منه فرائص المجرمين . وإنما يرجي الخلاص بالرحمة من الله الغني . وهذا من أوضح البديهيّات . وما كنت احسب ذا شعور يقول ان المجرم ينبغي ان يرجو خلاصه من عدل الله واذا رجاه من رحمته يكون قد جعل رحمته اعظم من عدله فتفاوت صفاته جل شأنه . ولماذا لا يقول المتكلف اذا رجونا الخلاص من عدل الله يكون عدله اعظم من رحمته فتفاوت صفاته . ولماذا لم يفهم المتكلف ان ما ذكره من تنازل عدل الله وجريه على خلاف مقتضاه لما اظهر الله رحمته ومحبته بتجسد الكلمة هو الذي يستلزم ان تكون رحمة الله اعظم من عدله . ليس هذا فقط بل يرجع الى ان محبته ورحمته قد غالطت عدله وخادعته وقهرته حتى جرى على خلاف مقتضاه وتنازل الى مقتضاها تعالى الله عن ذلك وتقدس

﴿ معارف القرآن والتكليف ﴾

ولكنّ المتكلف يقول به ٢ ج ص ٢٩٩ ان القرآن اتخذ من الكتاب المقدس بعض صفات الله وكلماته الا انه لا يعرفها حق المعرفة كما هي مدونة في مصدرها الاصيلي فلا يعرف عدل الله الذي اقتضى تجسد الكلمة الالاهية واحتمال الصاب للتكفير عن خطايا كل من يؤمن به فان القرآن يتوهم ان رحمة الله اوسع من عدله كأنه يوجد تفاوت بين صفاته جل شأنه

قلنا ان كنت قد زهت ذهنك عن وصمة العصبية والتقليد . كما هو الامل الوطيد بالمعاصرين المتنورين . فقد اوضحنا لك لزوم الشطط في بناء الخلاص على العدل خصوصا اذا كان بنحو تجسد الكلمة والفداء باحتمال القصاص على النحو الذي يكرره المتكلف مما يتهافت من جميع اطرافه

يجرائها من الاعداد والحبس والتبديد . وجعلهم بعد ذلك وهم على عاداتهم
الوخيمة مبردين قد امنوا وبال العقاب واطمأنوا بدستور الفداء . افتقول
ان هذا الملك عادل قدوس يمقت الخطيئة . وقد استوفى عدله حقه . فهو
منتقم جبار ام تقول وعلى قول المتكلف ان الاب والابن
واحد يرجع المثال الى ان الملك ضرب نفسه ليستوفى عدله حقه ويفدي
رعيته حسبا ذكرنا

ومع هذا كله والتكليف يقول به ١ ج ص ٢٧٤ ان عند المسلمين عهد الاعمال

ومن سوء الحظ لا يوجد عندهم عهد النعمة عهد الخلاص

فنقول الحمد لله على عظيم نعمته ولطفه اذ شرع لنا شريعة الحق . وعرفنا
صالح الاعمال ووسائل القرب منه والفوز برضاه . وسدد جامعتنا لحفظ
الشريعة . ووقفنا للقول الثابت في توحيدده وتقديسه . وهدانا الى معرفة
عدله وقدرته وقدس له لنخشاه . ومواقع رحمته وغفرانه لنذنب اليه بالرجاء .
وعصمنا من مخادعات النفس الامارة . ومغالطات الهوى ومخالسات
الشیطان . فلا زالت نعم الله والطافه علينا ظاهرة وباطنة . ومن عظيم
توفيقنا وحسن حظنا ان الشيطان الرجيم قد نكص عن عرفان جامعتنا
خاسئا . فلم يمزج توحيدنا بالشرك . ولم يغالطنا بالتمرد على الشريعة الالهية
وملاساتها . ولم يدس في معرفتنا بجلال الله وقدس له لوازم التقص والعجز
واغاليط الوثنية وخرافات البوذية

ولا الوم المتكلف اذ لم يعرف طريقة خلاص المسلمين . فلا يخف

على طالبي الهدى ان المسلمين يقولون اقتداء بقرآنهم كتاب الله . واهتداء
بانوار شريعتهم . وتمسكا بعروة العقل الوثيق ان الله جل شأنه عادل
قدوس عزيز ذوانتقام وغفور رحيم غني حميد . فان انتقم من ذات الخاطي .

ونا ١ : ٣ وما معنى ان حفظ المسيح للشريعة ينسب اليهم وبأي عدل يكون ذلك وبأية حكمة . فهل كان جعل الشريعة لأجل حاجة الله الى العمل بها حتى يقال ان عمل بعض الناس يسد حاجة الله ويعني عن عمل غيره . وبناءً على هذا الغلط ايضاً لا يصح ان يكون عمل واحد ينسب الى غيره . او ليس يعلم كل ذي عقل ان تشريع الشريعة انما هو لطف من الله بعباده جميعاً ليتكلموا ويتقدسوا بالعمل بها ويصلح به اجتماعهم وينالوا سعادة الدارين . ولولا ذلك لكان من الخش الظلم الزام كل احد بالعمل بها . والخش منه توقف الأقالة منها على الفداء كما عن قول (بولس) المسيح افتدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنة لاجلنا . وحاصله ان الله جل شأنه برّر المجرم بجمل عقابه ولعنته على البري البار (كذي العري كوي غيره وهوراتع) افهذا عدل الله عند المتكلف . وكيف استوفى عدله حقه ومن استوفاه وعلى اي نحو جزاف استوفاه . استوفى عقاب مايونات لا تحصى من الخلق وهو موتهم في جهنم النار الى الابد بموت بار يوماً وبعض يومين . ويكون هذا من العدل واستيفاء الحق . فهل سمعت عن الملوكة المتمدنة انه وقع في شرايعهم الاصلاحية او قصاصاتهم العرفية مثل ذلك . وهل سمعت انه وقع عند التجار حينما يلتجأون الى التنزيل مثل ذلك . وكيف يكون المستوفى بهذا النحو عادلاً منتقماً جباراً : فلو ان ملكاً راضياً عصته رعيته . ولا شوا شريعته ، وسفكوا الدماء . وهتكوا الحرم . ونهبوا الأموال . وتعدوا الحدود . فاراد ان يمطى عدله حقه . فقدم ابنه البري ليفدي رعيته المقصرين المتمردين من عقابهم العظيم . بضربة لابنه . فاستغفاه الابن . وبكى . وتوسل اليه ان تعبر عنه كاس الفداء . فلم يسمع له بل ضربه ضربة واحدة وان كانت مؤلمة بدلاً عما تستوجبه الرعية

تجسد الكلمة الازلية فوق عقولنا . فقل له هيبك رضى بان تعبد الله بما هو فوق عقولكم وانكن لماذا تتكلمن في النسخ بذلك الكلام الفاحش مع ان اظهار الحق فضلا عن غيره من المسلمين قد كشف لك عن حقيقته ووضح لك معقولها وانها مقتضى اطف الله بعباده وحكمته وعلمه بالمصالح ومقتضياتها واصلاح عباده على طبقها وقد اوقفك على مواقفه في العهدين . ولماذا لم تكلف بتكرار قولك . وعلى كل حال فلا ناسخ ولا منسوخ

✽ الأسلام والتكلف ✽

ثم ان المتكلف بعد ان اودع كتابه مثل هذه الطامات التي تشوه وجه المعقول والمنقول . وتخالسها بالجحود لحقيقة العدل والتوحيد والحكمة والجهروت وكثير من صفات الجلال . صار يستنتج الغلط من الغلط

فقال بعد كلامه الاخير يه ٤ ج ص ٢٨٠ فلاشي . من الدينونة على الذين في المسيح يعني ينسب الينا بر المسيح بالايان فالمسيح حفظ الشريعة فبالايان به ينسب الينا حفظها والمسيح مات فبالايان به ينسب الينا موته فكما انه بآدم الاول دخلت الخطيئة بآدم الثاني دخل البر فيكون الله عادلا في تبريرنا لأنه عدله استوفى حقه فصار عدله ورحمته متساويين فلا تفاوت بينها وهذا بخلاف المسلمين الذين يرتكبنون على رحمة الله في الخلاص ويغضون الطرف عن عدله وعن كونه منتهقا جباراً فانت ترى ان طريقة خلاصهم واهية واهنة فاسدة بعيدة عن العقل السليم اما وهنها فلانها غير مرسسة الا على اوهام باطالة كارتكانهم على رحمة الله فقط وغضهم الطرف عن عدله وقداسته ومقته للخطيئة - ص ١٨١ ومما يدل على فساد الطريقة الاسلامية ايضا انها تستازم ان رحمة الله اعظم من عدله والعقل السليم لا يقبلها

اقول فاين صار العدل الالهي اذا كان لاشي . من الدينونة على الذين في المسيح وبابي عدل وحكمة ينسب اليهم بره . كيف وكتابهم يقول ان الله يغفر الاثم والخطيئة ولكن لا يبرى ابراء . خر ٣٤ : ٧ وعد ١٤ : ١٨

التي تخطي هي تموت : هذا كله مع ان الابن ان كان قد اعطى وعداً للاب بهذا الفداء الذي عرفت موقعه من العدل والقداسة ومقت الخطيئة ، فبمقتضى كتابكم انه قد استمعى واستقال من هذه المعاملة مع الاب لما قرب وقت الاستيفاء ولم يردھا . وقال وهو حزين جدا يا ابتاه ان امكن فلتعبر عني هذه الكاس مت ٢٦ : ٣٨ و ٣٩ . وكان يصلي لكي تعبر عنه الساعة ان امكن وقال يا ابا الاب كل شيء مستطاع لك فأجز عني هذا الكاس مر ١٤ : ٣٥ و ٣٦ وجثا على ركبتيه وصلى قائلاً يا ابتاه ان شئت ان تجيز عني هذه الكاس . وظهر له ملاك من السماء يقويه واذ كان في جهاد كان يصلي باشد لجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الارض لو ٢٢ : ٤١ - ٤٣ ولكن لما رأى الحال قد اقتضى التصميم على هذا القصاص والاستيفاء تنازل عن ارادته التي لا تفيده : ثم قل للمتكلف عوداً على بدء ، وكرر عليه في السوء ال وان ضجر ، من هو الكلمة . ومن هو الاله العادل . ومن هو الأب ومن هو الابن . ومن هو الاله الذي تتمص الطبيعة البشرية . ومن هو الله . ومن هو الفادي . ومن هو المسيح . الست تقول هم الله الواحد الاحد . والمسيح هو الله . فعليك بقانون البيان والايضاح في الكلام خصوصاً في المعارف اللاهوتية . ان تقول . واستغفر الله . ان الله العادل القدوس الذي يمقت الخطيئة ويستلزم عدله عقاب الخطيئة بالموت في جهنم النار الى الابد . هو الذي احتمل ماتقولونه وفدى الحاطين . لانه اراد ان يظهر رحمته ومحبه ولا يمكنه ان ينعص الطرف عن قصاص الحاطي ، لقداسته . فوقعت المخادعة للعدل والقداسة بالتجسد والتنازل بالفداء والقصاص : فان قال لك ان الفادي غير الله فكرر عليه السوء ال بما قلناه في قولنا (اولاً . وثانياً) فان قال لك كما قال سابقاً . ان

هذا مناقض لقولك ومعتقدك بأن الفادي هو المسيح الذي هو الكلمة الازلية التي هو الله : ثم قل له هل من عدل الله القدوس العادل ان يعاقب غير الخاطيء . وكيف امكن ان يفض الطرف عن قصاص الخاطيء . او ليس قد قال كتابكم ان النفس التي تخطي هي تموت حز ١٨ : ٤ و ٢٠ وكل واحد يموت بذنبه كل انسان يأكل الحصرم تضرس اسنانه ١٠ و ٣١ : ٣٠ فهل ترى احدا من ملوك الارض يقبل من احد الأبرياء ان يحتمل بالرغبة ما على المقصر من الصلب والاعدام . ولو ان الملك قبل ذلك اجرى على البري . قصاص المقصر وترك المقصر آمنا في عمره لعدّه العقلاء ملكا قاسيا وحشيا لا يفيض الخطيئة . على الخصوص اذا كان البري . يطلب من الملك ان تعبر عنه كاس القصاص ويبي ويحزن ويكتب ويقول الهي الهي لماذا تركتني : فان قال ان الفادي الكريم لم يحتمل قصاص الخاطيء . حسبما يقتضيه العدل الألهي . وهو الموت في جهنم النار الى الابد . وانما احتمل الم الصلب والاضطهاد والموت في اقل من ثلاثة أيام ثم اقامه الله من الاموات مكرما مجددا ورفع الى السماء جلس عن يمين الله : فقل له (اولا) اذا كان الفادي الكريم هو الكلمة الازلية التي هي الله والمسيح الذي هو الله فمن هو الذي اقامه الله . ومن هو الذي جلس عن يمين الله (ثانيا) اذا كان عدل الله وقداسته ومقته للخطيئة يستلزم عقاب الخاطيء . بالموت في جهنم النار الى الابد . فلماذا تنازل عدل الله الى كون القصاص يوما وبعض يومين . فهل كان العقاب الذي هو لازم العدل مالا احوجت ضرورة الوقت الى تعجيل استيفائه بالتنزيل الفاحش . ام كان هذا التنازل واستيفاؤه من البري . محاباة للثلاثة الخاطئين . كيف وكتابكم يقول . ان الله ليس عنده محاباة انظر ٢ اي ١٩ : ٧ ورو ٢ : ١١ وابط ١ : ١٧ بل النفس

أذكرني انت من اجل جودك يارب وفي الحادي والثلاثين ١٩ ما اعظم جودك الذي ذخرته لخائفك . وفي تاسع زكريا ١٧ ما جوده : افلم يمكن لله جل جلاله ان يتَّصف بهذه الصِّفات الا ان تتجسّد الكلمة على الارض ويجري عليها ماجرى من الاضطهاد ثم اجمع في ذهنك ما تقدم من كلمات المتكلف مع قوله يه ٢ ج ص ٣٨ س ٤ ان الكلمة الازليّة هو الله . وقوله ٤ ج ص ٢٨٥ المسيح هو الله . وقوله ٣ ج ص ١٧١ المسيحيون يعتقدون بانّ الذات العليّة والكلمة الازليّة والروح القدس هم الله الواحد الأحد : وخذ حاصل هذه الأقوال في ذهنك . ثم ليقرر لك المتكلف او بعض محبيه بقيّة كلامه في سرّ الفداء ولا تدعه يطوي الكلام على غره . بل دقّق في السؤال منه وجادله بكلامه : فاذا قال ان الله اظهر رحمته ومحبته بتجسّد الكلمة . فقل له ان عليك ان لاتعمي بل تقول حسب كلامك وأول (يوحنا) ان الله اظهر رحمته ومحبته بتجسده : واذا قال فالمسيح احتمل في جسده ما كنا نستوجبه من العقاب . فقل له انك قلت ان الكلمة الازلية هي الله . والمسيح هو الله . فعليك ان تقول . واستغفر الله . فانه احتمل في جسده ما كنا نستوجبه من العقاب (وهو الموت في جهنم النار الى الابد) تعالى الله عن ذلك فينتج من كلامك ان الله لا يمكن ان يغفر الطرف عن قصاص الخاطيء ، لعدله وقداسته فلا يمكن ان يغفر ويمفو حسب رحمته ومحبته . فلم يجد حيلة لمخادعة عدله وقداسته الا ان يتجسّد ويحتمل في جسده ما يستوجبه الخاطيء ، من العقاب : اترى لوجعل الايمان والتقدس في ناحية . وجعلت خرافات الكفر في ناحية ففي اي الناحيتين يكون هذا الكلام : فان قال لك المتكلف ان انفادي الذي احتمل في جسده ما كنا نستوجبه من العقاب هو غير الله : فقل له (اولا)

بأضطهاد النادي الكريم وذبيحته . فإنه قال يه ٢ ج ص ٢٩١ وعقاب الخطيئة هو الموت في جهنم الى الأبد لأن المولى سبحانه وتعالى قدوس طاهر وعدله يستأزم عقاب الخطيئة بهذه الكيفية فالمسيح احتمل في جسده ما كنا نستوجب من العقاب ووفى ما كان علينا من الدين : و ٤ ج ص ٢٤٧ ان الكلمة الازلية او ابن الله بموته وفي للعدل الالهي حقه . و ص ٢٧٩ ان الله سبحانه وتعالى حكم في كتابه العزيز بان كل نفس تخطى ، موتا تموت في جهنم النار الى الأبد لأن عدله يستلزم هذا القصاص لقداسته التي لا تحدد ولقته الخطيئة مقتاً شديدا فلا يمكن ان يغض الطرف عن قصاص الخاطي ، لقداسته وكرامته الخطيئة و ص ٢٨٠ ان الله سبحانه وتعالى اظهر رحمته ومحبته بتجسد الكلمة الازلية فلبس هذا الجسد وكان يلزم ان يكون النادي طاهراً قدوساً منزهاً عن النقص حتى يبي للعدل الالهي حقه ويخلص الخطاة فالمسيح (يسوع) قام بهذا الأمر وقدم نفسه فداء عنّا فالعدل الالهي كان يستوجب عقابنا وموتنا (اي في جهنم النار الى الأبد) فمات النادي الكريم عوضاً عنّا ووفى للعدل الالهي حقه فدقق في حفظ هذه المضامين على ذهنك . وقل للمتكلف لماذا لا يمكن لله ان يغض الطرف عن قصاص الخاطي

﴿ مغفرة الله ورحمته وجوده ﴾

ومن ذا الذي يمنعه عن المغفرة للخاطي ، بوجوده ورحمته الواسعة كما يماقبه بعدله وقداسته . افلم يكن له نصيب من جود النادي الكريم ورحمته . افلم يقل العهد القديم ان الله اله رحيم ورووف غافر الأثم والمعصية والخطيئة خر ٤٣ : ٦ و ٧ ونحوه عد ١٤ : ١٨ وغفور وكثير الرحمة اكلت الداعين اليه مز ٨٦ : ٥ والذي يغفر جميع ذنوبك مز ١٠٣ : ٣ ومن هو اله مثلك غافر الأثم و صافح عن الذنب مي ٧ : ١٨ ولرب الهنا المرحم والمغفرة دا ٩ : ٩ واله غفران نح ٩ : ١٧ وعن قوله تعالى انا هو الماحي ذنوبك لنفسي وخطاياك لا اذكرها اش ٤٣ : ٢٥ قد محوت كغيم ذنوبك وكسحاب خطاياك اش ٤٤ : ٢٢ وفي المزمور الخامس والعشرين ٧

وتعلمن بالتوحيد . وبطلان التثليث . وتنزه الله عن نسبة الولد اليه تعالى شأنه وتصرح بان المسيح عبد الله . ولن يستنكف من ذلك : وعلى مثل هذا جاء قوله تعالى وروح منه . فان المراد انه روح مخلوقة لله اودعت في (مريم) لابواسطة نطفة وتوالد عادي بل هي من ناحية قدرة الله الباهرة . وليس كما يحاول المتكلف جريا على كتابه القائل الله روح يو ٤ : ٢٤ واما الرب فهو الروح ٢ كو ٣ : ١٧ بل هي على نحو قول الله تعالى في شأن (آدم) وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي . الحجر ٢٩ وص ٧٢ وعلى نحو قول التوروية عن قول الله تعالى . لا يدين روعي في الانسان الى الابد تك ٦ : ٣ ثم ان المتكلف بعد اعترافه اولاً بان تجسد الكلمة الازلية فوق العقول اقدم على مصادمة العقل والنقل فحكم بانه موافق لهما . ولم يكتف بذلك بل قال ان تجسد الكلمة (وهو بالنحو الذي شرحناه لك) اظهر تنزه صفات الله عن النقص والعيب : وكأنه لو لم تنفصل الكلمة اقنوم الابن عن الاب ويتجسد على الارض ويجري عليه ما ذكرنا من كتب الهامهم من تصرف ابليس به . واطماعه بممالك المسكونة ليسجد له . وتوارد الاضطهادات عليه . بل كان الله واحداً قهاراً عزيزاً غير مثلك ولا متجزء ولا مضطهد لكانت صفاته غير منزّهة عن النقص والعيب . سبحانه المهم وتعاليت واما قول المتكلف ان الله لا يبرئ المذنب الا اذا استوفى حقه وعدله . فليت الكامل والناقص والفاهم والنجي يسألونه كيف اظهر تجسد الكلمة ان الله لا يبرئ المذنب الا اذا استوفى حقه وعدله . فويل يقول ان العقل والانبيا . والمهد القديم قد قصروا في بيان هذه الحقيقة او قصروا عنه

﴿ المتكلف وسر الفداء ﴾

ام يريد التكلف ما يلحق به من سر الفداء . وان الله استوفى حقه من الخاطئين وعدله

الأب لم يشأ ذلك . واذ ألمه الاضطهاد قال للأب الهي الهي لماذا اتركتني . واذ دنا منه الموت صرخ بصوت عظيم وقال يا ابتاه في يديك استودع روحي . واسلم الروح ودفنوه وفي اليوم الثاني اقامه الله من الاموات وارتفع الى السماء وجلس عن يمين الله هذا كله جرى على الكلمة المتجسدة والآله الذي توشح الطبيعة البشرية ليرفع قدرها .

اسمع هذا ولا تقل كيف وكيف فأن هذا بزعم المتكلف مما يهتز له العقل السليم طربا ويتطعم به الذوق السليم استلذاذا . غفرانك اللهم سبحانهك وتعاليت : وليس هذا مقام التعرض لما في ذلك فدعه الي مجيء محل ان شاء الله . وان كان ما فيه لا يخفى على من عرف جلال الله واقر له بالقدرة والوحدانية واما قول المتكلف بأن القرآن ناطق بأن المسيح كلمة الله وروح منه . فاستمع لموقع ذلك من سياق القرآن الكريم . وانظر الى انه هل يسعف المتكلف بشيء من الموافقة . ام انه يجبهه بالمقاومة ويجاهر بابطال مزاعمه ودحض اضاليه : قال الله جل اسمه في سورة النساء ١٦٩ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكُنِيَ بِاللَّهِ وَكَيْلًا ١٧٠ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ : ومعنى كون المسيح كلمة الله هو كونه اثرا لقوله تعالى (كن) على خلاف العادة في تناسل البشر : ولا تحسب ان معنى ذلك يوافق ما في كتب الهام المتكلف فان فيها مانصه . وكان الكلمة الله يو ١ : ١ والمتكلف يقول به ٢ ج ص ٣٨ س ٤ ان الكلمة الازلية هي الله . كما استشهد به المتكلف ص ٢٩٠ واين والآية الشريفة تكافح ذلك

بيانه . وان كانت مضامينه تسيحاً لله ببيان حكمته ولطفه وعلمه ومراحته
بعباده بما يرتاح به العقل السليم ويستعذبه الذوق المستقيم - وقد قدمنا لك
في الامثلة المتعددة عن المهدين صراحتهم على مذاق المتكلف بان (نوحاً)
(موسى) (داود) (حزقيال) (المسيح) (الرسل) (بولس) كل واحد من
هو . لا قد جاء بحكم تشريعاً او امضاء ثم نسخه ويدعي أنه من عند الله .
وهلم واعجب من اقتحام المتكلف وتهور فكأنه احرز الموفقيّة في
اقواله في النسخ . فافتحم بقوله (نعم لاننكر ان تجسد كلمة الله الازليّة
هو فوق عقولنا ولكنّه موافق للعقل) : فسله وقل له اذا كان ذلك فوق
عقولكم فكيف تحمّم بموافقتهم للعقل . واذا حكمت بأنه موافق للعقل فكيف
يكون فوق عقولكم

اوتدري ماهو تجسد الكلمة عند المتكلف . هو ان الاله . اقنوم
الأبن . ثالث الثالوث . الذي هو واحد حقيقة . وثلاثة حقيقة . قد تجسد
في الارض وتوشح الطبيعة البشرية فاخذ جسداً من صريم وبقي اقنوم
الأب واقنوم الروح القدس في السماء . وبعد ثلاثين سنة انفتحت السماء
ونزل اقنوم الروح القدس على شكل حمامة جسيمة وحلّ على اقنوم الأبن
المتجسد . وبقي الأب في السماء وصار اقنوم الأبن المتجسد واقنوم الروح
القدس الحالّ عليه في الارض نجرب من ابليس اربعين يوماً الى ان ذهب
به ابليس الى جبل عال وراه جميع ممالك المسكونة في لحظة واطمه بأن
يعطيها له على ان يسجد الأله المتجسد لأبليس . ثم جاء به ابليس من
البرية الى (اورشليم) ووقفه على جناح الهيكل متحناله . ثم بقي بعد ذلك
ثلاث سنين يقاسي الأضطهاد من الناس حتى اذا دنا وقت الصليب .
حزن . وبكى . وتضرع الى اقنوم الأب في ان تعبر عنه كأس المنية . ولكن

وفاعل الحير يسكن مدة عمره . والشريعة يحفظها . والوصايا لا ينساها مدة
عمره والاحكام المذكورة في الاعتراض تدوم مادامت الشريعة الموسوية
قائمة لم تنسخ بشريعة النبي المماثل لموسى كما اخبرت به التوروية تث ١٨ :
١٥ - ٢٠ : على ان لنا ان نقول ان لفظ (عولم) في التوروية جاء منكراً
غير مقرون بعلامة التعريف وهي الهاء في العبرانية . فلا يدل الآ على زمان
من الازمنة . واما التعريف في العربية فآتما هو من المترجمين

✽ استئناف للكلام مع التكلف ✽

قال به ٤ ج ص ١٥٩ الاعتقاد بالنسخ هو ان يأتي الانسان بطريقة او مبدأ ثم
ينسخه ويدعي انه من عند الله وهو مناف للعقل السليم والذوق المستقيم والديانة الصحيحة
منزهة عنه وبريئة منه . نعم لانكر ان تجسد الكلمة الازلية هو فوق عقولنا
ولكنه موافق للعقل . والقرآن ناطق بان المسيح كلمة الله وروح منه اخذ جسداً من
مريم بدون واسطة بشرية بل حبل به بالروح القدس وهذا الاعتقاد موافق للعقل
والنقل بل اظهر تنزه صفات الله عن النقص والعيب واته لا يبرى . المذنب الآ اذا
استوفى حقه وعدله . اما الاعتقاد بالنسخ فانه يحط بصفات حكمته وعلمه وارادته
ومشيئته وشأن بين العميدتين

اقول قد بينا لك معنى النسخ وكشفنا لك عن حقيقته بما يتضح به
لك توهم المتكلف او مغالطته في تعريفه له . وكشفنا لك عن كونها نسب
بحكمة الله ولطفه في مراعاة مصالح العباد المختلفة بحسب الاحوال
والاوقات على وجه عرفت ان النسخ والمنسوخ سابقان في علم الله .
صادران عن مشيئته وارادته . منبعثان عن حكمته ولطفه وعلمه منذ الأزل
بمناسبات الاحوال والاقوات . فجعل جل شأنه كلاً من النسخ والمنسوخ
بازاء مصالحته وحده بحدّها في مكنون علمه . فآظهرهما لعباده بواسطة
انبيائه على مقتضى حكمته البالغة ورحمته الواسعة فلانضجر سمعك بتكرار

شريعتهم قد نصّت التوروية على انه ابدي والى الابد وذلك كالكهنوت
 الهاروني وكثير من شرايعه وامتلاكاته وكذا الاعياد والسبت . فيمتنع . اجاء
 به الاسلام من نسخ هذه الامور * قلنا وان الاحتجاج بهذا متوقف على
 صحّة السند للتوروية الراجحة وقد ذكرنا انه لا سبيل الى ذلك . ومتوقف
 ايضا على دلالة ما ذكره في الاصل العبراني على التأييد مدى الليالي والايام
 وليس كذلك كما يشهد به التتبع في العهد القديم العبراني . فان كل ما قيل
 في تعريبه . فريضة ابدية . فانه في الاصل العبراني (حقت عولم) وما قيل
 في تعريبه (كهنوت ابدية) فانه في الاصل (كهونة لحقت عولم) وما قيل
 فيه . فريضة دهرية ، فانه في الاصل احقت عولم . وحق عولم . ولحق عولم)
 وما قيل فيه (عهد ابدي . وميثاق ابدي) فانه في الاصل (برت عولم)
 وما قيل فيه الى الابد فانه في الاصل (لعولم وعد عولم) هذا وقد قالت
 التوروية في بعض العبيد انه يخدم سيده الى الابد . وفي الاصل العبراني
 (لعولم خر ٢١ : ٦) وان صموئيل قالت امه بحسب نذرها له في خدمة
 بيت الرب انه يقيم هناك . الى الابد وفي الاصل (ويشب شم عد عولم
 ١ صم ١ : ٢٢) مع ان نذر هاله هو ان تعطيه للرب كل ايام حيوته
 ١ صم ١ : ١١ وفي المزامير حد عن الشر وافعل الخير واسكن الى الابد
 (ع لعولم مز ٣٧ : ٢٧) وفي المزمور المائة والتاسع عشر ٤٤ فاحفظ
 شريعتك دائما الى الدهر والى الابد (ع لعولم وعد) ٩٣ الى الدهر لا انسى
 وصاياك (ع لعولم) وهذا قليل من كثير تعرف به ان لفظ (عولم) في العبرانية
 غير مختص بالتأييد الى آخر الزمان ولا يدل على ذلك بل غاية ما ناسلم من
 دلالاته دوام الشيء مدة استعداده المجمول له . فالعبد يخدم مدة عمره ما لم
 يتلف السيد عينه او سنه (صموئيل) يسكن امام الرب مدة عمره .

متفرقات كتابنا وخصوص المقدمة السادسة فقد ذكرنا فيها شهادة كتاب (ارميا) في موضعين منه بتحريف اليهود للتوروية وكلام الله * وشهادة كتاب (اشعيا) بتحريف اليهود . وكذا المقدمة الخامسة فقد اوضحنا فيها انقطاع سند التوروية وستأتي ان شاء الله زيادة الايضاح لذلك في المقدمة الثانية عشر . وكذا المقدمة العاشرة فقد اوضحنا فيها بطلان دعوى اليهود تواتر التوروية الى (موسى) عليه السلام . هذا كله مضافاً الى ما في متفرقات كتابنا من بيان الموانع الداخلية في التوروية الراجحة من صحة سندها الى الوحي * ومن شروط صحة الاحتجاج بما تذكره ايضا دلالاته على انه لا تجي . بعد ذلك شريعة الهيئة بواسطة نبي حق تجب طاعته وسماع قوله وليس فيما تذكره شي من الدلالة على ذلك امأ (اولاً) فلأن المحتمل كون اللعنة المذكورة على من لا يقيم الكلمات المذكورة في السابع والعشرين من التثنية . وتلك الكلمات واحكامها ثابتة في دين الاسلام على اكل وجهه وامأ (ثانياً) فلو فرضنا ان اللعنة على مخالفة كل احكام الناموس فانها هي على المتمردين على احكام الناموس ممن يجب عليهم العمل به لاعلى الذين يخالفونه لأجل اتباعهم لشريعة حق الهيئة يجب اتباعها لمناسبة احكامها لمصالح الزمان المتأخر . كيف وان التوروية تخبر بان بني اسرائيل خافوا من هيئة خطاب الله لموسى بالشريعة وطلبوا غير هذه الهيئة فاستحسن الله كلامهم واخبرهم بجي نبي مثل (موسى) يجعل الله كلامه في فم فيكلم الناس بكل ما يوصيه الله به ويجب اتباعه والذي لا يسمع له يطالبه الله . انظر تث ١٨ :

١٥ - ٢٠ وهل هذا الا نبي ياتي بشريعة تجب طاعتها

﴿ الأبد في التوروية والعهد القديم ﴾

فان قلت ولهم حجة شرعية اخرى على المسلمين وهي ان كثيراً من

للمطاعة في التوروية الا بطفيف من زخارف الدنيا الفانية التي طالما تنعم بها
المشركون باضعاف ما حصل عليه الموحدون . ولم يقع الترهيب فيها والتخويف
من وبال المعصية والتمرد على الله الا بالفقر والالام المنقضية والموت المحترم
على العباد مما يشترك به الناس برهم وفاجرهم * وكما يشهد بذلك ايضا
خلو الأنجيل عن مناسبات المصالح من الاحكام . بل قد انقضى لوازم الاصلاح
وضروريات المدنية من قوانين السياسة واحكام الدفاع حتى اضطر جميع
متبعيه الى مخالفته بتشرعها في ممالكهم حسب ما استحسنته عقلا واهم وان
لم يكن مستندا الى الوحي الالهى وايضا ان المسيح قضى ثلاث سنين
من نبوته واليهود في اشد المضايقة له وبالضرورة لا يمكنه في ذلك نشر
ما عنده من التعاليم المخالفة للأهواء . وغاية ما يذكر في الأنجيل انه كان
يعلم بمكارم الاخلاق والذم لرياء المترسبين في الدين ومخالفتهم للشريعة وهذا
مما تشرح له قلوب العامة ويقبلون اليه ومع ذلك كان يفر بتعليقه هذا من
مكان الى مكان . وناهيك ما يقوله الأنجيل من انه لم يستطع ان يجاهر
بان (قيصر) الوثني في ذلك الوقت لا يستحق اخذ الجزية من بني اسرائيل
الموحدين . بل كان يورثي ويتجرف فيه حينما سأل اليهود ونصبوا له بذلك
شبكة ليعرقلوه بالجواب (انظر مت ٢٢ : ١٥ - ٢٢ ومر ١٢ : ١٣ -
١٨ ولو ٢٠ : ٢٠ - ٢٦) بل كان بنفسه يعطي الجزية لقيصر مت ١٧ : ٢٤ - ٢٧

﴿ اللعنة على من لا يقيم التاموس ﴾

فان قلت ان لليهود حجة شرعية على امتناع النسخ لشريعة الموسوية
وذلك لقول التوروية لملعون من لا يقيم كلمات هذا التاموس ليعمل بها
تث ٢٧ : ٢٦ : قلنا من شروط صحة الاحتجاج بذلك ان تكون التوروية
متواترة متصلة السند غير محرفة وهذا واضح البطلان كما يعرف من

في اصرار المتكاف وامثاله على انكار وقوع النسخ في احكام الله بهذا
 الإنكار : قلت ان شئت ان تتعجب فتعجب وان شئت قلت انهم قد
 استحسنوا والقوا راحة نحلتهم واطلاقهم من قيود الشرايع بسر الفداء
 فخصوا دواها بما بدعوى امتناع النسخ في الاحكام الالهية مقاومة لما يدهمهم
 من النبوات بشرية الحق المصلحة لاسباب الحال ونظام المدنية وسعادة الدارين
 و خلاصة الكلام معهم مع ما تراه من التفاوت والاختلاف الباهظ
 بين الديانة اليهودية حسب العهد القديم وبين الديانة النصرانية حسب العهد
 الجديد . هو ان قولهم ان الديانة اليهودية هي ذات الديانة المسيحية اي
 النصرانية الراجحة وبالعكس . ان ارادوا منه انهما متحدتان في الاحكام
 العملية فهو باطل بالوجدان . اذ لا يخفى على أحد انه ليس في النصرانية
 الراجحة شيء من احكام التوراة العملية وان ارادوا انهما متحدتان من حيث
 الايصال الى المعارف الحقمة وشرايع التكميل وحفظ المدنية والسعادة وان
 اختلفتا في الاحكام العملية رعاية لمصلحة الحال والوقت بل هذا الاختلاف
 ناشىء من اتحادهما في رعاية الغاية المطلوبة : قلنا بعد غض النظر عن
 المباحثات في مضامين هذا الكلام . انا معاشر المسلمين جميعا لنقول تبعا
 لرسول الله وكتاب الله ان الاسلام متحد مع الشريعة الموسوية الحقيقية
 والمسيحية الحقيقية وكل شريعة حق من حيث الغاية المطلوبة وان اختلف
 معها في بعض الاحكام العملية رعاية للغاية الصالحة * ولو قلنا بان اليهودية
 والنصرانية الراجحتين هما الحقيقيتان وان كتبهما الراجحة هي الكتب الأصلية
 لقلنا ان الاسلام اكل منهما في اسباب الوصول الى الغاية والترقي في
 كالاتها كما يشهد بذلك خلو التوراة الراجحة من معارف القيامة والثواب
 الدائم النعيم والعذاب الاليم اللذين هما اولى بالرغبة والرهبه ولم يقع الترغيب

الموافق لاميال الامم واهوائهم . وان (موسى) له من يروجه وقد استوفى حظه من الترويج

✽ انكار المتكلف ما في العهد الجديد ✽

ومع هذا كله ينكر المتكلف ما قاله اظهر الحق من ان المنقول عن الحواريين انهم نسخوا احكام التوراة العملية غير الاربعة . وعن (بولس) انه نسخ ثلاثة منها ايضا : ويقول يه ٤ ج ص ١٩٣ ان هذا افك مبين فأتوا ببرهانكم ان كنتم من الصادقين . فبولس كان من اعظم المناضلين عن العفة والتقوى وهو الذي قال (انا فريسي) يعني انه عريق في الديانة الاسرائيلية وعلى كل حال فايد اقوال الرسل لانه لم يأت احدهم منهم شيئا الا بوحى الروح القدس : ويقول ايضا يه ١ ج ص ٢٧٣ ان الرسول يعني (بولس) لم يقل ان الشريعة الموسوية ضعيفة معينة غير نافعة حاشاه من ذلك

اقول اذا فن هو الذي قال في سابع العبرانيين ١٨ فانه يصير ابطال الوصية السابقة من اجل ضعفها وعدم نفعها ١٩ اذا التاموس لم يكمل شيئا : وفي الثامن ٧ فانه لو كان الاول بلا عيب لما طلب موضع لثان : وغير ذلك مما تقدم . . .

ويقال ان بعض الحيوانات الوحشية اذا رأى الناس وخاف منهم وادان يستتر عن عيونهم ادخل رأسه في الرمل وابقى ساثر بدنه بارزا وذلك لاجل توهمه بانه اذا كان لا يرى الناس لدفن عينيه فالناس ايضا لا يرونه وان كان بارزا لهم : وهل تراه اذا قال له الناس رأيتك يقول . ان هذا افك مبين فأتوا ببرهانكم ان كنتم من الصادقين

دع هذا وهب ان ما عن (بولس) يناضل عن العفة والتقوى وهب أنه ايد اقوال الرسل لانه لم يأت احد معهم الا بوحى من الروح القدس . ولكن قل هل ابقت كلماتهم التي طرقت سمعك في هذه المقدمة اثرًا لاحكام التوراة العملية . ام لاشتها جملة ولا تكلفك ان تقول ان ذلك كان ينجو العيب لها . وبيان عدم النفع فيها . وطلبًا للتخفيف موافقة لاهواء الامم واستمالة لقلوبهم . لأن (موسى) قد استوفى حقه من الترويج

فان قلت اذا كان معنى النسخ بالنحو الذي كشفت عنه من مراعاة المصالح بما سببته من الاحكام المخزونة في علم الله . وكان تبديل الشرايع المنسوبة الى العهدين بهذا الشيوع البالغ الى حد الملاحظة . اذا فهاهو الوجه

حدّها المخزون في علمه اشعر عباده ايضا بالحكم المناسب للمصلحة المتجددة على ما كان مكنونا في علمه جأت الآوه ولا يجوزون النسخ فيما لو قال الله ان هذا الحكم دائم ابدا . وكذا لو قال ان هذا الحكم ثابت في حق العباد الى سنة مثلا فانهم لا يجوزون نسخه قبل السنة لحصول التناقض والتشويش بين الأجل وابطالها بالنسخ قبل انتهائه : ترى المتكلف لا يعلم بهذا كله من مذهب المسلمين . او أنه يعلم ولكنه ماذا يصنع في امر انعقدت عليه المجامع وكلف نفسه مونة تويبه اغماضا عن العاقبة

ثم انه قد ضجر من كثرة تعداد الامثلة في اظهار الحق لا في العهدين من النسخ فشدّ به الضجر الى تعداد الاضداد المتقابلة انظر به ٤ ج ص ١٩٢ و ١٩٣ وكأنه قد طالع في ذلك الوقت كتاب الحاسن والاضداد (الجاحظ) فعلق ذلك في مخيلته . وحق له ان يضجر فانه الف من المنقول عن الرسل و (بولس) نسخهم الشريعة جملة واحدة فيما عن قولهم ما طهره الله فلا تنجسه أنت . لا نضع عليكم ثقلا اكثر من هذه الاشياء الامتناع عما ذبح للارثان والدم والمخنوق والزني . كل شي . طاهر للظاهرين كل خليفة لله جيدة اذا اخذت مع الشكر . فانه يصير ابطال الوصية السابقة من اجل ضعفها وعدم نفعها : ومن هنا قال القسيس (سايل) ق . ص ٢٢٦ وكذا كاتب الرسالة المنسوبة لعبد المسيح . ان الله تساهل مع اليهود فاعطاهم فرائض غيرصالحة واحكاما لا يجيئون بها : فيامن لم يسبب التعصب رشده افهذه الاقوال في شأن الشريعة توافق حكمة الله واطفه وعلمه . ويكون النسخ على ما اوضحه المسلمون من حقيقته منافيا لحكمة الله وعلمه كما يزعمه المتكلف به ٤ ج ص ١٥٥ . ثم انظر فهل ترى هذه الاقوال تعطي ما يقوله المتكلف به ٤ ج ص ١٥٨ ان الديانة اليهودية هي ذات الديانة المسيحية . والمسيحية هي ذات اليهودية فان اعمال الله منذ الازل متزهة عن التناقض والتشويش . او انها كما عن (بولس) لو كان الأوّل بلا عيب لما طلب موضع لثان . وكما عن (يعقوب) الرسول . ارى ان لا يثقل على الأمم لأن (موسى) منذ اجيال قديمة له في كل مدينة من يكرز به اذ يقرأ في المجامع في كل سبت اع ١٥ : ١٩٠ و ٢١١ فهل ترى لهذا الكلام مرمى الا أنه يحث على ترويج امر المسيح بالتخفيف

الخاص ثم لا يفعله ولو لا الصلاة والدعاء وغير ذلك: وأما الآيات الشريفة
فسنئين لك ان شاء الله عند التكلم في معارف القرآن انها اجنبية عن مثل
هذا التناقض والتشويش ونسبة النقص الى جلال الله ووقدسه تعالى شأنه .
ويتضح لك ان قوله تعالى وعنده ام الكتاب . رافع لحجاب الوهم عن
حقائق العرفان وفذلكات المعقول : وليعلم ان اظهار الحق لم يقل ان
الصلاة واستجابة الدعاء من الناسخ والمنسوخ كما توهمه المتكاف بل لا ينفى
ان مراده هو ان (اشعيا) اخبر (حزقيا) بان الله اوجب عليه الوصية
الى اهل بيته معجزة لانه يموت ولا يعيش . ولا بد ان يرتفع هذا الحكم
الذي كان معجلا لأجل ضيق الوقت بسبب الزيادة في عمر (حزقيا) خمس
عشرة سنة : فلما ذال يقول المتكاف في هذه الأمثلة الاربعة ان ملك
الملوك ورب الارباب لا يعقل ويتصور ان يقضي قضاء ابديا او يقدر
امرا الى الأبد او يخبر بوقوع شيء ويقرن كل ذلك بحكم شرعي ويكون
كل هذا قابلا للتقض والخلف والتبديل بعد مدة او ساعة او يوم . افيست
اعمال الله ههنا منزّهة منذ الازل عن التناقض والتشويش . ومعلومة عند
الرب منذ الازل جميع اعماله ا ع ١٥ : ١٨ : افههنا ينبغي ان يقال ما قاله
المتكاف . أم في النسخ الذي تنادي في بيان حقيقته السنة المسامين واقلامهم
وتبين بصراحته الكل ذي فهم وكل مستقيم بأنه على نحو معقول لا تلزم فيه هذه
المحاذير . ويوضحون بانواع الايضاح ان مبناهم فيه وحقيقته هو ان الله
يعلم منذ الازل بما يناسب من الاحكام لمصالح العباد المختلفة بحسب الأزمان
والأحوال فجعل في مخزون علمه لكل مصالحة ما يناسبها في اللطف
والحكمة من الأحكام المحدودة بحدها . ثم اظهر الله احكامه لمبادد بواسطة
انبيائه غير محدودة بحدودها المعلومة عنده لحكمة اقتضت ذلك . فإذا انقضى

﴿ (٣) مملكة شاول ﴾

وفي ثالث عشر صموئيل الأول ١٣ فقال (صموئيل) (اشاول) انحمت لم تحفظ وصية الرب الهك التي امرك بها لأنه الآن ثبت الله مملكتك على اسرائيل الى الأبد ١٤ والآن مملكتك لا تقوم انتخب الله له رجلا حسب قلبه

﴿ (٤) موت حزقيا وشفاه ﴾

وفي الثامن والثلاثين من (اشعيا) ١ - ٩ و ٢ مل ٢٠ : ١ - ١٢ ان (حزقيا) ملك يهوذا مرض للموت فجاء اليه (اشعيا) النبي وقال له هكذا يقول الرب اوص بيتك لأنك تموت ولا تعيش فصلى (حزقيا) واستغاث الى الله وبكى فلم يخرج (اشعيا) النبي الى المدينة الوسطى حتى كان كلام الرب اليه قائلاً قل لحزقيا هكذا يقول الرب قد سمعت صلاتك ها انا اذا اضيف الى ايامك خمس عشرة سنة . واعطاه علامة برجع الظل الى الورا . عشر درجات : وليت شعري ما ذا يقولون ههنا يقولون ان قول الله واخباره بان (حزقيا) يموت ولا يعيش كان عن مشينة وأرادة لموته ثم عدل عن ذلك بواسطة الصلاة . ام يقولون بان الله لما اراد موت (حزقيا) لم يكن عالماً بأنه يصلي ويستغيث به ام يقولون بان الله يخبر بانه يفعل شيئاً في المستقبل وهو لا يريد ان يفعله ولا يفعله . ام يقولون بان النبي كذب بذلك على الله كما اعطت التوراة عن كلام الله علامة على كذب النبي في مثل ذلك ت١٨ : ٢١ و ٢٢ : فان قلت الستم معاشر المسلمين تقولون باستجابة الدعاء وفي قرآنكم في سورة المؤمن من قول الله ٦٢ ادعوني استجب لكم . وفي سورة الرعد ٣٩ يحو الله ما يشاء ويثبت . وعنده أم الكتاب : قلنا لا نجوز مثل هذا وان يقول الله افعل هذا الشيء .

١٣ : قتلنا لأن رضيتكم لانفسكم بهذا القول فإن في العهد القديم ايضا ما يدل على انه وقع الخلف للوعد الابدي والتبديل للحكم بعد يوم او ساعة او اقل

﴿ (٢) عالي وكنهوت بيته ﴾

ففي ثاني صموئيل الأول ان رجل الله قال لعالي الكاهن عن قول الله ٣٠ لذلك يقول الرب اله اسرائيل اني قلت ان بيتك وبيت ابيك يسيرون امامي الى الأبد : فوعد الله واخبر بأنه قضى وقد ران بيت (عالي) وبيت ابيه يسيرون امامه جل شأنه في وظيفة الكهنوت الى الأبد : ولكن قال رجل الله ايضا على الاثر . والان يقول الرب حاشا لي فاني اكرم الذين يكرموني والذين يحتقروني يصغرون ٣١ هوذا تأتي ايام اقطع فيها ذراعك وذراع بيت ابيك . الى آخر ما يشرح فيه ابتلاءهم وحرمانهم من وظيفة الكهنوت

ومن الظرائف ان المتكلف اطال الكلام به ٤ ج ص ١٧٦ في شأن زوال الكهنوت عن بيت (عالي) . واعتذر تبعا لكتابه بفسق اولاد (عالي) وقال في قبال اظهار الحق هل . مقصود المعتبر ان تبقى الامامة في بيت (عالي) بعد اقتراف ابنه الفسق قلنا هل يخفى على احد ان حقيقة اعتراض اظهار الحق هو انه كيف قبلتم من كتبكم صراحتها بان الله اخبر بانه قضى وقد ر امر ابدياً وهو مقرون بحكم شرعي بل احكام عديدة ترجع الى وظائف الكهنوت ثم ينقض الله هذا القضاء المبرم ويرفع احكامه . فتقول ان الله حين قضى ذلك الأمر المؤبد المقرون بالاحكام الشرعية المؤبدة بتأييده لم يكن عالماً بأن ابني (عالي) سيفسقون والا لما قضى قضاءً ابدياً ثم نقضه تعالى الله عن ذلك

﴿ فينحاس و كهنوت نسله الأبدي ﴾

فقد ذكرت التورانية في الخامس والعشرين من العدد ١٠ فكلم الرب (موسى) قائلا ١١ (فينحاس) ابن (العازرا) ابن (هارون) الكاهن قد رد غضبي عن بني اسرائيل بكونه غار غيرتي في وسطهم حتى لم افن بني اسرائيل بغيرتي ١٢ لذلك قل ها انا اذا اعطيه ميثاق السلام ١٣ فيكون له ولنسله من بعده ميثاق كهنوت أبدي : وجاء في سابع العبرانيين عن (بولس) ١١ فلو كان بالكهنوت اللاوي كمال اذا الشعب اخذ الناموس عليه . اذا كانت الحاجة بعد الى ان يقوم كاهن آخر على رتبة ملكي (صادق) ولا يقال على رتبة (هارون) ١٤ لانه ان تغير الكهنوت فبالضرورة يصير تغيير للناموس ايضا : وانظر الى بقية الاصحاح : فليقل المتكلف كيف تغير الكهنوت الذي هو ابدي بوعد الله وقضائه وعطائه وحكمه الشرعي لنسل (فينحاس) وانا لنسأل المتكلف ان الله عند ما وعد واعطى الميثاق بهذا الكهنوت الابدي لنسل (فينحاس) هل كان عالما بان هذا الكهنوت ليس فيه كمال وان الحاجة تمس الى ان يقوم كاهن آخر من غير اللاويين وانه تعالى شأنه مز مع على ان يغير الكهنوت وينقله من بني (فينحاس) بل (واللاويين) الى كاهن آخر . فان اجاب وقال نعم ان الله كان عالما بذلك كله : قلنا اذا كيف جوزتم على الله ان يعطي عهدا وميثاقا بالكهنوت الأبدي : لنسل (فينحاس) مع علمه بان ههنا الكهنوت ليس فيه كمال . ومع علمه بانه ينقض هذا الميثاق ويقع الخلف في الوعد لأجل مسيس الحاجة الى تغيير الكهنوت وقيام كاهن آخر ليس من نسل (فينحاس)

فان قال المتكلف يجوز نقض الميثاق وخلف الوعد الابدي بعد الف وخمسمائة سنة . لأن ما عتق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال عب ٨

اين تجد من ذلك بطلان ما يقوله اظهر الحق . فهل في كلام (حزقيال)
 او في كلام المتكلف برهان على ان حكم الله لم يتبدل في شان (حزقيال)
 او هل اذا تبدل الحكم بسبب الدعاء لا يكون تبديلاً . وليت شعري ان
 المتكلف قد استحسن الجواب في هذه المقامات بقوله وعلى كل حال
 فلا ناسخ ولا منسوخ . فلماذا يتكلف الجواب بغيره .

﴿ تكلمة ﴾ قال المتكلف به ٤ ج ص ١٥٦ ولعمري ان الناسخ والمنسوخ اذا
 وجدا في قانون او دستور او في كتاب كان اعظم وصمة يوصف بها هذا القانون او
 الدستور او الكتاب . ولذا كانت الديانة الصحيحة الحقيقية وكتبها المنزلة منزهة عن
 هذه الوصمة - ١٥٧ - فاذا تقول في ملك الملوك ورب الارباب العليم الحكيم هل
 يعقل او يتصور ان يأتي بقانون قابل للنسخ والنقض والتغيير والتبديل كل ساعة واوان
 لا جرم ان هذا بمنزلة قولنا عن المولى الحكيم العليم انه جاهل عديم التوري وعديم
 التفكير والتبصر : - تعالى الله عما يقول الجاهلون علوا كبيرا : - ٥٨ فان اعمال الله
 منذ الازل منزهة عن التناقض والتشويش

اقول ليت شعري ماذا يصنع من يقول هذا الكلام وماذا يقول
 فيما ذكرناه عن المهديين من تبديل احكام الله ونسخها فيما ذكرناه من الامثلة
 التي ترجع الى الوف من موارد النسخ . وماذا يقول في خصوص امر
 الله (ابراهيم) بذبح ولده محرقة . وتكليف (حزقيال) بأن يخبز ما كوله
 على خبز الانسان وكيف قد تبدل هذان الحكمان ولم يرض عليهما اربعون
 سنة ولا الف وخمسمائة سنة . بل انما مضى عليهما ايام او ساعات ثم تبدلا .
 وكذا شريعة (نوح) في ادخال الحيوانات معه الى الفلك : واستمع ايضا
 لما نتلوه عليك من المهديين حيث تضمننا ان الله جل شاناه بدل ما وعد
 واخبر بأنه قضاة وقدره الى الابد . وبدل الحكم الشرعي اللازم لهذا
 المقدر الموعود به

ما يكابر في ستره . وهل كيف يسمح بان ينه على مثل هذا الاختلاف الباهظ بين العبرانية والسبعينية . مع انه يقول تارة ان الاصل العبراني هو المعول عليه به ٤ ج ص ١٦٠ ولحماني عن دعوى تواتره في كثير من كتابه وتارة ينوه بالترجمة السبعينية ويجعلها هي المعتمد لليهود والمسيح والرسل ويجعل تواريخها شاهدة لتواتر التوراة به ٤ ج ص ٩٠ - ٩٢ : فان قلت وايضا يصادمه ما في الثالث والعشرين من الايام الاول ١ و ٢ فان فيه ان (داود) لما شاخ ومالك ابنه (سايان) عداللاويين للمناظرة على بيت الله من ابن ثلاثين سنة : قلت لا يتوقف المتكلف لاجل ذلك . ولوتعلق له غرض بتقديم السبعينية ههنا لقال غير مبال ان (داود) اخطأ وخالف الشريعة فعاقبه المولى : بل لا بد له ان يقول ذلك فانه قال فيما تقدم من كلامه ان توظيف ابن الثلاثين في زمان موسى كان لقرب ارتحال بني اسرائيل وحاجة نقل الحيمة الى رجال اقوياء فربنا وضع كل شيء في محله : وان عد (داود) من ابن الثلاثين سنة كان في زمان الاستراحة وعدم الحاجة الى نقل المسكن فهو في غير محله . وربنا وضع كل شيء في محله

﴿ (٤) حزقيال وتكليفه ﴾

في العهد القديم ان الله جل شأنه امر نبيه (حزقيال) بان يأكل كعكاً من خبز الشعير يخبزه امام عيون بني اسرائيل على الخبز الذي يخرج من الانسان لانه هكذا ياكل بنو اسرائيل خبزهم النجس بين الامم . فاستغاث (حزقيال) الى الله فرفع عنه هذا الحكم وبداه بغيره . وقل له انظر قد جعلت لك خشي البقر بدل خبز الانسان حز ٤ : ١٢ - ١٦ اجاب المتكلف به ٤ ج ص ١٩١ بعد ان ذكر نبوة (حزقيال) بضيق بني اسرائيل حز ٤ : ١٧ فقال فاني استغاث الله فاجاب صلواته وحقق طلبته وعلى كل حال فلا ناسخ ولا منسوخ ولولا ضيق المقام لودنا الكلام وعلى المطالع ان يعين النظر في هذه الايات فيجد بطلان دعوى المعارض

اقول فيما ايها المطالع سألتك بفضيلة الكمال وزينة الادب ان تطالع كل الرابع من (حزقيال) وان شدت فكل كتاب (حزقيال) لتقول

يهرب اليها المتكاف . مع ان الدعوى المهودة هي ان العهد القديم رمز للعهد الجديد . لان التوروية ترمز الى احكامها . مع ان التوروية تجبهه بالرد لتصر يحها في الأول بأن جميع اللاويين الذين عدتهم موسى وهارون وكل الداخلين ايعملوا عمل الخدمة كانوا من ابن ثلاثين سنة الى خمسين عد ٤ : ٤٦ - ٤٩ : وان التزم المتكاف بتبديل احد الحكيمين المذكورين بالآخر وفر الى قوله اختلاف العبارات لاختلاف الاعبارات فأنا لانضايقه في التسمية بل نقول في النسخ ان المصالح قد تتغير وربنا يضع كل شي في محله واختلاف العبارات لاختلاف الاعبارات

ومن ورطات المتكاف ﴿ قوله ولما بني الهيكل خف العمل وقبل في خدمة الرب من كان عمره نحو ٢٠ سنة فقط : فيذبغي ان يوقظ ويقال له ان توظيف ابن العشرين سنة قد جعلت شريعة في ايام (داود) انظر ١ اي ٢٣ : ٢٤ - ٢٨ وكان ذلك قبل بناء الهيكل بما يزيد على احدى عشرة سنة . فأن الهيكل شرع في بنائه (سليمان) في السنة الرابعة لملكه وكل بناؤه في السنة الحادية عشرة انظر ١ مل ٦ : ١ و ٣٧ و ٣٨ . ولم يجي في العهد القديم ذكر لشريعة توظيف ابن العشرين سنة بعد ما ذكرنا لا في ايام (سليمان) ولا ما بعده الا في ايام (عزرا) بعد سبي بابل عز ٣ : ٨

فأن سألت وقات ان للمتكاف طريقا في التخلص عن هذا المثال للنسخ وذلك بأن يقول ان كل ما جاء في النسخة العبرانية في رابع العدد بتحديد عمر اللاوي الموظف بثلاثين سنة الى خمسين قد جاء بدله في الترجمة السبعينية تحديده من الخمس وعشرين سنة الى خمسين وان الترجمة السبعينية ذكر انها كانت في غاية الاعتبار كما اشرنا اليه صحيفه ٥ ونوه بها المتكاف به ٤ ج ص ٩٠ - ٩٢ فبناء عليها لا مخالفة بين رابع العدد وثلاثة في هذا الحكم . فلهذا لم يسلك المتكاف هذا الطريق في الفرار عن الزام اظهار الحق : قلنا وان المتكاف ياتفت الى هذا التخلص لما تشبث به لأنه يبين عليه

كان ابن ثلاثين سنة الى خمسين وقد عدّهم موسى على هذا المنوال فكان المعدودون ثمانية آلاف وخمسمائة وثمانين عد ٤ : ٤٦ - ٤٩ : وفي سابع العدد ١ - ١٠ ان موسى اعطى القرايين التي قدمت بعد اقامة المسكن لللاويين الموظفين للخدمة حسب امر الله . وانهم تطهروا وكفر عنهم هارون واتوا الى خدمتهم كما امر الرب عد ٨ : ٢١ و ٢٢ وبعد ذلك كله ذكرت التوروية ان الله كلم موسى قائلا هذا ما لللاويين من ابن خمس وعشرين سنة فصاعدا يا تون ليتجنّدوا اجنادا في خدمة خيمة الاجتماع . ومن ابن خمسين يرجعون من جند الخدمة ولا يخدمون بعد يوازررون أخوتهم في خيمة الاجتماع لحرس حراسة لكن خدمة لا يخدمون عد ٨ : ٢٣ - ٢٦ : فان كان المتكلف يلتزم بأن ترتيب كتابه على ترتيب حوادثه فعليه ان يقول ان الحكم المذكور اخيرا هو المتأخر في التشريع . وله ان يقول ان الحكمة في ذلك هو انه لما قرب ارتحال بني اسرائيل وكانت خيمة الاجتماع تحتاج الى عمل كثير في الارتحال والنزول رفع الله الشريعة الاولى و اضاف الى المعدودين من كان ابن خمس وعشرين سنة الى ثلاثين ليساعدوهم في الخدمة كما شرع ان يساعدهم في الحراسة ابناء الخمسين فما فوق : هذا وان كان لا يلتزم المتكلف بان كتابة التوروية على ترتيب حوادثها فلا تقبل دعواه ان شريعة الخمس وعشرين سنة هي المتقدمة الا بدليل يدل على ذلك : ثم نقول ان اراد المتكلف بما ذكرنا من كلامه هو التخلّص من تبديل احد الحكمين بالآخر بل يدعي انه لم تكن الا شريعة واحدة . وهو كون الموظفين للخدمة من ابن خمس وعشرين سنة الى الخمسين ولكن يختص ابناء الثلاثين فما فوق بالخدمة الشاقة

قلنا لا يكاد يفهم ذلك من التوروية الا بطريقة الرمز الجزافية التي

بصاحة الامتحان والتورية كاذبة او غالطة في نقلها لذلك . فأنه لو كان الاول بلا عيب لما طالب موضع لثان عب ٨ : ٧ واعلم ان حيث القول وبذي اللسان لينقصان من فضيلة الصواب وحسن انقظة . فكيف بهما اذا تعقبا شطط الباطل وخطب الجهل . وكم وكم اوصى العهد الجديد بالسلام . والوداعة . والطهارة . احشفاً وسوا كيله : كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ

﴿ (٣) عمر اللاوي الموظف للمسكن ﴾

ذكرت التورية العبرانية في رابع العدد ٣ - ٤٧ في سبعة موارد حكم الله بان اللاوي الموظف لخدمة المسكن يكون من ابن ثلاثين سنة الى خمسين : و ذكرت ايضا في ثامن العدد ٢٤ و ٢٥ حكم الله بان الموظف المذكور يكون من ابن خمس وعشرين سنة الى خمسين : فأحد الحكامين تبدل الى الآخر لا محالة . فان كان بعد العمل بالأول فهو النسخ بالاصطلاح الغالب . وان كان قبل العمل فهو نسخ ايضا باصطلاح اظهار الحق وجماعة : وعلى كل حال فان الجهات التي يتشبهون بها لا ممتنع النسخ جارية في هذا سواء سميناه نسخا او لم نسّمه

قال المتكافيه ٤ ج ص ١٩١ و ١٩٢ كان اللاويون في عصر موسى يخدمون من سن (٢٥) في اخدم الحقيقة أما وقت مهمات نقل خيمة الاجتماع الثقيلة في اثناء ارتحالهم فكان يلزم الحال الى رجال اقوى فاختلف العبارات لاختلاف الاعتبارات ومما يويّد ذلك انه بعد ان بني الهيكل خفّ العمل وقبل في خدمة الربّ من كان عمره نحو ٢٠ سنة فقط فربنا وضع كل شي . في محله فعيّن الاعمال الشاقة للاشداء . الذين في عنفوان شبابهم والاعمال الخفيفة لغيرهم فلانسخ ولا منسوخ

قلنا ان من يلتزم بان كتابة التورية مرتبة على ترتيب نزولها فلا بد له من ان يقول ان حكم الله المتقدم هو كون الموظف لخدمة المسكن من

الجال الذي اقول لك : ومعنى المحرقة ان يذبحه ويحرقه قربانا لله كما يدل عليه باقي الكلام الى أن قال ٩ فلما اتيا الموضع الذي قال له الله بنى هناك ابراهيم المذبح ورتب الحطب وربط اسحق ابنه ووضع على المذبح فوق الحطب ١٠ ثم مد ابراهيم يده واخذ السكين ليذبح ابنه ١١ فناداه ملاك الرب من السماء وقال ابراهيم ابراهيم فقال ها انا ذا ١٢ فقال لا تمد يديك الى الغلام ولا تفعل به شيئا فرفع ما تقدم من الأمر بالذبح والاحراق باصماد اسحق محرقة : وقد صرح اظهار الحق بان هذا المثال من النسخ قبل العمل الكاشف عن كون الأمر الأول امتحانياً

ومن الظرائف ان التكليف توهم ان مراد اظهار الحق كون النسخ ههنا في ذات نقل التوروية لقصة ابراهيم هذه فاخذينكر عليه بعد فضول من الكلام به ٤ ج ص ١٨٥ و ١٨٦ ويعترض عليه بقوله في اوائل بحث النسخ بان النسخ لا يطرأ على القصة اقول وان لسان الحال من اظهار الحق ليقول للتكليف يا ايها الرجل الذي لم يسمح لنفسه ببقاء صفة جميلة لها اني اقول كما قلت في اول مبحث النسخ ان النسخ لا يطرأ على القصص . و كل من يميز الكلام يعرف ان مرادي هو ان القصة من حيث انها قصة وحكاية لا تكون ناسخة ولا منسوخة . لأن النسخ انما هو في الاحكام الالهية . واني لم اقل ان ذات قصة التوروية ناسخة او منسوخة . بل قلت الما يخفى حتى على الاغبياء . ان قصة التوروية نقلت ان الله امر ابراهيم بذبح ابنه محرقة ثم رفع هذا الحكم وبذله ونسخه قبل العمل : فقل يجوز رفع الحكم الأول وتبديله لكونه محدودا بمصلحة الامتحان . لكي نقول لك اداً فكل حكم محدود بمصلحته . فأذا انتهى حده بيده الله ويجعل مكانه ما تقتضيه المصلحة الأخرى وهذا هو النسخ : ام نقول انه لا يجوز رفع الحكم الاول وان كان محدودا

الطاهرة والطيور يدخل منها سبعة . وهذا خطأ منشأه الخبط والخلط بين التخصيص والنسخ . فإن التخصيص إنما هو اخراج بعض افراد العام عن الحكم قبل وقت العمل به واما رفع الحكم عن جميعها فهو النسخ . ولا يمكن البناء ههنا على التخصيص في حكم الطيور لأنه حكم في الأمر الأول بأن يدخل من الطيور باجناسها اثنين من كل جنس . وحكم في الأمر الثاني على الطيور باجناسها بأن يدخل منها سبعة سبعة . فلا يكون حكم الطيور في الأمر الثاني تخصيصا لحكمها في الأمر الأول او بالعكس . وذلك لأجل تساوي الموضوعين في الكلام فليس احدهما اعم والثاني اخص كما هو شرط العموم والخصوص . وما هو الا النسخ رضي المتكلف او ابى (الوجه الثالث) النسخ ولا اقل من لزومه في حكم الطيور وهو كاف في المطلوب

ثم نقول مداعبة للمتكلف (افق) فإن الأمر الأول والأمر الثاني في الداخل الى الفلك كانا في زمان نوح قبل الطوفان . فكان عليك ان تبين الزمان الفاصل بين مجملها ومفصلها كما ترعهم هل كان يوما او سنة او عشرة . ولم يكن صدور الأمرين بكتابة التورية ليكون ورود التفصيل بعد الأجمال بسطرين

ولقد اطلنا الكلام حرصا على ايضاح الحقائق والتنبيه على مواقع الخبط لا على المثال فإن فيما ذكرنا كفاية

﴿ (٢) امتحان الله لأبراهيم ﴾

في الثاني والعشرين من التكوين ١ وحدث بعد هذه الأمور ان الله امتحن ابراهيم فقال له يا ابراهيم فقال هانا ذا ٢ فقال خذ ابنك وحيدك الذي تحبه اسحق واذهب الى ارض المريا واصعده هناك محرقة على احد

فيهم المقدار ثم يفصله ويبيّنه بقوله ثانيا . ادخل من الطاهر والطيور باجناسها من كل سبعة ومن غيرها من كل اثنين : واما اذا قال من كل جنس اثنين فقد بين العدد ولم يبيّنه . فأذا قال بعد ذلك ادخل من الطاهر والطيور سبعة سبعة ومن غيرها اثنين اثنين فلا يكون ذلك من الاجمال والتفصيل او الجمع والتقسيم كما لا يخفى على من يفهم معاني هذه الألفاظ وذلك لأجل المضادة في الكلام الثاني مع الأول من حيث العدد وتوضيح المقام هو ان وجوه التوفيق المدعاة بين الكلامين ههنا هي ثلاثة (الأول) التفصيل والتقييد بعد الأجمال والاطلاق وقل التقسيم بعد الجمع او الجمع مع التقسيم والتفريق : ولكن هذا النحو ههنا موقوف على كون الكلام الأول مجملا مبهما مطلقا من حيث العدد . وذلك بأن نجعل قوله اثنين منسلا عن معنى العدد بل هو بمعنى ذكر وانثى وان كانت الفاء فيأتي قوله سبعة واثنين بيانا وتقسما لما ابهم من عدد الطيور والبهايم الطاهرة وغيرها . وقل حيثما انه تفصيل بعد الاجمال الى آخره : ولكن هذا الوجه باطل لأمرين : أما (أولا) فلا أنه لم يسمع في كلام العقلاء استعمال لفظ اثنين منسلا عن معنى العدد فهل سمعت عاقلا يقول اكلت من الطيور اثنين وهو لا يريد العدد بل يريد ذكرا وانثى وان كانت عشرة واما (ثانيا) فلا أنه قد صرح وبيّن ان الاثنين ذكرا وانثى . وكانت ذكرا وانثى . واما (ثالثا) فلا أن كل فاهم لما يسمع ويقرأ ليفهم ان المتكرر خمس مرات من قوله ذكرا وانثى انما هو بيان الأجمال المعدود بالعدد المبين في الكلامين على حد سواء (الوجه الثاني) العموم والخصوص . بأن يكون قوله في الأمر الأول . من كل ذي جسد اثنين . وكذا قوله . اثنين من كل تدخل اليك . عاما للطير والطاهر وغيره فخصه الكلام الثاني ببيان ان

كلّ الارض : فقد تبدل في شريعة الله لنوح حكم البهائم الطاهرة وطيور السماء ورفع حكمها الاول وهو ادخال اثنين منها وبدال بحكمها الثاني وهو ادخال سبعة سبعة : وفي سابع التكوين ايضا ١٣ في ذلك اليوم الذي عينه دخل (نوح) و (سام) و (حام) و (يافت) بنو نوح وثلاث نساء بنيه معهم الى الفلك ١٤ هم وكلّ الوحوش كأجناسها وكلّ البهائم كأجناسها وكلّ الدبابات التي تدبّ على الأرض كأجناسها وكلّ الطيور كأجناسها كلّ عصفور كلّ ذي جناح ١٥ ودخلت الى نوح اثنين اثنين من كلّ جسد فيه روح حيوة ١٦ والداخلات دخلت ذكراً وانثى من كلّ ذي جسد كما امره الله : وهذا الخبر يوافق الحكم الاول ويخالف الحكم الثاني . فهل هو كاشف عن حكم ثالث رافع للثاني او كاشف عن ان الاول هو الحكم الثاني والثاني هو المنسوخ او . . .

وقد حاول المتكلف ان يفرّ من هذا الاختلاف الى غير النسخ فقال به اج ص ١٨٦ و ٤ ج ص ١٩٢ أن الامر الاول كان على وجه الاجمال بأن قال له خذلك زوجين من كل البهائم والطيور ولم يبين اذا كانت طاهرة او غير طاهرة ثم اوضح بعد ذلك بسطرين بأن ياخذ من الطاهرة سبعة لاستبقائها ولتقديم الذبائح منها فهو تفصيل بعد اجمال وتقييد بعد اطلاق ولك ان تجعله من الجمع ثم التقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه او الجمع مع التفريق والتقسيم

اقول لا يخفى ان التفصيل بعد الاجمال . او التقسيم بعد الجمع او الجمع مع التفريق والتقسيم انما هو ان ياتي الكلام بجملا مبهما في بعض مضامينه من حيث المقدار او النوع او الكيفية ونحو ذلك . فيأتي الكلام الثاني مبينا ومفضلا لأبهام الاول من دون مضادة لمضمونه . كما يقول القائل ارسل العسكر مع ابهام الكيفية ثم يفسلها ويقسمهم بقوله . ارسل امرأهم ركبانا وسائرهم مشاة . او يقول ادخل الى الفلك من كلّ الحيوانات

منها مالا تدل الواقعة المذكورة على ان رفع الحكم فيها كان قبل وقت العمل .
 وصاحب (اظهار الحق) جعل هذين القسمين من النسخ ولا مخالفة بينه
 وبين الاصطلاح الاغلب الا في امر اصطلاحى يرجع الى مجرد التسمية :
 وعلى كل حال فما سنذكره من الامثلة المقدمة في توهم المنع والمكابرة
 بدعوى الجهة المانعة بل هي اولى بالامتناع بحسب مزاعم المتكاف لأن
 رفع الحكم فيها لم يمتد له زمان كثير من حين تشريعه ومنه ما لا يبلغ
 الساعة والساعتين : والمتكاف يتضجر ويشدد النكير على رفع الحكم قبل
 ان تضي لتشريعه مدة طويلة (انظر به ٤ ج ص ١٨٤ س ١٠ - ١٤)
 بل أن سوق كلامه المشار اليه وما قبله يعطى انه يجوز رفع الحكم بل ملاشاة
 الشريعة السابقة بعد الف وخمسمائة سنة ولا يجوز بعد شهر او يوم . فهذه
 الامثلة حجة عليه وعلى المتعرب في كلامه (ذ) ص ٤٦ س ١٤ - ص ٤٧
 س ٢ ولكنهم لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية: وهالك ما ذكره من الامثلة
 ﴿ (١) نوح والحيوانات ﴾

جاء في سادس التكوين عن قول الله لنوح ١٨ ولكن اقيم عهدي
 معك فتدخل الفلك أنت وبنوك وامراتك ونساء بنيك معك ١٩ ومن كل
 حي كل ذي جسد اثنين من كل تدخل الفلك لاستبقائها معك تكون
 ذكراً وانثى ٢٠ من الطيور كأجناسها ومن البهائم كأجناسها ومن كل
 دبّابات الأرض كأجناسها اثنين من كل تدخل اليك لاستبقائها . وفي
 سابع التكوين ايضا ١ وقال الرب لنوح ادخل انت وجميع بيتك الى
 الفلك لأنى اياك رأيت باراً في هذا الجيل ٢ من جميع البهائم الطاهرة معك
 سبعة سبعة ذكراً وانثى ومن البهائم التي ليست بطاهرة اثنين ذكراً وانثى
 ٣ ومن طيور السماء ايضا سبعة سبعة ذكراً وانثى لاستبقائها نسل على وجه

الناموس هل كانت باقية على (بولس) واتباعه ام ارتفعت ولو لأجل سرّ
 الفداء ولا بدّ ان يقول بالثاني وهو النسخ فإن ما عن (بولس) يصرح
 بأن المسيح نقض العداوة مبطلاً بجسده ناموس الوصايا في فرائض اف ٢
 : ٥ لانه ان تغير الكهنوت فبالضرورة يصير تغير للناموس عب ٧ : ١٢

﴿ (٤٥ و ٤٦ و ٤٧ و ٤٨ و ٤٩ و ٥٠) الرسل وبولس ﴾

﴿ وما ذبح للأوثان والمخنوق والدم ﴾

قد تقدّم عن خامس عشر الأعمال عن الرسل انهم بعد ما رفعوا قيود
 التوروية وثقلها ونسخوها بمشورتهم ابقوا منها اربعة اشياء اوجبوا الامتناع
 عنها وهي ما ذبح للأوثان . والدم . والمخنوق . والزنى (اع ١٥ : ٢٨
 و ٢٩) وقد رفع ما عن (بولس) وجوب الامتناع عن ثلاثة منها بعموم
 قوله كل شيء طاهر للطاهرين وكلّ خليقة الله جيدة ولا يرفض شيء
 منها اذا اخذ مع الشكر . وغير ذلك مما تقدم ولكنّه اضطرب كلامه في
 خصوص ما ذبح للأوثان . فتارة رجح الامتناع عنه من اجل ضمير الأخ
 الضعيف (١ كو ٨ : ١ - ١٣) وتارة منع منه بقوله انما يذمونه للشيطان
 فلست اريد ان تكونوا انتم شركاء الشياطين لا تقدر ان تشاركوا في
 مائدة الرب ومائدة شياطين ام تغير الرب الملائمة اقوى منه (كو ١٠ : ٢٠
 - ٢٣) ثم قال بعد ذلك لماذا يحكم في حريتي من ضمير آخر فان كنت انا
 اتناول بشكر فلماذا يفتري عليّ لأجل ما اشكر عليه ١ كو ١٠ : ٢٩ و ٣٠
 [تنبيه] اعلم ان الاصطلاح الأغلب او الغالب هو ان النسخ
 رفع الله للحكم الشرعيّ بعد وقت العمل به وقد ذكرنا في الجدل امثلة
 ما وقع منه في العهدين . وهي وان عدناها سبعة واربعين مثالا على سبيل
 الأجمال لكنها تنحلّ الى الوف من الأمثلة وبقية ههنا امثلة من العهدين

لبي نتبرر بالإيمان ٢٥ ولكن بعد ما جاء الايمان لسنا بعد تحت موءدب: وهذا كلام ليس فيه خدشة بشرف التوروية بل غاية ما فيه ادعى وجهاً للاشاة احكامها . والأطلاق المريح من القيود الباهظة للامال والشهوات: ولكن قد تقدم قريبا عن رابع (غلاطية) ٨ - ١١ ما يشير الى التوروية ويبين انها اركان ضعيفة فقيرة: وتقدم قبله عن ثاني (كولوسي) ٢٢ و٢١ ما مضمونه ان الحكم بنجاسة بعض الاشياء وحرمة اكلها انما هو من وصايا الناس وتعليمهم ومن الفرائض التي جميعها للفناء

وتقدم قبل هذا ايضا عن اول (تيطس) ١٤ ما مضمونه ان الحكم بنجاسة بعض الاشياء هو من الخرافات اليهودية ووصايا المرتدين عن الحق: وفي سابع العبرانيين ١٨ فانه يصير ابطال الوصية السابقة من اجل ضعفها وعدم نفعها ١٩ اذ الناموس لم يكمل شيئا: وفي ثامن العبرانيين ايضا ٧ فانه لو كان الأول بلا عيب لما طاب موضع لثان ١٣ فأذا قال جديدا فقد عتق الاول واما ما عتق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال وفي هذا المقدار كفاية وان كان في الرسائل المنسوبة الى (يواس) في العهد الجديد اضافة ذلك . على انه مناقض لما عن قول (يواس) نفسه في ثالث (تيموثاوس) الثانية ١٦ كل الكتاب موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذي في البر ١٧ ليكون انسان الله كاملا متأهبا لكل عمل صالح

[تثنيه] ان ما ذكرناه عن (يواس) في (رومية) و (غلاطية) انما كان خطابا لليهود الموءنين بالمسيح لينصرفوا عن العمل بالناموس هذا وقد فر المتكلف ههنا كما دته الى سر الفداء انظر يه ٤ ج ص ١٨٣ و ١٨٤ وكأنه لا يدري انه لا ينفعه الفرار اذ لا بد من ان يقال له ان احكام

واحكامي التي اذا فعلها الانسان يجيى بها (لا ١٨ : ٥) وعن قول موسى الألهامي واي شعب هو عظيم له فرائض واحكام عادلة مثل كل هذه الشريعة التي انا واضع امامكم اليوم تث ٤ : ٨ : وفي المزمور التاسع عشر ٧ ناموس الرب كامل . وفي المزمور المائة والتاسع عشر ٩٣ الى الدهر لا انسى وصاياك لأنك بها احببتني ١٤٢ وشريعتك حق و ١٥١ قريب انت يارب وكل وصاياك حق ١٢٨ وفي كل شيء مستقيمة وفي العشرين من حزقيال ١١ واعطيتهم فرائضي وعرفتهم احكامي التي ان عملها الانسان يجيى بها . وانظر الى عدد ١٣ و ٢١ وفي تاسع نحميا ١٣ واعطيتهم احكاما مستقيمة وشرايع صادقة فرائض ووصاياصالحة وفي ثاني ملاخي ٤ فتعاملون اني ارسلت اليكم هذه الوصية لكون عهدي مع (لاوي) قال رب الجنود ٥ كان عهدي معه للسلام والحيوة واعطيته اياها للتقوى فاتقاني ومن اسمي ارتاع هو شريعة الحق كانت في فيه : وفي خامس (متى) عن قول المسيح ١٧ لا تظنوا اني جئت لأنقض الناموس او الانبياء . ما جئت لأنقض بل لأكمل - ١٩ فمن نقض احدي هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى اصغر في ملكوت السموات : وفي الثالث والعشرين ايضا حينئذ خاطب الجمع وتلاميذه ٢ قائلا على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون ٣ فكل ما قالوا لكم ان تحفظوه فاحفظوه وافعلوه : وقد سمعت عن الرسل اقوالهم في نسخ احكام التوراة نسخا يقارب ملاحظاتها . وقد جاءت المجاهرة بملاحظاتها فيما عن (بولس) في عاشر العبرانيين ٩ ينزع الاول ليثبت الثاني : وفي ثالث (غلاطية) ١٣ المسيح اقتدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنة لأجلنا ٢٣ ولكن قبلما جاء الأيمان كنا محروسين تحت الناموس مغلقا علينا الى الايمان العتيد ان يعلن ٢٤ اذ قد كان الناموس مؤدبنا الى المسيح

اخزم) فإن هو لاء لهم وظائف يخدمونها . وقد درت ارزاق الجمعيات وتوفرت الاموال . وامنوا وبالك العواقب . وزيادة على هذا قديعوا هذا الكتاب بالذهب . فعليك بنفسك : وفي العشرين من الخروج ٨ اذ كرىوم السبت لتقدسه ٩ ستة أيام تعمل وتصنع جميع عمالك ١٠ واما اليوم السابع ففيه سبت عطلة للرب الهك لا تصنع عملا ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وامتك وبهيمنتك ونزيبك الذي داخل ابوابك ١١ لان في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها واستراح في اليوم السابع لذلك بارك الرب يوم السبت وقدهه : ونحوه في الحادي والثلاثين من الخروج ايضا ١٢ - ١٨ : ولا يخفى على الفاهم والغبي اذا نظر الى مجموع ما ذكرناه ههنا عن ثاني التكوين والعشرين من الخروج ان يوم السبت الذي اوصت التوراة بتقديسه والاستراحة فيه انما هو اليوم السابع الذي ذكرت التوراة نفسها في شأنه في ثاني التكوين ان الله بارك اليوم السابع وقدهه لأنه استراح فيه من عمله . ثم ذكرت في العشرين من الخروج لأن في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها واستراح في اليوم السابع لذلك بارك الرب يوم السبت (أي يوم الراحة) وهو السابع كما يفهمه من هذا الكلام كل احد

﴿ (٤٤ و . . .) الناموس والمعهد الجديد ﴾

لا كلام للنصارى في أن الله انزل على موسى شريعة مدونة في كتاب اسمه التوراة واتفقوا على أن ذلك الكتاب هو سفر التوراة الخمسة الموجودة بأيدي الناس بلا زيادة ولا نقصان : وفيها ان الله يكلم موسى بالشريعة وجها لوجه كما يكلم الرجل صاحبه (خر ٣٣ : ١١) ومما الى غم وعيانا لا بالأغماز (عد ١٢ : ٨) وفيها عن قول الله فتحفظون فرأضي

١١ اخاف عليكم ان اكون قد تبعت فيكم عبيثا

وقد اطال المتكلف ههنا انظر يه ٤ ج ص ١٧٣ - ١٧٥ وحاصل ما عنده ان الله يطلب من الانسان سبع وقته . وان معنى السبت الراحة وهو ينطبق على اول الاسبوع كما ينطبق على سابعه وقد تحصص يوم السبت بيوم قيامة المسيح وهو يوم الأحد ومعنى الوصية السابقة في التوراة هو ان نحفظ سبع وقتنا فلم يقل (يعني الله جل اسمه) اذكر اليوم السابع لتقدسه . وكذا لم يقل الكتاب ان الرب بارك اليوم السابع . بل قال ان الرب بارك يوم السبت وقده انظر ص ١٧٤ س ٣ و ٤

اقول (أولا) بعد الانحاض عمّا هو معلوم . نسأل المتكلف ان السبت الذي في شريعة التوراة هل كان مسميا باليوم السابع او مخيرا فيه بين اسبوع الاسبوع وايامه او مخيرا فيه بين اليوم الأول والسابع فان كان مسميا باليوم السابع كان تبديله بيوم آخر وهو الأول نسخا ان كان التبديل عن وحي . والا كان ضلالا . وان كان مخيرا فيه بين اسبوع الاسبوع كان ايضا تعيينه بيوم الأحد نسخا لحكم التخيير او ضلالا . وكذا ان كان مخيرا فيه بين الأول والسابع : و (ثانيا) ان النظر في التوراة الرائجة يكشف عن ان المتكلف لم ينظر اليها او لم يفهم ما فيها . او انه قد اقدم على التمويه اقتحاما وغرورا من دون نظر الى العواقب . فان نص التوراة في ثاني التكوين افأكلت السموات والأرض وكل جندها ٢ وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل ٣ وبارك الله اليوم السابع وقده لا زهفه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقا : انظر الأصل العبراني والترجم وفكر في نفسك واطلب من الله هدك ونجاة نفسك التي هي اعز الانفس عليك ولا تقل اذا كيف يقول المتكلف (لم يقل الكتاب ان الرب بارك اليوم السابع) ولا تقل كيف يكون هذا وقد طبع كتاب المتكلف بعرفة المرسلين الأمر يكان : ولا تقل (شنشنة اعرفها من

وكان الذي عليه ان يجيب باحدى كلمتين . امّا ان يقول ان الاحكام المشار اليها لم ترفع بل هي باقية في شريعة الحق على ما كانت عليه الى الآن : واما ان يقول انها رفعت من زمان الرسل كما يقول العهد الجديد لأجل حصول الغاية التي كانت تلك الاحكام ترمز وتشير اليها : ودعه يقول بعد هذا فلا ناسخ ولا منسوخ في كتب الله

﴿ (٤٣ و ٠٠٠) السبت والأحد والسابع والأوّل ﴾

لا يخفى ان يوم الأحد هو اليوم الأوّل من الأسبوع كما يشهد به اسمه وانظر (مت ١: ٢٨ و مر ١٦: ٢ و لو ٩: ٢٤ و يو ٢٠: ١٩ و ١) : ويوم السبت هو اليوم السابع من الأسبوع وهو الذي استمر من لم يرتد الى الوثنية من بني اسرائيل على تعظيمه وتقديسه والاستراحة فيه حسب الوصية من عهد موسى الى الوقت الحاضر وكذا المؤمنون بالمسيح وخواصه الى حادثة الصليب انظر لو ٢٣ : ٥٦ : ولم يذكر أن المسيح ابطاله . وانما عارضه اليهود اذ شفى فيه المرضى فجعلوا ذلك : نه نقض السبت . وقد اخطأوا ولم يتدبروا ان مثل هذا لا يعدّ من الاعمال المحرّمة في السبت ولا يكون نقضاً له ولذا احتج عليهم المسيح بذلك (انظر مت ١٢ : ٣ و ١١ و ١٢ و لو ١٣ : ١٥ و ١٦) : نعم نقض النصارى حكمه المؤمنون في مواضع كثيرة من التوراة . وصرح بنسخ حكمه ورفعها عن (بولس) في ثاني (كورنثوس) ١٦ فلا يحكم عليكم احد في اكل ولا شرب او من جهة عيد او هلال او سبت : وفي رابع غلاطية في صرف انظار الغلاطيين عن الناموس بعد ان ذكر في الثالث ما ذكر قال ٩ واما الآن اذ عرفتم الله بل بالحري عرفتم من الله فكيف ترجعون ايضا الى الأركان الضعيفة الفقيرة التي تريدون ان تستعبدوا لها من جديد ١٠ تحفظون اياما وشهورا و اوقاتا وسنين

لذاته الا من يحسب شيئاً نجساً فله هو نجس - ٢٠ كل الاشياء طاهرة :
 وفي رابع (تيموثاوس) الاولى ٤ لأن كل خليفة الله جيدة ولا يرفض
 شيء اذا اخذ مع الشكر ٥ لانه يقدس بكلمة الله والصلاة : وفي اول
 (تيطس) ١٤ لا يصغون الى خرافات يهودية ووصايا اناس مرتدين عن
 الحق ١٥ كل شيء طاهر للطاهرين واما للتجسين وغير المؤمنين فليس
 شيء طاهر بل قد تنجس ذهنهم ايضا وضميرهم : افتقول بعد هذا وتلى
 كل حال فلا نسخ ولا منسوخ

الا ان ينقدح في ضميرك شيء من هذا المنقول عن الرسل لأجل
 تعاضد ظهوره في التنديد بالشريعة السابقة وتبكيته على حكمها بالتحريم
 والتنجيس كما يعطيه قولهم ما طهره الله فلا تنجسه انت . ليس شيء نجساً بذاته .
 كل الاشياء طاهرة كل خليفة الله جيدة . لا يصغون الى خرافات يهودية .
 الى آخره : وفي ثاني (كولوسي) ٢٠ اذا ان كنتم قد متم مع المسيح عن
 اركان العالم فلماذا كأنكم عاثون في العالم تفرض عليكم فرائض ٢١ لا تمس
 لا تذوق . ولا تجس ٢٢ التي هي جميعها للفناء في الاستعمال حسب وصايا
 وتعليم الناس : وسيأتي ان شاء الله ما يشبه هذا

﴿ (٤١ و ٤٢ و ٥٠٠) الذبائح واحكام الكهنة ﴾

ذكرت التوروية احكاما كثيرة في الذبائح والمحرقات واحكام الكهنة
 هارون وبنيه في اجيالهم . انظر الى الثامن والعشرين والتاسع والعشرين
 من سفر الخروج والى سفر اللاويين بتمامه : وقد رفعت هذه الاحكام كلها
 وبدلت بمقتضى المكتوب في العهد الجديد عن الرسل انظر اقل من السابع
 الى نهاية العاشر من رسالة العبرانيين
 ولقد شد الكلام ههنا بالمتكاف انظر به ٤ ج ص ١٧٧ - ١٨١ :

جميع النصارى في اجيالهم . فتنبه من غفلتك واعد النظر في كل ما قلته
في كتابك وانب الى الحق : وان اتفقوا على تصديتك فقل فيما بينهم
متحسّسا بل ، فك متناسيا لما قدمناه من امثلة النسخ

كما كتبت في كتابك ٤ ج ص ١٥٦ و ١٥٧ ان الديانة الصحيحة منزهة عن وصية
النسخ وان الله العالم بالظاهر والباطن واميال الناس واحوالهم انزل كتابه المقدس
منزها عن النسخ والنسوخ . ثم اضرب ما تشتهي من الامثال : والهيج في مجلسك
بقولك . وعلى كل حال فلانسخ ولا منسوخ

نسم لا تقل ذلك بحضور المتصّيين المطلعين على العهد الجديد الذين
يمطون الكلام حنّة في اخذ معانيه على النهج العقلائي في المحاورات
خصوصا الكلام المنسوب الى الالهام . ولا يحملون صريحه رموزاً جزافية
على مقتضى شهواتهم : فانهم يحضرون لك من العهد الجديد نسخا عديدة
من تراجمكم ومطابكم ويرونك ويقرأونك ما في حادي عشر الأعمال عن
وحي (بطرس) ٥ انا كنت في مدينة يافا اصلي فرأيت في غيبة رو ، يا انا
نازلاً مثل ملاءة عظيمة مدلاة باربعة اطراف من السماء ، فأتى الى ٦ ففرست
فيه متأملا فرأيت دواب الارض والوحوش والزحافات وطيور السماء ،
٧ وسمعت صوتا قائل لي قم يا بطرس اذبح وكل ٨ فقلت كلا يارب لانه
لم يدخل في في قط دنس او نجس ٩ فأجابني صوت ثانيا من السماء ، ما طهره
الله لا تنجسه انت ١٠ وكان هذا على ثلاث مرات وفي خامس عشر الاعمال
عن حكم الرسل وكتابتهم بعد الاجتماع والمشورة ٢٨ لانه قد رأى الروح
القدس ونحن ان لا نضع عليكم ثقلا اكثر غير هذه الاشياء الواجبة ٢٩ ان
تتنعوا عما ذبح للأصنام وعن الدم والمخنوق والزنى : وعن (بولس) في
رابع عشر رومية ١٤ اني عالم ومتيقن في الرب يسوع ان ليس شي نجسا

اع ١٥ : ٢٨ و ٢٩ وعن (بولس) (١٤ : ١٤ و ٢٠ و ١ : ١٥)
 واتي ٤ : ٤)

وقد اورد التكليف في مكابرتة لاطهار الحق ههنا كلاما طويلا لم يفز فيه حتى
 بحسن الأدب انظر يه ٤ ج ص ١٧١ - ١٧٣

وان لسان الخال من اظهار الحق ليقول له ايها الكاتب المنصف البصير
 اتي اقول ان الحيوانات التي نجستها التوروية وحرمت لحمها قد طهرها العهد
 الجديد حكاية عن رسله وابعاح اكل لحمها فنسخ حكم التوروية وبدله بحكم
 مخالف له : وانت تقول ان العهد الجديد صادر عن وحي الله الى الرسل .
 وان احكامه احكام الله . وكذا التوروية . فلا يحص لك عن القول بالنسخ
 في الاحكام الالهية . وليس من جوابي ان تقول . تعصب . اعمى .
 موسوسين . جوهر الدين . سلام . فرح . محبة خرافات . ضلال : بل
 الجواب اما ان تقول بان النجيس وتحريم الأكل للذين في شريعة التوروية
 هما حكم الله لمصاحبة او لا لمصلحة ثم رفعه الله في العهد الجديد وبدله على
 لسان رسله بالاباحة والطهارة لاجل طهارة المؤمنين بالمسيح وبرهم
 وخالصهم ببركة سر الفداء وذبيحة الفادي الكريم وتعليمه على الخشية
 او ما تشتهي من الاسباب . ونسمح لك بان لا تسمي هذا نسخا بل سمه
 بما تشتهي اذا كان المعنى محفوظا : واما ان تقول بمحضر اصحابك المنصفين
 لا بمحضر غيرهم من المتعصين ان الحيوانات التي نجستها التوروية وحرمت
 اكل لحمها لم يبدل حكمها في العهد الجديد بالطهارة والاباحة ولا يبدل
 كلام الرسل ولا كلام (بولس) على شيء من ذلك . بل ان حكمها
 المذكور في التوروية باق على حاله لم يرفع ولم يبدل : فان رددوا عليك وقالوا
 لك اذا فن اين جاءت الاباحة العامة والطهارة العامة في الديانة النصرانية الراتجة بين

الامم الى رياسته ولو بهدم الشريعة . وانما نسبتهم لهم جدلان ينسب لهم ويتضح مما ذكرنا ان هذا الرجل يدعي معرفة بشيء جهله الانبياء والمسيح ورسول العهد الجديد :
 واذا اتضح ما ذكرنا فاني ارجو رجاء ناصح من عموم النصارى وخصوص المقلدين
 لا كابرهم ان لا يقبلوا قول اكابرهم حتى يفحصوا عنه ولا اقل من مطابقتها مع
 العهدين التي هي كتب الهام عندهم . فاني على يقين بان العهدين على ما فيهما مبانيان
 لاكثر اقوال الاكابر مبطلان لاكثر حججهم ودعواويهم : ولا يخفى على عاقل ان الله
 جل شأنه لا يقبل من العباد عذرهم عن ضلالهم بقولهم . اطعنا ساداتنا وكبرائنا .
 واعتمدنا على اقرالهم في الدين والايمان : كيف وقد اتضح بفضل الله مصادمة اقوال
 الاكابر لكتب العهدين التي هي دستور ديانتهم كما عرفته وتعرفه ان شاء الله من
 متفرقات هذا الكتاب : فان تقدم الناس في العائبيات والرياضيات والصناعات ليبدشروهم
 بالتقدم في معرفة حقايق الدين واصول معارفه . اذا نظروا وبجشوا في جميع مقدماتها
 ولم يعتمدوا على قول فلان وفلان . والمجمع الفلاني . والمصاحح الفلاني : قال الله
 تعالى **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ** :
 فليعتبر ذو الرشد باقوال المتكلف في كتابه وانه كيف كان يراها قبل ان
 يطالع على هذا الكتاب الذي خدمنا به الحق وطالبه . افلم يكن يراها ببادي
 نظره واضحة الصواب قوية الحجة سديدة الشواهد . واني اسأله بفضيلة الصدق كيف
 يراها بعد ما اطالع على كتابنا مع اني لم استقص ذكر ما فيها . افلم يحصل له الشك
 في صوابها اقلًا

اللهم انعم على عبادك بهدائك وخذبايديهم بتوفيقك الى الصراط المستقيم انك ارحم الراحمين

﴿ (٤٠ و ٥٠) الحيوانات النجسة والمحرّم أكلها ﴾

لا يخفى ان التوروية قد حرمت لحوم كثير من الحيوانات وصرحت
 بنجاستها ونجاسة حيواناتها . انظر الى الحادي عشر من اللاويين والرابع
 عشر من التثنية . وقد سبق شيء من ذلك في شريعة نوح بمقتضى نقل
 التوروية اجبالا (تك ٨ : ٢٠) : وقد ابيحت هذه المحرّمات وحكم بطهارتها
 في العهد الجديد بما عن (بطرس) اع ١٠ : ١١ - ١٧ واتفاق الرسل

اهلها جعل هذا سبباً لمن اراد ارتكاب الفاحشة من امرأة مصرية نظرت الى هذه
 العلامة التي في جسده وهي الختان فامتنت ولم تواته فوسمهم الله بهذه السمة لهذه العلة
 اقول وغرضه من هذا الكلام هو ان يعتذر عن تركهم للختان بمجرد المشورة
 في رفعه مصادرة للأمم . مع انه عهد الله الذي يحفظ في الاجيال . وعلامة العهد
 بينه وبين المؤمنين . والذي لا يختن يقطع من شعبه لانه نكث عهد الله (تلك ١٧ :
 ٩ - ١٥) وشريعة موسى وشرط في عمل الفصح والأكل منه كما اشرنا اليه :
 ولكن هذا الرجل او لم يعتذر لكان خيراً لأذبه مع انبياء العهدين . ولاعتذاره
 مثل مشهور في الشعر . فانه حاول ان يتخلص من اللوم بكذبة ينسب فيها انبياء
 العهدين الى غاية الجهل بالحقايق . واسرار الاحكام من (يوشع) النبي الى رسل
 العهد الجديد . ويكون هو اعرف منهم بوجود الاحكام وحقايق الشريعة : واذ
 عرف المجيب هذه العلة فليقل لماذا جاء في كتب المهامم ان الله أمر يوشع ان يختن
 بني اسرائيل من ابن اربعين سنة فادون حتمهم هذا الاذى الشديد وعرضهم لغتاك
 العدو بهم قبل ما يبرأون من جراحة الختان . وقال يختنهم اليوم دحرجت عنكم
 عار مصر وهي (غرلة الشرك) هذا كلة وقد مضى لهم من خروجهم من مصر اربعون
 سنة انظر يش ٥ : ٢ - ١٠ : ولماذا لم يتنبه باقي انبياء بني اسرائيل الى هذه العلة
 في الختان ليرفعوه ولما لم يخبرهم الروح القدس بذلك ولما لم يرفعهم المسيح لهذه
 العلة ويحتج بها لرفعها كما احتج للنهي عن الطلاق مع أن صورة الاحتجاج بها اوجه
 من صورة حجة الطلاق الواهية كما عرفت : وايضا لماذا امر التلاميذ والجموع بحفظ
 ما يقوله الكتبة والعمل به لأنهم جلسوا على كرسي موسى مع انه يعلم انهم يشددون
 في وجوب الختان : ولماذا لم يرفع الرسل لأجل هذه العلة بل ابقوا شريعته بعد المسيح
 مدة تزيد على خمسة عشر سنة : ولما ارادوا دفعه عن الأمم مصادرة بالتخفيف
 عنهم لم يحتجوا لرفعهم بهذه العلة بل تشبثوا لرفعهم بمجرد استحسانهم للتخفيف عن الأمم
 ورفع الثقل عنهم . انظر خامس عشر الاعمال بتمامه : وايضا صرح العهد الجديد
 عن قول (بولس) ان ابراهيم اخذ علامة الختان ختماً لبر الايمان الذي كان في العزلة
 (رو ٤ : ١١) ولم يعلّمه بولس بما ذكره هذا الرجل تمويهاً من دون تدبير : وايضاً لماذا
 لم يحتج بولس بهذه العلة مع انه لهج في كتبه برفعها وتقلب في وجوه الاحتجاج لذلك :
 هذا واني احاشي الحواريين من التعرض لرفع الختان . وانا هو من حاول ان يستجاب

ختن بها المسيح (لو ٢ : ٢١) وبقيت مستمرة مادام في الأرض وبعد ذلك
مدّة في زمان الرسل : ثم نسخه الرسل ورفعوا وجوبه عن المؤمنين من
الامم في ضمن ما رفعوه في المشورة بينهم (انظر خامس عشر الاعمال)
ثم نسخه (بولس) ورفعاه رفعا كليبا انظر روميه ٣ : ١ و ٣٠ و ٤ : ١٠
- ١٣ و ١٠ و ٧ : ١٨ - ٢٠ وغل ٦ : ١٥
وقد اطال المتكلف في كلامه في هذا المقام ولم يأت فيه الا بتناقض اطرافه وسوء
الحياذ عن الجواب انظر يه ٤ ج ص ١٢٥ و ١٢٦

قلنا ايها الكاتب ان الحُتان الذي كان واجبا في شريعة ابراهيم وشريعة
موسى الى شطر من ايام الرسل . اما ان تقول فيه ان وجوبه مختص بذرية
ابراهيم . وان شريعه التوروية لا تعم غير بني اسرائيل . ونسأحك عمافي
هذه الدعوى من مخالفة العهدين . واما ان تقول بأن شريعته عامّة لكل
الناس وانه علامة عهد الايمان بين الله وبين المؤمنين : وعلى كل
تقدير فقتل هل هو الى الآن واجب على نحو وجوبه الاول . وان الرسل لم يتعرضوا
لرفع وجوبه بوجه من الوجود وغاية ما بينوا انه لا يختص بدون الايمان :
او تقول انه الى الآن ومن زمان مشورة الرسل في شأنه غير واجب بوجوب
شريعته السابقة بل رفع ثقله لانه كان رمزا الى المعمودية والمعمودية تشير
الى الغسل بدم المسيح وقد انقضى زمان الرمز وجاء زمان الخلاص
الرموز اليه : اجب باحد الأمرين ثم اعرف اين تقول فلاناسخ ولا منسوخ

✽ عيد المسيح الكندي ✽

ومن الظرائف المونسة انه قد ظهرت في القرون المتأخرة رسالة نصرانية تنسب
لعبد المسيح الكندي وانه كان في زمان بني العباس : ومن جملة ما فيها قوله ان الله
جلّ اسمه لما كان مزمعا ان يدخل بني اسرائيل الذين هم ولد ابراهيم الى ارض مخصر
ولم يزل عالما ان الشره سوف يحماهم على ارتكاب الفواحش التي حرمها عليهم ونجس

﴿ (٣٨ و . . .) الانجيل والانجيل . بشاره الرسل ﴾

في الانجيل ان المسيح اوصى تلاميذه في اول الامر حين ارسلهم للتبشير بقوله . الى طريق اهم لا تمضوا الى مدينة السامريين لا تدخلوا بل اذهبوا بالحري الى خراف اسرائيل الضالة (مت ١٠ : ٥ و ٦) ويؤيد هذا الحكم وظهوره في الدوام ما عن قول المسيح . لم ارسل الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة : ثم نسخ هذا الحكم ورفعها بما عن قوله للتلاميذ ايضا فذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعمدوهم باسم الاب والابن والروح القدس وعلموهم ان يحفظوا جميع ما اوصيتكم به (مت ٢٨ : ١٩ و ٢٠) : وقوله ايضا اذهبوا الى العالم اجمع واكرزوا بالانجيل للخليفة كلها (مر ١٦ : ١٥)

﴿ تنبيه ﴾ جاء في الانجيل ان المسيح امضى شريعة موسى على متبعيه وثبتها وامر باتباعها بقوله للجموع وتلاميذه . على كرسي موسى جلس الكتابة والفريسيون فكل ما قالوا لكم ان تحفظوه فاحفظوه وافعلوه (مت ٢٣ : ١ - ٣) ومقتضى انجيل (متى) ان هذا الكلام كان في (اورشليم) قبل الفصح الذي جرت فيه حادثة الصليب بيومين (انظر مت ٢٣ - ٢٦ : ٢) فيكون في اواخر ايام المسيح على الارض . وبناء عليه تكون شريعة التوريه شريعة المسيح باعتبار هذا الامضاء والتثبيت والامر بالاتباع لها . فكل نسخ جاء بعد هذا من الرسل لشريعة التوريه يرجع في الحقيقة الى نسخ شريعة موسى والمسيح

﴿ (٣٩ و . . .) التوريه والرسل والحجتان ﴾

وهو شريعة الله لآبرهيم وذريته ومسيحيه وعلامة عهده معهم (تك ١٧ : ٩ - ١٥) وشريعة موسى (لا ١٢ : ٣) وقد جعله شرطا في جواز الاكل من الفصح (خر ١٢ : ٤٣ - ٤٩) وقد استمرت هذه الشريعة الى ان

بمقتضى الشريعة في نكد عيش العزوبة والتمل حتى يترتب على ذلك ما يترتب من العواقب الذميمة انظر الى حوادث البشر . راولا محذور سوء القاقلأشرنا الى جملة منها : ولم يكن الله يعطّل الرجال عن بركة التناسل اذا عقت نساؤهم او ينسن من الحيض او مرضن مرضا مزمنًا

﴿ (٣٢ و . . .) الحلف ﴾

لم تمتع التوروية من الحلف والقسم . بل امرت بعدم نقضه (عد ٣٠ : ٢) وقد منع الانجيل منه بالكلية (مت ٥ : ٣٣ - ٣٨)

﴿ (٣٣ و ٣٤ و . . .) القصاص والسياسة ﴾

وقد شرعتها التوروية ونهضت عن الاشفاق فيها (خر ٢١ : ٢٣ - ٢٥ ولا ٢٤ : ١٩ و ٢٠ وث ١٩ : ٢١)

﴿ (٣٥ و ٣٦ و . . .) الدفاع والمطالبة بالاموال ﴾

وشرعت التوروية دفاع السارق ولو بقتله والمطالبة بالاموال وغراماتها والمحاكمة فيها . انظر الى الثاني والعشرين من الخروج : ونهى الانجيل الراجع عن القصاص والسياسة والدفاع والمطالبة بالاموال . وجعل ذلك من مقاومة الشرّ بالشرّ (مت ٥ : ٣٨ - ٤٢ ولو ٦ : ٢٩)

﴿ (٣٧ و . . .) الصوم ﴾

وقد كثر في العهد القديم ذكره والتقرب والتضرع به الى الله (قض ٢٠ : ٢٦ ومر ٣٥ : ١٣ واش ٥٨ : ٣ - ٧ وزك ٧ : ٥ و ٦ وغير ذلك وكذا في العهد الجديد (مت ٤ : ٢) وكان تلاميذو حنا المعمدان يكثرون منه : وقد ابطله نقل الانجيل عن المسيح والغاه عن تلاميذه مادام موجودًا فيهم وضرب الامثال لعدم مناسبته (انظر مت ٩ : ١٤ - ١٨ ومر ٢ : ١٨ - ٢٣ ولو ٥ : ٣٣ - ٣٩)

وكذا داود النبي وسليمان النبي : لانا قد الفنا من ادب التكف ان يقول ان هوء لاء فعلوا خلاف الشريعة و اخطأوا و تابوا فعاقيهم المولى : ولكننا نقول له ان التوروية صريحة في جواز تعدد الزوجات (انظر تث ٢١ : ١٥ - ١٨) فكيف وضع الله هذه الشريعة اتره يريد ان يخرب بيوت شعبه و ابناؤه بل ابنه البكر (خر ٤ : ٢٢ و ٢٣ و ار ٣١ : ٩) . و اما ان يكون المتكلف يعرف ذلك من التوروية و العهد القديم و لكنه كما يظهر من اواخر كلامه ههنا قد انضسه ما ينقل من عقيدة (ماني كيز) و احصاه حيث يقولون ان الذي اعطى موسى التوروية و كلهم الانبياء الاسرائيلية ليس باله بل شيطان من الشياطين . او الاله الثاني خالق الشر : نقله اظهار الحق في الجزء الثاني عن تاريخ (بل) و تفسير (لاردنر) : او انه اخذ ذلك مما عن قول (بولس) فانه يصير ابطال الوصية السابقة من اجل ضعفها و عدم نفعها (عب ٧ : ١٨) فانه لو كان الاول بلاعب لما وجد موضع لثان (عب ٨ : ٧) . او من القول المنسوب للمسيح . الحق الحق اقول لكم اني انا باب الخراف جميع الذين جاءوا قبلي هم سراق و لصوص (يو ١٠ : ٧ و ٨) : او مما نقله (و ارد كاتلك) عن كتاب (للوטר) من قوله نحن لا نسلم موسى ولا توريته لانه عدو عيسى . و قوله انه استاذ الجالدين انظر الى الوجه الحادي عشر من الفصل الرابع من الباب الاول . من اظهار الحق او قول (سايل) و الرسالة المنسوبة (لعبد المسيح الكندي) ان الله تساهل مع اليهود فاعطاهم احكاما غير صالحة و فرائض لا يجيئون بها

ثم من ذا الذي عناه بقوله غير ان الانسان زاع عن شريعة الله الى آخر كلامه . اتره يعني موسى النبي في شريعة تعدد الزوجات . ام جدعون . و داود . و سليمان . الانبياء . ام جميع الناس من يعقوب و من قبله و من بعده من بني اسرائيل او انبيائهم الى زمان تحريمه في النصرانية

و اما ادعاءه خراب البيوت بتعدد الزوجات فباطل بالوجودان لما نرى عليه المسلمين منذ اربعة عشر قرنا : بل اذا اعطيت الحكمة حقها من التدبر دلت باوضح دلالة على ان الله الرووف الرحيم العليم الحكيم لم يكن ايخاق النساء اكثر من الرجال باضعاف كما يشهد به الاحصاء . ثم يشرع في امرهن شريعة توجب حرمان اكثرهن عن قضاء الوطر من الشهوة المقلقة التي اودعها الله فيهن و يستب بشريته تعطيلهن عن فائدة التماسل التي جعل فيهن قابليتها مع انها اشرف الفوائد واحبها الى الانسان . فيبين

الطلاق فعقبه كالمستنتج بقوله . وقد اقام المسيح دليلا مقنعا باهرا على ان المولى سبحانه وتعالى خالق لآدم حواء ولو كان تعدد الزوجات جائزا لخلق له امرأتين ولكن المولى سبحانه وتعالى هو العالم الحكيم يضع كل شيء في محله ويعرف ما يكون سببا في عمار البيوت وما يجعل نجر لها غير ان الانسان زاع عن شريعة الله افساده وانحرافه وقسوته وتكبره واعجابه بنفسه

فنقول (اولا) ما ربط هذا الكلام بمسألة الطلاق ونسخه . واي تعلق له بما قبله من الكلام (وثانيا) ما ربطه بالاحتجاج المنسوب الى المسيح فانه مع ما ذكرنا فيه من الوهن مسوق لعدم التفريق بين الرجل وامرأته انظرت ١٩ : ٤ - ٧ (وثالثا) ان هذا النحو من الاحتجاج يبطل عليهم مشروعية رهبانيتهم وترك الزواج فيقال لهم لو كانت الرهبانية وترك الزواج جائزا لما خلق الله لآدم زوجة . ولكن الله هو العالم يعلم ما يكون سببا في تناسل البشر وحفظ النوع غير ان الانسان يتدع ما لم ينزل الله به من سلطان (ورابعا) ان هذا الاحتجاج من المتكلف انما تكون له صورة غير قبيحة اذا قلنا بوجود تعدد الزوجات عقلا وفي كل شريعة . واما اذا قلنا بالجواز فلا يصلح هذا الاحتجاج حتى للمغالطة . اذ نقول ان الله اختار لآدم احد الأمرين الجائزين . بل لا بد ان يكون على احد الأمرين الجائزين على كل حال (وخامسا) قد قلنا في هذا الاحتجاج المقنع الباهر يقتضي انه لا يجوز لبس الثياب لأن الله خلق آدم وحواء عريانين وبقيتا على ذلك مدة من الزمان . فلو كان لبس الثياب جائزا لخلق لها ثيابا من اول الأمر واكتفه لم يكن من البدء هكذا . (فان قلت) ان الله قد صنع لها بعد ذلك اقصة من جلد . . (قلت) وقد شرع الله لموسى شريعة الطلاق وبقيت هذه الشريعة باعتراف المتكلف نحو الف وخمسة سنة والكل من الله وفي الكل لم يكن من البدء هكذا

واما قوله ولكن المولى هو العالم الحكيم يضع كل شيء في محله الى آخره . فامر المتكلف دأثر فيه بين امرين . اما انه لا يبالي بما يقول . ولا دراية له لامن العهد القديم ولا من اهل العلم بان تعدد الزوجات كان جائزا قبل المسيح في الشريعة . وعلى جوازه نصت التوراة . ساحناه فيما فعله ابراهيم ويعقوب لرعة الفاسد انه لم تكن قبل موسى شريعة : ولا نقول له ان جدعون النبي بدلالة تكرار كلام الله معه كما في السادس والسابع من القضاة . قد كانت له نساء كثيرات . قض ٨ : ٣٠

المصطاح . بل انما هو نسخ ورفع للحكم عن بعض افراد العام بعد ارادة المتكلم لعمومه . فانه لو لم يرد عمومه على طبق اللفظ لوجب عليه في الحكمة ان يبين مقدار مراده من افراد العام قبل حضور وقت العمل ولا يؤخره عن ذلك . فانه يكون بهذا التأخير مغريا بالجهل مقصراً في بيان المراد عند الحاجة الى البيان ولا شك في قبح ذلك في حكمة الكلام وصواب المحاورات

فيكشف ورود الخاص قبل وقت العمل عن ارادة بعض افراد العام حين الخطاب

وهو معنى التخصيص المصطلح

ويكشف تأخر الخاص عن وقت العمل عن ان العموم مراد من حين الخطاب الى حين مجي . الخاص فيكون الخاص رافعا لحكم العام المراد على عمومه : وهذا من حقيقة النسخ الذي كشفنا عن معناه في اول المقدمة . فان صحّ صحّ النسخ بجميع اقسامه . ولو كان النسخ باطلاً لكان هذا باطلاً ايضاً . لأنّ الجهة فيها واحدة . وهي رفع الحكم الثابت والشريعة السابقة

ولا يخفى ان حكم التورية في الطلاق عام لكل عيب في المرأة حتى عيب سوء الخلق والخلقة . ولم يبين تخصيصه في التورية ولا من موسى بعيب الزنى بل عمل بنو اسرائيل بالعموم وصاروا يطلقون من لم تجد نعمة في اعينهم لكل عيب الى زمان المسيح . كما يشهد بذلك الانجيل الراجح في نقله لكلام المعترضين على المسيح في امر الطلاق . وقرار المسيح لاعتراضهم . وجوابه بأن موسى جوز لهم ذلك من اجل قساوة قلوبهم (مت ١٩ : ١ - ٩ ومر ١٠ : ٢ - ٦) وهذا هو النسخ . . فان فر المتكلف من تسميته نسخاً واقترح الخلط في الاصطلاح بتسميته تخصيصاً جاريناه وقتنا ان محل كلامنا هذا النحو من التخصيص ومن الظرائف المونسة ان التكلف قد نسي موضوع الكلام في هذا المقام وهو

﴿ (٣٠ و ٣١ و ١٠٠٠) التوروية والمسيح والطلاق والتزوج بالمطابقة ﴾
 شرعت التوروية طلاق الرجل لأمراته اذا لم تجد نعمة في عينه لأنه
 وجد فيها عيب شيء . وشرعت ايضا تزوج رجل آخر بهذه المطلقة (تث ٢٤ :
 ١ - ٤) : ونسخ الانجيل هذا الحكم بقوله عن المسيح . من طلق امراته
 إلا لعل الزنى يجعلها ترني ومن يتزوج مطابقة فإنه يزني (مت ٥ : ٣٢ و ١٩
 : ١٩ ومر ١٠ : ١١ و ٢٢ ولو ١٦ : ١٨)

وقد حاول المتكلم في تبديل الانجيل لشرعية التوروية في الطلاق والتزوج بالمطابقة
 ان يجعله من قسم التخصيص المصطلح . لامن قسم النسخ انظرية ٤ ج ص ١٧٠ و ١٧١
 فاطال وحرف وخط فراجع : وهذا أما من عدم الوصول الى الفارق المعنوي المميز
 بين التخصيص والنسخ . وأما من الفرار الى التعمية والمغالطات

فاعلم ان التخصيص في الاصطلاح هو ان يأتي المتكلم في خطابه بلفظ
 عام ولكنه لا يريد منه العموم لجميع افراده بل يريد بعضها . وحينئذ يلزمه
 في قانون التفهيم وصحة الخطاب ان يأتي على وفق مراده من العام بالمخصص
 المتصل او المنفصل ليكون بياناً للمراد قبل ان يحضر وقت العمل من
 المخاطب فينكشف بالمخصص ويتبين مقدار ما اراده من العام في
 اول الأمر وحين الخطاب

مثاله ان يقول المتكلم اكرم الكتاب . وهو يريد من عموم الكتاب من لم تكن
 عادة التعميمات ومزخرفات الاباطيل . فعليه في قانون البيان ان يقول متصلاً او
 منفصلاً قبل حضور وقت الاكرام المأمور به . لا تكرم كتاب التعميمات والاباطيل . .
 فالتخصيص المصطلح هو البيان لارادة البعض من افراد العام في اول الخطاب

واما اذا تأخر ورود الخاص عن وقت العمل بالعام واستمر العام على
 عمومه صأت من السنين وصح العمل بجميع افراده اعتماداً على عموم لفظه
 في هذه المدة كما في شريعة التوروية في الطلاق . فليس ذلك من التخصيص

فيه عن القول بالنسخ في هذه الشرايع المختلفة المتباينة : او يقال بانهم من التشويش وتلاعب الأيام الطارىء على العهد القديم كما بنى عليه اظهار الحق كلامه

ولكن التكاف لا يرضى بشيء من ذلك ويقول النسخ مناف لحكمة الله وعلمه يه ٤ ج ص ١٥٥ . وكتاب الله منزه عن النسخ والنسوخ يه ٤ ج ص ١٨٤ . ويقول يه ١ ج ص ٩١ و ١٧٧ ما حاصله انه لا كان حزقيال مع بني اسرائيل في سبي بابل ذكر لهم الهيكل والفرائض المقدسة ليؤء كد لهم ان المولى سيعيدهم الى وطنهم وتشويقا لهم الى تلك الأوقات السعيدة . وثانياً ان عبارته نبوية استعارية تشير بها الى ايجاد المسيح - فاطاق الهيكل على كنيسة المسيح . وعلى كل حال فلا يوجد ادنى تناقض بين اقواله وسفر العدد لاختلاف الموضوع فان حزقيال لم يأت بما ينافي شريعة موسى

اقول قد ذكرنا لك موارد المناقضة والمنافاة بين ما يذكر عن شريعة حزقيال وشريعة موسى . فطابق انت لأجل الاستيضاح ما بين الخامس والاربعين والسادس والاربعين من حزقيال وما بين شريعة التوراة وخصوص الثامن والعشرين والتاسع والعشرين من العدد . وقل ما ترضاه لك حرية ضميرك ومجد فهمك وشرف صدقك ومعرفتك . وانظر الى انه هل يرضى لك ذلك ان تقول لا نسخ ههنا ولا تناقض ولا منافاة بل ان عبارة حزقيال نبوية استعارية تشير الى ايجاد ملكوت المسيح فاطاق الهيكل على كنيسة المسيح ام تقول بابتداء فهمك واول فطرتك اين هذه المقامات واين الهيكل واين الكنيسة . بل لا بد للكلام من معنى . وللأشارة قانون يميزها عن الهذيان . وان للكلمات نقاداً وللاحقائق رصادا وليس كل الناس ابناء الحياذ عن الصواب ولا سيما هذه الأجيال المنثورة

واربعة عشر خروفاً . وتقدماتها وسكائبها على نحو ما تقدم (عد ٢٩ : ١٢ - ٣٩) : وفي حزقيال انّ الرئيس يعمل في سبعة ايام عيد المظال محرقة نحو ما يعمل في عيد الفصح (حز ٤٥ : ٢٥) ففسخ حكم الذبائح (٢) وتقدماتها (٣) وما يناسبها من الزيت (٤) وحكم السكيب

✻ وايضا ما هو للرئيس وما عليه وعليك تعداد ما فيه من النسخ ✻ لم يجيء في التوروية شريعة التقدمة للرئيس على اسرائيل . ولم تجعل عليه بازاء ذلك المحرقات وتقدماتها وسكيبها في الاعياد والشهور والسبوت والمواسم . بل ذكرت التوروية انّ هارون يأخذ من جماعة بني اسرائيل تيسين لذبيحة خطيئة وكبشا لمحرقه (لا ١٦ : ٥) وان القرابين . وذبائح السلامة . وذبائح الكفارة . وذبائح الخطيئة والاثم . وسائر التقدّمات يقدمها بنو اسرائيل بانفسهم . (انظر سفر اللاويين من اوله الى السادس منه) : وكان حق الكهنة على اسرائيل الساعد والكرش من الذبائح . والباكورات (تث ١٨ : ٤) وقرابينهم . وتقدماتهم . وذبائح خطاياهم . وذبائح آثامهم . والابكار . والباكورات : وحق بني لاوي على اسرائيل هي العشور (عد ١٨ : ٨ - ٢٢) : وقد جاء في حزقيال ضدّ هذه الشرايع فجعل على بني اسرائيل تقدمة للرئيس سدس الايفة من حوصر الخطيئة والشعير اي سدس العشر من الحوصر وبث من الزيت اي عشر الكرة . وشاة واحدة من مائتين . وجعل على الرئيس بازاء ذلك . المحرقات . وتقدماتها . وسكيبها في الاعياد . والشهور والسبوت وكلّ مواسم بيت اسرائيل . وهو يعمل ذبيحة الخطيئة . والتقدمة . والمحرقه وذبائح السلامة للكفارة عن بيت اسرائيل (حز ٤٥ : ١٧) وعلى هذا فان كان ما ذكرناه عن حزقيال صادرا عن وحي الّهي كما نسبه الى قول السيد الرب فلا يحصى

﴿ (١٧ - ٢١) وايضا محرقة رأس الشهر ﴾

فقد جاء في التوروية انها ثوران وكباش واحد وسبعة خراف حولية
وتقدمتها لكل ثور ثلاثة اعشار من دقيق ملتوت بزيت وللكباش عشرين
ولكل خروف عشر وسكائبهن نصف الهين من الحمر للثور وثلث الهين
للكباش وربع الهين للخروف . ويضاف الى ذلك تيس من المعز ذبيحة
خطية (عد ٢٨ : ١١ - ١٦) : وفي حزقيال ثور واحد وستة حملان وكباش .
والتقدمة ايفة للثور وايفة للكباش واللايفة هين من زيت وللحملان ماتاله
يد الرئيس . حز ٤٦ : ٦ و ٧ فنسخ حكم الثورين والخراف (٢) وتقدمة
الثور والكباش (٣) وما يناسب الدقيق من الزيت (٤) وحكم السكيب .
(٥) وزاد عطية الرئيس في تقدمه الحملان

﴿ (٢٢ - ٢٥) وايضا محرقة الفصح ﴾

وذكر التوروية لمحرقات سبعة أيام الفصح وتقدماتها لكل يوم نحو
ما ذكرت لمحرقات اول الشهر (عد ٢٨ : ١٦ - ٢٥) وفي حزقيال ان
لكل يوم سبعة ثيران وسبعة كباش وتيسا ذبيحة خطية . وتقدماتها ايفة
للثور وايفة للكباش وهين من زيت اللايفة (حز ٤٥ : ٢٣ و ٢٤) فنسخ
حكم الذبائح (٢) وتقدمتها (٣) وما يناسبها من الزيت (٤) وحكم السكيب

﴿ (٢٦ - ٢٩) وايضا محرقات عيد المظال ﴾

فذكرت التوروية فيه محرقات السبعة أيام مختلفات العدد اكثرها في
اليوم الخامس عشر من الشهر السابع . ثلاثة عشر ثورا وكباشان واربعة
عشر خروفا حولياً مع تيس ذبيحة خطية . وتقدمتها لكل ثور ثلاثة اعشار
من دقيق ملتوت بزيت وعشرين لكل كباش وعشر لكل خروف .
وينتقص العدد في الايام فيكون في اليوم السابع سبعة ثيران وكبشين

اخطأ فيه كما اخطأ في شأن اوريا وامراته وكان هذا الخطأ منه بعد قوله في الكلمات الالهامية التي هي كلام الله السميع العليم حفظت طرق الرب ولم اعص آلهي . لأن جميع احكامه امامي وفرائضه لا احيد عنها . واكون كاملا معه واتحفظ من اثمي (٢ صم ٢٢ : ٢٢ و ٢٣ ومر ١٨ : ٢١ - ٢٣)
واخطأ ايضا بنو اسرائيل . وعزرا . وحجي . وزكريا . الانبياء اذ جروا على فعل داود وتركوا شريعة موسى فوظفوا للخدمة في المسكن من اللاويين من كان ابن عشرين سنة فما فوق عز ٣ : ٨

﴿ (٩ - ١١) التوريتية وحزقيال والمحرقه اليوميّة ﴾

جاء في التوريتية ان محرقه كل يوم خروفان حوليان احدهما للصبح و ثانيهما لما بين العشائين . وتقدمه كل واحد من الخروفين عشر الايفه من دقيق ملتوت بربع الهين من زيت . وسكيبه ربع الهين (عد ٢٨ : ٣ - ٩) :
وجاء في حزقيال ان محرقه كل يوم حمل حولي يعمل صباحا صباحا وتقدمته سدس الايفه دقيق وثلاث الهين لرش الدقيق (حز ٤٦ : ١٣ - ١٦) :
ففسخ شريمة محرقه الليل (٢) ومقدار الدقيق (٣) ومقدار الزيت في تقدمه الصباح

﴿ (١٢ - ١٦) وايضا محرقه السبت ﴾

فقد جاء في التوريتية انها خروفان حوليان وتقدمتها عشران من دقيق ملتوت بزيت مع سكيبه (عد ٢٨ : ٩) : وجاء في حزقيال ان محرقه السبت ستة حملان وكباش وتقدمتها ايفه للكباش . وهين زيت للايفه وللحملان عطية يد الرئيس (حز ٤٦ : ٤ و ٥ : ١) ففسخ حكم الخروفين (٢) ومقدار التقدمه للكباش (٣) وما يناسب الدقيق من الزيت (٤) ورفع حكم السكيب (٥) زاد عطية الرئيس في تقدمه الحملان

﴿ (٨) التورية وداود وعمر اللاويين ﴾

جاء في شريعة التورية مرة أن اللاوي الذي يوخذف لخدمة المسكن وخيمة الاجتماع يكون من ابن ثلاثين سنة الى خمسين كما في رابع العدد من النسخة العبرانية وتراجمها : وجاء مرة اخرى انه يكون من ابن خمس وعشرين سنة . عد ٨ : ٢٤ و ٢٥ وحيث ان لم نتحقق من التورية العبرانية ان اي الحكمين كان متقدما ولم يظهر لنا ان رفع الاول منهما كان بعد العمل به او قبله . فلم نجزم ههنا بأن احدهما نسخ للاخر . خصوصا وقد خالفها الترجمة السبعينية فانها ذكرت الخمس وعشرين سنة في المقامين فلا اختلاف وعلى كل حال فلا بد من استمرار العمل على الخمس وعشرين سنة او الثلاثين الى أن نسخه داود النبي وجعل الموظف من اللاويين لخدمة المسكن وخيمة الاجتماع يكون من ابن عشرين سنة فما فوق ففي الثالث والعشرين من الايام الاول ٢٤ هو لاء بنولاوي حسب بيوت آباؤهم رؤوس الآباء حسب احصائهم في عدد الاسماء حسب رؤوسهم عملوا العمل لخدمة بيت الرب من ابن عشرين سنة فما فوق ٢٥ لأن داود قال قد اراح الرب اله اسرائيل شعبه فسكن في اورشليم الى الابد ٢٦ وليس للاويين بعد ان يحملوا المسكن وكل آنية خدمته ٢٧ لأنه حسب كلام داود الاخير عد بنولاوي من ابن عشرين سنة فما فرق . .

ولست ادري ماذا يقول المتكاف ههنا . . ايقول ان الله جل شأنه وضع الحكم الاول محدودا في سابق علمه بمصاحته الموقته ثم لما تجددت حال اخرى ومصاحه اخرى اعلن الله لنيه داود ما يناسبها من الحكم كما ذكر في كلام داود . ثم ليقل مع ذلك . وعلى كل حال فلانسخ ولا منسوخ كما لهج به : ام يقول ان هذا تصرف من داود بالشريعة بغير حق وقد

اقول يتضح من مطالعة العبارتين وكلام المتكلف هذا احد امرين .
 اما انه لم يطالع العبارتين وانما تحكّم فيهما على نقل اظهار الحق المجمل .
 واما انه لا يبالي بما يقول وما يظهر عليه اعتمادا على ان المسلمين وغالب
 النصارى لا ينظرون في التورية نظر مستقص في احكامها . ولا اقول انه
 لم يفهم معنى التورية لأنه لا يخفى حتى على الغبيّ انه لا دخل للذور
 ولا ربط فيما بعد الثانية والعشرين من خامس عشر العدد اصلا وليس
 فيها ما يوهم ذلك . وهالك نص العبارة ٢٤ فان عمل خفية عن عين الجماعة
 سهوا يعمل كل الجماعة ثورا واحدا بن بقر محرقة لرائحة سرور للرب مع
 تقدمته وسكيبه كالعادة وتيسا واحدا من المعز ذبيحة خطيئة ٢٥ فيكفر
 الكاهن عن كل جماعة بني اسرائيل فيصفح عنهم لأنه كان سهوا

﴿ (٧) ايضا امرأة الاخ ﴾

وقد حرمت التورية امرأة الاخ من دون استثناء في الشريعة الموضوعه
 في جبل سيناء (لا ١٨ : ١٦ و ٢٠ : ٢١) ثم بعد اربعين سنة تقرىبا نسخت
 هذا التحريم العام في الشريعة الموضوعه على عبر الاردن واوجبت على
 اخي الزوج الميت الذي لم يخلف ولدا ان يتزوج بأمرأة اخيه الميت ليقم
 له نسلا فان ابى تقدمه المرأة الى الشيوخ وتخلع نعله وتبصق في وجهه امام
 الشيوخ ويدعى اسمه بيت مخلوع النعل تث ٢٥ : ٥ - ١١

ولئن حاول المتكلف ان يجعل الحكم الثاني من قبيل التخصيص للحكم الاول
 لا من النسخ . فأتا سنوضح بعون الله ان ما كان بيانه بعد العمل بالعام فهو من النسخ
 لا من المخصص . وقد بقي الحكم الاول على عمره اربعين سنة تقرىبا وكأها وقت
 العمل . فان بني اسرائيل كانوا مئات الألاف وقد كثرت فيهم الموت وبالضرورة يتفق
 عندهم في كل سنة كثير من موارد الحكم العام بانواعها . . .

لزيد ابناً لرسول الله حتى ان الغافل يجب ان يعرف ان هذا هو الابن
البكر لرسول الله او من سائر اولاده وهل كانت امه مبغوضة او مميّنة .
فإن الغافل لا يخطر في خياله ان احدا يصّر على الافتراء بهذا المقدار من
الأصرار ولا سيما في كتاب يطبع وينشر في العالم لنصرة الديانة في مقابلة
أمة عظيمة راسخة القدم في العلوم الدينية . ولكن

لا تنتهي الأنفس عن غيرها ما لم يكن منها لها زاجر
وبماذا يأتي وينفر المغفلين من قومه الا بهذا التمويه فإن قدس رسول
الله ليس لقائل فيه مغمز . . .

﴿ سوء ال ﴾ هل تقدر ان تكشف ما هو المنشأ في اصرار المتكلف
على الصاق الدعي بمن يُدعى به حتى صار يضجر من هذه الشريعة التي
محقت باطل الادعاء وردت الأمور الى حقايقها
﴿ (٦) نسخ التوراة لحكمها في محرقة السهو ﴾

جاء في رابع اللاويين عن الشريعة الموضوعه في جبل سيناء ١٣-٢٢
انه اذا سهى كل جماعة اسرائيل واخفي امر عن المجمع وعملوا واحده
من مناهي الرب يقرب المجمع ثورا ذبيحة خطيئة محرقة . مع تفصيل في
كيفية تقديمه وحرقة من دون ذكر في الشريعة لتقدمه اوسكيب اوزبيحة
اخرى . . وجاء في الخامس عشر من العدد عن الشريعة الموضوعه في
برية فاران ٢٤ - ٢٦ في حكم هذا الموضوع المتقدم بأن يقدموا مع الثور
المذكور تقدمه وسكيباً وتدياً : وهو نسخ للحكم بكفاية الثور
في الشريعة الاولى

قال المتكلف به ٤ ج ص ١٩٢ ان الذابيح متنوعة فالعبارة في سفر اللاويين
عن ذبيحة الاثم من الذبور كما يتضح لمن طالع العبارتين

بالتعرض لقدس رسول الله في ترويجه بمطلقة غلامه زيد بن حارثة الذي اشدته رافة رسول الله به صار الناس يدعونه زيد بن محمد . فقال غير مبال بالانتقاد عليه به ٤ ج ص ١٦٩ وماذا نقول فيمن ادعى ان الله اجاز له ان يتخذ امرأة ابنه وجعل ذلك قانونا واجبدا لو نسخ هذا القانون فان ذلك كان احق بالنسخ لانه قانون وخيم ومبدأ ميم لانه يسوغ الاقتران بزوجة الابن ولكنهم لم ينسخه فهو وصمة باقية مدى الدهور

فنقول له الحق لا انت يقول ان الله جل شأنه شاء ان يحق باطل الجاهلية ويلاشي خرافاتهم ويقلع مفاصلها . وحيث كانوا يرتبون آثار الابن الحقيقي على الدعوى جهلا منهم وزورا يلزم منه مفاصل لا تحصى . منها معاملة الدعوى لأرحام من يدعى به ونسائه معاملة المحارم الحقيقية في الخلطة والتكشّف مع انه ليس هناك علاقة واقعية ولا رحم ماسة تصده عن النظر اليهن بالفحشاء والأقدام على المكروه مع كثرة الفرص وعدم الاحتشام في الخلطة فهو كحرامي البيت المذكور في المثل . وان الغالب على الادعاء . كونهم من امكنة نائية . فلا تعرف نجابتهم من سوء منبتهم ولو عنصرهم . فأوحى الله الى رسوله الصادع بأمره الذي لم يستعف من رسالته ولم يضجر من احكامه . ان يبطل هذه العادة الذميمة بتبليغه قول الله في سورة الاحزاب ٤ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَٰلِكَ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ه اَدْعُوهُمْ لَأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فِإِخْوَانِكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ . . . وأمره أيضا تثبिता لأبطال هذه العادة الوخيمة بان يكون اول عامل بشريعة الحق ومقاوم لخرافات الجاهلية ليكون اسوة للمؤمنين ويرتفع ببركته حرج الأباطيل . وقد قدمنا الكلام في هذا الشأن في الفصل الخامس عشر في عصمة رسول الله . . . ومن عدم موقفة المتكلف في كتابه ان لهج بهذا الافتراء وتسميته

يعرف انها ليثة حتى اصبح فلا يكون تزوجه براحيل معها من الجمع بين الأختين : نعم ان قال ذلك لم نعتز عليه بأنه يلزم ان يكون اقترانه الفاسد بليثة زنى . فيكون يعقوب وحاشاه زانياً مدة حياة ليثة ويكون اولاده منها . روايين . وشمعون . ولاوي . ويهوذا . ويساكر . وزبولون . اولاد زنى والعياذ بالله لا يدخلون في جماعة الله الى الجيل العاشر . تث ٢٣ : ٢ ولا نقول اذاً كيف دخل في جماعة الله جيلهم الرابع والخامس وان منهما موسى كلیم الله وهارون قدوس الله واللاويون حملة تلبوت الله وخدام مسكنه وزعما . كهنوته وحفظه شريعته : فأنما نجسب ما الفناه من ادب المتكف لا نأمن ان يقول لم ينزل على القدماء شريعة بتحريم الزنى . او يقول نعم وقع يعقوب في خطيئة الزنى هذه المدة المديدة دلالة على ضعف الطبيعة البشرية ثم تاب من خطيئته وزيادة على ذلك ان المولى القدوس العادل سلط عليه ابنه روايين فزنى بزوجه بلهة ام اولاده . دان . ونفتالي . تك ٣٥ : ٢٢ . انظر يه ١ ج ص ١٣ و ١٨ و ٦٦ . ويقول ايضا ان اولاد الزنى الذين لا يدخلون في جماعة الرب هم العمونيون والمواييون انظر يه ٣ ج ص ٢٦٣

﴿ رسول الله واطهار الحق والمتكف ﴾

والتكف من وغر صدره اوقل من حرية ضميره لا رأى الزام اظهار الحق لهم بالنسخ في تزوج عمران بعته وتحريم ذاك في شريعة موسى . لم يلتفت الى مراد اظهار الحق وهو أنه ان كانت هذه الحكاية صحيحة فلا يمكن عادة لعمران الموحد لله ان قهات بن لاوي بن يعقوب نبي الله ابن اسحاق نبي الله ابن ابراهيم خليل الله ان يتزوج على غير شريعة تلقاها من آبائه الأنبياء . في باحة هذا التزويج وصحته . فيلزم من ذلك وقوع النسخ في شريعة موسى . بل توهم المتكف ان اظهار الحق يحاول التزويد بطهارة ولادة موسى كلیم الله . فصار يقبله بنجرفات القصص ثم زاد في الافتراء .

يجعل لهم شريعة في الزواج وترجمهم وعاداتهم . ولكن هل كان الله راضيا لهم بتلك العادات التي اصطاحوا عايلها لأجل مناسبتها لمصلحة وقتهم . او كان ساخطا لها . فأن كان ساخطا لها فلماذا لم يبينهم عنها . ويشرع لهم ما يناسب مصلحة وقتهم . وقد اوحى الله الى ابراهيم وخاطبه في امور كثيرة وكذا يعقوب ولو ان الله يخاطبهم بقدر ما تذكره التوروية عن خطاب الله لموسى في تفصيل ثياب هارون والكهنة (خر ٢٨ : ٢ - ٤٢) او صيدلة البرص (لا ١٣ و ١٤) لكفى في جعل الشريعة لهم . ام لم تكن فرصة للرحمة واللطف بخليله وآل خليله كفرصة طور سيناء . او مصارعة يعقوب (تك ٣٢ : ٢٤ - ٢٩) الأبقدر الختان الموءلم الذي تخلص منه النصارى : هذا وان كان الله راضيا بتلك العادات على ما ذكرنا فهي شريعة اكلية لهم . وايضا فأن الله سمى سارة بأنها امرأة ابراهيم مرارا عديدة افلا يكفى هذا في امضاء زواجهما فيكون شريعة (انظر اقلًا تك ١٧ : ١٥ و ١٩) دع هذا كله ولكن نيه المتكلف بأنه جاء في السادس والعشرين من التكوين عن قول الله ٥ من اجل ان ابراهيم سمع لقولي وحفظ ما يحفظ لي . او امرى . وفرائضى . وشرايعي : وسله هل يقول بعد هذا . لم ينزل الله على القدماء شريعة : ام يقول ان المراد بهذا كله شريعة الختان الواحدة

﴿ يعقوب وليئة ﴾

ثم سله ما وبه العذر والتخلص عن جمع يعقوب الأختين بقوله يه ٤ ج ص ١٥٨ ان مسألة يعقوب هي انه خطب راحيل فمكر به أبوها واعطاه ليئة غير انه استمر على خدمته فأعطاه راحيل

اتراه يقول ان ليئة لم يكن نكاحها صحيحا بل كان فاسدا بحسب عادة الوقت لأن يعقوب كان مخدوعا بها ودخل عايلها بزعم انها راحيل ولم

شريعة ثم نسخها موسى بل اصطلح القدماء على عادات للجريان عليها في هذه الدنيا .
وقال ص ١٦٩ ان زواج عمران كان قبل نزول الشريعة

اقول من اين للمتكلف ان القدماء لم تكن لهم شريعة مطلقا او في
خصوص الزواج . مع انه لا يشهد لدعواه هذه كتاب ينسب الى الالهام .
ام جاءه الوحي بذلك . ام يقول ان رحمة الله ولطفه لم يسعها الذين قبل
موسى كما وسعها بني اسرائيل المتشردين ثم ان قال انه لم تكن قبل موسى
للقدماء شريعة مطلتا . قلنا . ان التوراية لتكذبك في ذلك فانها
تقول ان الله جعل لنوح شريعة صنعة الفلك ومن يحمله فيه من الاناسين
والحيوانات . وشريعة الحيوانات الطاهرة والنجسة وبانضرورة يكون
من الشريعة بناء المذبح واصعاد المحرقات (انظر تك ٦ و ٧ و ٨) وجعل
لأبراهيم شريعة الختان (تك ١٧ : ٩ - ١٥) وتقول التوراية ايضا ان
ملكي صادوق ملك شاليم كان كاهنا لله العلي ولأجل ذلك اعطاه ابراهيم
عشر الغنيمة (انظر تك ١٤ : ١٨ - ٢١) فقل مامعنى الكهانة ان لم تكن
شريعة . وما وجه العشر الذي اخذه من ابراهيم . اتقول انه كان عشرا
ملوكيا . كلا بل ان سابع المبرانيين يفصح عن كونه عشرا شرعيا كاشفا
عن عظمة ملكي صادوق الذي اعطاه ابراهيم اياه : افترى المتكلف ينكر
هذا كله ويقول ان الله ترك القدماء هملا كالبهائم بلا شريعة ولا نعمة :
ام يقول انه لم تكن للقدماء شريعة في خصوص الزواج : فنقول له اترك
الله عباده وعاداتهم في الزواج وان تسافدوا تسافد البهائم . دع عنك المشركين
ولكن التوراية تقول منذ ولد افوش بن شيث ابتدا يدعي باسم الرب
وذلك بعد خلق آدم بمائتين وثمانين سنة (انظر تك ٤ : ٢٦ و ٥ : ٣-٧)
: فالملكون من ذلك الزمان الى زمان ابراهيم وآل ابراهيم . فرضا ان الله لم

حيث حرّفت وترجمت الأخت بالقريبة التي تعمّ بنت العم ونحوها .
ليستخلص من هذا الاعتراض . فإنّ نص الاصل العبراني . وجمامنه اختي
بت ابي هوا اخ لابت امي وتهي لي لايشه : اي وايشا اختي بنت ابي
هي لكن لا بنت امي . وصارت لي امرأة : ولو كان الذي في الاصل
العبراني بمعنى القريبة لقال (شاري)

﴿ (٤) ايضا الجمع بين الاختين في التزويج ﴾

فخرمته التوروية (لا ١٨ : ١٨) مع انها ذكرت ان يعقوب تزوج
براحيل على اختها ليمّة (تك ٢٩ : ٢٣ و ٣٠) وبقيةما عنده مجتمعتين مدة
من السنين (انظر تك ٢٩ - ٣٥)

﴿ (٥) التزوج بالعمّة ﴾

فخرمته التوروية (لا ١٨ : ١٢ و ٢٠ : ١٩) مع انها ذكرت ان ابا
موسى وهو عمران بن قهات بن لاوي (خر ٦ : ١٦ - ١٩) قد اخذ عمته
يوكابد بنت لاوي التي ولدت له في مصر امرأة له (انظر خر ٢ : ١ -
١١ و ٢٠ : ٢٦ وعد ٢٩ : ٢٩) ينكشف لك الخطأ في مكابرة المتكلف
وخبطه به ٤ ج ص ٨ - ١٠ في احتمال كون يوكابد ليست عمّة عمران * .
وبيان النسخ في هذه الموارد الثلاثة هو أنه لا بد ان تكون لابراهيم
ويعقوب وعمران شريعة اكلية اباحت لهم هذا التزويج المذكور وقد نسختها
التوروية : هذا هو مراد اظهار الحق ولم يقل ان التوروية نفسها حكمت
بجواز تزويج هؤلاء النبيين وسبطهما ثم نسخته كما توهمه المتكلف

ثم اجاب به ٤ ج ص ١٦٧ بانه لم ينزل الله على آدم ولا على ابراهيم شريعة بجواز
تزوج الاخت الغير الشقيقة ثم حرّمها موسى وانما هذا الزواج كان من العادات التي
اصطاح عليها القدماء . قبل شريعة موسى . وقال ص ١٦٨ لم ينزل الله على القدماء

والنصارى على النسخ فاستمع . لذلك ان شاء الله

﴿ (١) الناسخ والممنوخ في شريعة نوح ﴾

بمقتضى نقل التوروية . جاء في سابع التكوين ٢ و ٨ وكذا الثامن ٢٠ ان الله ذكر لنوح قبل الطوفان البهائم الطاهرة والتي ليست بطاهرة . والمراد من غير الطاهرة ما لا يجوز اكله ولا تقديمه للقرابين والمحرقات : ثم جاء في تاسع التكوين في ذكر ما بعد الطوفان عن قول الله نوح ٣ كل دابة حية تكون لكم طعاما كالعشب الأخضر : وهذا يدل على جواز الأكل لكل دابة حية بخلاف الشريعة السابقة

وحاول المتكلف به ٤ ج ص ١٦٧ ان يتخلص من هذا فقال المراد بقوله تعالى كل دابة حية . كل الحيوانات الطاهرة : واغرب في تشبثات الاستشهاد . ولعله اذ علم ان في تاسع التكوين المذكور (١٠ و ١٢ و ١٥ و ١٦) ما يبطل دعواه هذه ويوضح ان وصف الحياة غير وصف الطهارة . هرب الى دعوى ان المراد من لفظ كل هو البعض : ولكن مراجعة المراد المشار اليها من تاسع التكوين تنادي بان المراد من (كل) هو العموم : على ان الدعوى بارادة معنى (بعض) من لفظ (كل) ناشئة من الوهم . والاستشهاد لما بالقرآن الكريم ناشئ من الخطأ في الفهم

﴿ (٢) التوروية وشريعة نوح والحيوانات ﴾

ثم نسخت التوروية هذه الاباحة العامة في شريعة نوح لأكل كل دابة حية كالعشب الأخضر وحرمت كثيرا من الحيوانات (انظر حادي عشر اللاويين ورابع عشر التثنية)

﴿ (٣) التوروية وما قبلها في التزوج بالأخت ﴾

خرمت التوروية التزوج بالأخت وان كانت من الأب وحده . (لا ١٨ : ٩) مع انها ذكرت ان سارة امرأة ابراهيم كانت اخته من ابيه (تك ٢٠ : ١٢) ولا تصنع الى تحريف الترجمة المطبوعة سنة ١٨١١

فان كل الشرايع الالهية متحدة في غايتها المرعية . ولكن اليست الاحكام المتبادلة فيها مختلفة بالنوع والحقيقة فنحن نصفهما بالناسخ والمنسوخ باحاط هذا الأختلاف

مثاله بان نتكلم على طريقة القائين بسر الفداء . فنقول ان الله قد شرع بلطفه ورحمته في التوروية احكاما لمصالح العباد في البر والتأديب والتكفير والخلاص والتكميل واستمرت على ذلك القأ وخمسة سنة تقريبا . ولكن لما كانت هذه الغايات تحصل فيما بعد ذلك على احسن وجه واتم حصول فرضاً بسبب الايمان بالمسيح وبركة سر الفداء وذبيحة القادي الكريم . رفعت ذوات الأحكام الخاصة التي كانت في شريعة موسى وخفف ثقلها الباهظ وبدات شدتها بسهولة الراحة والاباحة . وهذا من وادي النسخ الذي يقول به المسلمون . ولا يشك فاهم او غبي في ان احكام التوروية قد بدات في النصرانية الرائجة في الصورة والماهية . وهم يقولون ان ذلك بوحى من الله وعايه فهو النسخ الذي يقول به المسلمون

وهبنا قلنا ما يقوله المتكافيه ٤ ج ص ١٨٤ ان الشريعة الموسوية بمنزلة البذر والمسيحية بمنزلة الشجرة والثمرة . وان المسيحية جوهر الموسوية وفذكتها . ولكننا لانخادع عقولنا ووجداننا ونقول انها هي من حيث الاحكام . ولا نكون مع هذا أضحوكة بقولنا . وعلى كل حال فأن كتاب الله منزعه عن الناسخ والمنسوخ

فاصح لما نتلوه عليك من الكتب التي ينسبونها الى الله والوحي . واحفظ ما ذكرناه لك في معنى النسخ الذي نقول به . وحاسبهم حسابا يسيرا . وجادلهم بالتي هي احسن : ولنذكر لك مما جاء في كتب وحيهم مما لا يحيص عن كونه بمعنى النسخ الذي نقول به . وان ابواتسميته نسخا . ثم نذكر لك ايضا من كتب وحيهم موارد كثيرة لا يسميها المسلمون في الاصطلاح الغالب نسخا ولكنها يرد عليها كلما اعترض به اليهود

جاء فيها : ووجدنا النصرانية الراجحة قد بني اساسها وسيج بنيانها ودار
محورها على دعوى معنى النسخ الذي نقول به . بل على ملاشاة الشريعة
السابقة واحكامها . ولم نجد وجها صحيحا لما تذكره عنهم الا المنافرة مع
النون والسين والخاء في اسم النسخ : وانا لانضايقتهم في الاسم . بل نسمي
هذا الذي نقول بامكانه ووقوعه بالاسم الذي يسمون به رفع الشرايع
الموجود في كتبهم التي ينسبونها الى الوحي الالهي . ونقتصر في مدعانا
على مثل ما وقع في الشرايع التي ينسبونها الى الله وان السير في كلمات
بعض كتابهم في هذا المقام وخصوص المتكلف به ٤ ج ص ١٥٥-١٩٤
قد كشف لنا عن منشأ الاشتباه او مبدأ الحياء في المناظرة والتمويه . وهو
انهم تخيلوا بوجههم او خيلوا بتمويههم ان النسخ الذي يدعي المسلمون
وقوعه في الشرايع هو رفع الحكم الشرعي مع ابطال نايته الاصلية التي
شرع لأجلها وهي مصلحة العباد . ابطالا جزافيا من غير نظر الى تجديد
مصلحة اخرى تناسب خلافه : فكأنهم لم يسمعو ولم يفتنوا من هتاف
الصريح من كلمات المسلمين وكتاباتهم قولهم بأن الله الغني الحكيم شرع
الشرايع لظنا منه بعباده ورحمة لهم برعاية مصالحهم بانواعها حسب ما تقتضيه
حكمته وعلمه بما يناسبها من الاحكام بحسب اختلاف الاحوال والاوقات .
وعلى ذلك فقد تقتضي الحكمة والالطف تبديل الحكم الاول الى ما هو انب
منه في الزمان الثاني بالمصاحبة والغاية المطلوبة في التشريع . وهذا التبديل
انما هو لأجل المحافظة على الغاية التي شرع الحكم الأول لأجلها . وهذا
هو النسخ عند المسلمين . وان فرض ان شريعة الحكم الثاني هي جوهر
شريعة الحكم الاول باعتبار الغاية المطلوبة من التشريع . وان الاولى ترض
وتشير الى الثانية لكونها انب بالالطف والرحمة بحسب الوقت والحال .

وإذا توجهت بعقاك ووجدانك الى ما ذكرنا حكمت بالابداهة بما يمكن
النسخ في الشرايع الألفية . بل تحكم بلزومه بمقتضى الحكمة واللطف
في بعض الموارد . . فان استوضحت وقات كل حكم شرعي يراعى فيه
معدل المصاحبة لكافة البشر والقدر الجامع الذي تتساوي فيه جميع اطوار
الناس واخلاقهم في جميع الأزمان . فلا يبقى محل للنسخ : قلنا . ان من
الامور ما لا تختلف جهته باختلاف الأزمان والاحوال كالزنى مثلاً . وهذا
لا يعتبره النسخ لمرمته . واما ما تختلف جهته بحسب الاعصار والاحوال
كما ذكرنا . فان كنت تقول يجوز مراعاة معدل المصاحبة فيه من غير لزوم .
فذلك لا ينافي ما ذكرناه لأمكان وقوع النسخ : وان كنت تقول بلزومه .
سألتك اولاً ما هو الملزم به ومن هو الملزم : ونهناك ثانياً . الى ان سياحة
الفكر في تقاب احوال البشر بحسب الاعصار والأخلاق والمعادات حسبما
شرحنا بمضه لتكشف لكل مميز وتعرفه بأن مراعاة معدل المصاحبة على ما تقول .
لاتنفيك عن حرمان اكثر الناس من بركات اللطف بهم ومقتضيات مصاحبتهم :
وما هو الداعي لذلك مع امكان ان يعيهم اللطف باستيفاء بركات مصاحبتهم
على مقتضى الحكمة من دون مانع ولا فساد . * . فان قلت اذا فما بال
اليهود والنصارى ينكرون امكان النسخ ووقوعه . حتى ان بعض كتابهم
ليشدون الزكير على القول بالنسخ ويبالغون في امتناعه على جلال الله :
قلت . ان كان شكك من هذه الجهة فانا نشكرك على ابدانها فاعلم أنا
لم نبخس اليهود والنصارى في ابتداء الأمر حقهم من حسن الظن . ولا أجل
ذلك تتبعنا كتبهم التي ينسبوننا الى الألفام والوحي . ونظرنا في نحلهم
التي عكفوا عليها وشريعة جاءتهم في يهوديتهم او نصرانيتهم فوجدنا
اليهودية قد كثر فيها النسخ نقلاً عما قبلها . ونسخاً لما تقدمها . ونسخاً لما

وهالك كشف الحقيقة . فانا اذا نظرنا الى حكمة الله ولطفه بعباده وعلمه باختلاف احوالهم وتقلبات اطوارهم . وغناهم وعن جميع العالم . حكمت علينا عقولنا وفهّمنا وجداننا بان احكامه الشرعية في العبادات والعبادات والسياسات . انما هي لاقتضاء مصالح العباد في طهارت نفوسهم وقربهم من حضرته . وتهذيب اخلاقهم . وانتظام اجتماعهم ومدنيّتهم . وسهولة انقيادهم الى الطاعة والأدب . . . ومن الواضح ان الناس قد تختلف وجوه مصالحهم وتتغير بحسب الازمان لانهم بشر متغيرون بحسب الاعصار وتقلب الاحوال في الاخلاق والعبادات . والقوة والضعف . واللين والقسوة . وسهولة الانقياد الى الطاعة . والتمرد . والابتداء في الانقياد والتمرن عليه الى غير ذلك من الاختلاف الذي لا يخفى على الفطن : وبالضرورة يكون ما شرع لمناسبة اخلاق هذه الاجيال لا يناسب الأجيال المخالفة لها في الاخلاق . وما يناسب الأجيال القوية لا يناسب الضعيفة . وما شرع لمناسبة الأجيال السهلة الانقياد الى الطاعة لا يناسب الأجيال المتمردة . وما يناسب المتمرن لا يناسب المبتدي . وما يناسب القاسي لا يناسب اللين

حكي في الأناجيل ان اليهود اعترضوا على المسيح في منع الطلاق الالهي الرني وعارضوه بورود الطلاق في شريعة موسى ، طلقا . فقال لهم ان موسى من اجل قساوة قلوبكم اذن لكم ان تطلقوا نساءكم ولكن من البد ، لم يكن هكذا (مت ١٩ : ٧ و ٨ ونحوه مر ١٠ : ٢ - ٧) . وانظر ايضا ما هو البديهي من الاحكام العرفية فان ما يجعله حكما ، العقلاء ، من الشرايع والقوانين لاصلاح اجتماع الرعية ومدنية مملكتهم وانتظام ادبهم لا بد من ان يكون في اول امر التشريع وخصوص حال الانقلاب ايسر واسهل على الرعية مما تقتضيه المصلحة عند تمرنهم على الانقياد لشرعية المملكة . وذلك لحكمة نفوذ الشرعية السهلة على القبول حتى تتمرن الرعية على الانسراح بالتشريع واجراء الشروع : وهذه مصاحبة مهمة يحفظ بحكمتها سائر المصالح

فكيف وان المجامع هي امارة المواطاة : فعلى طالب الهدى ان يتوقى ويتحذر من ان يستهويه السراب الى مهالك التيه بل يلزم الجادة الموصلة الى المنهل المأنوس والمورد الهني

﴿ المقدمة الحادية عشره في النسخ في الشريعة الالهية وفيها فصول ﴾
[الفصل الاول في ماهيته وحقيقته المراد منه في الاصطلاح]

النسخ في الاصطلاح هو رفع الله للحكم الشرعي بتشريع حكم آخر يخالف له . وحقيقته هو ان الله اللطيف بعباده العليم باحوالهم ومصالحهم في جميع الازمنة وتقلبات الامور قد يشرع حكماً باعتبار مصلحة يعلم ان لها امداً منتهياً وحداً محدوداً . الا انه جلت حكمته لم يبين حده لعباده وان كان مخزوناً في علمه فاذا انقضى امد تلك المصلحة وامد الحكم المنبعث عنها . شرع الحكم الثاني على مقتضى المصلحة المتجددة :

فقولنا النسخ في رفع الحكم الاول انما هو تسامح في الكلام . باعتبار دلالة دليله في ظاهر الحال على بقاءه في جميع الأزمان . والافالحكم الاول مرتفع في الواقع بنفس انتهاء مصلحته المحدود بمجدها عند الله : ولا ينبغي ان يتوهم ذو شعور بان القائلين بإمكان النسخ في الشرايع ووقوعه يقولون بان الله يريد في اول تشريع الحكم دوامه ابد الاباد ثم يعدل عن ذلك ويشرع حكماً آخر تعالى الله عن ذلك

الفصل الثاني في امكانه

لا يخفى ان الله القادر على جعل الشريعة وتشريع الاحكام . لقادر على ان يجعل حكماًين لزمانين مثلاً . فذا انقضى زمان الحكم الاول اعلان لعباده بواسطة رسله تشريع الحكم الثاني : ولا نجد من ذلك مانعاً بل لا مانع كما ستعرف ان شاء الله

السَّماءِ وَقَالَ أَيُّهَا الْآبُ قَدَأْتِ الرَّسَالَةَ مَجِيدِ ابْنِكَ لِيَجْعِدَكَ ابْنُكَ أَيضاً ٢
 إِذْ أَعْطَيْتَهُ سُلْطَانًا عَلَى كُلِّ جَسَدٍ لِيُعْطِيَ حَيَاةً أَبَدِيَةً لِكُلِّ مَنْ أَعْطَيْتَهُ ٣
 وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الْإَبَدِيَةُ أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الْإِلَهُ الْحَقِيقِيَّ وَحَدُكَ وَيَسُوعَ
 الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ . وَعَلَى هَذَا فَتَكُونُ الْأَنْجِيلُ قَدْ قُرِئَتْ قَدْسَ الْمَسِيحِ
 بِأَمْرَيْنِ (أَحَدُهُمَا) الْقَوْلُ بِتَسْمُدِّ الْآلِهَةِ وَالْآرْبَابِ وَهُوَ الشِّرْكَ (وَثَانِيَهُمَا)
 تَنَاقُضُ تَعَالِيمِهِ مَرَّةً بِالتَّوْحِيدِ وَآخَرَى بِالشِّرْكَ وَحَاشَا قَدْسَهُ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ
 وَفِي هَذَا الْمَقْدَارِ كِفَايَةٌ وَلَوْلَا أَنْ الْأَسْتِقْصَاءُ يُجْمَلُ عَلَى التَّحَامُلِ
 وَارَادَةَ سُوءِ الْقَالَةِ لَزِدْنَاكَ

نتيجة ما ذكرنا ان النصرارى يدعون تواتر نقلهم في امرين (احدهما)
 ان عيسى (ع) ادعى الرسالة العامة وظهر على يده المعجز (واثنيهما) ان
 الأنجيل كتب الهامية من انبياء ادعوا النبوة وظهر على يدهم المعجز وقد
 اتضح لك ان دعوى التواتر ونقله في الأمر الثاني لا يكاد يصح بل يشهد
 بنفسه على كذبه ومع ذلك فلا يبقى للبصير وثوق واعتماد على دعواهم ونقلهم
 للتواتر : وزيادة على هذا ان هذا الأمر الثاني الذي ينقلون تواتره
 ويدعون به اشد اصرار ليكذب الأمر الاول في دعوى الرسالة العامة وظهور
 المعجز . وكون المعجز حجة على الصدق في دعوى الرسالة . بل يصح
 بظهوره على يد الكاذب في دعوى النبوة بل يظهر على يد الكافر كالجال :
 ومع ذلك فقد أكثر من ذكر ما هو مانع من نبوة المسيح اشد المنع :

وهل ترضى للعاقل مع هذا كله ان يخدع نفسه ويجنب عقله ويتساهل
 في دينه ويركن الى نقلهم ودعواهم التواتر في هذا الوجه : ولا سيما ان
 قرار الديانة والاعتماد على كتبها كان مبنيًا عند اسلافهم على قرار المجامع .
 وهذا مما يلاشي الأطمئنان بالتواتر . فأن مبتناه على عدم احتمال المواطاة

وكجاوس يوحنا ابن زبءءى فى ءضن المسيح ءتى اذا اسءشفع به بطرس وطلب منه ان يسأل المسيح عن السر اءكا يوحنا على صءر المسيح وسأله وقرء قءمنا هذا فى الفصل ءامس عشر من المقدمة الثامنة وبعنا بءقضى الأءابىل ان يوحنا ءبئءء لم بكن طءفلا بل كان شاباً فى ربعمان الشباب وعضارءه

✽ الأمر السابع ✽ ذكرء الأءابىل ان المسيح وءاشاه شربب ءءر (ابى ءءبىر الشرب لها) لو ٧ : ٣٢ - ٣٥ ومء ١١ : ١٧ - ٢٠ وانه قال فى ءءمر قول الموءع المولع المءلف مء ٢٦ : ٢٧ و٢٩ ومر ١٤ : ٢٣ و٣٥ ولو ٢٢ : ١٧ و١٨ وانه ءضر مءلس العرس المنعقر للسكر واذ نفاء ءءمرهم عمل لهم بمءجزه سءة اءران من ءءمر (١٠ : ١١) وقرء قءمنا فى المقدمة العاشرة ما بعلم منه ان شرب ءءمر والرضاء به والاعانة علىه من موانع النبوة

✽ الأمر العاشر ✽ ان هذه الأءابىل اءى ببءعون ءوارءها الى مصادر الهامى وبسببها المءءكلف ءلام الله السبمع العابم قء قرءء قءس المسيح اذا ءءء عنه ما بربع الى القول بتمعءء الآلهة (انظر بوب ١٠ : ٣٣ - ٣٧) وكذا بتمعءء الأرباب (انظر مء ٢٢ : ٤١ - ٤٦ ومر ١٢ : ٢٥ - ٣٨ ولو ٢٠ : ٤١ - ٤٥) وقرء ذكرنا هذا الأءبىر فى الأمر الرابع وءءرنا عن العهد القءبم ما بءل على ءوءبء الرب بل ءاء فى مرقس عن قول المسيح ءءبلمه . الرب الهنا رب واحد (مر ١٢ : ٢٩) وقرءمنا ءءابىة بتمعءء الآلهة فى الفصل ءامس عشر من المقدمة الثامنة وءرنا ءءالة العهد القءبم على ءوءبء الآله والءهبى عن ذكر اسم آلهة اءرى وان لا بسمع ذلك من الفم . وابضاء ءاء فى سابع عشر يوحنا ءءلم يسوع بهذا ورفع عىبءه بءو

نسبة اليصابات واليصابات من بنات هرون : نعم لا اختلف متى ولوقا في نسب يوسف النجار وتجير في ذلك قدماء النصارى فرَّ بعض المتأخرين الى محض المكابرة بدعوى ان لوقا نسب يوسف النجار الى والد مريم وهو (هالي) وحروفه تشابه حروف (الي) وهو يشبه ان يكون متقطعا من الياقيم فينجح بخ الدنيا في سعادتها بالتقدم بمثل هذه الأوهام وقد قدمنا قريبا ما فيها

﴿ (٩) التناقض ايضا بين التعليم والعمل ﴾

ذكر الأنجيل عن المسيح انه علم بدمية الكذب وقال ان ابليس كذاب وابو الكذاب (يو ٨ : ٤٤) ويناقضه ما ذكره الأنجيل ايضا وقرئ به قدس المسيح اذ نسب اليه ما هو كذب صريح . حيث ذكر ان اخوة المسيح قالوا له اصعد الى هذا العيد فاجابهم اصعدوا انتم الى هذا العيد انالست اصعد بعد الى هذا العيد لأن وقتي لم يكمل بعد . ولما كان اخوته صعدوا حيثئذ صعد هو الى العيد لا ظاهرا بل كأنه في الخفاء (يو ٧ : ٨ - ١١) وهذه التناقضات المذكورة هي من اعظم الموانع من النبوه والرسالة

﴿ الأمر الثامن ﴾ ان الاناجيل قرئت قدس المسيح بمنافيات العفة وما هو من اعمال الفساق المهتكين وهو بالبداهة من موانع النبوة والرسالة . وذلك كجسي ، الامراة الخاطئة الى المسيح وانها وقتت عند قدميه من ورائه باكية وابتدأت تبلّ قدميه بالدموع وكانت تمسحها بشعر رأسها وتقبل قدميه وتدهنها بالطيب . وان المسيح كان راضيا مستحسنا لعملها هذا حتى ضرب الامثال للمفريسي الذي انكر ذلك وفضلها عليه بانها غسلت رجليه بالدموع ومسحتها بشعر رأسها ولم تكف عن تقبلها منذ دخلت . انظر (لو ٧ : ٣٦ - ٤٧)

ومر ١٠ : ١٩ ولو ١٨ : ٢٠ فإنه يناقضه ما يحكي من معاملته مع امه .
 ففي ثاني عشر متى ٤٦ وفيما هو يكلم الجموع اذا أمه واخوته قد وقفوا
 خارجا طالبين ان يكلموه ٤٧ فقال له واحد هوذا أمك وأخوتك واقفين
 خارجا طالبين ان يكلموك ٤٨ فأجاب وقال لئائل له من هي امي ومن
 هم اخوتي ٤٩ ثم مد يده نحو تلاميذه وقال ها امي واخوتي ٥٠ لأن من
 يصنع مشيئة ابي الذي في السموات فهو اخي واخوتي وامي ونحوه مر ٣
 : ٣١ - ٣٥ ولو ٨ : ١٩ - ٢١ : افلم يكن من اكرام الأم الذي اوصى
 الله به ان يقوم لها ويكلمها ويطيب قلبها بروعيته وليتهم نقلوا انه اعتذر
 منها بدون ان يبينها بقول من هي امي ويندد بقداستها بكلام مفهومة
 انها ليست ممن يعمل مشيئة الله . افقولون انها لم تكن من المؤمنين به
 العامين بمشيئة الله . ام يقولون ان مخالفة الاكرام المذكور في الوصية
 هو ان يقوم لها ويكثر ضربها على رأسها وعينيها واما ما دون هذا فلمس
 من مخالفة الوصية

﴿ المتكلف والمتعرب ﴾ وعلى هذا كان على المتكلف والمتعرب ان يعدا في
 كتابيهما من اغلاط القرآن الكريم وصف المسيح بالبر بوالدته (سورة مريم : ٣٣)
 ويقولان ان الانجيل يذكر أنه قابل دعوتها بالانتهاز واستهان بها وندد بقداستها :
 ولا يتجه عليهما في ذلك كما يتوجه في فاحش غلط المتكلف به ٢ ج ص ٣٥ و ٩٣
 حيث نسب الغلط الى قدس القرآن في قوله تعالى في شأن مريم : يا اخت هرون فجعل
 المتكلف هذا القول من اعظم الاغلاط توها منه او ايها ما بأن القرآن الكريم اراد
 بذلك هرون اخا موسى النبي : فكان الله لم يخاق هرون غيره ولا عمران غير ابيه . او ان
 الله نهى عن أن تُكفى امرأة باخت هرون او ان هذا كله اخذت به مريم اخت موسى
 امتيازاً من الله : وزاد المتعرب على ذلك (ذ ص ٤٩) حيث اعترض على القرآن بأن
 دعى مريم بابنة عمران واخت هرون . فقال غيرمبال . وهي في الانجيل بنت الياقيم :
 فقبحا للفرور وتعمساً للاقتحام واين يوجد في الانجيل نسب مريم الا ذكر كونها

في كل حين لو ٢١ : ٣٦ . وهو نفسه كان ليلة هجوم اليهود عليه يصلي
 باشد لاجاة . لو ٢٢ : ٤٤ . وهذا كله مناقض لما في سادس متى عن تعليم
 المسيح ٧ وحينما تصلون لا تكرر روا الكلام باطلا كالأمم فانهم يظنون
 انه بكثير كلامهم يستجاب ٨ فلا تشبهوا بهم لأن اباكم يعلم ما تحتاجون
 اليه قبل ان تسألوه فان هذا نهى عن الدوام في التضرع والدعاء
 وبيان لكونه باطلا من عوائد الأمم الوهمية وانه لا فائدة فيه فان الله
 يعلم بالحاجة قبل ان يسأل

﴿ ٦ ﴾ التناقض في التعليم ايضا ﴿ فان التعليم والتعليل لعدم تكرار
 الدعاء في الحاجة بأن الله يعلم بها قبل ان يسأل . مناقض لأصل مشروعية
 الصلوة وخصوص الصلوة الربانية وخصوص التكرار فيها بقوله لا تدخلنا
 في تجربة لكن نجنا من الشرير فان ما بعد لكن وما قبلها بمعنى واحد
 مضافا الى انه لا بد ان يتكرر هذا الدعاء بتكرار الصلاة الربانية في
 الشهر او السنة او في العمر مرات عديدة ومجسب هذا التعليل يكون
 تكرارها ايضا باطلا

﴿ ٧ ﴾ التناقض بين التعليم والعمل ﴿ وايضا هذا التعليم والتعليل
 مناقض لما تذكره الأناجيل من فعل المسيح نفسه ليلة هجوم اليهود عليه
 فانه كرر الدعاء في طلبه من الله عبور كاس المنية عنه وكان هذا الدعاء
 هو صلاته يكرره باجاجة انظر مت ٢٦ : ٣٩ ولو ٢٢ : ٤١ - ٤٥
 ولا اقل من كونه كرره ثلاث مرات انظر مت ٢٦ : ٣٩ - ٤٥ وانظر
 الى السابع عشر من يوحنا فكم تجد فيه دعاء مكررا باللفظ او المعنى

﴿ ٨ ﴾ التناقض ايضا بين التعليم والعمل ﴿ فقد ذكرت الأناجيل
 عن تعليم المسيح بحفظ الوصايا ومن جملتها اكرام الام مت ١٩ : ١٩

والتكلف به ٤ ج ص ٢٨٥ تكلم على قوله لماذا تدعونني صالحا بايذاء القلم عن شططه في التوحيد وصحة الكلام ويكني في المناقضة ما يحكي من قوله الانسان الصالح ﴿٣﴾ تناقض الكلام ايضا ﴿٣﴾ ومن ذلك ما في ثاني عشر متي عن قول المسيح ٣٠ من ليس معي فهو علي ومن لا يجمع معي فهو يفرق . وكذا لو ١١ : ٢٣ . وهذا ناقض لما يحكي عن قوله فيمن لم يتبع طريقتي . من ليس عاينا فهو معنا مر ٩ : ٤٠ ولو ٩ : ٥٠ .

﴿٤﴾ تناقض التعاليم ﴿٤﴾ فن ذلك ما ذكر في متي عن قول المسيح ما حاصله انه لا حسن في صوم تلاميذه ما دام موجودا معهم ولا فائدة في صومهم بل لا محل له وهو كنوح بني العرس مع وجود العريس بينهم كجعل رقعة جديدة على ثوب عتيق يصير الحرق بها اردأ وكجعل الحمر الجديدة في زقاق عتيقه تنشق بها الزقاق وتلف وتنصب الحمر مت ٩ : ١٤ - ١٨ ومر ٢ : ١٨ - ٢٣ ولو ٥ : ٢٣ - ٣٨ فان هذا مناقض لما حكي عن المسيح في خطابه لتلاميذه بما حاصله ان الصوم من اركان الايمان وأن بعض الكرامات والمراتب العالية لا تنال الا به وبالصلوة وان بعض الشياطين لا تخرج الا بالصوم والصلوة ولذا لم يقدر التلاميذ على اخراج ذلك الشيطان . انظر مت ١٧ : ١٤ - ٢٢ ومر ٩ : ١٤ - ٣٠ .

﴿٥﴾ تناقض التعاليم ايضا ﴿٥﴾ ومن ذلك ما في ثامن عشر لوقا عن تعاليم المسيح لتلاميذه ١ وقال لهم ايضا مثلاً في انه ينبغي ان يصلى كل حين ولا يُبلى . وضرب المثل بقاض ظالم مع امرأة لا ينصفها من خصمها فأزعبته بالاحاح فأنصفها لأجل الاحاحها فالله ينصف سريعا بمختاربه الصارخين اليه نهارا وليلا . انظر لو ١٨ : ١٠ - ٨ . وضرب ايضا مثلاً بن يابج في الطاب فيعطى لأجل حاجته لو ١١ : ٥ - ٩ وايضا امر بالتضرع

فأقول لا يخفى على من له ادنى فهم ان الفقرة التي اوجب على اظهار الحق ذكرها لا تنفعه شيئاً ولو ملاً من تكرارها كتباً او نادى بها باعلى صوته الف الف مرة صارحاً فقال له الفريسيون الى آخره : واما فراره الى الفرض والتقدير فلا يخلصه من التناقض بل يقال له اليس التقدير المذكور مناقض لقوله ان كنت اشهد لنفسي فشهادتي ليست حقاً . ومن اين جاء بالفرض والتقدير مع ما حكي بعد ذلك بيسير عن قول المسيح . وايضا في ناموسكم مكتوب ان شهادة رجلين حق انا هو الشاهد نفسي ويشهد لي الأب الذي ارساني يو ٨ : ١٧ و ١٨

ثم قال المتكاف وعلى كل حال فكلمة ان لا تفيد وقوع الفعل بل لو وقع لما وجد ادنى منافاة

قلنا ان كلنا الفقرتين مصدرتان بقوله ان كنت اشهد لنفسي ويقول الأنجيل كما تقدم انه شهد لنفسه وقال انا هو الشاهد نفسي : فإين الى اين الفرار بالفرض والتقدير وما يجدي مع تحقق التناقض بين التقديرين ايضا . . . نعم ان قال المتكلف ان هاتين الفقرتين خاليتان من المعنى كقولي بل لو وقع الفعل لما وجد ادنى منافاة . قلنا له لا تنفك صورة الكلام عن التناقض ايضا وان لم يكن هناك معنى مقصود

﴿ (٢) تناقض الكلام ايضا ﴾ ومن ذلك ما في تاسع عشر متى عن قول المسيح لما قال له بعض الناس ايها المعلم الصالح انكر عليه هذا القول ١٧ وقال لما ذا تدعونني صالحا ليس احد صالحا الا واحد هو الله : ومثله في مرقس ١٠ : ١٨ ولوقا ١٨ : ١٩ وهذا مناقض لما يحكي من قوله . الإنسان الصالح مت ١٢ : ٣٥ ولو ٦ : ٤٥ وقوله انا هو الراعي الصالح . اما انا فاني الراعي الصالح يو ١٠ : ١١ و ١٤

جبل قرب جدرة والبحيرة . ولكن ذكر العشر مدن في لوقا انما يناسب كون الواقعة في جدرة وكورة الجدرين لأن العشر مدن قريبة منها ومن ولايتها دون جرجسا ولذا ترى النصارى يذكرون في حاشية متى قراءة الجدرين . وفي حاشيتي مرقس ولوقا قراءة الجر جسيين او الجر شيين فاعتبره . وفي هذا القدر كفاية للمتبصر

﴿ الأمر السابع ﴾ أن الأناجيل التي يدعون تواترها الى الوحي والمصدر الألهامي قد نسبت لقدس المسيح اموراً لا تنفك عن كونها موانع من النبوة والرسالة فاسمع بعضها

﴿ (١) تناقض الكلام ﴾ فقد ذكرت عن المسيح انه قال . ان كنت اشهد لنفسي فشهادتي ليست حقاً يو ٥ : ٣١ وذكرت عن قوله ايضا . ان كنت اشهد لنفسي فشهادتي حق لأنني اعلم من اين اتيت والى اين اذهب يو ٨ : ١٤ ولا خفاء في تناقض هذين الكلامين وكذب احدهما وهو مانع من النبوة

وقد حاول المتكلف به ا ج ص ٢٤١ و ٢٤٢ ان يرفع هذا التناقض واذكف نفسه من ذلك ما لا يطاق ضاعت عليه مجاري الكلام وروابطه ومضامين العهدين واطال فيه بما لا يسمن ولا يعني من جوع . فقال كان يجب على صاحب اظهار الحق لتوضيح المعنى ان يورد الفقرة الثالثة عشر من ثامن يوحنا وهي . فقال له الفريسيون انت تشهد لنفسك شهادتك ليست حقاً ١٤ اجاب يسوع وقال لهم وان كنت اشهد لنفسي فشهادتي حق : ثم قال المتكلف تقريبا على ذلك . فترى ان الكلام اللاحق لا يتافي الكلام السابق فان معنى قوله وان كنت اشهد لنفسي اي اذا شهدت على سبيل الفرض والتقدير فشهادتي حق :

ثم اخذ المتكلف في التفرقة بين معنى أن اذا واطال في الكلام فكانت نتيجة التفرقة انه جعل اذا ولو في موضع ان عندما تكلف بتكرار الكلام وتقليبه

وثالثا ان الذي ذكره كان من المهذبين والمترجم انه كان من ذوي اليسار وذا شهرة الى آخر ما ذكره

قلت من اين له ان احد المجنونين المدين ذكر في متى كان اشدها جأ وكان من المهذبين وذوي اليسار والشهرة وان المجنون الآخر كان يهودياً مع ان متى وصفهما معاً بشدة الهياج ومنع الناس عن الأجتياز في الطريق وسائر الاحوال المذكورة في القصة . ومرقس ولوقا ذكرا مجنوناً واحداً ومهما وصفناه بشدة الحلال لا يزيد عما ذكره متى في المجنونين معاً وان متى ومرقس ولوقا لم يتعرضوا في كلامهم ولا اشعاراً بكون المجنونين او احدهما من الامم او اليهود او الخاملين او المهذبين وعلى ان هذه كلها دعا ولا اصل لها حتى في اضغاث الأحلام فانها لا تصلح لرفع التناقض والأضطراب بين نقل متى ونقل مرقس ولوقا : وزد على ذلك ان متى ذكر الواقعة في كورة الجرجسين ولسان القصة يقتضي كونها قريب المدينة (وهي جرجسا) قريب مقابرها ومسارحها وجرف البحيرة . ومرقس ولوقا ذكراهما في كورة الجدرين ولسان القصة ايضا يقتضي كونها قريب المدينة (وهي جدره) وقريب مسارحها ومقابرها وجرف البحيرة فقد تناقضوا ايضا في محل الواقعة ومقتضى خارتات الجغرافيين ان بين جدره وجرجسا نحو عشرة اميال انكليزية وان جدره تحت ولاية هيردوس وجرجسا تحت ولاية فيلبس ويزداد الأضطراب وظهور الغلط في القصة بملاحظة الخارتات فان كون القصة قريبة من المدينة قريبة من البحيرة انما يناسب كونها في كورة الجرجسين لأن جرجسا كذلك واما جدره فهي بعيدة عن البحيرة نحو اربعة اميال . وكذا ذكر لوقا للجبل الذي كانت ترعى فيه الخنازير والقت نفسها منه الى البحر . لأن هكذا جبل موجود قرب جرجسا والبحيرة ولا يوجد

ايضا مع اعمى واحد ولم يذكر اسمه ومن اين للمتكلف ان بارتيموس ابن رجل مشهور طحنته صروف الزمان . فهل شارك كتبة الاناجيل في الألهام كما واساهم بالتناقض . هب أنا ساحناه في ذلك فما ذا يصنع بالتناقض في هذه الواقعة فأن في متى ومرقس انها وقعت بعد خروج المسيح من اريحا . وفي لوقا انها وقعت عند ما اقترب من اريحا ثم دخلها كما اشرنا اليه ولكن المتكلف لا يبالي من ان يقول وعلى كل حال فلا تناقض

﴿ المجنون والمجنونان ﴾ وجاء في متى انه لما جاء المسيح الى العبر الى كورة الجرجسيين استقبله مجنونان خارجان من القبور هائجان جدا حتى لم يكن احديقدر ان يجاز من تلك الطريق . ولما اراد شفاءهما طلبت منه الشياطين التي فيهما ان يأذن لها بالخروج الى قطع خنازير كان كاهنا فاذن لها وخرجت منهما ودخلت في الخنازير فالقت نفسها في البحر وماتت فهرب الرعاة الى المدينة واخبروا بقصتها وقصة المجنونين فخرج اهل المدينة وطلبوا من المسيح ان ينصرف عنهم مت ٨ : ٢٨ - ٣٤ وفي مرقس وجاءوا (اي المسيح وتلاميذه) الى عبر البحر الى كورة الجدرين ولما خرج من السفينة للوقت استقبله من القبور انسان به روح نجس كان مسكنه القبور . وذكر القصة المتقدمة بتمامها مع مجنون واحد ص ٥ : ١ - ٢١ وفي لوقا وساروا الى كورة الجدرين التي هي مقابل الجليل ولما خرج الى الارض استقبله رجل من المدينة كان به شياطين . وساق القصة نحو مرقس مع مجنون واحد

قال المتكلف في ١ ج ص ٢٣٣ ان مرقس ولوقا اقتصرا على ذكر المجنون الذي كان اشد هياجاً وعريدة وثانيا انها اقتصرا على ذكر المجنون الذي كان من الامم - وصرفا النظر عن اليهودي

وهم يقولون ان المسجل لهذه الواقعة هو الهام الروح القدس تنويرها بمجد المسيح . ولا يلزم ان تقول هو الروح القدس . بل ان واحدا من المؤرخين العارفين اذا اراد ان ينوه بمجد الواقعة التاريخية وكان عالما بالواقعة على النحو المذكور في متى لا يمسحها الى النحو المذكور في مرقس فهل يرضى الملك على مؤرخ كتب تاريخ حربيه وفتحها وموقفته في الحرب الفلاني في اليوم الفلاني في الساعة الفلانية ان يكتب في تاريخه ان الملك لاقى الفيلق الفلاني وجرى بينهما كيت وكيت ثم لاشاهد واستولى على مسكره . هذا وهو عالم ان الملك جرت له هذه الواقعة بتفصيلها مع فيلقين اثنين ولاشاهما معا بموقفته وقوته . وهل يرتضي الناس من هذا المؤرخ تاريخه الأبر على الخصوص اذا كان كتبه لتبشير رعية الملك والأحتجاج على خصومه وترهيبهم بقوته وسطوته . كلا ولا يفعل المؤرخ ذلك الا اذا كانت الواقعة على ما كتب او كان جاهلا بحقيقتها : وما ذكرناه تعرف ان اسلوب مرقس يقتضي الحصر فان الحصر لا ينحصر بأداة خاصة . بل ان بعض السوق من الكلام ومقتضى الواقعة اظهر من الأداة في الحصر . ولعل المتكلف شعر بذلك فقدم على اعترافه بان عبارة مرقس لو افادت الحصر لنا قضت ما في متى . فعادل وناقض كلامه الأول بقوله (فالتناقض يتحقق اذا قال احدهم ان المسيح فتح عيني بارتياوس ثم قال الآخر ان المسيح لم يفتح عيني بارتياوس) فنقول له ان التناقض متحقق بين ما في متى ومرقس كما هو متحقق بين كلاميك شئت أو أبيت . وايضا ما اذا يفيد اذا كان بارتياوس ابن رجل مشهور . فهل فتح عيني الفقير من اب وجدليس بمعجزتين في ذكرها والتمجيد بها . هب ان مرقس صح منه ان يراعي كون بارتياوس ابن رجل مشهور ولذا ذكر اسمه فما بال لو قاذر الواقعة

عينهما فبها مت ٢٠ : ٢٩ - ٣٤ : ثم اضطرب نقلها وتخالف وتناقض في عدد من فتحت عينه عوفي من عماء في هذه الواقعة . فذكرت ثانيًا . وفيما هو (اي المسيح) خارج من اريحا مع تلاميذه وجمع غفير كان بارتيماءوس الأعمى ابن تيماءوس جالسا على الطريق يستعطي فلما سمع انه يسوع : ثم ساق القصة مع هذا الأعمى الواحد على نحو ما تقدم انظر ص ١٠ : ٤٦ - ٥٢ ونحوه لو ١٨ : ٣٥ - ٤٣ ناقضت ما تقدم ايضا اذ ذكرت ان هذه القصة كانت لما اقترب المسيح من اريحا ثم بعد ذلك دخلها واجتاز فيها انظر لو ١٨ : ٣٥ و ١٩ : ١

وقال المتكلم فيه ١ ج ص ٢٣٢ لو افادت عبارة مرقس الحصر لثبت التناقض وهي لا تنفيده مطلقا - وذكر هذا الأعمى لأنه كان ابن رجل مشهور طحنته صرف الزمان - والقادر على فتح عيني اعمى قادر على فتح عيني غيره وغيره وعلى كل حال فلا تناقض مطاقا فالتناقض يتحقق اذا قال احدهم ان المسيح فتح عيني بارتيماءوس ثم قال الآخر ان المسيح لم يفتح عيني بارتيماءوس ولم يحصل شيء من ذلك

قلنا قد اعترف المتكلم ببعض الحق من حيث لا يشاء وهو قوله لو افادت عبارة مرقس الحصر لثبت التناقض فنقول ان مثلها في مثل موردها يفيد الحصر ولا بد ان يريد المتكلم بها ان كان ممن يعرف كيف يتكلم فانه اذا كانت الواقعة كما في متى ان الأعميين كانوا مقترنين في الجلوس والاستعلام عن المسيح والاستغاثة به . وانتهاج الجمع لهما . وعودها في حاجة الاستغاثة والصراخ . ووقوف المسيح لهما . وسوء اله لهما . وجوابهما له . وشفائهما لهما . واتباعهما له فمن كمال العبي والشطط لمن يريد ان يسجل تاريخ معجزات المسيح ويمجده بها وينوه بها للناس ان ينقل الواقعة على غير وجهها ورويتها ومجدها ويترك بعض مضمونها وهي واقعة واحدة . كيف

حق المعرفة وبماله من الوظيفة وهو جنين في بطن امه : وان المسيح قبل ان ينزل الروح القدس ويحل عليه جا . الى يوحنا ليعتمد بمعموديته فنبهه يوحنا قائلًا انا محتاج ان اعتمد منك وانت تأتي الي . مت ٣ : ١٣ و ١٤ وهذا ينادي بانه يعرف يسوع بانه المسيح حق المعرفة ويدل على ذلك ايضا انه كان يبشر بالمسيح ويقول للشعب المعتمدين منه انه سيأتي من يعمدكم بالروح القدس مت ٣ : ١١ ومر ١ : ٧ و ٨ ولو ٣ : ١٥ و ١٦ بل اشار للشعب بانه قائم في وسطكم يو ١ : ٢٦ فانظر افلا يناقض هذا ما ذكرته الأناجيل من ان يوحنا وهو في السجن ارسل يستعلم من المسيح انه هو الآتي (يعني المسيح الموعود به) ام ينتظر آخر كما تقدم كما يناقض ما ذكرته عن قول يوحنا ايضا . وانا لم اكن اعرفه لكن الذي ارسلني لأعمد بالماء ذاك قال لي الذي ترى الروح نازلا ومستقرا عليه فهذا هو الذي يعمد بالروح القدس يو ١ : ٣٣ وهذا صريح في ان يوحنا لم يكن يعرف بأن يسوع هو المسيح الا بعد ان نزل روح القدس واستقر على يسوع : افلا يناقض هذا اقلا قول يوحنا ليسوع . انا محتاج ان اعتمد منك وانت تأتي الي . مع ان هذا الكلام كان قبل ان يعتمد يسوع من يوحنا وقبل ان ينزل الروح القدس ويستقر عليه وقد اطال المتكلم ههنا في الكلام ولكنه لم يدرك ما يقول . انظر يه ١ ج ص ٢٤٠

✽ الأعميان والأعمى ✽ ومن تناقض الأناجيل واضطرابها . انها ذكرت . فياهم خارجون (اي المسيح وتلاميذه) من اريحا تبعه جمع كثير واذا اعميان جالسان على الطريق فلما سمعا ان يسوع مجتاز صرخا قائلين ارحمنا ارحمنا ياسيديا بن داود - فوقف يسوع وناداهما ما تريدان ان افعل بكما قالوا ياسيد تنفتح اعيننا فتحنن يسوع وأمس اعينهما فلما وقت ابصرت

الآتي ويغرس في اذهانها انتظار آخر غيره . وايضا ماذا يقول لها المسيح اذها يا واخبرا يوحنا بما تسمعان وتنظران ويعدد معجزاته ويبين دعوته بقوله والمساكين يبشرون . بل اللازم بمقتضى زعم المتكلف ان يحتج عليهما الاعلى يوحنا : والخاص ان الكلام المذكور في متى ولو قالا لا يحتل من المعنى في محاورات العقلاء وخصوص الانبياء الا ان يكون يوحنا قد تيقن من المعجزات ما هو مصدق للدعوة وحجة عليها ولما كان في السجن لم يمكنه الا ان يرسل تلميذه ليكشفنا عن حقيقة الدعوة وان يسوع هل يدعي انه المسيح الموعود به او انه نبي قبل المسيح فكان الجواب منه ليوحنا ببيان ما هو الموعود من معجزات المسيح الموعود به وبشارته : وهذا مناقض لما صرَّح عن يوحنا :

وانظريه ا ج ص ٢٤١ س ٢ تجده صريحا بالاعتراف بان يوحنا ارسل التلميذين لاجل حاجته لا لحض حاجتها في الايمان

والمتكلف يرضى بأن يكون كلام يوحنا جاريا على غير النهج العقلاني في الغرض بل يجعل في طريق الهدى والارشاد معثرة الشك والضلالة . ويكون جواب المسيح على خلاف الغرض وفضولا زائداً . كل ذلك محاماة منه عن الانجيل وان كانت موهونة من جهات كثيرة

❖ يوحنا والمسيح ايضا ❖ واعطف على ذلك ان الانجيل تقول مرة ان يوحنا من بطن امه يمتلي ، من الروح القدس . لو ١ : ١٥ ولما جاءت مريم وهي حامل بالمسيح الى اليبابات وهي حامل بيوحنا واسلمت عليها ارتكض يوحنا جنين اليبابات في بطنها ابتهاجا وامتلأت من الروح القدس وباركت مريم وجنيتها وقالت من اين لي هذا ان تأتي ام ربي الي . لو ١ : ٤٥ - ٤٥ . وهذا صريح في ان اليبابات وجنيتها يوحنا يعرفان المسيح

فانظر وقل كيف يجتمع هذا كله مع ما في حادي عشر متى ٢ اما يوحنا فلما سمع في السجن باعمال المسيح ارسل اثنين من تلاميذه ٣ وقال له انت هو الاتي ام نتظر آخر ٤ فاجاب يسوع وقال لهما اذهبا واخبرا يوحنا بما تسمعان وتنظران ٥ العمي يبصرون - ٦ وطوبى لمن لا يعثر في : وفي سابع لوقا بعد ان ذكر بعض المعجزات واحياء الارملة في نابين قال ١٨ فاخبر يوحنا تلاميذه بهذا كله ١٩ فدعا يوحنا اثنين من تلاميذه وارسل الى يسوع قائلاً انت هو الاتي ام نتظر آخر - الى آخر ما تقدم

قال المتكلف يه ٤ ج ص ٢٥٠ ان مقصود يوحنا من ارسال التلميذين هو

لكي ينظرا باعينهما اعمال المسيح ويؤمنوا به

قلت طريق ذلك في الهدى والارشاد ان يقول لهما يسوع هو المسيح الموعود به فاني نبي اخبركم بذلك عن الله وقد رأيت روح الله قد استقر عليه وعرفتم انتم دعوته ومعجزاته فآمنوا به ولكي يزداد ايمانكم وتطمئن قلوبكم فاذهبوا وعاینوا معجزاته الباهرات : واما الكلام الذي ذكرناه عن متى ولوقا فهو اجنبي بسوقه ونفضه وشواهده عما يزعمه المتكلف . كيف وصريح لوقا ان التلاميذ هم الذين اخبروا مرشدهم يوحنا بمعجزات المسيح ولا يصح ان يكون تلاميذ يوحنا الى حين دخوله في السجن لم يكونوا من المؤمنين بالمسيح . كيف وقد كان يوحنا يلهج وينادي بالبنار به بالمسيح قبل ان يعتمد المسيح منه يحمل عليه روح القدس افترك تلميذه الى حين دخوله في السجن وهما لم يؤمنوا بالمسيح حق الايمان . وايضا ان كان ارساله التلميذين لأجل ما يزعمه المتكلف فهل الواجب على النبي المرشد ان يقول لهما ما يسددهما ويهديهما الى الايمان اذا شاهد المعجزات . ام يجعل امامهما عثرة الكلام المنبئ ، عن شكه في ان يسوع هو المسيح

بهذه الشبهة : فما للتكلف يجامي عن الأناجيل التي لا يخفى حالها ويجاول اصلاح اضطرابها وتناقضها بما يلزم منه نسبة الجهل الى يوحنا المعمدان او مخالفته لوظيفته حيث يفرهم بالجهل ويصدهم عن الأيمان بالمسيح . مع ان يوحنا لم يكن مداهنا في تعاليمه : او لم يكن يسرع على المتكلف ان يقول ان التناقض جاء من خلال الاناجيل الراجحة : وبما ذكرناه تعرف مواقع الوهن في كلامه به ١ ج ص ٢٢٢

✽ يوحنا ومعرفة برسالة المسيح ✽ واعطف على ذلك اضطرابها بل تناقضها في معرفة يوحنا المعمدان برسالة المسيح وجليل شأنه من حين نزول الروح القدس عليه بل قبل ذلك وان يوحنا كان يعمد الناس بمعمودية التوبة وقبلما يتبع المسيح واحد من تلاميذه اشار الى شخص المسيح وقال هو ذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم هذا هو الذي قلت عنه يأتي بعدي قد صار قدامي - اني قد رأيت روح الرب نازلا مثل حمامة من السماء فاستقر عليه وانا لم اكن اعرفه لكن الذي ارسلني لأعمد بالماء ذلك قال لي الذي ترى الروح نازلا ومستقرا عليه فهذا هو الذي يعمد بالروح القدس وانا قد رأيت وشهدت ان هذا هو ابن الله ومن اجل شهادة يوحنا هذه صار اثنان من تلاميذه تلاميذ للمسيح ودعا احدهما اخاه بطرس فتلمذ عليه ثم دعا المسيح فيلبس وثنائيل فحصل له بعض التلاميذ وحينئذ لم تكن صدرت منه آية بل بعد ذلك صدرت منه بداية الآيات التي صنعها في مجلس العرس في قانا الجليل . انظر يو ١ : ٢٩ - ٤ : ١٢ وان يوحنا قبل ان يلقى في السجن صرح لتلاميذه بما حاصله ان ذات يسوع الذي شهد له هو المسيح الآتي بما له من الصفات وان الأب قد دفع كل شيء في يده والذي لا يؤمن به لن ير حياة بل يمكث عليه غضب الله يو ٣ : ٢٢ - ٣٦

اقول قدجا، في رابع ملاخي هـ ما اذا رسل اليكم ايلىا النبي قبل مجي،
يوم الرب العظيم والمخوف : فهل ترى في هذا الكلام اماراة المجاز والتشبيه
خصوصا مع النص على تعريف ايلىا بالنبي اشارة الى وضعه المعهود المميز
له : دع هذا بل نقول ان يوحنا هل كان يعلم ان ايلىا الذي بشر به ملاخي
هو ايلىا المجازي المشابه لايلىا الحقيقي ، أو أنه يجهل ذلك . فأن كان يجهل ذلك
فكيف يكون اعظم الأنبياء كما يقول المسيح وان كان يعلم بذلك فهل
كان يعلم بأنه هو ايلىا المجازي الذي بشر به ملاخي ، أو أنه يجهل ذلك .
فان كان يجهل ذلك كان اعظم الانبياء جاهلا بوظيفته وبشارة الكتب به .
ويكون المتكلف واشباهه اعرف منه بمقاصد كتب الوحي . هذا وان كان
يوحنا يعلم بأنه هو ايلىا المجازي الذي بشر به ملاخي فلماذا لم يرفع هذا
الوهم عن الخلق الكثير من الفريسيين وغيرهم الذين آمنوا به واعتمدوا
منه بمعمودية التوبة واذعنوا بنوته ولماذا لا يقول لهم حسب وظيفته ان
ايلىا النبي الذي يرسل اليكم قبل مجي، يوم الرب انما هو شخص يشبه ايلىا
في احواله الشريفة وهو انا ولا تتوهموا من بشارة ملاخي ان ايلىا الحقيقي
الذي ارتفع في العاصفة هو الذي يرسل اليكم قبل مجي، يوم الرب .
فلا يصدكم هذا الوهم في انتظار ايلىا الحقيقي عن الايمان بالمسيح : وهذه
هي الوظيفة اللازمة على من جاء ليهي، طريق الايمان بالمسيح . لانه
يقيمهم على وهمهم في انتظار ايلىا الحقيقي يل يغريهم بالجهل ويقول لهم
لست ايلىا . مع ان معناه المقارب للصراحة بشهادة الحال والسوء ال انه
ليس ايلىا الذي ينتظرونه ويسألونه عنه حسب بشارة ملاخي فكان ذلك
منهدداً لهم عن الايمان بالمسيح وممثلة فيه بل لا يسلك من يريد منع
الناس عن الايمان بالمسيح طريقا انجح من هذا فقد بقي الفريسيون متعلقين

المسيح : فان قلت يريد أن يئبه على الأمهات اللاتي لسن من بني اسرائيل .
قلت فلما اذا اهمل ذكر نعمة العمونية ام رحبمام بن سليمان ٢ اي ١٢ : ١٣
وا مل ١٤ : ٢١

ومن اختلاف نقلها عن قول المسيح للكتبة والفريسين الذين طلبوا
ان يروا منه معجزه . جيل شرير وفاسق يطالب آية ولا تعطى له آية الا آية
يوان النبي : ومع ذلك تنقل صدور المعجزات العظيمة

ومن اختلافها نقلها عن قوله انه يبقى في قلب الأرض ثلاثة ايام وثلاث
ليال : مع نقلها ما يقتضي انه لم يبق في قلب الأرض الا سواد ليلتين
وبياض يوم واحد وجزأين قليلين جدا من يومين آخرين . وقد أسلفنا الكلام
في هذا في الفصل الرابع من المقدمة الثامنة

✽ ايليا ويوحنا والمسيح ✽ ومن اضطراب الأناجيل نقلها عن قول
المسيح في حق يوحنا المعمدان بأنه هو ايليا المزمع ان يأتي مت ١١ : ١٤
وانه نبي واعظم من نبي وانه لم يقيم بين المولودين من النساء نبي اعظم
منه الا المسيح مت ١١ : ٩ - ١٢ ولو ٧ : ٢٦ - ٢٩ مع انها نقلت عن
يوحنا المعمدان نفسه قوله بأنه ليس ايليا يو ١ : ٢١ : فكيف يقول المسيح
عن يوحنا انه ايليا المزمع ان يأتي . ويقول مع ذلك يوحنا الذي هو نبي
واعظم من نبي انه ليس ايليا . فأى الاقوال اذا كاذب او ناشى . عن
الجهل او تلاعب الايام

وقد حاول المتكلف به ١ ج ص ٢٢٢ رفع هذا التناقض بدعوى ان المراد من محي .
ايليا في كلام المسيح وكلام ملاخي لقا هو محي . من يشبه ايليا التشتي وفيه روحه وهو
يوحنا المعمدان لكثرة شبهه بايليا . وان يوحنا المعمدان لقا انكر كونه ايليا التشتي
الحقيقي الذي كان معاصرا الميشف النبي فلا يناقض اخبار المسيح بان يوحنا هو ايليا المجازي

الخير في ذريته والا فالوعد كاذب . فان كلا من يهوياقيم ويهوياكين له نسل كثير بمقتضى العهدين الى زمان المسيح وبعد المسيح فكل كيف يكون عتقا عن الخير في ذريته من يكون من نسله مثل المسيح الذي يعطيه كرسي المملكة الروحية الى الأبد

واما قول المتكلف أن ملكوت المسيح ملكوت روحية تقوم بالمحبة والطهارة والسلام وأزالة الشجاء والخصام وهي المملكة الباقية التي لا تزول

فنتقول فيه يا حبذا لو جلس المسيح على كرسي هذا الملكوت قرنا واحدا فتمد ذلك من العهد الجديد في اواخر المقدمة الخامسة على أن تلاميذه ونصارى قرنه لم يخضروا لهذه المملكة ولم تنفذ فيهم احكامه الروحية كل النفوذ حسب قوانينها . واما فيما تأخر عن قرنه فلا يخفى محل هذه المملكة مع ما جرى في جميع القرون والأدوار الى الوقت الحاضر من المخاضات والمشاحنات والأضطهاد وسفك الدماء وانتشاب الحروب الفظيعة الى غير ذلك من الأحوال والأفعال التي تلاشي جميع ما ذكره من اركان المملكة الروحية وقوانينها . كما يشهد به التاريخ والوجدان ولو اطلق عنان القلم فيما جرى في خصوص القرن الحاضر لسجل من الأفعال والأحوال تاريخا مشجيا : ويا للأسف اننا لا نرى لهذه المملكة نفوذا حتى على من يعد نفسه من جندها المتجردين بزعمه لتثبيتها

﴿ تمة ﴾ وعلى ما ادعاه المتكلف من اتصال نسب المسيح الحقيقي من قبل امه من زربابل الى سليمان الى داود الى يهوذا بن يعقوب يتوجه سوءال واستفسار . وهو ان الهام متى ووجهه في طرد النسب لم يتعرض للأمهات الا لنامار . وراحات . وراعوث . واصراة اوريا : افتدى الروح القدس يريد ان ينبه من نظر في العهد القديم على مواقع الكلام في نسب

✻ نتيجة باهظة للتكلف ✻ فإنه ينتج من تكاليف المشحونة بالتناقض والأوهام كما عرفت . أن المسيح متولد بواسطة أمه تولد احقيقيا من يهوياكين (يكنيا) وابيه يهوياقيم : وقد قال العهد القديم في شأن يهوياقيم المذكور . هكذا قال الرب عن يهوياقيم ملك يهوذا لا يكون له جالس على كرسي داود (ار ٣٦ : ٣٠) وقال في شأنه ايضا او شأن ابنه كنياهو (يهوياكين ويكنيا) هكذا قال الرب اكتبوا هذا الرجل عتيا رجلا لا ينجح في ايامه لأنه لا ينجح من نسله رجل يجلس على كرسي داود وحده كما بعد في يهوذا (ار ٢٢ : ٣٠) وحينئذ كيف يجتمع هذا مع ما في لوقا في شأن المسيح عن قول ملاك الرب . ويعطيه الرب الاله كرسي داود ابيه ويمالك على بيت يعقوب الى الأبد ولا يكون للملكة نهاية لو ١ : ٣٢ و ٣٣ فكيف اذاً يعطي المسيح كرسي داود ابيه ويمالك على بيت يعقوب وهو على توجيه المتكلف من نسل يهوياقيم ويهوياكين حقيقة

فان قلت ان التكلف قد وجه ذلك به ا ج ص ٢٢٣ و ٢٢٤ بزعمه ما ملخصه ان المقصود من كرسي داود المعطى للمسيح هو الملكة الروحية التي قد تسلطن بها المسيح في شرق الأرض وغربها وهي التي تقوم بالمجبة والطهارة والسلام وازالة الشقاء والخصام وهي الملكة التي لا تزول الى الأبد فشبهت تقريبا للأذهان بملكه داود

قلت لم يكن الوعد الذي في لوقا لمريم على وجه التشبيه وان الرب يعطيه مثل كرسي داود حتى يقال بأنه شبهت مملكة المسيح الروحية بمملكة داود الدنياوية تقريبا للأذهان . بل الوعد هو اعطاء الرب للمسيح كرسي داود ابيه وقد سبق عن ارميا عن الوحي ان كرسي داود لا يكون لنسل يهوياقيم ويكون يهوياقيم او يهوياكين عتيا لا ينجح من نسله رجل يجلس على كرسي داود . وينبغي ان يكون المراد من كونه عتيا هو كونه عتيا عن

ابنة اس ٢ : ٧ واتخذت نعمى عوبيد ابنا را ٤ : ١٧ وهذا القسم لا يدرجه احد في النسب وانما نسب المهدي القديم موسى الى امه الحقيقية يوكا بد خر ٦ : ٢٠ واستير الى ابيها الحقيقي ايجائل اس ٢ : ١٥ وعوبيد الى امه الحقيقية راعوث را ٤ : ١٣ و ١٥ : واي شهادة لهذا القسم بنسبة الرجل الى والد قريبته في جدول النسب (وقسم منها) لا يمكن بمقتضى شريعة التوروية ان ينزل على ما يدعيه المتكلم ليشهد له وذلك ان حيرام او حورام الذي ابوه رجل صوري قد ذكر في ثاني الأيام الثاني ١٤ انه ابن ارملة من بنات دان . وفي سابع الملوك الأول ١٤ وهو ابن ارملة من سبط نفتالي : فانه لا يمكن للمتكلم ان يدعي ان نسبة هذه الأرملة الى احد السبطين المذكورين كانت لأجل أن اباه او جدها اقترن بأمرأة وارثة من ذلك السبط فنسب الى والد قريبته وسبطها . فان شريعة التوراة من قبل اربعمئة واربعين سنة تقريبا قد منعت البنت الوارثة أن تتزوج في غير سبطها انظر عد ٣٦ : ٦ - ١٠ فالأولى ان يعد هذا الأختلاف في نسبة الأرملة الى السبطين من اغلاط المهدي القديم او تلاعب الزمان به كما وقع في ثاني الأيام الأول ١٧ وايجائل ولدت غماسا وابو غماسا يثر الاسماعيلي : ووقع في السابع عشر من صموئيل الثاني ٢٥ وغماسا ابن رجل اسمه يثر الاسرائيلي الذي دخل الى ايجائل بنت ناحاش : وزيادة على الأختلاف بالاسرائيلي والاسماعيلي فقد قال هنا ان ايجائل بنت ناحاش وفي ثاني الملوك الأول ١٣ - ١٧ قال انها بنت يسي اخت داود فراجع المقامين في النسخ العبرانية والعربية وغيرها



ادعاه ههنا . وايضا اذا كان يوحنا الذي جعله لوقا ابنا ليسا هو حيننا المذكور في الأيام الأول من ابناء زربابل فنقول ان لوقا ذكر ابن يوحنا يهوذا . ولم يذكر في الأيام الأول من اولاد حيننا من اسمه يهوذا . فماذا يقول المتكلف من هو الذي اقترن بنت وارثة فصار ابنا شرعيا لوالدها الحقيقي فنقول من اين له ان نيري لم يخلف ولدا ذكر او ان شألتينيل اقترن بابنته فصار ابنه واتحد فرعا عائلة ناثان وعائلة سليمان كما زعم . ومتى رأى هذا المنام ولما ذم يطف على القدماء هذا الطيف وعلى كالوين مقتدى فرقة برو تستنت واما ما استشهد به فعلى اقسام (منها) ما كان من قسم نسبة الولد الى جده الحقيقي من جهة الأب او من جهة الأم . وذلك مثل ما وجد في كتابات الأثر القديمة في (باليرا) حيث ذكر فيها ان (ارائيس) اب (اليالامينيس) مع انه جده الأعلى وأن (اليالامينيس) هو ابن بانوس حفيد موسيموس حفيد ارائيس المذكور انظر ص ٢٠٨ : ومثل تسمية صدقيا بأبن يوشيا (ار ١ : ٣ و ٣٧ : ١) . مع انه ابن يهوياقيم ابن يوشيا ١ اي ٣ : ١٦ ومثله ابن يانير ابن سجون واباه سجون بن حصرون سميا بني ماكير ابي جلعاد مع انه جدهما للأم انظر ١ اي ٢ : ٢١ - ٢٤ ومثله ان شيشان لم يكن له بنون فاعطى بنته امرأة ليرجع المصري عبده فادرج الأولاد في نسب سبط يهوذا باعتبار أمهم :

وهذه الأمثلة كلها لا ربط لها بدعوى المتكلف أن الرجل ينسب عادة واصطلاحا وشرعا الى والد قرينته . واين هذا من هذه الأمثلة فإنه لم يقع فيها الا جعل الجد ابا وابن الأبن او البنت ابنا وهو كذلك وان كان المتفاهم منه من كان بلا واسطة (ومنها) ما كان من قسم التبني بالتربية كما اتخذت ابنة فرعون موسى ابنا لها . خر ٢ : ١٠ واتخذ مردخاي استير

قد اعتمد في النسب من زربابل الى المسيح على جداول اليهود لانهم كانوا يحافظون عليها . فلا عليه اذا اخطأوا فيها فانه اعتمد عليهم ولا عليه اذا اخطأ بخطأهم : ام يقول ان متى اصاب بصوابهم ولكن الخطأ في سفر الأيام الأول وان كان أيضاً كلام الله السميع العليم والحام الروح القدس للأنبياء : أو أن المتكلف لم يدر ما قال هنا ولا يعرف وجه اعتذاره وهو يستدعي المسامحة فيه ﴿ ريسا واضطراب التكلف ﴾ ولما تعرض به ج ٢ ص ٢٥٣ لذكر ريسا الذي جزم ههنا جزم العارف الخبير بانه الابن الأصغر لزربابل ناقضه هناك وكان جازماً ان لفظة ريسا لقب زربابل لأن معناها الأمير والرئيس فكان لوقا قال يوحنا هو ابن زربابل الأمير اما يوحنا فهو المسمى في سفر أخبار الأيام الأول بجدينا ولا ينبغي ما في هذه الأسماء من الاتحاد والتشابه

﴿ زربابل ونيري ﴾ ولما جزم المتكلف بأن زربابل المذكور في متى هو ذات زربابل المذكور في لوقا توجه عليه الأشكال باختلاف متى ولوقا في نسبة . فتي نسبة الى يكتيا الى سايمان بن داود . ولوقا نسبة الى شلتينيل بن نيري الى ناثان بن داود : فقول المتكلف ان يتخلص من هذا بدعوى ان متى كتب النسب الحقيقي لزربابل . ولوقا كتب النسب المجازي له باعتبار اقتران ابيه شلتينيل بابنة نيري الوحيدة رئيس عائلة ناثان بن داود . وذلك اما لأن لوقا كتب الخيال الى اليونان فجري في النسب على اصطلاحهم كما زعمه المتكلف مرة . واما لأن ذاك عادة مرعية متبعة عند اليهود كما زعمه مرة اخرى حسب ما تقدم في اضطرابه في هذا الشأن وتناقض كلامه فيه : وقد استشهد من الآثار القديمة والعهد القديم على صحة نسبة الرجل الى والد امرأته الوحيدة وذكر لذلك امثلة لا تساعده على وهمه . انظر ص ٢٠٦ - ٢٠٩

اقول ومع هذا التناقض والاضطراب بقي مصرأاً على أن صريم هي من ذرية الأصغر من اولاد زربابل : وليت شعري الم ينكشف له بالوحي او بالنام او بتقدم الدنيا يوماً فيوماً بالمعارف ان صريم من ذرية الأكبر كما انكشف له اخيراً أن ريسا هو لقب زربابل لا اسم ولده الأصغر كما

ليموه على البسطاء انهما معروفان من اولاد زربابل بحيث يتميز الاكبر من الاصغر : ولكنه لما رأى ان يطالب بما ذكرناه عن ثالث الأيام الأول وهو يقول ان كل العهد القديم كلام الله السميع العليم ولا يقدر ان يقول فيه كما يصف علماء اسلافه بالجهل اذا خالفوه فياهم ادري به واولى . . . قال قلنا ليس الأمر كما ذكر (يعني اظهار الحق) فانه يعلم من سفر الأيام الأول ص ٣ ومن لوقا ايضا ان ابن زربابل هورفايا ولكنه ذكر في لوقا بافضلة ريسا وذكر في متى ابيهود وهو المذكور في الأيام الأول بعوربديا وفي لوقا بيهودا والمشابهة قوية بين هذه الألفاظ كما لا يخفى على المتأمل ولا سيما في الأصل العبري

ولعله اذا قلنا له ما معنى هذا الكلام يقول انكم معاشر المسلمين لا دراية لكم بالمهدين ولا وقوف لكم على الامور الجديدة التي تقدمت بها الدنيا : فنقول اذا انا نطالب من اهل الدراية من اليهود والنصارى ان يراجعوا متى . ولوقا . والايام الاول ويلاحظوا مواقع هذه الاسماء فيها ويخرجوا كلام المتكلف عن شبه كلام المبرسمين ويسألونه ان المشابهة القوية بين الفاظ هذه الاسماء هل اوجبت وقوع الغلط في الألفاظ او في الكتب المتواترة او اعطت حرية للمتكلم والكتاب ان يفعلوا ما يشاءن

✽ ابيهود واضطراب المتكلف ✽ ولما اعترض اظهار الحق بأن ابيهود المذكور في متى ولدا لزربابل لم يذكر من ابناؤه في ثالث الأيام الأول . سنح للمتكلف فيه ٢ ج ص ١٩٠ ان يعدل عن جوابه ههنا بتشابه الحروف بين ابيهود وعوبيد ولا سيما في الأصل العبراني : بل اجاب هناك بأن اليهود كانوا يسمون الشخص الواحد بأسماء متعددة فاعرضنا عن هذه الدعوى وهذا الاضطراب ولكنه قال بعده على انه اذا صرف النظر عن ذلك قلنا ان البشير متى ذكر النسب من زربابل الى المسيح من الجداول المحفوظة عند اليهود : ثم اخذ يبالغ في حفظ اليهود لجداول انسابهم

فنقول انا نسأل المتكلف واعوانه عن مراده من هذه العبارة افيقول ان الروح القدس الذي الهم متى والانجيل الذي هو كلام السميع العليم

الوارثة ان تتزوج في غير سبطها لئلا يتحول نصيب سبط من الارض الى سبط آخر . بل ان صدر السابع والثلاثين من العدد ليشير الى انه كان يجوز في شريعة موسى ان تتزوج المرأة الوارثة في غير سبطها ولكن موسى نسخ هذا الحكم في البنت الوارثة عند مطالبته بنات صلفحاد بسهم ابيهن من ارض جلعاد فتنظن ان المتكلف فر من هذا الاحتجاج ستر لما فيه من الاشارة الى وقوع الناسخ والمنسوخ في شريعة موسى

ثم ادعى المتكلف ص ٢١٣ ان اليهود كانوا يسمون مريم بنت هالي

قلنا عن اي تاريخ قديم تنقل ذلك ومن ذا قاله من القدماء فاننا لا نقبل اقوال امثالك ممن تقدمت بمعارفهم الدنيا . ولما ذا تحير المتقدمون في رفع الاختلاف بين متى ولوقا لو كان لما تدعيه اثرهم اولى بالاطلاع عليه لقرب عهدهم منه وعلى دعواك نقول . لما ذا كان العلماء والمحققون يظنون في مبدأ الامر انه يوجد تناقض بين انجيل متى ولوقا في نسب المسيح لو كان لما تدعيه اثر

[نتيجة ما تقدم] انه قد اتضح مما تقدم ان كون والد مريم اسمه هالي . وان نسبة لوقا ليوسف الى هالي باعتبار ان يوسف قرين ابنته الوحيدة مريم . وانه ابن شرعي له من اضعاف الاحلام التي كلما اراد المتكلف ان يلققها سقط وتعرقل

﴿ زربابل و ابيهود و ريسا ﴾ لما ادعى المتكلف ان زربابل المذكور في متى ١٣ : ١ هو الرجل المذكور في لوقا ٣ : ٢٧ توجه عليه الاعتراض بأن متى انهى الية نسب يوسف بابيهود . ولوقا انهاه بريسا . ولا يوجد في ابناء زربابل المذكورين في ثالث الايام الاول فان نصه ١٩ وبنو زربابل مشلام . وحنينا . وشلوميه اختهم ٢٠ وحشوية . واوهل . وبرخيا . وحسدنيا . ويوشب حسد خمسة انتهى فقال المتكلف ص ٢٠٥ غير مبال ان ابيهود بن زربابل الأكبر . وريسا ابنه الأصغر

فقال المتكلف مما تقدمت به الدنيا ص ٢١٣ على انه اذا روت التواريخ ان مريم كانت ابنة اليوقيم او الياقيم فهما مشتقان من هالي او (الي) فان الياقيم مركبة من الياء وكلمة قيم وايضاً نقل اظهار الحق ان (اكتساين) قال انه صرح في بعض الكتب اني كانت توجد في عهده (ان مريم عليها السلام من قوم لاوي) فلاتكون من اولاد ناثان . بل ولاد داود ولا يهوذا واحتج اظهار الحق لصدق ذلك بصراحة انجيل لوقا بأن اليعصابات امرأة زكريا كانت من بنات هرون لو ١ : ٥ وصرحته بأن مريم نسيبة اليعصابات لو ١ : ٣٦ ثم دفع احتمال ان قرابتها من النساء بما ذكره عن التوروية في السادس والثلاثين من العدد من أن كل رجل يتزوج من عشيرته وسبطه وكذلك المرأة . فيتميز ان تكون مريم قرابة اليعصبا وشريكتهما في النسب من جهة الرجال فتكون من بنات هرون . فيعترض بذلك نقل اكتساين

والتكلف لم يتعرض لنقل اكتساين ولم يجر فيه جواباً ولكن تعرض لاحتجاج اظهار الحق لجوزليني اسرائيل ان يتزوج كل واحد من غير سبطه . لكي يجوز ان تكون قرابة مريم لليصابات من جهة النساء فلا يتعين كونها كاليصابات من بنات هرون . واحتج لذلك بأن هرون نفسه اقترن بأمرأة من سبط يهوذا

وليت شعري اتقول ان المتكلف لم يشعر بأن تزوج هرون في سبط يهوذا لا يعارض اظهار الحق لأن هرون فعله قبل نزول الشريعة بل قبل خروجهم من مصر بمدة واظهار الحق يحتج بشريعة جاءت بمقتضى التوروية بعد موت هرون بمدة وبعد ما اخذ بنوما كبير بن منسى ارض جلعاد وطردها الامورين منها : نعم لو كان للمتكلف المام بشي من العلم ومعرفة بالعهدين وموقفية في الاحتجاج لقال على اظهار الحق ان الشريعة التي اشار اليها في السابع والثلاثين من العدد لاتدل على المنع بالكلية من تزوج كل من الرجل والمرأة في غير سبطه وانما يدل على منع البنت الوحيدة

وليت شعري عن اي تاريخ يذكر ذلك ولو كان لهذه القصة على طولها أثر في التاريخ لما تخير المتقدمون في هذا المشكل ولكنها خيال تخيله بعد ما كتب ان بنوة يوسف لهالي باعتبار اقتراحه بابنته الوحيدة مريم . ويدل على ذلك ان اظهار الحق رد هذه السفسطات بقوله ان هذا التوجيه لا يصح الا اذا ثبت من التواريخ المعتمدة ان مريم بنت هالي انتهى : والمتكلف لم يقدر ان يتثبت في قبال هذا بشي ، من التواريخ بل أجهته الضرورة الى قوله ص ٢١٣ قد اقمنا البراهين القوية على انها بنت هالي : قلت ولم يأت بشي ، سوى دعواه ان اصطلاح اليهود ان ينسبوا قرين البنت الوحيدة الى والدها ثم ناقض هذه الدعوى وجعل هذا من اصطلاح اليونان . وان الطريقة المشهورة عند اليهود في النسب خلافه وهي رعاية الولادة الحقيقية ولذا جرى عليها متى لانه كتب انجيله لليهود وهب ان ما ذكره اصطلاح لليهود فمن اين يثبت ان والد مريم اسمه هالي . وان مريم كانت بنته الوحيدة وان لوقا نسب يوسف الى هالي بهذا الاعتبار . وان مثل المتكلف في هذه البراهين القوية كمثل بعض المغفلين حيث قال لزوجته ليلا ان في دارنا سارقا فقالت له من اين علمت ذلك فقال ان الناس يقولون ان السارق اذا دخل الدار لا يجسون به وانا الان لا احس بشي : بل لم يقل هذا المغفل ان السارق اسمه فلان وله بنت وحيدة اسمها فلانة وقد اقترن بها فلان فنسبه فلان الآخر الى والدها ولم يقل ان هذه المزاعم مما تقدمت بها الدنيا كما كتشاف التلغراف . والفونوغراف . والمكينات البديعة والهينة الجديدة ومما يشبهه من اقوال المتكلف هذا النحو ان اظهار اسبق نقل عن انجيل يعقوب الذي لا يقصر عن كونه تاريخا قديما من القرون الأولى . انه صرح ان ابوي مريم (يهوياقيم وعانا)

اصطلاحا جاريا ولا عادة شرعية وهب ان اصطلاح اليهود انهم يعتبرون قرين البنت الوحيدة والدها . وبهذا كان يوسف ابنا لهالي أب قرينته مريم لكن قل يامن يعرف ما يقول كيف صار المسيح على هذا الاصطلاح الجاري ابنا ليوسف . فهل كان المسيح مقترنا بابنة يوسف الوحيدة ام هذا الغلط مما تقدمت به الدنيا

﴿ التناقض الثاني ﴾ قال ص ٢٠٥ ان شألتيميل رئيس عائلة سليمان الشرعية (وذلك لأنه يتصل بسليمان بالولادة الحقيقية) انظر ثالث الأيام الاول : فيتمين من كلامه هذا ان النسب الشرعي هو ما كان بالولادة الحقيقية الطبيعية ثم ناقض هذا بقوله . ان لوقا نظر الى انه (يعني يوسف) الأبن الشرعي لهالي (وذلك باعتبار اقترانه بمريم ابنة هالي الوحيدة بناء على ما ادعاه من الاصطلاح الجاري لليهود

فمقول لو سلمنا ان هذا اصطلاح جارٍ لليهود ولم يناقضه المتكلف بيانه ان هذا انما هو اصطلاح اليونان الذي جرى عليه لوقا * لقلنا اين يكون هذا من التوراة الرائجة التي هي كتاب الشريعة بزعمهم . فانها لا يوجد فيها ما هو من هذا القبيل الا ان الرجل اذا مات وليس له ابن تزوج اخوه بزوجه والبكر الذي تلده يقوم باسم اخيه الميت لئلا يمحي اسمه من اسرائيل تث ٢٥ : ٥ - ١٠

﴿ التناقض الثالث ﴾ قد تكرر من المتكلف ان كون يوسف ابنا شرعيا لهالي بسبب اقترانه بابنة هالي الوحيدة مريم : ثم ناقضه بنام رآه او خيال تهمه فاول ان يطبق النبوة على ما ذكرناه عن شريعة التوراة في سفر التثنية . فادعى ان متان المذكور جدا ليوسف في نسب متى هو من نسل سليمان حقيقة وخلف يعقوب وان مثات المذكور جدا ليوسف في نسب لوقا كان من سبط يهوذا من عائلة اخرى (وظاهره انه ليس من نسل سليمان والا ادعى ذلك) ولما مات متان تزوج امرأته مثات فولد منها هالي . فصار يعقوب وهالي اخوين من الام ثم مات هالي بدون عقب فتزوج اخوه يعقوب بأمرأته فولدت منه يوسف فكان أبن هالي حسب شريعة التثنية

والتكاف لما لم يوافق هواه هذا النقل ادعى ان المنقول عنهم جهلة به ا ج ص
٢٠٩ وان كانوا من أئمة اسلافه ولكن لا بد له ان يجملهم من الأئمة المحققين عند
ما يشهد بكلامهم في كتابه كما هو ديدنه ومع هذا فقد الجأه الأمر الى بعض
الأعتراف وان مزجه بشيء من المكابرات فقال به ا ج ص ٢٠٦ كان العلماء والمحققون
يظنون في مبدأ الأمر انه يوجد تناقض بين النجيل متى وبين النجيل لوقا في نسب
المسيح ولكن ظهر لهم بانه لا يوجد تناقض ولا اختلاف

ثم انه تكلف الجواب عند هذه الاختلافات الباهظة فقال في الاختلاف الأول
ما حاصله ان متى كتب في النجيله نسب يوسف النجار الحقيقي لأنه كتب النجيله للبرانيين
فجرى في النسب على الطريقة التي كانت مشهورة عندهم (وهي رعاية النسب الحقيقي)
فنسب يوسف الى ابية الحقيقي يعقوب وكذا سائر آبائه الحقيقيين الى ابراهيم : وان
لوقا كتب في النجيله نسب يوسف المجازي فنسبه الى هالي مجاز لأن هالي هو أب حقيقي
لريم ولما لم يكن لها اخ واقترن بها يوسف صار هالي اباجازيا ليوسف فنسبه اليه لوقا

ثم أخذ التكف في توجيه ما ذكره عن لوقا فتهر حسبا يقتضيه التجم : وهو
يمد ذلك من تقدم الدنيا في المعارف وتنبه المتأخرين في الأمور التاريخية بناهتهم الى
ما غفل عنه المتقدمون : فلان وقتك على تناقض كلامه وسخافة دعاويه التي تقدمت بها الدنيا

(١) قال بما ان العبرانيين لا يدخلون في جداول نسبهم النساء فاذا انتهت العائلة
بامرأة ادخلوا قرينها في النسب واعتبروا ابن والد قرينته وعلى هذا كان المسيح حسب
هذا الاصطلاح الجاري والعادة المرعية المتبعة ابن يوسف انظر به ا ج ص ٢٠٤ ثم لم
يلبث ان ناقض هذا الكلام بقوله ص ٢٠٥ بما ان متى كتب النجيله الى العبرانيين
جرى في النسب على الطريقة التي كانت مشهورة عندهم (اي مراعاة النسب الحقيقي)
وبما ان لوقا البشير كتب النجيله الى اليونان جرى في النسب على الاصطاح عليه عندهم

فيمتد من كلامه الاخير ان مراعاة النسب الصوري المجازي انما
هو اصطلاح اليونان وان اليهود كانت الطريقة المشهورة عندهم انما هي
مراعاة النسب الحقيقي وبالضرورة تكون مراعاة النسب المجازي ليست

بمن يحتج على التثليث بقول الله لموسى أنا الله ابراهيم والدا اسحق واليه يعقوب
ومن العجيب ان اصحابنا النصارى بكلفونا بان نذعن بان الاناجيل
الاربعة هي الانجيل الذي نزل على المسيح وصدقه القرآن الكريم وقال
انه نور وهدى . فيا لهفاه على النور والهدى ان كان كما نرى

﴿ الأمر السادس ﴾ ان الاناجيل التي يدعون تواتر سندها الى
رسل موحى اليهم قد اختلفت اختلافا كثيرا يوضح انها ليست من عند الله
ويكفي ذلك اختلافها الفاحش في نسب المسيح (١) ففي متى ان يوسف
النجار الذي ينسب اليه المسيح هو ابن يعقوب : وفي لوقا انه ابن هالي
(٢) اوصل متى نسب يوسف النجار الى سايان بن داود : واوصله لوقا
الى ناثان بن داود (٣) جعل متى بين يوسف وداود خمسة وعشرين ابا :
وجعلهم لوقا احدى واربعين ابا (٤) جعل متى في طرد النسب زربابل ابن
شالتيئيل بن يكنيا : وذكر في لوقا زربابل ابن شالتيئيل بن نيري : فان كان
مرادهم من زربابل شخصا واحدا فقد اختلفا في اسماء اجداده وعددهم الى داود :
وايضاً ذكر متى في طرد النسب ابيهم بن زربابل . وذكر لوقا ريسا بن زربابل ولا يوجد
هذان الاسمان في اولاد زربابل الذين ذكروا في ثالث الايام الاول ١٩ و ٢٠
كما ذكر فيه ان زربابل هو ابن فدايا بن شالتيئيل : ونقل اظهار الحق في
الفصل الثالث من الباب الاول اعتراف جماعة من المحققين مثل الكهارن .
وكيسر . وهيس . وديوت ووي ز . وفرش . وغيرهم بأن متى ولوقا
مختلفان اختلافا معنويا : ونقل ايضا عن آدم كلارك في ذيل شرحه للباب
الثالث من لوقا انه نقل التوجيهات لهذا الاختلاف ومارضي بها وتخير .
وانه قال ص ٤٠٨ من المجلد الخامس يعلم كل ذي علم ان متى ولوقا
اختلفا في نسب الرب اختلافا تحير فيه المحققون من القدماء والمتأخرين

و ١٩ وروء ١١ : ١٣ : وثانيا لو سلمنا ان كون الله لها لا ابراهيم واسحق ويعقوب انما هو باعتبار تعلق الارواح بابدانهم : لقلنا من اين يدل ذلك على القيامة من الموت وتعلق الارواح بابدانهم بعد الموت . ولماذا لا يكون ذلك باعتبار تعلق الارواح بابدانهم قبل الموت . وهل يكون الاحتجاج على هذا التقدير الا من قبيل التشهي والمجازفات التي يجب ان تنزه الانبياء عن غلطها

وان كان الوجه في الاحتجاج هو ان كون الله لها لا ابراهيم واسحق ويعقوب انما هو باعتبار وجود ارواحهم . فلو كانت ارواحهم منعدمة عند الموت لما صح قول الله لموسى . انا اله ابراهيم الى آخره . فيدل هذا الخطاب من الله لموسى على ان ارواح ابراهيم واسحق ويعقوب موجودة حين الخطاب لم تنعدم بموتهم : قلنا لو سلمنا ان الله ليس الهما للأجسام وان الخطاب ليس باعتبار وجود ارواحهم في حياتهم الأولى . لكان الخطاب المذكور لا يدل الا على وجود ارواحهم حينئذ فلا يدل على قيامة الأجسام بعد بلانها من الموت : وعلى كل حال لا تجد لهذا الاحتجاج ربطا بالمذمى وحاشا للانبياء ان يحتجوا بمثل هذه الحجج الواهية : ويا اسفاه على القيامة ان توقف امرها مثل هذه الحجة . ويا اسفاه على تورية موسى اذ لا يوجد فيها من أمر القيامة ذكر حتى الجأت الحاجة الى التشبث بمثل هذا ويا لهفاه على قدس المسيح اذ ينسب له مثل هذه الاحتجاجات ولا اقول لك ليست هذه الاحتجاجات من قول المسيح . بل اقول انها ممن لا يعرف وجه الاحتجاج ولا يميز بين الصحيح والغلط فهي انب ما تكون بمن يقول . لا بشر لا بحكمة كلام - استحسن الله ان يخلص المؤمنين بجهالة الكرازة - لان جهالة الله احكم من الناس (١ كو ١ : ١٧ - ٢٦) او

الملائكة وابناء الله فأين الدينونة وأين الجزاء حسب الأعمال وأين جهنم النار التي لا تطفى كما هو مكرر في صراحة العهد الجديد وكيف يعقل ذلك

﴿ القيامة من الأموات ﴾ ومنها ما في العشرين من لوقا عن قول المسيح ايضا في الاحتجاج على الصدوقين للقيامة من الأموات ٣٧ واما ان الموتي يقومون فقد دل عليه موسى في امر العليقة كما يقول الرب اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب ٣٨ وليس هو اله اموات بل اله احياء لأن الجميع عنده احياء . وانظر الى مت ٢٢ : ٣١ و٣٢ ومر ١٢ : ٣٦ و٣٧ : ولا يخفى انه أن كان وجه هذا الاحتجاج انه ليس في العالم موت ولا اموات كما يشعر به قوله . لأن الجميع عنده احياء : قلنا هذا مخالف للضرورة الوجدان والعهدين مع انه بهذا الوجه لا يدل على القيامة من الموت . بل يدل على انه ليس هناك اموات يقومون . بل الجميع عنده احياء وهذا خلاف المدعى فيكون البرهان المخالف للضرورة غير منطبق على المدعى وان كان الوجه في الاحتجاج هو ان الله لا يكون اله اموات . وقد قال انه اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب فلا بد ان يكون ذلك باعتبار حياتهم بعد الموت : وتوجيهه ان المراد من الاموات هي اجسادهم المفارقة للأرواح . ومن الأحياء اجسادهم التي فيها ارواحهم . فلا يكون الله اله اموات واجساد خالية من الأرواح لانها جباد . فلا بد ان يكون القول بان الله الههم انما هو باعتبار قيامهم من الموت وتلبس الروح بهم لخروجهم حينئذ عن كونهم جبادا

قلنا اولاً لما ذالا لا يكون الله الهما للجباد . اوليس هو اله كل شيء ، وربّه وخالقه . اولم يجي في العهدين انه اله صهيون مز ١٤٧ : ١٢ وهي جماد واله الآلهه مز ٥٠ : ١ وهي اصنام جماد وآله السما . دا ٢ : ١٨

لم يكن من البدء هكذا . . . وايضا بناء على هذه الحجة ينبغي ان لا تجيء شريعة بتسوية الطلاق لعلة الزنا . او بتزوج الرجل اذا طلق امرأته لعلة الزنا او اذا ماتت . وللامرأتان تتزوج اذا مات زوجها او طلقها لعلة الزنا . لأنه لم يكن من البدء هكذا . اذ لم يجز شيء من ذلك بالنسبة لآدم وحواء فهكذا يكون احتجاج الرسل وماذا يمنع الرسول من ان يقول اني رسول من الله بشريعة تحريم الطلاق الا لعلة الزنا ولا يحتاج بهذا الاحتجاج الواهي من جميع اطرافه

✽ الزواج في القيامة ✽ ومنها في العشرين من لوقا عن قول المسيح في الاحتجاج على الصدوقين ٣٤ فأجاب وقال لهم يسوع ابناء هذا الدهر يُزَوِّجون و يُزَوِّجون ٣٥ ولكن الذين حسبوا اعلا للحصول على ذلك الدهر والقيامة من الأموات لا يُزَوِّجون ولا يُزَوِّجون ٣٦ اذ لا يستطيعون ان يموتوا ايضا لأنهم مثل الملائكة وهم ابناء الله اذ هم ابناء القيامة : فانظر وتأمل وقل ما وجه التعليل لعدم التزوج في القيامة بان القايمين من الموت لا يستطيعون ان يموتوا ايضا . وما وجه الحجة الكافية في ذلك . فيمتنع الزواج عقلا او عادة على من لا يموت من نوع الأنسان وقل ما معنى نسبة الموت الى استطاعتهم . وما معنى كونهم مثل الملائكة . فان كان ذلك بدعوى كونهم ارواحا مجردة فهو انكار للقيامة من الأموات والمعاد الجسماني الذي عليه صريح العهد الجديد . وما معنى كون ابناء القيامة ابناء الله . فان كان مضمونه ان غير الأبرار لا يقومون من الموت كان ذلك مخالفا لصراحة الأناجيل والعهد الجديد وان كان الغرض منه التعرض لحال الأبرار فقط كان غير مطابق للسوءال العام عن حال الأبرار وغيرهم : وأن كان المراد ان جميع الناس ابرارهم وشرارهم يكونون في القيامة مثل

والجوهرية وقد سوغت له الشريعة كثيرا من ذلك . . . نعم ان جمع الله بين الرجل والمرأة بالزواج برابطة شرعية غير موقته لا يمكن ان يفرق بدون شريعة . ولكن الله قد شرع ذلك على يد موسى : ثم نقول لهذا المحتج كيف تسوغ انت طلاق المرأة اذا كانت زانية وبمقتضى حاجتك انها صارت هي وزوجها جسدا واحدا وليس بعد اثنين وما جمعه الله لا يفرقه انسان وايضا ما معنى قول المحتج بأن موسى من أجل قساوة قلوبكم اذن لكم أن تطلقوا نساءكم ولكن من البدء لم يكن هكذا: افيقول ان موسى جاء بشريعة الطلاق من عند نفسه مداراة لقومه القساوة القلوب لا من عند الله . ام يقول ان الله شرع الطلاق سوقتا من أجل قساوة القلوب . ولكن رفعت هذه الشريعة حيث تسلطت المملكة الروحية على قلوب بني اسرائيل والعالم اجمع وقدستهم روحانيتهم وأدبتهم على حسن الأئتلاف وعرفان الحقوق حتى تلاشت قساوة قلوبهم . . . فنقول يا حبيبا لو صحت الأحلام فانك اذ انظرت في تاريخ العالم ورسوم هذه المملكة منذ حادثه الصليب وقبلها وبعدها حتى الوقت الحاضر ونظرت الى حوادث الوقت قلت مستعبرا قف بالمعاهد نبيكي رسمها العافي بدمع من سويدا القلب رعاف

والأجبال أجمل . . . وايضا ما معنى احتجاج هذا المحتج بانه لم يكن من البدء هكذا : افكلها لم يكن من البدء ينبغي ان لا تكون به شريعة مسوغة له : اذًا فان آدم وحواء كانا في البدء عريانيين تك ٢: ٢٥ فينبغي ان لا تجيء شريعة تسوغ ابس الثياب فان قلت قد عرض لهما من الأحوال ما يقتضي خلاف ذلك وقد صنع الله لهما القصة من جلد والبسهما تك ٣: ٢١ . قلنا وقد عرض من الأحوال فيما بين الرجال ونسائهم ما لم يكن بين آدم وحواء وقد شرع الله الطلاق على يد موسى تث ٢٤ : ١ وفي الكل

بأنه يترك الرجل أهله وامه ويلتصق بامرأته . فانه ان اريد منه الألتصاق بالمرأة احيانا من اجل ضرورة التمتع والرغبة في النسل وتربية الاولاد فليس ذلك الا لأن الوالدين لا يصلحان لذلك . فهذا الألتصاق بالمرأة كالتصاقه في اغلب اوقاته بنوع من التكسب واعمال المعيشه فيترك لاستزاقه منه اباه وامه وامرأته وولده : افيصح ان يحمل التصاقه هذا به حجة على انه لا يجوز ان يفارقه ويتركه اذا استغنى عنه او سقطت عنه الفائدة او كان مضرا بنظام حياته وصحته واستراحتة او انقياده للشريعة ونواميسها * وان اريد بهذا الألتصاق تقديمها على اكرام الوالدين وبرهما اللازم والأعراض عنهما لأجلها . فهو استشهد بعمل الأوباش الذي لم تؤدبهم النواميس الروحية على اكرام الوالدين والبر بهما ولا يباليون بأثم المقوق ومنقصته فهم كالخمار اذا رأى الأتانة تبعها ولم يبالي بمن فوقه وما يراد منه . فانا نجد كثير منهم يلتصقون هكذا بالزواني اللاتي يختصون بهن بغير زواج شرعي . واما الروحانيون المؤمنون بالشريعة فلا يقدمون نساءهم على اكرام والديهم وبرهم ولا يتركونهم لأجلهن . . . وحاشا للوحي الألهي ان يستشهد بعمل الأوباش المخالفين لنواميس الشريعة

وايضا ما معنى ان الرجل وامرأته يصيران جسدا واحدا وانهما ليسا بعد اثنين : فما لنا نرى بعض الكلمات قد كبرت الاعداد على حقائقها فلم تعط الوحدة والاثنائية والتثليث حقوقها من المعاني والحقائق : فمن ماتت زوجته او طلقها لسبب الزنا يكون نصف جسد واحد واذا تزوج باخرى يعود جسدا واحدا او يصير الثلاثة والأربعة والعشرة جسدا واحدا

وايضا ما معنى القول بان ما جمعه الله لا يفرقه انسان . مع ان الوجدان شاهد على ان كثيرا مما جمعه الله يفرقه الانسان كأجزاء الأجسام الصورية

الكافي (منها) ما اسلفناه في الفصل الخامس عشر من المقدمة الثامنة عن قول المسيح لما قال له الفريسيون انت تشهد لنفسك وشهادتك ليست حقاً . حيث ذكر انه قال وايضاً في ناموسكم مكتوب شهادة رجلين حق انا هو الشاهد لنفسي ويشهد لي الأب الذي ارسلني يو ٨ : ١٧ و ١٨ : فهل ترى احداً من اوباش الناس يحتج لدعاويه بمثل هذا . أفينفي على احد من الناس ان المدعي لا يكون احد الشاهدين لافي القضاء الشرعي ولا العرفي (ومنها) ما اسلفناه ايضاً من قول الأنجيل ان المسيح لما اجابه اليهود قائلين لسنا نرجعك لأجل عمل حسن بل لأجل تجديد فانك وانت انسان تجعل نفسك آلهما : اجابهم يسوع اليس مكتوباً في ناموسكم انا قلت أنكم آلهة يو ١٠ : ٣٣ و ٣٤ فهل ترى ان واحداً من الموحدين يحتج بهذا الأحتجاج وينسب الناموس المنسوب الى الوحي الى القول بالشرك وتعدد الآلهة وقد اسلفنا ما في هذا من الكلام فراجعه

﴿ الأحتجاج للمنع من الطلاق ﴾ ومنها ما عن المسيح في احتجاجه للمنع من الطلاق . ففي تاسع عشر متي ٣ وجاء اليه الفريسيون ليجربوه قائلين له هل يحل للرجل ان يطلق امرأته لكل سبب ٤ فأجاب وقال لهم اما قرأتم أن الذي خلق من البدء خلقهما ذكراً وانثى ٥ وقال من اجل هذا يترك الرجل ابيه وامه ويلتصق بأمرأته ويكون الاثنان جسداً واحداً ٦ اذاً ليسا بعد اثنين جسد واحد فالذي جمعه الله لا يفرقه انسان ٧ قالوا له فلماذا اوصى موسى ان يعطى كتاب طلاق فتطلق ٨ قال لهم ان موسى من اجل قساوة قلوبكم أذن لكم ان تطلقوا نساءكم ولكن من البدء لم يكن هكذا ٩ واقول لكم ان من طلق امرأته الا لسبب الزنا وتزوج باخرى يزني : ونحوه صر ١٠ : ٢ - ١٠ * فاقول اما الاستشهاد

و٦٢ و٤٠ : ٢٥ و ٢٦ (الثالث) ان المسيح ليس ابن داود : ففي ثاني عشر
 مرقس ٣٥ ثم اجاب يسوع وهو يعلم في الهيكل كيف يقول الكتبة ان
 المسيح بن داود ٣٦ لان داود نفسه قال بالروح القدس . قال الرب لربي اجلس
 عن يميني حتى اضع اعدائك موطئة القدميك ٣٧ فداود نفسه يدعوه بالروح ربا
 فن اين هو ابنه ونحوه مت ٢٢ : ٤١ - ٤٦ ولو ٢٠ : ٤١ - ٤٥ * ولا يخفى
 عليك انا اذا اخذنا بالمضمون الأول . وهو ان يسوع بن داود ومن نسله .
 مع المضمون الثاني . وهو انه هو المسيح الموعود به . لزم كذب المضمون
 الثالث . وهو ان المسيح ليس ابن داود : واذا اخذنا بالمضمون الثاني مع
 الثالث . لزم كذب المضمون الأول . وهو ان يسوع المذكور من نسل
 داود وابنه . : واذا اخذنا بالمضمون الأول مع الثالث . لزم كذب المضمون
 الثاني وهو ان يسوع هو المسيح فتبطل دعواه الرسالة لانها معنونة بكونه
 المسيح الموعود به كما لا يخفى : فليختار المتكلف ان اي هذه المضامين
 الثلاثة كاذب . مع انه من العهد الجديد المتواتر وكلام الله السميع العليم .
 بزعم المتكلف * وايضا كيف يجمل داود له اربابا متعددة احدهما يخاطب
 الآخر وكيف يحتاج المسيح بهذا القول وينسبه الى الروح القدس . مع انه
 جاء في العهد القديم عن قول الله انا انا هو الرب وليس اله معي تث ٣٢
 : ٣٩ انا الرب وليس اخر اش ٤٥ : ٥ و ٦ و ١٨ * فان قلت ان معنى الرب
 المراد به المسيح ههنا هو المعلم . قلت اجل فلماذا لا يكون المعلم ابن داود
 ومن نسله . دع هذه فان هذا التفسير منك في هذا المقام فضول لا يقبلونه
 ﴿ الأمر الخامس ﴾ ان الأناجيل التي يدعي النصارى تواترها
 عن المصدر الألهامي قد ذكرت عن المسيح احتجاجات واهية لا تاتي
 بسائر الناس فضلا عن رسل الله ذوي الحججة الواضحة والبيان الشافي

وظهر على يده المعجز : وان هذا متواتر في نقلهم : ففي خامس عشر متي عن قول المسيح ٢٤ فاجاب وقال لم ارسل الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة : وفي صراحة الأناجيل ايضا عن قول المسيح انه لا يظهر على يده المعجز والآية مدة حياته في الارض الا بقيامه من الأموات بعد مكثه في بطن الأرض ثلاثة ايام . انظر الى مت ١٦ : ٤ وصر ٨ : ١١ و١٢ ولو ١١ : ١١ و ٢٩

✽ الأمر الثالث ✽ ان الأناجيل التي يدعون تواتر نقلها الى المصدر الألهامي قد وجدناها تبطل احتجاجهم بأن ظهور المعجز شاهد وبرهان على الصدق في دعوى الرسالة : فقد صرحت بأن الآية والأعجوبة والقوة التي هي عبارة عن المعجز تظهر على يد الكاذب في دعوى النبوة انظر الى متي ٢٤ : ٢٦ وصر ١٢ : ٢٢

افيمكن ان يكون نقل النصارى متواتر في دعوى المسيح الرسالة العامه . وفي ظهور المعجز على يده وفي الأناجيل المشتمة على ما يكذب ذلك ويبطل الأحتجاج به . ام نتشهى ونقول انه متواتر في بعض دون بعض مما ذكرنا وان كان النقل فيهما متساو كتساوي دعوى التواتر

✽ الأمر الرابع ✽ ان العهد الجديد الذي يدعي النصارى تواتره الى المصدر الألهامي والأنبياء المرسلين . ويجامون اشد المحاماة عن الخدشة في تواتره وصحة سنده . قد وجدناه قد تضمن ثلاثة مضامين (الأول) ان يسوع المتولد في بيت لحم من مريم العذراء المبشر به في العهد الجديد هو ابن داود ومن نسله وداود ابوه انظر اقلا الى لو ١ : ٣٢ واع ٢ : ٣٠ ورو ١٠ : ٣ (الثاني) ان يسوع هو المسيح الموعود به . وهذا هو العنوان لدعواه الرسالة انظر اقلا مت ١٦ : ١٦ - ٢٠ وصر ١٤ : ٦١

اهو نبي ام نخادع عقولنا حتى اذا قيل انه استشهد بفقرة نقول ان كلما يكتب على الورق معلوم النسبة الى الالهام . او قال ان يعقوب رسالة نقول ان كلما يكتب على الورق وهو رسالة يعقوب مثلا : فان هذه الامور لا تثبت ثبوتا حقيقيا علميا الا بقول المعصوم الموحى اليه بان هذا الكتاب المعين بالاشارة الحسية وهذه الالفاظ المخصوصة هي كتاب فلان النبي : او يثبت ذلك بالتواتر المتصل في جميع الاجيال : افيقول المتكلف ان سبعة كتب من العهد الجديد الرانج هي متواترة وان شك فيها في القرن الرابع ثلثائة وثمانية عشر اسقفامن المنتخبين للمجمع العام للنظر في الديانة النصرانية وكتبها نظرا اوليا او ثانويا وقد قصروا وقصروا عن الوصول الى التواتر او انهم كابروا بانكاره حتى بقي الشك مستمر الى مدة ايكون مثل هذا في التواتر

نتيجة ما تقدم انه قد تضح من نقل الموارد الخمسة المذكورة ان اتفاق المتأخرين في النقل لا يصحح لان يكون من التواتر المفيد للعلم لأجل ظهور الخلاف في دعوى التواتر ونقله في سبعة من الكتب وجملة من فقرات الكتب الأخر . . . وان انعقاد المجمع في اجيال النصارى للنظر في امور الكتب واثانويا كما يزعم المتكلف لهو مما يقرب ان اعتمادهم في كتبهم كان على التواطىء وقرار المجلس ولو لأجل التثبت بالشواهد وهذا مما يدع التواتر هباء منثورا . . . فان من أركان التواتر ان يكون الاتفاق على النقل مستندا الى النقل المسلسل في الاجيال الى المصدر بحيث لا يجهل ان يكون مستندا الى التواطىء وقرار المجمع او البحث والتثبت بالشواهد والامارات

﴿ الأمر الثاني ﴾ ان الأناجيل التي يدعون تواتر نقلها الى المصدر الألهامي قد وجدناها تكذبهم في دعواهم ان المسيح ادعى الرسالة العامة

كان في زمانهم وماقاربه من احواله وماجرياتة . وعند التعارض يحكم الاعتراف على الدعوى والاطمئنان على التهمة : ومن الوهم الواضح قياس التاريخ بمسئلة حركة الشمس او الأرض فان وجهة التقدم في فلسفة هذا مباينة لما تقدم وانما هي بزاوية الرصد بالآلة واعمال النظر في الرياضيات والطبيعات وقد صار المتكلف في هذا المقام ان رأى المجمع يوافقه في مزاعمه احتفل بقراره وارتاح بالاستشهاد به كما في مجمع (ترنت) سنة ١٥٣٧ : وان رأى المجمع صدق على ما لا يوافقه او شك فيما يزعمه المتكلف الهاميته قال لا يسوغ الاعتماد على قرار ذلك المجمع . وان الكتاب الذي يكتبه والوحي الالهي ويتايد بالمعجزات في غنى عن قرار مجلس : انظر به ج ٣ ص ٢٤٦ و ٢٤٧

اقول نعم ان كتابة الرسول أو أملاءه الكتاب عن الوحي في غنى عن قرار مجلس : ولكن يا حبذا لو صحت الأحلام . وكيف السبيل الى العلم بان ما بأيدي الناس هو ذلك . وان الكلام في المجمع على كتب المهدين يجري في امرين باهظين . احدهما . اتصال سنده اتصالا علميا الى مصدره الذي ينسب اليه ومرجع هذا الى محض التحقيق التاريخي (وثانيهما) ان مصدره كتبه عن ألهم متأيد بالمعجزات ومرجع هذا الى التحقيق التاريخي والنظري : وان المجمع العام النيقاوي الأول المشتمل على ثلثمائة وثمانية عشر اسقفا . لم يتحقق فيه صحة السند لسبعة من الكتب التي يزعم النصراني المتأخرون تواترها في جميع الاجيال الى الرسل . بل بقوها مشكوكة النسبة الى مصادرها وهذا ما يوضح فساد دعوى التواتر فيها . ويكشف عن ان هذه الدعوى من اصرار المكابرات . بل يوهن قبول ما بعده من المجمع لها . ولا سيما اذا ادعت تواترها : فان هذه الأمور التاريخية البعيدة العهد لا سبيل الى حجتها بقول فلان : واستشهاد فلان : ومن هو فلان . حتى لو فرضنا انا علمنا قطعا انه هو القائل او المستشهد .

والمتكلف لما اراد ان يتكلم على هذه الشواهد لم يتمكن من جحد نقلها ولا القدح فيمن نقل عنهم فتستر باهماله لذكر من نقلت عنه فوه باظهار نسبتها الى اظهار الحق وصار يجيب عنها بالتلفيقات والتشبهات انظر يه ٣ ج ص ٢٧٠-٢٩٠ ثم جعل استشهادات اظهار الحق المشار اليها استشهادا باقوال المسيحيين الضعيفة والآراء السقيمة وضرب المثل باعتماد المتقدمين بكون الشمس متحركة والأرض ثابتة وقد اتضح فساده : الى ان قال ولا ينبغي ان المعترض (يعني اظهار الحق) اورد كل رأي سقيم وقول باطل قديم وما درى ان الدنيا في تقدم فكل سنة تظهر حقائق جمة بل انكشفت بالأبحاث الجديدة امور مهمة الى ان قال ولو كان آدم كلالدك او غيره من الجيل الماضي في هذا العصر لاقبلوا عن كثير من آرائهم الساقطة

فاقول اولاً ان المتكلف طالما ادعى ان كتبهم وصلت من السلف الى الخلف بالسند المتصل القوي انظر افلا عنوانه يه ٣ ج ص ١٩٢ ولم يجد ماجاً في زعمه صحتها واتصال سندها في تسعة عشر قرناً الا بقول فلان واستشهاد فلان (وثانياً) ان جل الذي استشهد بنقلهم اظهار الحق قد التجأ المتكلف في كتابه الى التشبث بآرائهم ونقولهم : انظر كتابه في امثال هذه الموارد وراجع اظهار الحق في هذا المقام . . . نعم هو لا ، وامثالهم من سلف المتكلف عنده على حالتين متباينتين : ان استشهد اظهار الحق بكلامهم في مقام لا يهتمون به كانوا عند المتكلف من الجهلة العارين عن الفهم والعلم . انظر يه ١ ج ص ٩٥ س ٦ وكان ما ينقله من اقوالهم رأي سقيم . وقول باطل قديم . وآراء ساقطة انظر يه ٣ ج ص ٢٩١ و٢٩٢ : وان استشهد بهم المتكلف لمزاعمه كانوا أئمة فضلاء ، اثبات محققين مدققين . انظر الى مدحه لهم عند ما يتشبث باقوالهم وآرائهم : (وثالثاً) ان صحة سند الكتاب وتواتر سلسلته الى مصدره انما هو أمر تاريخي ولاوجهة للتقدم في فلسفته الا مراجعة مؤثرات القدماء المتصددين للبحث عنه والتفتير فيها

عدد رسائل بولس ثلاثة عشر ولم يعد هذه الرسالة . وسأني برن بشب
 كارتيج الذي كان سنة ٢٤٨م لم يدكر هذه الرسالة : وقال أسكالجر من من كتب
 الرسالة الثانية لبطرس فقد ضيع وقته * وعن تاريخ البيبل المطبوع سنة ١٨٥٠م
 قال كروتيس هذه الرسالة رسالة يهوذا الأسقف الذي كان خامس عشر
 من اساقفة اورشليم في عهد سلطنة ايدرلين * وعن يوسي بيس في الباب
 الخامس والعشرين من الكتاب السادس من تاريخه . قال ارجن في المجلد
 الخامس من شرح انجيل يوحنا ان بولس ما كتب شيئا الى جميع الكنائس
 والذي كتبه الى بعضها فسطران او اربعة سطور

والتكلف لم يتمكن من انكار هذه النقول ولا القدح بناقليها و غاية ما تمكن في
 مقابلة بعضها انه لقم بعض الشواهد الراهية لصحة الكتب المذكورة باستشهاد بعض
 الأشخاص . ببعضها . وتصحيح بعضهم لها . واشتغالها على اسم الرسول المنسوبة اليه
 او الوعظ وغير ذلك من التثبتات التي ليس فيها شيء يشهد بعدم جعل انظر يه ١
 ج ص ١٣٥ الى آخره على ان المتكلف قد غفل أو تغافل عما هو الموضوع لكلام
 اظهار الحق فانه اورد هذه النقول وغيرها شواهد على عنوان الفصل الثاني من الباب
 الأول وهو انه لا يوجد عند اهل الكتاب سند متصل لكتاب من كتب العهد العتيق
 والجديد : فكل ما فرأ اليه المتكلف من الاستشهادات مما يوه كد دعوى اظهار الحق :
 على انا لو استقصينا في التعرض لتلك الشواهد لأضعنا سخافتها في نفسها ولكنها
 لا تمس غرضنا بوجه ولو تمّت . بل توه كد قولنا ان دعوى النصارى المتأخرين تواتر كتبهم
 الى المصادر المدعاة لا اصل لها بل ان النصارى مختلفون فيها وان من يريد منهم
 التصحيح يحتاج الى اعمال الظنون والاعتماد على تقليد آحاد الناس في امر مضى له تسعة عشر قرنا
 المورد الخامس قد ذكر اظهار الحق أيضا في المقصد الثاني من الباب الثاني
 شهادة كثير من محققهم ومفسريهم وأئمتهم في اجيال مختلفة ونصهم على زيادة
 كثير من العهد الجديد وانه الحاقى ليس منه انظر المقصد الثاني المذكور من
 الشاهد السابع والعشرين الى آخره

المشاهدات واجب التسليم . واثبت برورايو والد بالشهادة القوية ان انجيل يوحنا ورسالته وكتاب المشاهدات لا يمكن ان تكون من تصنيف مصنف واحد وعن يوسي بيس في الباب الخامس والعشرين من الكتاب السابع من تاريخه . قال ديونيسيوس اخرج بعض كتاب المشاهدات عن الكتب المقدسة واجتهد في رده وقال هذا كله لا معنى له واعظم حجاب الجهالة وعدم العقل ونسبته الى يوحنا الحواري غلط ومصنفه ليس بحواري ولا رجل صالح ولا مسيحي بل نسبه سرنتهن الملحد الى يوحنا لكني لا اقدر على اخراجه عن الكتب المقدسة لأن كثيراً من الأخوة يعظمونه الخ * وعن يوسي بيس في الباب الثالث من الكتاب الثالث من تاريخه . ان الرسالة الأولى لبطرس صادقة الا ان الرسالة الثانية له ما كانت داخلة في الكتب المقدسة في زمان من الازمنة لكن كانت تقرأ رسائل بولس اربع عشر الا ان بعض الناس اخرج الرسالة العبرانية : وفي الباب الخامس والعشرين من الكتاب المذكور . اختلفوا في ان رسالة يعقوب ورسالة يهوذا والرسالة الثانية لبطرس . والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا كتبها الأنجلييون او اشخاص آخر . كان اسماهم هذه : وفي الباب الخامس والعشرين من الكتاب السادس من تاريخه ايضا نقل قول ارجن في شأن الرسالة العبرانية . الحال الذي كان على السنة الناس ان بعضهم قالوا ان هذه الرسالة كتبها كليمنت الذي كان يشب الروم وبعضهم قالوا ترجمها لوقا انتهى كلام ارجن : قال وانكرها رأسا ارنيس يشب ايس الذي كان سنة ١٧٨ م وهب بوليتس الذي كان سنة ٢٢٠ م ونوتيس برسبتر الروم الذي كان سنة ٢٥١ م وقال ترتولين برسبتر كار تيج الذي كان سنة ٢٠٠ م انها رسالة برنيا . وكيس برسبتر الروم الذي كان سنة ٢١٢ م

ورسالة يهوذا والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ومشاهدات يوحنا ومن الآية الثانية الى الآية الحادية عشر من تأمن يوحنا والاية السابعة من الباب الخامس من الرسالة الأولى ليوحنا

وعن وادد كاتلك ص ٣٧ من كتابه المطبوع سنة ١٨٤١ م ذكر راجرس وهو من اعلم علماء بروتستنت اسما كثيرين من علماء فرقته الذين اخرجوا الكتب المفصلة من الكتب المقدسه باعتقاد انها كاذبه . الرسالة العبرانية . ورسالة يعقوب . والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا . ورسالة يهوذا ومشاهدات يوحنا : وقال داكتر بلس من علماء بروتستنت ان جميع الكتب ما كانت واجبة التسليم الى عهد يوسي بيوس واصر على أن رسالة يعقوب ورسالة يهوذا والرسالة الثانية لبطرس والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ليست من تصنيفات الحواريين وكانت الرسالة العبرانية مردودة الى مدة والكنائس السريانية ما سلموا ان الرسالة الثانية لبطرس والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ورسالة يهوذا وكتاب المشاهدات وما سلموا كونها واجبة التسليم وكذا حال كنائس العرب لكننا نسلم * وعن لارذر ص ١٧٥ من المجلد الرابع من تفسيره : سرل وكذا كنيسة اورشليم في عهده ما كانوا يسلمون كتاب المشاهدات ولا يوجد هذا الكتاب في الفهرست القانوني الذي كتبه : ثم قال ص ٣٢٣ ان مشاهدات يوحنا لا توجد في الترجمة السريانية القديمة وما كتب عليه بارهى بريوس ولا يعقوب شرحا . وترك (اي بدجسو) في فهرسته الرسالة الثانية لبطرس والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ورسالة يهوذا ومشاهدات يوحنا وهذا هو رأي السريانين الآخرين * وعن ص ٢٠٦ من المجلد السابع من كاتلك هولده . ان روز كتب ص ١٦١ من كتابه أن كثيرا من محققي بروتستنت لا يسلمون كون كتاب

اي قرطاجنه صار الفاتيكان وغيره واجب التسليم الى القرن السادس عشر
وايضا هب ان المتكلف كذب (نورتن) في نقله عن شرح كريسباخ. ولكنه
اعترف بان الفقرات المذكورة كانت مكتوبة في نسخته بين قوسين: ومن المعلوم من
الأصطلاح في رسم العهدين ان الجمل بين هلالين اناهو علامة على ان ما بينهما غير
موجود في اصح النسخ واقدمها وهو اعظم من الشك: ومن اراد الحكومة بين
المتكلف وبين وادد كاتلك ونورتن فيلحق في كتابات جيروم وكريسباخ فان المتكلف
قد انكر الفقرة الثالثة من ثاني التكرين في تقديس اليوم السابع وتبريكه انظر
يه ٤ ج ص ١٤٧ س ٣ فهل يؤتمن بعد ذلك على نقل

المورد الثالث عن ص ٢٠٥ من المجلد السابع المطبوع سنة ١٨٤٤ م
من كاتلك هولده. كتب استاذان في كتابه أن كافة الأنجيل يوحنا تصنيف
طالب من طلبة المدرسة الاسكندرية بلاريب . * . * . والمحقق برطشنيذر
قال ان هذا الأنجيل كله وكذا رسائل يوحنا ليست من تصنيفه بل صنفها واحد
في ابتداء القرن الثاني . * . * . والمحقق المشهور كروتيس قال ان هذا الأنجيل
كان عشرين بابا فالحق كنيسة افسس الباب الحادي والعشرين بعد موت
يوحنا وعن هورن في الباب الثاني من القسم الثاني من المجلد الرابع من
تفسيره المطبوع ١٨٢٢ م انه قال الحالات التي وصلت اليها في باب زمان
تأليف الأنجيل من قداما . مؤرخي الكنيسة ابر وغير معينة لا توصلنا
الى أمر معين والمشايخ القدماء الأولون صدقوا الروايات الواهية وكتبوها
وقيل الذين جاؤوا من بعدهم مكتوبهم تعظيما لهم وهذه الروايات الصادقة
والكاذبة وصلت من كاتب الى كاتب آخر وتمتد تنقيدها بعد انقضاء المدة انتهى
ولم يتعرض المتكلف للكلام على هذا النقل نظريه ١ ج ص ١٣٤ الى آخره

المورد الرابع عن هورن ص ٢٠٦ و ٢٠٧ من المجلد الثاني من تفسيره
المطبوع سنة ١٨٢٢ م . لا توجد في الترجمة السريانية الرسالة الثانية لبطرس .

المورد الثاني عن وادد كاتلك قال في كتابه صرح جيروم في مكتوبه أن بعض العلماء من المتقدمين كانوا يشكون في الباب الآخر من انجيل مرقس . وبعض القدماء كانوا يشكون في بعض الفقرات من الباب الثاني والعشرين من لوقا : وعن المحقق نورتن في كتابه المطبوع في بلدة بوستن سنة ١٨٣٧ ص ٧٠ . في هذا الانجيل (يعني مرقس) عبارة واحدة قابلة للتحقيق (وهي من الفقرة التاسعة من الباب الأخير الى آخر الانجيل) والعجب من كريسباخ انه ما جعلها معلومة بعلامة الشك في المتن وأورد في شرحه ادلة على كونها الحاقية (ثم نقل ادلته وقال) فثبت منها ان هذه العبارة مشبهة سيما اذا لاحظنا العادة الجبليّة للكاتبين بانهم كانوا ارغب في ادخال العبارات من اخراجها انتهى

قال المتكلف به ١ ج ص ١٢٣ ان القول بأن العلماء كانوا يشكون في الاصحاح الأخير من انجيل مرقس هو افتراء محض غاية الأمر ان غريغوريوس اسقف (نسا) في كبدوكية قال ان انجيل مرقس ينتهي بقوله (وخافوا) (والصواب خائفات) وغض الطرف عن الاثنتي عشرة آية الأخيره لأنه لم يجدها في بعض نسخ الفاتيكان . ومن المؤكد انها كانت موجودة في نسخ كريسباخ ولكنها كانت مكتوبة بين قوسين

فأقول هب المتكلف كذب اظهار الحق . او وادد كاتلك . او معتمده جيروم في شك بعض العلماء المتقدمين في آخر مرقس ولكنه اعترف بأن اسقف (نسا) قد أخرج اثنتي عشرة فقرة من آخر مرقس جزماً . والاعتذار بانهم لم يجدها في بعض نسخ الفاتيكان اعتذار واه لا يحصل له الا القدر بثبت الأساقفة وقصورهم بل وتقصيرهم في معرفة الحقايق والمحافظة على الكتب الالهامية بزعمهم . وينجر الى القدر ايضا بسند العهد الجديد لأنه لم يكن لعموم الناس قبل القرن السادس عشر حظ في تداوله كما حدث . بعد ذلك وانما كان امره مختصاً بالأساقفة ومن تحت ايديهم من القسوس وغيرهم . على انه لم تكن قبل ناشئة البروتستانت كتب تختص بعنوان الفاتيكان وانما كان امر الكتب في هرج ومرج تسكن سورتها المجامع وبعد مجلس كارتيج

والتكلف لم تسعه المكابره بتكذيب اظهار الحق ولا توهين جيروم لانه ادخره
 للأستشهاد بكلامه وصرح به ا ج ص ١٤٨ س ٧ بأنه كان مشهورا بالتحقيق والتدقيق
 في عصره وهو الجليل الرابع للمسيح ولكنه لا الجأه الوقت ان يكتب شيئا ما قال
 به ا ج ص ٨٢ مداولة المجالس في الكتب الموضوعه قال (يعني اظهار الحق) التأمر
 مجلس العلماء المسيحيين للنظر في الكتب المشكوكه قلنا يواخذ من كلامه انه لاخلاف في الكتب
 الموحى بها وهو الصواب الى ان قال المتكلف ولم يحصل ادنى خلاف بين أعضاء
 المجلس النيقاوي على صحة الكتب المقدسه انتهى = وأقول كيف اخذ المتكلف
 من كلام اظهار الحق أو جيروم انه لاخلاف في الكتب الموحى بها مع تصريحه في
 النقل عن جيروم ان الكتب السبعة المذكوره كانت مشكوكه وبقيت على الشك بعد المجلس
 الأول فسلم منها في المجلس الثاني ستة وبقي السابع مشكوكا الى المجلس الثالث
 ايقول المتكلف ان هذه الكتب السبعة ليست من الكتب الموحى بها : هذا
 وأن أراد المتكلف أن سكوت اظهار الحق أو جيروم عن الباقي من كتب العهد
 الجديد يدل على انها مسلمة في جميع الأعصار : قلنا . متى سكت اظهار الحق أو جيروم
 أو غيرهم عن باقي الكتب كما سنذكره في الموارد الآتية وأنها برأى المتكلف
 ومسمعه وقد تعرض لها : ولكني أخبرك أن ظني القوي أن المتكلف لا يدري
 ما إذا قال ههنا : واما قوله . ولم يحصل ادنى خلاف بين أعضاء المجلس النيقاوي
 على صحة الكتب المقدسه فنقول فيه ان اراد من المجمع النيقاوي هو مجلس نائس
 المذكور . قلنا ان نقل جيروم ابعده عن التعصب من دعوى المتكلف وهو اعرف
 بالأمر القريبه من عصره ومشهور بالتحقيق والتدقيق وهو مثبت والتكلف نافي :
 وان اراد من المجمع النيقاوي غير مجلس نائس المذكور فلا يضرنا لاننا لا ننكر ان
 مجامع النصرارى قد اتفقت في بعض الأدوار على صحة هذه الكتب بل اتفقت في ادوار
 كثيرة على صحة كتب كثيرة حتى نبغت فرقة البروتستانت في القرن السادس عشر
 فانفردت بدعوى كذبها . وقد تعرض المتكلف ايضا للمجمع النيقاوي المذكور به ٣
 ج ص ٢٤٦ فام يجسر على مخالفة جيروم في النقل ولكنه تكلم بما لا دخل له بالمقام
 كاستشهاده بكثرة الأساقفه على انتشار الديانه السيجية وان الكتب الموحى بها هي
 التي تكتب بألهام الروح القدس وان كتاب يهوديت ليس منها

أن يستلب حقه من الأماكن والأحتمال وإن كان على خلاف العادة خصوصا إذا كانت المرأة الوالدة من المعروفات بالدين والعفاف دع هذا فنظرنا في هذا الاتفاق من النصارى المعاصرين المتساوي في جميع منقولاته على نحو واحد بحيث لا يمكن أن يكون متواترا في بعض منقولاته كاذبا في المنقولات الأخر فوجدناه مختل الأركان متناقض المنقولات مضطربا فيها مشتملا على ما يكذب بعضه بعضا وعلى واضحات الموانع من رسالة المسيح ولذا كركك من ذلك شيئا سيرا . فان الأستقصاء يفضي الى السئام والملل والخروج عن المقصود من وضع الكتاب والمقدمة : فاستمع ذلك الى أمور (الأول) شهادة التاريخ بأن في بعض منقولات هذا النقل ما ليس متواترا بل هو منقطع قد توأطأ على صحته بعض السلف بتلفيق الأدلة والمؤيدات بزعمهم فتبعهم الخلف واستعاروا له اسم التواتر . ولتقتصر من نقل ذلك على ما نقله اظهر الحق فإنه الميسور تعجيله فتد نقل من ذلك موارد : المورد الأول عن جيروم في مقدمته على كتاب يهوديت ان سبعة كتب وبعض الفقرات مما يدعي المعاصرون والمتأخرون تواتره قد كانت مشكوكة فانعقد مجلس العلماء المسيحيين لتحقيق امرها بأمر السلطان قسطنطين في بلدة نائس (نيقيه) سنة ثمانمائة وخمس وعشرين فلم يتحقق وهي ست رسائل . العبرانيين . وبطرس الثانية . ويوحنا الثانية والثالثة . ويعقوب . ويهوذا والسابع روميا ويوحنا بل سلم من دونها كتاب يهوديت (المرود عند البروتستنت) قال ثم انعقد مجلس (لوديسا) (اي لاوديقية) سنة ثمانمائة واربع وستين فوجب التسليم للست رسائل المذكورة وابتق روميا ويوحنا على الشك الى ان انعقد مجلس (كارتهيج) (اي قرطاجنة) سنة ثمانمائة وسبع وتسعين فسلم روميا ويوحنا

ويحامون عنها بدعوى تواتر النقل لكونها كتباً الهامية صادرة من رسل ملهمين
 فقلنا لننظر اولاً في الموانع عن رسالة المسيح وهو الاله الرسل : فوجدنا
 اليهود يقدحون في نسب المسيح وولادته الطاهرة فتمتنع رسالته بحكم تث ٢٣ : ٢
 ويدل عليه اعتبار العقل فان هذا الامر منقصة منفرة للناس فيمتنع للرسالة
 التي هي اتمام للحجة من الله على الناس ان يكون فيها مثل هذا الامر
 المنفر . وايضاً يصفون قدس المسيح بالضلال والسحر . وكذا بهض الوثنيين
 حتى عدوا من كتبه كتاب الشعبات والسحر وانه في مدة بقائه بمصر تعلم
 النيرنجات . ويكيلون لباقي الرسل بنحو هذا المكيال

فقلنا لننظر اولاً في الحجة على رسالة المسيح وموانعها الداخلية فان
 تمت الحجة لم تعارضها هذه الموانع الخارجية بل يوضح تمام الحجة كذب
 دعوى هذا المانع . . . فقد قضت العادة بأن كل من نهض لدعوة جديدة
 او رياسة جديدة محققاً كان او مبطلاً لا بد ان ينهض له مقاومون يرمونه
 باليب والضللال فاشتبه حق هذا لقدح بباطله : وخصوصاً ان قدح اليهود
 وغيرهم في نسب المسيح في غير محله لأن الذي يدعونه امر غيبي وأن
 كانت العادة تعضده الا أن اليهود معترفون بأن الله قادر على خلق الولد
 في رحم امه من غير فحل . وقد ظهرت في قدرة الله في شأن آدم وحواء
 باعظم من ذلك . وأن الطبيعة التي سخرها الله بقدرته صالحة لمثل هذا .
 فقد وجدنا في الحيوانات المعتاد تخلقها بالآلات التناسل قد تتخلق بغيرها كما هو
 المشاهد في (الفار) اذ يتخلق من الطين . والدجاج قد يبيض ويفرخ من
 غير فحل : فأن اخبرني بتولد انسان من غير فحل . وجب تصديقه . لاخبار
 الصادق بأمر ممكن في قدرة الله جل شأنه مع صلاحية الطبيعة لمثله
 خصوصاً مع وقوع ما هو من هذا القبيل : هذا وان لم يخبر به النبي فلا ينبغي

المعجز على يده من حيث نقل اليهود ان يكون احتمالاً وظناً لا يصلح ان يكون حجة في اصول الدين . . ولو ان نقل اليهود له أفاد العلم وكان حجة لما ثبت عندنا الا مجرد نبوة موسى ولا أثراً لذلك الاوجوب الأيمان به فقط اذ لم تصل الينا منه شريعة معلومة ولا كتاب معلوم

ثم وجهنا نظرنا الى دعوة المسيح وانجيله وتعليمه وشريعته فوجدنا المعاصرين من النصارى متفقين في النقل على انه ادعى الرسالة وظهرت على يده المعجزات وانزل عليه الأنجيل . ومتفقين ايضاً على أنهم قد تسلموا هذا النقل مسلسلاً عن اجيالهم يدا عن يد الى الكثيرين من جيل المسيح السامعين لدعواه الرسالة والمشاهدين لمجزاته . ومتفقين ايضاً بهذا الاتفاق في النقل على ان الأنجيل الأربعة الدارجة هي من تعاليم المسيح واحواله الواقعية . وانها قد كتبها رسل ملههون عن الروح القدس ادعوا الرسالة وظهر على يدهم المعجز وانهم (اعني النصارى) تسلموا هذا كله مسلسلاً من نقل اجيالهم الى الكثيرين السامعين من هؤلاء الرسل دعواهم الرسالة . والمشاهدين لظهور المعجز على ايديهم . وأن هذه الكتب الأربعة من كتابتهم : ومتفقين ايضاً بهذا الاتفاق على أن أعمال الرسل . وأربعة عشرة رسالتهم لبولس . وواحدة ليعقوب . واثنتين لبطرس . وثلاثاً ليوحنا . وواحدة ليهوذا . وروءيا يوحنا على ما شرحناه في المقدمة الأولى هذه كلها كتب رسل ملههين ادعوا الرسالة وظهر على يدهم المعجز . وانهم تسلموا هذا كله مسلسلاً من نقل اجيالهم الى الكثيرين السامعين من هؤلاء الرسل دعوى الرسالة المشاهدين لظهور المعجز على ايديهم وان هذه الكتب المذكورة من كتابتهم : ووجدنا النصارى المعاصرين ايضاً يدافعون اشد المدافعة في اقوالهم وكتاباتهم على الخدشة في سند هذه الاناجيل والكتب .

لذلك : وذكرت التوروية ايضا ان موسى وهرون لم يؤمنوا بالله . وعصيا قوله . وخاناه كما ذكرنا ذلك تفصيلا في الفصل السابع من المقدمة الثامنة : وهذا لا يجتمع مع الرسالة كما ذكرناه في المقدمة المذكورة : مضافا الى ان في التوروية الرائجة ما يمتنع ان يكون من الألهام كما سمعت فيما مضى وسيمر عليك ان شاء الله : مضافا الى شهادة ارميا . بأن شريعة الله وتوراته حوّلها الى الكذب قلم كذب الكتابة . كما سمعت في المقدمة السادسة : ثم تحققنا ايضا في خصوص سند التوروية فوجدناه بجحيم المقدمة الخامسة وشهادة المقدمة السادسة واوايات المقدمة الثالثة عشر فتحقق لنا انه منقطع لا يمكن في العادة للعاقل ان يحتمل اتصاله الى موسى بل لا بد من ان يكون نقل مجموع التوروية الدارجة عن موسى كاذبا لا اعتدابه فيتضح من ذلك ان دعوى اليهود تواتر نقابهم لدعوى موسى الرسالة وظهور المعجز على يده غير صحيحة . وذلك لأجل التنافي بين منقولاتهم التي يدعون فيها التواتر فيعلم كذب احدهما او كليهما اجمالا . ولأجل ظهور الكذب على بعض منقولاته

لكننا قلنا يمكن ان تكون دعوى اليهود صادقة في اتصال النقل والتواتر لدعوى موسى الرسالة وظهور المعجز على يده . وان ظهر انقطاع النقل بل والكذب في نقل التوروية . وذلك لأجل اكتشاف الداعي الى الكذب في نقل التوروية وهو حرص الكهنة وروءساء الدين على ابقاء صورة الشريعة وآثار موسى بمد تلاشيها وانطماسها بدواهي التقلبات والأنقلابات المشروحة في المقدمة الخامسة فلفقوها من اوهاهمهم ومن النقول المشبهة صادقها بكذبها وكابروا في حفظ اسمها وعنوانها بدعوى تواترها ومع ذلك لا يبعدو أمر موسى في دعواه الرسالة وظهور

عاملا بالفصح واعياذ التوروية آمر ا باتباع اقوال الكتبه لانهم جلسوا على
كرسي موسى مت ٢٣ : ٢ جاعلا قول التوروية من عند الله وتكليم الله
لموسى وقول الرب مت ٢٢ : ٣١ ومر ١٢ : ٢٦ ولو ٢٠ : ٣٧

فصرنا النظر الى تعاليم موسى لعلمنا يوجد فيها شي من الموانع
فنظرنا في سند التوروية الدارجة التي هي بنقل اليهود كتاب تعاليمه
فوجدناها مساوية لدعوى موسى الرسالة وظهور المعجز على يده في اتفاق
اليهود ودعواهم التواتر على ان جميعها كتاب موسى عن الوحي وانهم
قد تسلموا نقلها متواترا عن اجيالهم يدا بيد الى الجيل المعاصرين لموسى
... فأحرزنا من ذلك ان هذا النقل المتحد في الامر ين لا يمكن ان
يدعن بتواتره في بعض منقولاته مع كذبه في المنقول الآخر ... فلزنا
في مقام النظر التفحص عن هذه المنقولات اذ لعلمنا يوجد فيها من الموانع
ما هو مساوي في السند بصورة الحجة فلا يبقى اعتماد على هذا النقل المتساوي
فيهما : واذ تفحصنا وجدنا في تعليم التوروية عن قول الله . لا تذكروا اسم آلهة
اخرى ولا يسمع من فمك خر ٢٣ : ١٣ لتعلم ان الرب هو الاله ليس
آخر سواه تث ٤ : ٣٥ أنا أنا هو وليس اله معي تث ٣٢ : ٣٩ ووجدنا
ايضا في التوروية عن قول موسى عن قول الله ان موسى يكون الها الهرون
خر ٤ : ١٦ وجعله الها لفرعون خر ٧ : ١ وفي التوروية ايضا ان موسى
استغنى من الرسالة بخطاب مع الله غير جار على الادب : ولم يثق بوعد
الله حتى حمي غضب الله عليه : وقال لله لما ذا اسأت الى هذا الشعب لما ذا
ارسلتني : وقال ايضا لماذا اسأت الى عبدك : وقال في شأن عبدة العجل
. والان ان غفرت لهم والا فاحني من كتابك الذي كتبت . وشك في
قدرة الله على اشباع بني اسرائيل من اللحم وخاطب الله بما يشبه الانكار

من الله وظهرت على يده المعجزات العظيمة وانزل الله عليه كتاب التوراة
وبعثه بالشريعة . وان التوراة الدارجه الان هو الكتاب المنزل من الله عليه
ليبان الشريعة وغيرها : وهم متفقون ايضا على أن هذه النقول قد تلقوها
متواترة في اجيالهم وطبقاتهم يدا عن يد الى الجيل السامعين من موسى
دعوى الرسالة المشاهدين لمعجزاته : ويؤيد نقل اليهود المعاصرين ومن قاومهم
نقل طبقات المسلمين وطبقات النصارى عن طبقات اليهود ولكنه منقطع
ينتهي في اثناء سلسلة التواتر الى طبقات اليهود دون غيرهم وذلك ظاهر
فأن المسلمين اولهم من العرب والعجم وجملة من الأمم الذين ينكرون
نبوة موسى ومعجزاته وكذا النصارى في اممهم : بل نقول ان نقل المسلمين
والنصارى لمعجزات موسى انما اصله وحقيقة مأخذه انما هو الاعتماد على
نبواتهم ولذا ترى المسلمين لا يعرفون من معجزات موسى الا ما جاء في
القرآن الكريم : فينحصر حصول التواتر بنقل اليهود . وعلى كل حال فإن
نقل اليهود يمكن باعتبار كثرتهم في اجيالهم ان يكون من المتواتر ما لم
يمنع من ذلك مانع او نجد فيه ما يكذبه ويشهد بعدم كونه من النقل المتواتر
فوجهنا نظرنا الى الفحص وابتدأنا بالنظر في الموانع فوجدنا في عاشر
يوحنا عن قول المسيح ما يقده بعمومه في رسالة موسى ورعايته للامة
ويصمه بالعب المانع من النبوة فانه بعدما ذكر الرعاية الحميدة والاختلاس
يو ١٠ : ١ - ٦ قال ٧ الحق الحق اقول لكم اني انا باب الخراف ٨ جميع
الذين اتوا قبلي هم سراق ولصوص انتهى الا أنه يكفي في دفع هذا المانع توقف
منعه على ثبوت نبوة المسيح والعلم بأن هذا المنقول من قوله . بل يكفي
في بطلانه عجالة انه جاء في الاناجيل عن اقوال المسيح ما يناقضه في شأن
موسى ويكفي من ذلك صراحتها بكون المسيح متبعا لشريعة موسى

ليس بشاهد والمانع وما ليس بانع وليحذر كل الحذر في هذا المقام العظيم كله من مخادعات الشيطان ومهاجمات جنوده التي ذكرناها . بل يتجرد لمقاومة الشيطان محافظا على حدود منعه فان ميل الانسان مع الهوى قد دلَّ الشيطان على جميع عوراته التي يؤخذ منها : فان قصر الانسان فيما شرحناه فازلَّ الشيطان عن الحق في مقام النظر قدمه وثناه عن الهدى فلا يلو من الانفسه حيث استحق بتقصيره العقاب العظيم واستوجب الحرمان وقرت بضلاله وها لك عين الشيطان . ذلك هو الحسران المبين . اعاذنا الله من ذلك وكل طالب للهدى ودين الحق انه ولي التوفيق فان ثبتت عنده نبوة النبي فليعد النظر لأخذه بشريعته وتعاليمه فيهما ليميز بين الحق منهما وبين ما زوده تلاعب الايام عليهما : ثم يميز بين ما هو الثابت في حقه منهما وبين ما هو مذسوخ بشريعة صادقة من نبوة لاحقة ليعرف بصدق النظر ما هو حكم الله الفعلي في حقه فليتعبده الله به ويطلب صلاحه وسعادته في الدارين بسببه

❁ فصل في نموذج النظر حسبما شرحنا من قوانينه تمرينا للذهن ❁

انا قد حاولنا اثبات النبوات وكتبتها وشرائعها بحججها من غير توقف لثبوت نبوة او ثبوت آثارها على تصديق النبوة التي بعدها . . فوجهنا النظر الى نبوة الانبياء الذين هم قبل موسى فلم نجد لدعواهم النبوة وحجتها ولا لشرايعهم ولا لكتبتهم اثر يعتد به في غير النبوات التي بعدهم ولئن كان لها اثر عند اهل الملل من بعد موسى فالما هو من نبواتهم وكتبتها فوجهنا النظر الى نبوة موسى وكتابه وشريعته وما حدث بعده من النبوات والكتب والشرايع . . فنظرنا اولاً في رسالة موسى وكتابه وشريعته فوجدنا معاصرينا من اليهود متفقين في نقلهم على ان موسى ادعى الرسالة

يكون الكاشف النقلي هو النقل المتواتر المفيد للعام . فان غيره مما لا يفيد العلم لا حظ له في المداخله والحكومة في اصول الدين المبينة على الاعتقاد واليقين

﴿ النقل المتواتر ﴾ المفيد لليقين هو اخبار جماعة يدعن العقل المبرء عن غواية العصبية وعماية التقليد بانهم لم يتواطأوا على الكذب : واذا كان النقل متعدد الطبقات فلا بد من ان يكون متواترا في جميع طبقاته على هذا النحو ليكون مفيداً لليقين والا فلا

وليعلم الطالب للحق الراغب في الهدى الحريص على نجاته ودفع المخاطر العظيمة والمخاوف المهلكة عن نفسه انه اذا بلغته دعوة الرسالة الى الايمان بها واتباع شريعتها والاهتداء بتعاليمها . كان عليه ان يفحص جهده قدرته عن النقل لشواهد تلك الرسالة وموانعها من معدنه واهل خبرته . وليتلفت الى انه لا ينبغي ان يعتمد في امر الشواهد على من يحرص بتعصبه على اخفائها حتى يلبسها بتمويهه ثوب الاستحالة والامتناع . او من يحرص بتعصبه لدعواها حتى يفرغها بتلفيقه في قالب بداهة الوجدان : ولا يعتمد ايضا في امر الموانع على من يدعوه الحسد والعداوة الى تخييلها باباطيله للعيان . او من يدعو الهوى الى سترها . بحجب الكتان . . . بل ليعتبر لتأييد الشواهد باعتراف الخصوم بنحو منها . وليعتبر لتأييد الموانع بالتزام جماعة الاتباع بما يؤول اليها . ثم ليتثبت في امر النقل ويدقق في جميع طبقاته لئلا يكون فيها ما يمنع من كونه متواترا . ويحقق في سائر منقولات هذا النقل لئلا يكون فيها ما يلزم منه كذبه وفساده ويكشف بنحو اجمالي عن فساد دعوى التواتر فيه : وليحقق في شان المتقول من الشاهد للرسالة والمانع منها حسب قانون العقل الذي ذكرناه لئلا يشبهه عليه الشاهد بما

الى الله والفوز العظيم : وان بقي مترددا فيها متوقفا في شأنها من دون نظر وتثبت في امرها كان ايضا مخاطرا لاحتمال صدقها في الواقع والخوف العقاب على عدم الايمان بها وحرمانه وخسرانهما ذكرنا من منافعها العظيمة : فلا رافع لهذه المخاطر والاموء من من مخاوفها العظيمة الاتباع هدى العقل والأستضاءة بنوره في الجسد والاجتهاد بالبحث والنظر في أمرها بشرط مراقبة النفس في معائر الميل مع الهوى . والرغبة في الدين المألوف . وغوايات العصبية وعمايات التقليد . مع حسن التجرد في الجهاد . والتحذر عن هذه الممائر : فيجب على المدعو حينئذ بحكم العقل وطريقة العقلاء اعمال النظر في امر ما دعي اليه بالنحو الذي ذكرناه ليتخلص من هذه المخاطر ويرفع الضرر عن نفسه التي هي أعز الانفس وأكرمها عليه . فضلا عن جلب النفع لها : فانه ان ثبت بهذا النحو من النظر الصادق كان فائزا بالسعادة أن أصاب : ومعدورا بحكم الشرع والعقل ان أخطأ وآمنا من العقاب بحكم العقل والشرع . فانه لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا اِلَّا وُسْعَهَا

❖ فصل فيما يتعلق بكيفية النظر ❖

لا يخفى انه لا يجتمع في الواقع ونفس الامر شاهد الرسالة مع المانع منها . فاذا اجتمعا في الظاهر تبين كذب الكاشف عن احدهما او عنهما كليهما : وان الكاشف عنهما اما أن يكون هو الحس فيهما معا . واما أن يكون هو النقل فيهما معا . واما أن يكون هو النقل في احدهما والحس في الآخر

وان الذي يهم عموم الناس بعد رحلة خاتم المرسلين الى سعادة الآخرة انما هو الكاشف الثقلي في شأن الانبياء الذين تنسب اليهم الدعوة الى دينهم وشرائعهم الواردة في اصلاح البشر في امر دنياهم وآخرتهم : فلا بد وأن

﴿ المقدمة الحادية عشرة في وجوب النظر في دعوى الرسالة ﴾

ليعرف امرها من حيث الصدق فيجب الايمان بها . او الكذب فيجب جحودها او يبقى امرها مرددا مجهول الحال فيجب العمل على ما يمتضيه العقل وطريقة العقلاء في مثل هذه الموارد : ولعمري أن هذا المقام هو الذي يرفع به الشيطان راية الغواية ويستنهض جنده ويعدده ويرتب جيشه فيجمل الغفلة على مقدمته . والمصيبة على ميمته . والتقليد على ميسرته . وحب الراحة على القلب وحب الدنيا في الكمين والميل مع الهوى جاسوسة . فيستخدم النفس الأمانة وزيرا على هذا الجند لأنه طالما استسلس قيادها لغوايته وجربها في طاعته . اعاننا الله وجميع الراغبين في الحق على مكائد الشيطان ومخادعته . وهدانا بنور العقل وبصيرة الهدى الى الصواب انه ارحم الراحمين

اعلم هداك الله الى الحق اليقين . وكفاك شر الشيطان اللعين انه اذا قام مدعي النبوة والرسالة ودعى الى الايمان به وقبول ما يدعيه من الوحي وأخبر ان عدم الايمان به مستلزم لوبال الضلال وموجب لأليم العقاب وشديد النكال . فلا شك ان هذه الدعوى قبل النظر في الشواهد والموانع محتملة للصدق والكذب . فيقع المدعو حينئذ بين اخطار ثلاثة لأنه ان تسرع الى تصديقها من دون نظر وتثبت في امرها كان مخاطرا في ذلك . لاحتمال كذبها في الواقع وخوف ضرر الضلال بالايمان بها واتباع تعاليمها الفاسدة الكاذبة التي تعمي عن الحق : وان تسرع الى تكذيبها من دون نظر وتثبت في امرها كان مخاطرا ايضا في ذلك لاحتمال صدقها في الواقع وخوف الضلال بجحود الرسالة الحقمة والعقاب الشديد عليه وحرمانه بركة الايمان بها ومنافع تعاليمها . واصلاحها . وتكميلها . وسعادته تقربها

وتكون كضطجع في قلب البحر او كضطجع على رأس سارية ٣٥ يقول
 ضروبني ولم اتوجع لقد لكأوني ولم اعرف متى استيقظ اعود اطلبها بعد: وفي
 خامس اشعيا ١١ ويل للمبكرين صباحا يتبعون المسكر للمتأخرين في
 العتمة تنههم الخمر ٢٢ ويل للأبطال على شرب الخمر ولذي القدرة على
 مزج المسكر ٠ وفي الثامن والعشرين منه ١ ويل لأكليل فخر سكارى افرام
 المضروبين بالخمر ٧ ولكن هوء لا، ايضاضوا بالخمر وتاهوا بالمسكر الكاهن
 والنبي ترنما بالمسكر ابتلعتها الخمر تاهها من المسكر ضلاني الروء يا قلعا في
 القضاء: وانظر الى تاسع عشر التكوين ٣٠-٣٨ وتبصر فيما جنته الخمر
 بزعمهم على لوط البار ٢ بط ٢: ٨٧٧ مما تقشعر منه الجلود وتشمئز منه حتى
 نفوس الفساق: وفي الحادي والعشرين التثنية ١٨-٢١ أن كون الولد
 سكيرامن معايبه التي يشتكى بها والده عند شيوخ المدينة ليرجموه حتى
 يموت وينزع الشر: وفي عاشر اللاويين ٨ وكلم الرب هرون قائلا ٩ خمرأ
 ومسكراً لا تشرب انت وبنوك معك عند دخولكم الى خيمة الاجتماع
 اكي لا تموتوا فرضا دهريا في اجيالكم ١٠ وللتمييز بين المقدس والمحلل والنجس
 والطاهر ١١ وتعليم بني اسرائيل جميع الفرائض التي كلمهم الرب بها بيد
 موسى: وفي اول لوقا فنقول ملاك الرب لزكريا في تمجيد ابنه يوحنا
 المعمدان ومدحه ١٥ لأنه يكون عظيما امام الرب وخمرأ ومسكراً لا يشرب
 وفي خامس افسس ١٨ ولا تسكروا بالخمر الذي فيه الخلاء بل امتلئوا
 بالروح: وتأمل في أن العهد القديم قد أمر بان النذير لله لا يشرب خمرأ
 ولا مسكراً وكل ما يعمل من حفنة الخمر بل امر المرأة الحاملة بالنذير
 بذلك انظر عد ٦: ٣ و ٤ وقض ١٣: ١٤

الى الشرك وتعدد الالهة وعبادة غير الله . فان العقل لا يذعن بنبوة من هو على خلاف هداة وبيهي حكمه . ويجدها اشد الجحود . وانا ان لم نتبع موازين العقل قد اضنا رشدا . وضلنا عن السبيل الهادي الى الله ورسله وكتبه والمعارف الحقمة . وهل وراء العقل الا الجهل . وهل بعد الحق الا الضلال المبين

(المانع السادس) تناقض تعاليمه في بيان الحقائق وتناقض احتجاجة لها بنحو لا يكون من النسخ للحكم السابق : فان اللازم من ذلك كذبه في التبليغ في احد الامرين المتناقضين وجهله في وجه الاحتجاج للأموال الالهية (المانع السابع) شرب الخمر ام الشرور والقبايح والتهتك والحلاعة المنافية لوذيفة الرسول وسفارته من قبل الله على الخلق لهداهم وتكميلهم وتهذيبهم واصلاح مدنيتهم واخلاقهم : كما يدل عليه اعتبار العقل وتظافر النقل ففي القرآن الكريم في سورة المائدة ٩٣ **إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيُصِدِّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ** : وفي سورة البقرة ٢١٦ **وَإِنَّمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْسِهِمَا أَيُّ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ** . وفي ثاني حبقوق ٥ **وحقا ان الخمر غادرة** . وفي رابع هوشع ١١ **الزنا والخمر والسلافة تخب القلب** . وفي العشرين من الامثال ١ **الخمر مستهزئة المسكر عجاج ومن يترنح بهما فليس بحكيم** . وفي الثالث والعشرين منه ٢٠ **لا تكن بين شريبي الخمر ٢٩ لمن الويل لمن الشقاء لمن المخاصمات لمن الكرب لمن الجرح بلا سبب لمن ازهرار العينين ٣٠ للذين يدمنون الخمر الذين يدخلون في طاب الشراب الممزوج ٣١ لا تنظر الى الخمر اذا احمرت حين تظهر حبابها في الكاس وساعت مرقرة ٣٢ في الآخر تلسع كالحية وتلدغ كالافعوان ٣٣ عينك تنظران الاجنبيات وقلبك ينطق بامور ملتوية ٣٤**

المقدمة العاشرة في ذكر الموانع للنبوة والرسالة الشاهدة على كذب ادعائها
وهي امور (الأول) ان ينص النبي المعلوم النبوة على كذب المدعي
للنبوة والرسالة . فان تصديق هذا المدعي تكذيب للنبي المعلوم النبوة
في تبليغه لكذب هذا المدعي . وهو غير جائز بالعقل والنقل واتفاق
الملمين القائلين بالنبوات (ومثل هذا) ان ينص النبي المعلوم النبوة على
ان لا يكون نبي من هذه القبيلة أو من هذا الصنف أو في الزمان
الفلاني . ويكون مدعي النبوة من هذه الاقسام

ومثله ان ينص على انحصار النبوة بهذه القبيلة او بهذا الصنف او
بهذه البلاد او بهذا الزمان ويكون مدعي النبوة من غيرها

(المانع الثاني) ان يعطي النبي المعلوم النبوة علامة على كذب
دعوى النبوة وتنطبق تلك العلامة على مدعيها

(المانع الثالث) ان يعترف مدعي النبوة ويخبر بنبوة شخص وينص
هذا الشخص على كذب ذلك المدعي للنبوة في دعواه لها : لأنه أن كان
هذا الشخص نبيا حقا فقد نص على كذب مدعي النبوة فيلزم تصديقه في
ذلك وان لم يكن هذا الشخص نبيا فقد كذب مدعي النبوة في التبليغ
عن الله باخباره بنبوة هذا الشخص والعقل واجماع اهل الملل حاكان بانه
لا يكذب النبي في التبليغ

(المانع الرابع) ان يكون مدعي النبوة فاعلا للأثم وما هو قبيح
في العقل او في الشريعة التي يمتد بها : لما قدمناه في الفصل الثالث من
المقدمة الثامنة من دلالة العقل والنقل على لزوم عصمة النبي . ومن جملة
ذلك ان لا يظهر عليه الكذب المحرم في تعاليمه واقواله واستشهاداته
(المانع الخامس) ان لا يأتي في دعوته بما هو مخالف للعقل ومنه الدعوة

وليت شعري ما الذي يريده المتكلف من منفعة المعجزة وفائدتها
 اكثر من كونها مقتضية لاهتداء الخلق الى صدق الدعوة وبر الايمان .
 وهو معنى كونها داعية الى الخير والسعادة . وكل ما عدده من معاجز
 رسول الله من كلام الحمى الى كلام الطيبة يفيد باعجازه الصريح الباهر هذه
 الفائدة . ويمنح ببركته هذه المنفعة على اكل الوجوه اذ لا يحتمل فيه
 التصنع والتواطى كدعوى احياء الميت من دون ان يبلى بالموت وليت
 شعري ما الذي اراده بقوله اذ لا فائدة للانسان منها . اتراه يريد من
 فائدة المعجزة للانسان ان تكون مثل ابقاء مجلس العرس وادامة شرب
 الخمر لتأخذ شدة السكر من العقول مأخذها وتوثر حدته ما توثر من مفاسدها :
 وعليه فاية فائدة اذاً في امن المسيح لشجرة التين حتى يبست في الحال اذ لم
 يجد فيها ثمراً يسد جوعه وهل فيها الا الضرر على مالكها ان كانت مملوكة
 او على الفقراء والمابرين ان كانت من المباحات انظر مت ٢١ : ١٨ - ٢٣
 ومر ١١ : ١٢ - ٢٤ واية فائدة في صيرورة يد موسى برصاء . واية فائدة
 في صيرورة عصا موسى حية انظر الى خر ٤ : ٢ و ٣ و ٦ و ٨ و ٣٠
 واية فائدة للانسان في ان عصا هرون اخرجت فروخا وازهرت زهرا
 وانضجت لوزا عد ١٧ : ٨ واية فائدة للانسان في تكلم اتان بلعام ومر اجمته
 في الجواب عد ٢٢ : ٢٨ و ٣٠ وليت المتكلف اذ كتب كتابه كان له
 بعض الامام بكتب الهامه . او انه يظن ان في الناس من يكون له
 اطلاع عايبا . او انه كان يحذر من عاقبة ما يقوله . او انه احتشم الحقائق
 الالهية والمآثر النبوية فعرف قدره ولم يوجه اليها بضاعته من الجرأذ والمسان البذي



فسل وقل ما هو المآثر بين المعجز الذي هو الحجة على الرساله وبين
السحر . لكي اقول لك ان المعجز هو ما كان على نحو يعترف غير العميان
بالمصيبة والتقليد بأنه من الله لا من السحر ونحوه وان قال المتعصبون او
المقلدون مكابرة وجهلا وعنادا انه سحر . ويختلف ذلك بحسب اختلاف
الناس في وقتهم ومحلهم ومعارفهم

قال المتكلف به ١ ج ص ٢٢٤ المعجزة هي امر خارق للعادة داعية الى الخير
والسعادة ص ٢٢٥ يازم ان تكون نافعة ومفيدة او كما قال السيد الجرجاني داعية
الى الخير والسعادة . فمثل كلام الجادات ككلام الحصى . والرمان . والعنب .
واسكفة الباب . وحيطان البيت وكلام الشجر . وشهادة الذئب لمحمد (ص)
بالنبوة وكلام الظبية ليست بمعجزة فنه لا فائدة للانسان منها وهي جديرة بأن
تدرج في سلك الخرافات

اقول اولاً قد قال المتكلف ص ١٣ لا ننكر ان شرب الخمر حرام
..... والتوراة والانجيل ناطقان بانها حرام قطعا : وجاء في ثاني يوحنا
٢ - ١٢ ان المسيح كان في مجلس العرس ولما نفذ خمرهم استدعت منه
امه ان يصنع لهم . بمعجزه خمرا (لثلاث تمطل عبادة السكر ولا تحصل
سكته في عربدته وهذيانه وفواحش آثاره) فعمل لهم ستة اجران من
الخمر الجيد وكان ذلك بدء الآيات منه فآمن به تلاميذه : فينتج من
كلام المتكلف هذا وكلام يوحنا وحكايته . انه لا يلزم في المعجزة ان
تكون داعية الى الخير والسعادة . بل يجوز ان تكون مضرة في الشريعة
منتهكة لحرماتها مضطهدة لصلاحها داعية الى مثل فواحش السكر وشورور
مجالسه المنمقدة له انزيد في عربدته وتقوي انبعاث مفايده وقبائحهم ويقوم
الهرج والمرج من تنابع السكر واستحكام آثاره المعهود قبجها على ساق :
ولكن المتكلف ينسى او لا يدري بما يقول وما في كتب الهامة

من الله . القدوس . الغني . الحكيم . العليم . . . والى الآن لم اطع على ما عند اهل الكتاب من البرهان العقلي على ذلك : وان الاحتجاج له بالكتاب المنسوب الى الالهام لا يفيد شيئاً وذلك لتوقف ثبوت الالهامية للكتاب على ثبوت الرسالة وهي متوقفة على معرفة الوجه لشهادة المعجز على صدق دعوى الرسالة

على ان كتب العهدين وان ذكرت في بعض مضامينها شهادة المعجز على الرسالة لكن في بعض مضامينها ما يعارض ذلك ويشوش بيانه ويكدر صفوه . فانهما قد سميا المعجز بالآية . والقوة . والاعجوبة . انظر اقلا الى خر ٤ : ٨ و ٧ : ٣ و يو ٢ : ١١ واع ٢ : ٢٢ وعب ٢ : ٤ ومع ذلك قد نسبا صدور الآية . والاعجوبة . والقوة الى الكاذبين بدعوى النبوة . والى الداعي للشرك . والى الدجال الاثيم انظر اقلا الى تث ١٣ : ١ و ٢٤ : ٢٤ ومصر ١٣ : ٢٢ و ٢ تس ٢ : ٩

فان قلت ومضافا الى ذلك قد ورد في التوراة ان سحرة مصر وعرافها قد طرحوا عصيهم فصارت ثعابين كما فعل هرون تك ٧ : ١١ و ١٢ وفعلا ايضا بسحرةم مثل ما فعل هرون فاصعدوا الضفادع على ارض مصر تك ٨ : ٦ و ٧ وغاية الامر انهم لم يقدروا ان يخرجوا البعوض من ارض مصر وان عصا هرون ابتلعت عصيهم . فكيف يعرف الناس ان فعل موسى وهرون كان من المعجز الخارج عن طاقة البشر . بما عندهم من الحكمة والفلسفه . وانه فعل الله لأجل تصديقهما بدعوى الرسالة . وكيف يكون حجة من الله على صدق دعوى الرسالة . وهل يحتاج في اذهان الناس في مسابقة هذا الميدان الا أن موسى كان احذق واثقن من السحرة والعرافين في الحكمة وفن السحر وقد جاء في العهد الجديد عن استفانوس المما . من الروح القدس ان موسى بواسطة تربيته في بيت فرعون تهذب بكل حكمة المصريين و كان مقتدرا في الاقوال والاعمال اع ٧ : ٢٢ = قلت اعلي تحمل ثقل ما في العهدين الرائجين . امر قد ضمنت لك صحة جميع ما فيها

وتشبهه ولا غاية الا جعل آيات الله عرضة للمستهزئين وهذا خلاف الحكمة في المعجز . ففي سادس عشر متى عن قول المسيح لما جاءه الفريسيون والصدوقيون فسألوه ان يريهم آية من السماء ٤ جيل شرير فاسق يلبس آية ولا تعطى له آية الا آية يونان النبي : وانظر مر ٨ : ١١ و ١٢ ولو ١١ : ١١ و ٢٩

ولا يسمحان بان نقترح على الرسول ان يكون قادرا مختار اعلى فعل الآيات والمعجزات متى شاء . ومتى طلبت منه . لأنه انسان لا يقدر بطبيعته الأعلی ما يقدر عليه سائر البشر . واما اصر الآيات فييد الله يجريها على ما تقتضيه حكمته البالغة . وفي خامس يوحنا ١٩ فاجاب يسوع وقال لهم الحق الحق اقول لا يقدر الابن ان يعمل من نفسه شيئاً ٣٠ انا لا اقدر ان افعل من نفسي شيئاً . وفي سادس مرقس في شأن المسيح في وطنه ه ولم يقدر ان يصنع هناك ولا قوة واحدة

المعجز ما هو * فالمعجز هو ما يظهره الله على يد رسوله من الفعل الخارق للعادة بحيث يعجز عنه سائر البشر بما عندهم من دقائق الفلسفة والحدائق في الصناعة والمهارة في الفنون وبذلك يعرف ان الله هو الذي اظهره بقدرته الباهرة على يد الرسول تصديقا لرسالته واما شهادته بصدق الرسول في دعواه الرسالة فهو من المتركزات في الاذهان كما لا يخفى . وعليه كافة اهل الملل القائلين بالنبوات : وانا معاشر المسلمين قد بينا وجه ارتكازه في الاذهان اذ قد اوضحنا البرهان في اصولنا على ان الله لا يظهر المعجز المذكور على يد الكاذب بدعوى الرسالة . لامتناع ذلك في عادة الله بحسب حكمته وغناه وقده جل شأنه لأن اظهار المعجز على يد الكاذب بدعوى الرسالة قبيح . ويمتنع صدور القبيح

من النبوات . ولا ينفخها الاشارة من النبوة التي بملها . لأن مقتضى هذا الشرط ان النبوات المتأخرة لا تثبت لكي تنفع اشارتها حتى يثبت ما قبلها بآله من الشروط : ويكفي من المهدين في الدلالة على بطلان هذا الاشتراط ما دل منها على كفاية المعجز في الدلالة على النبوة والرسالة . ففي رابع الخروج (١ - ١٠) ان الله جعل لموسى آية العصا واليد البيضاء . حجة لرسالته على بني اسرائيل ومقتضية لايمانهم به . وقد كفى ذلك وآمن لأجله بنو اسرائيل (خر ٤ : ٣٠ و ٣١) وفي خامس يوحنا عن قول المسيح ١٦ لأن الاعمال التي اعطاني الاب لأأكملها هذه الاعمال بعينها التي انا اعلمها هي تشهد لي ان الأب قد ارسلني : وفي ثاني الاعمال عن قول بطرس ٢٢ يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم كما انكم ايضا تعلمون

ولا يسمح العقل والنقل ايضا بان نقترح على المعجز ان لا يصدر الا بعد الطلب والاقتراح لأن الغرض منه على نحو الغرض من النص واعجاز كالات الرسول انما هو اقتضاؤه بالأيمان المدعوي كما ذكرنا . وهذا الغرض يحصل مع تقدمه على طلب المدعوي . فانه قد تقتضي الحكمة تقدمه تعظيما لشأن الرسول وبياناً لكرامته على الله . وفي ثاني يوحنا في حديث قلب المسيح للماء بمعجزة خمرآ (١١) هذه بداية الآيات التي فعلها يسوع في قانا الجليل واطهر مجده فآمن به تلاميذه : ولم تكن بطلب المدعويين لا جل التصديق وانما كانت بطلب امه

ولا يسمح بان نقترح على المعجز ان يصدر عند كل طلب واقتراح . فإن الطالب للحق بصدق النية يكفيه العلم بالمعجز الاول كما قدمنا . وأما المتعبد المستهزء فإنه لا فائدة في صدور المعجز ثانياً اجابة لاقتراحه

فان قلت اذا كان بعض الذين تشملهم دعوة الرسول لم يشاهد المعجز والحجة على الرسالة ولم يحصل له العلم به من النقل وان جد واجتهد بالفحص . او علم بعبدته لكنه ليس من اهل التمييز بين كونه من قسم المعجز او من قسم السحرا او من قسم المهارة في الصناعة كما يشتهه على البربري الوحشي اذ رأى الفونراف انه هل هو من المعجز او من السحرا او من ممكّنات الصناعة : فهل من كان على احد هذه الاحوال مكلف بالايان بذلك الرسول ومعاقب على عدمه . او هو غير مكلف ولا معاقب . - .

قلت اولاً اما مثال البربري الوحشي فيمكن له تحصيل العلم والتمييز بالرجوع الى اهل الخبرة والتمييز الذين يركن اليهم في اموره ويطمئن بهم في معلوماته على وجه يعلم ويميز كون الشيء المشار اليه معجزا او سحرا او من ممكّنات الصناعات البديعة : وثانياً ان في هذا المقام مخادعات للشيطان . ومغالطات للهوى . ومخالسات للعصية . ومعثرات للتقليد قد ضل بسببها كثير من الناس . فمن فرض انه لم يقصر بجدته في طلب الحق . ولم يصده عن انقياده الى الشيطان او الهوى او العصية او التقليد وانما حجبته عن الوصول الى الحق قصوره وان صدق في الجد مبلغ جهده في طلبه فهذا الانسان غير معاقب والله من ورائه محيط وهو بكل شيء عليم . لا يكلف نفسا الا وسعها

ولا يسمح العقول والنقل ايضا بأن تقترح على المعجز كونه من نحو خاص لأن الغرض منه هو كونه دالاً على صدق الرسول وحجة على الناس . واي نحو منه كان واذا بهذا الغرض . صح في الحكمة ان يكون حجة على الرسالة . فانظر الى ما تضمنه العهدان من اختلاف معجزات انبيائيهما وشواهدهم على الرسالة كمعجزات موسى لبني اسرائيل ولفرعون . ومعجزات ايليا . واليشع . والمسيح . بل قد توجب الحكمة الالهية اختلافها مراعاة لمصلحة الوقت وحال المدعوين بحسب ازمانهم واحوالهم ومعرفتهم

ولا يسمحان ايضا بان نشترط في المعجز ان يكون معتضداً بالاشارة من النبي السابق . لأن هذا الشرط يلزم منه بطلان النبوات باجمعها . فان النبوة الأولى منها لا أشارة اليها . اذ ليس قبلها نبوة فتبطل فيبطل ما بعدها

معلومة بالحس اوبا لنقل المتواتر . وعلى ذلك جرت حجج رسل المهدين . فان معجزات موسى انما شاهدها جيله من بني اسرائيل مع ان الايمان به كان مطلوباً من اجيالهم . على انه من البعيد عادة ان يكون جميع بني اسرائيل رجالاً ونساءً قد شاهدوا معجزات موسى حينما كان الايمان مطلوباً منهم : وان معجزات المسيح حتى اشباعه الخمسة آلاف من قليل الخبز والسمك انما كانت مشاهدة لبعض الناس في سوريا مع ان الايمان به كان مطلوباً من جميع الناس في شرق الأرض وغربها

نعم لا ننكر ان المعجزات يختلف حالها بالنقل المتواتر . فان منها ما لا يشك من نقلت له في كونها معجزة كانشقاق البحر الاحمر ابني اسرائيل وعبورهم على اليابسة والماء عن يمينهم ويسارهم مع غرق فرعون وجنوده على اثرهم . ومنها ما تحتاج فيه الشكوك ولو تواتر نقل اصله . وذلك مثل ما في ثالث يوحنا من جعل المسيح للها خمرا . وما في سابع لوقا من احياء المسيح ابن الارملة في نايين من الموت . وما في حادي عشر يوحنا من احياء المسيح لعازر من الموت . فان هذه المقامات الثلاثة معرض للشكوك واحتمال التصنع والتواطى فيها . ولا يرتفع الشك في واقعة قلب الماء خمرا الا بان نخبر جماعة يبلغ عددهم حد التواتر المفيد للعالم ويدينوا انهم شاهدوا الماء في الاجران . وانه انقلب في الحال خمرا مسكرا من دون مداخلة عمل او تصرف : ولا يرتفع الشك ايضا في واقعتي احياء الميتين المذكورين الا باخبار جماعة يبلغ عددهم حد التواتر المفيد للعالم وهم من العارفين المميزين بين الموت وغيره كالاطباء ونحوهم ويشهدون بانهم شاهدوا موت الميتين يقيناً ولم يكن يحتمل التصنع والانغماء ونحوه أو يخبروا في واقعة لعازر بانهم شاهدوا . وه منتفخا منتفخا بانتفاخ الاموات وندبتهم ثم احياء المسيح بعد ذلك

صموئيل . وداود . وسليمان . واسميا . وارميا . وحزقيال . وهو شمع .
ويوثيل . وعاموس . وعوبديا . ويونان . وميخا . وناحوم . وحبوق .
وصفنيا . وحجّي . وزكريا . وملاخي

وتبصر في ان العهد بن قد ذكر امن غير هو، لا، جملة من الانبياء، واستقصيا
في ذكر معجزاتهم فان قات ان الكثير او الكل من هو، لا،
المذكورين قد ذكر العهدان في شانهم انهم قد تدأوا عن الوحي بأمر من
الغيب فوقعت في المستقبل على نحو ما اخبروا . وهذا من نحو المعجز .
قلت لماذا نسيت ان الحجة التي هي محل الكلام انما هو ما كان مقتضيا لتصديق
الناس في اول امر التبليغ وطلب التصديق وان الذي تذكره لوصح فاما
ينكشف كونه معجزا بعد وقوع ما اخبروا به على طبق الخبر وأن البعض
الكثير مما تشير اليه انما تبين صدقه بمقتضى العهدين وانتفى عنه احتمال
الكذب بعد موت النبي الذي اخبر به بمدة او بمآت من السنين . والبعض
الآخر انما تبين صدقه بمقتضى العهدين وانتفى عنه احتمال الكذب بعد
سنين من اول الدعوة وطلب التصديق . ومثل هذا لا يكون حجة على
الرسالة لمن يطلب منهم التصديق في اول التبليغ . ولا يكون حينئذ
مقتضيا لتصديقهم وايمانهم . وأنه حينئذ لردد بين كونه دالا على صدق
مدعي الرسالة في دعواه اذا وقع المخبر به وبين كونه دالا على كذبه فيها
اذا لم يقع كما اعطت التوروية علامة على ذلك ت ١٨ : ٢١ و ٢٢

ولا يسمح العقل والنقل ايضا ان تقترح كون الحجة على الرسالة
مشاهدة لكل المدعويين او المطلوب منهم الايمان بذلك الرسول وان كانوا
اجيالا عديدة . فان المدار على حصول العلم بها على النحو الذي تكون
به حجة كافية للرسالة . فانه لا يجد العقل فرقا في كونها حجة بين كونها

بعصمة الرسول في التبليغ فعصمة الرسول الناص حجة كافية في تصديق الرسول المنصوص عليه وصدقه بدعواه الرسالة . . ويكفي ايضا ان يكون مدعي الرسالة على نحو يمتاز به عن سائر البشر في تهذيب جميع اخلاقه واستجماعه لصفات الكمال وطهارته عن جميع الرذائل والنقائص منزها عن الميل مع الهوى مبرأ عن الاثم والتخلق والتصنع والتزوير فان هذا كاف في الحجة على صدقه ومقتض لأن يؤمن به من لم تعم العصية عينه او يصم التقليد اذنيه . وان قلت ان ذلك من نحو المعجز الخارق لعادة الطبيعة البشرية فلا نضايقك فيما تقول : وبمقتضى العهد الجديد ان ايمان الناس بيوحنا المعمدان كان على احد هذين الوجهين حتى اقبل عليه جمهور اليهود وغيرهم مصغين لبشارته ووعظه معتمدين منه بمعمودية التوبة . ففي عاشر يوحنا ١١ ان يوحنا (المعمدان) لم يفعل آية واحدة : مع انه عن قول المسيح نبي واعظم من نبي مت ١١ : ٩ ولو ٧ : ٢٦ ومرسل من الله يو ٦ : ٦ وليس في الناس نبي اعظم منه لو ٧ : ٢٨ وكان جميع الشعب من بني اسرائيل ما عدا من كان يأكل الدنيا باسم الدين واثقين بانه نبي انظر لو ٢٠ : ٦ ومر ١١ : ٣٢ : وان ايمانهم لا بد ان يكون على احد الوجهين اما لاجل نص ابيه زكريا عليه بانه نبي الله العلي لو ١ : ٧٦ . واما لأجل ما كان عليه يوحنا من تهذيب الاخلاق واجتماع صفات الكمال وحسن جده واجتهاده في خدمة الله وارشاد عباده الى الهدى والتوبة والطاعة . وكونه القدوة في جميع الكمالات وشرف النفس وطهارة العفة . . . وان كثيرا من انبياء العهد القديم قد اذعن الناس بذنوبهم واصغوا الى تبليغهم عن الله . مع انه لم يذكر في العهدين ان ذلك كان مقترنا بفعل المعجز او النص المشخص المذنبين لها حجة ايضا على الرسالة فتصفح العهدين في حال

على الدعوة مستمرة الى حينها . كما لو كفت احوال مدعي الرسالة اخلاقه الحميدة في الشهادة على صدقه في دعواه للمشاهد لها وغيره الذي يمكنه تحصيل العلم بها : واما ان تحدث عند الدعوة وطاب التصديق حسب ما تقتضيه الحكمة بشرط ان تكون معلومة للمدعويين او يمكنهم تحصيل العلم بها

واذا تبصر نابهدى العقل وتصفحنا الكتب المنسوبة الى الالهام وجدناها لا يسمحان بان نتشهى ونقترح على الحجة المذكورة ان تكون علة تامة لتصديق كافة المدعويين وایمانهم فعلا . لأن في الناس من المتعصبين ممن اوقعوا انفسهم في اسر العصبية وعبوديتها ونبدوا عقولهم وراء ظهورهم فلا ينتفعون بها ومن المقلدين من اما توادء التقليد قلوبهم واعموا عيون بصائرهم . وهو لا يستضيئون بنور عقولهم ولا يوجهون نظرهم الى طاب الحق ليهتدوا اليه (وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا) الاعراف ١٢٣ و ١٢٤ وانظر الى المهديين فكيف ترى في نقلهما من هؤلاء اماما تنفع فيهم بواهر المعجزات المتكررة والآيات المتظافرة مهما بلغت فلا يجدي معهم الا ان يصرف الله نفوسهم بقدرته القاهره الى الايمان وياجنبهم بغير اختيار منهم عليه ويطبعمهم عليه كما يطبع الحجر الابيض على البياض وهذا خلاف ما جرت عليه حكمة الله في خلقه لعباده

ولا يسمحان ايضا بان تقترح في الحجة على الرسالة ان تكون دائما من قسم الفعل المعجز الخارق للعادة فان ذلك غير لازم بل يكفي نص الرسول المسلم الرسالة عند المدعويين على رسالة الرسول الذي يدعوهوم نصا معينا مشخصا لا يحتمل الاشتراك والاشتباه . وذلك لاجل حكم العقل

أز غايت مشاهده . مغرور شوم نيشتري در جسم بجهت بي قراري داده شد كه فرستاده
 شيطانست تا مرامشت زند كه مبادا مغرور شوم : وفي ترجمة بروس . خاري در جسم
 من داده شد فرشته شيطان تا مرا لطمه زند . مبادا زياده سرافرازي نمام : ثم انظر
 الى الرابعة عشر من رابع غلاطيه : وفي ثاني تسا لونيكي الاولى ١٨ لذك اردنا ان
 ناتي اليكم انا بولس مرة ومرتين وانما عاقنا الشيطان

فلو أن احدا قال للمتكلف ان كتاب وحيكم يقول ان بطرس شيطان
 ويقول الشيطان قرين بولس لما تعدى حده في الجدل : وحاشا المسيح
 وحوارييه مما نقلناه عن كتب المتكلف ولكن انظر الى المتكلف كيف
 يتفاضى عما ذكر فيها وهو يقول انها كلام الله السميع العليم . ويتشبث
 للبهتان على قدس رسول الله باقوال من لا يتبع قوله في الدين والجامعة
 الاسلامية ولو تألف من امثاله الف الف مجمع فلا يعدو مثل كلامه هذا
 ان يكون عند الجامعة خرافة مردودة

﴿ المقدمة التاسعة ﴾ في بيان ما تثبت به الرسالة وتقوم بالله على الناس الحجة

وبيان ما يلزم فيها وما لا يلزم

يلزم فيها ان تكون مقتضية لتصديق المدعويين بالرسالة وايمانهم بصدق

مدعيها بحسب حالهم ووقتهم كافية في الاحتجاج عليهم قاطعة لمعاذيرهم

ويلزم ايضا ان تكون معلومة عند الدعوة وطب التصديق اما بان

تكون سابقة في الزمان ولكنها معلومة او يمكن تحصيل العلم بها للمدعويين .

كما لو نص الرسول السابق المسلم الرسالة عند المدعويين بالنص الصريح

المشخص المعين على رسالة المدعي وكان ذلك النص معلوما عند المدعويين

او يمكن لهم تحصيل العلم به عند الفحص بشرط ان لا يكون محتملاً

للأشبهاء والاشتراك والا فلا حجة فيه : واما ان تكون سابقة في الزمان

قات لا ادري سل عما عندك في هذا الشأن ممن يبشر لا بحكمة كلام ويقول استحسن الله ان يخلص المؤمنين بجهالة الكرازة ١ كو ١ : ١٧ - ٢٦ فانا اذ قيدنا العقل بالتمييز بين الممكن والممتنع لم نستطع جوابا لسوء الك على موضوعه . واستمع لباقي الكلام ولا تقطع اطراده فان نص الرابع من لوقا ١٣ ولما اكل ابليس كل تجربة (اي مع المسيح) فارقه الى حين . وفي النسخة المطبوعه سنة ١٨١١ م . مضي عنه الى زمان . وفي ترجمة هنري مارتن بانفارسيه . مدتي ازوي جدا كشت . وفي ترجمة بروس تامدتي ازواجداشد . ولم يعلم من الاناجيل مقدار زمان المفارقة ولعله كان يوما واهملت الاناجيل ذكر الاقتران بعده كما اهمل كل من الاناجيل كثيرا مما ذكره الآخر

وفي سادس عشر متي عن قول المسيح في شان بطرس ٢٣ اذهب غني يا شيطان انت معثرة لي لانك لاتهتم بما لله بل بما للناس ونحوه في مر ٨ : ٣٣ مع ان بطرس هو الرسول المعطى له بناء الكنيسة ومفاتيح ملكوت السموات مت ١٦ : ١٧ - ٢٠ ورعاية الامة يو ٢١ : ١٥ - ١٧ . وفي الثاني والعشرين من لوقا عن قول المسيح لسبعان بطرس في شان الصليب ومقدماته والقيامة من القبر ٣١ سبعان سبعان هوذا الشيطان طلبكم لكي يغربلكم كالحنطة وقد قدمناك في المقدمة الخامسة عن الاناجيل ما تذكره في شان شكهم بالمسيح عند حادثة الصليب . وعدم مواساتهم له بسهر ليلة . وتفرقهم عنه . وتركهم له وحده . وانكار بطرس له . وشكهم جميعا في قيامه من القبر : فان راجعته واطلعت على تفصيله تعرف ان الاناجيل تقول في شانهم انه لم يبق في غربلة الشيطان لهم حبة حنطة على العراب وان اسان حالها لينشد في حقهم مخضت الوطاب على زبدة فلم الف الا مخيضا صراحا وفي الثاني عشر من كورنثوش الثانية عن قول بولس الرسول العظيم عند النصارى ٧ ولنا ارتفع بفرط الاعلانات اعطيت شوكة في الجسد ملاك الشيطان ليلطمني لثلا ارتفع من جهة هذا تضرعت الى الرب ثلاث مرات ان يفارقني : وفي ترجمة هنري مارتن بانفارسيه . وأزأينجا كه مبادا

يزعم انه ابن الله والاقنوم الثاني وهو والله واحد . والأله الذي تقمص الطبيعة البشرية ليرفع قدرها . بل الكلمة الذي كان عند الله وكان هو الله كل شيء ، به به كان وبغيره لم يكن شيء ، فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس يو ١ : ١ - ٥ . قلت لا ادري ومن ذا الذي يدري . فاستمع الى تمام الكلام فأن الشيطان بعد تجربة الاربعةين يوما اصعد المسيح الى جبل عال واره جميع ممالك المسكونه في لحظة من الزمان وقال له ابليس اعطيك هذا السلطان كله واسجد لي ثم جاء به من البريه الى اورشليم واقامه على جناح الهيكل وقال له ان كنت ابن الله فاطرح نفسك من ههنا مت ٤ : ٣ - ١١ ولو ٤ : ٣ - ١٣ : فان قلت ان من كان في مزاعم المتكلف واصحابه بالمنزلة التي ذكرناها عنهم من الالوهيه ولوازمها كيف يطمع فيه ابليس ان يسجد له بعد تجربة اربعين يوما . وانا لنرى أن من كان من الصالحين فيه شيئاً من النعمة والتوفيق الالهي . ليندحر عنه ابليس ولا يطمع في اغوائه الا بالاختلاس والمخادعة من ناحية التقوى . فكيف يطمع بالمسيح في السجود له . وكيف لم يجبه المسيح على مزاعم المتكلف واصحابه بقوله أخساً يا شيطان فاني انا الاله المستحق للسجود ولي ملكوت كل الموجودات وبي كان كل شيء ، وبغيري لم يكن فتهي في قبضة سلطاني : ولما ذا اخفي هذه الحقيقة والحال انه لم يكن معهما احد من اليهود ليخاف منه . بل قال له أنه مكتوب للرب الهك تسجد واياه تعبد : ومن هو اله المسيح ومعبوده اذا كان المسيح الها . وكيف يتصرف الشيطان بالأله فمرة يصعد الى جبل . ومرة يأتي به من البرية ويقمه على جناح الهيكل . وكيف اراه كل المسكونه في لحظة من الزمان افلم يكن يراها من يقال انه اله . اف يكون الشيطان اقدر على ذلك من الاله :

خر ٢٠: ٣ - ١٧: لا تضع يدك مع المنافق لتكون شاهد ظلم . لا تتبع الكثيرين الى فعل الشر خر ٢٣ : ١ و ٢ . فان كل من له فهم مبرء عن رجاسة العصية ورذيلة الغرور يعلم ان الخطاب بهذه النواهي لا يدل على ان المخاطب قد كان فعل الشيء المنهي عنه . بل يعرف انها اذا خوطب بها النبي فهي لتأسيس الشريعة وبيان تعاليمها للامة : وقد بقي للمتكلف ما هو من قبيل هذا مما يتشبه له باخبار الآحاد المضطربة المردودة في الجامعة . وقد اخبرنا التعرض لها الى المجال المناسبة لذكرها . على ان الناظر العارف يتضح له وجه بطلانها مما شرحناه ههنا والله الموفق

وان المتكلف قد غاطه وهمه بان يدرك مقصودة في التمويه بالتشبه باقوال بعض المفسرين ونحوها مما لا تقيم له الجامعة الاسلامية وزنا فقال به ٣ ج ص • الشيطان قرين محمد . وتشبه بنقله عن بعض المفسرين قولهم انه كان لرسول الله عدو من شياطين الجن كان يأتيه بصورة جبرائيل وانه يسمى الابيض

وليت شعري كيف ترى المتكلف يصول ويتحمس لوجاء في كتاب الهامي عند المساميين او سيرة تسالموا عليها أن الشيطان تصرف برسول الله كما جاء في الانجيل التي تسالم النصراني على الهاميتها في شان المسيح وحاشاه من أنه بعد ان اعتمد من يوحنا المعمودية التوبة وانفتحت السموات واتاه روح الله وروح القدس مثل حمامة جسمية وصوت من السماء . هذا هو ابني الحبيب الذي سررت به وامتلاً من الروح القدس أضعده الروح الى البرية اربعين يوماً ليحرب من ابليس : او تدري ما معنى ذلك : هو ان يروض نفسه ويوءدبها على مخالفة الشيطان وهوى النفس الذي هو شبكته لئلا يقوى الشيطان عليه بالغواية : فان قلت ما حاجة المسيح الى التجربة من ابليس والتأديب للنفس عن اتباع الهوى مع أن المتكلف

وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ
 الظَّالِمِينَ . ونحو ذلك فأقول أما قوله تعالى قل إنما أنبشركم فلا يفيد
 سوق الآية ولا لفظها الا تثبيت التوحيد ورفع اوهام الفلوس برسول الله
 وتام الآية يوحي إلى إنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل
 عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً واما قوله تعالى فلولا أن ثبتناك لقد
 كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً فقد قدمنا لك في اوائل هذا الفصل دلالتها
 ومصرها فراجع واما قوله تعالى فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك الآية
 فإن أن الشرطية فيه للتعليق على فرض الشك والمراد من تلقين الحجية لرسول الله
 فيما اوحى اليه واعلامه بأن ما اوحى اليه في شأن نوح وقومه وموسى المذكور
 في الكتب التي لم تطلع عليها انت ولا قومك . بل لنا ان نقول أن صورة
 الخطاب وان كانت لرسول الله ولكن المقصود من قومه الذين لا اطالع لهم
 على الكتب السابقة . ولا نجيب عن الآية الشريفة بانها مثل ما يحكي عنه
 قول المسيح (ان كنت اشهد لنفسي فشهادتي ليست حقاً) يو : ٥ : ٣١ لانه
 حكي عن قول المسيح شهادته لنفسه وقوله انا هو الشاهد لنفسي يو ٨ : ١٨
 ولا دليل من القرآن على ان رسول الله شك فيما انزل اليه كما تدل التوروية
 الراجحة على ان موسى وحاشاه شك في وعد الله واجاب بالاستهزاء والسخرية
 كما ذكرناه في اواخر الفصل السابع في عصمة موسى فراجع

واما النواهي الواردة في القرآن الكريم عن الشرك والامترا والجهل
 والمظاهرة للكافرين ونحو ذلك فهي مثل ما تذكره التوروية من النواهي
 الواردة عن خطاب الله لموسى . لا يمكن لك آلهة اخرى امامي . . لا تسجد
 لهم ولا تعبدهم . . لا تنطق باسم الرب الهك باطلا . . لا تقتل . . لا تزن
 لا تسرق . لا تشهد على قريبك شهادة زور . لا تشته امرأة قريبك

لها قولاً كريماً

واما قول المتكلف ولو كان نبيا لعرف الخرامي الحقيقي من اول الامر فهو شطط ايضا اما اولاً فان اضطراب رواية القصة لا يسمح لها بشيء من الثبوت حتى يُبنى على اساسها (وثانياً) من اين يلزم في النبي ان يكون عالماً بكل شيء من اول الامر في الاحكام والموضوعات بل انما يعلم بسبب اعلام الوحي . افلم ينظر المتكلف في كتب وحيه ان يشوع النبي لم يكن يعلم بالسرقة من الغنيمة ولا بالسارق حتى اعلمه الوحي بالسرقة وعين عخان بالقرعة فاستنطقه فاعترف بالسرقة ودله على موضع دفنها . انظر سابغ يشوع . وان موسى كليم الله لم يعلم ان جلد وجهه صار يلمع في كلام معه خر ٣٤ : ٤٩ وقد يشاء الله ان لا يعلم رسله ببعض الاشياء الى آخر الامر ففي ثالث عشر صرقس ٣٢ واما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها احد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن الا الاب ﴿ شطط الغرور ﴾ قال التكلف يه ٤ ج ص ٢٥١ و ٢٥٢ ارتياب محمد في الله قال في القرآن انما انا بشر مثلكم يوحي الي وقال ايضا وكولا ان تبتناك لقد كذبت تركن اليهم شيئاً قليلاً واستنتج علماء المسلمين من هاتين العبارتين ان محمداً مثل الامة في حق صدور العصية منه وتقدم في الجزء الاول بعض اعماله ومقتضى القانون الذي وضعه المعارض وهو الشك في الاله كفر ان محمداً فانه ورد في القرآن انه شك واشرك وخسر وكفر واقتربى وامترى وضلّ وجهل وكذب الى غير ذلك اقول وقد تشبث لهذه الجراءة على قدس رسول الله بما توهمه من قوله تعالى في سورة يونس ٩٤ وان كنت في شك مما أتر لنا إليك (اي في نبأ نوح وقومه ونبأ موسى وهرون مع فرعون) فاسأل الذين يقروءون الكتاب من قبلك . وقولاه تعالى فلا تكونن من الممترين . ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكونن من الخاسرين . ولا تكونن من المشركين

نفر من الانصار في بعض الغزوات سرقت درع لأحدهم (٦) السارق بشير بن ابيرق دعاه رسول الله فانكر ورمى بالسرقه لبيد بن سهل (٧) رمى بهار جلا من اليهود (٨) بنو ابيرق رموا بها لبيد بن سهل رجل له صلاح واسلام (٩) طعمة بن ابيرق استودعه رجل من اليهود درعا ودفنها بيده فاخذها طعمة فلقاها في بيت ابي مليك الانصاري (١٠) طعمة سرق درعا لعمه كانت وديعة عندهم فقدم بها على يهودي (١١) طعمة استودعه رجل من الانصار مشربة له فيها درع فلما قدم لم يجد الدرع فرمى بها طعمه يهوديا : انظر الى الدر المشور تجد ما ذكرناه من الاضطراب قليلا من كثير ومع هذا الاضطراب الفاحش لا يصح التشبث بهذه القصة لشيء . فالآية الشريفة واردة في القضاء اشعارا للعباد بان الله انزل على رسوله كتابا يهديه الى الحكم بالحق وادب رسوله بأداب القضاء لیسمع من المتداعين كلامهما ويحكم بينهما بما اراه الله ولا يكون طرفا في المخاصمة فلا يكون خصما يخاصم الخائن ولا يجادل عنه كما في قوله تعالى ١٠٧ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ

واما قول المتكلف فلو لم يكن مذنبا لما استغفر من ربه فهو شطط لأنه ليس في الآية الشريفة أن رسول الله استغفر عن ذنب فعله وانما في الآية قوله تعالى وَأَسْتَغْفِرُ الله فيجوز ان يكون الاستغفار المأمور به هو الاستغفار للمبطل من المتداعين اشعاراً للعباد برفع اضعاف التداعي او اشارة الى أن مخاصمة المبطل الخائن خروج عن وظيفة القضاء وامر يحتاج الى الاستغفار فما حال من يجادل عن الخائنين كل ذلك ليتأدب قضاة الامة بهذه الآداب كما جاء قوله تعالى في خطاب رسول الله وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل

الى الانبياء كما سمعت منه في هذه المقدمة ما تمجده الاسماع
 ﴿ آداب القضاء ﴾ قال المتكلف به ١ ج ص ٧٥ ونقول ايضا انه (يعني
 قدس رسول الله ص) كان جائرا في احكامه ولما ظهر له انحرافه رجع عنه كما ورد
 في سورة النسا ١٠٦ اِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ
 وَلَا تَكُنْ مِنَ الْخَائِبِينَ خَصِيًّا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنْ أَنَا اللَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا قال ابن عباس نزلت هذه
 العبارة في رجل من الانصار يقال له طعمة سرق درعا من جار له يقال له قتادة بن
 النعمان وكانت الدرع في جراب فيه دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق في الجراب حتى
 انتهى الى داره ثم خبأها عند رجل من اليهود يقال له زيد بن السمين فالتصمت الدرع
 من عند طعمة خلف بالله ما اخذها وما له به من علم فاتبع اصحاب الدرع اثر الدقيق
 حتى انتهى الى منزل اليهودي فاخذوها منه فقال اليهودي دفعها الي طعمة . زاد في
 الكشف وشهد له جماعة من اليهود وجاء بنو ظفر قوم طعمة الى محمد وسألوه ان
 يجادل عن صاحبهم طعمة فيهم محمد (ص) ان يعاقب اليهودي وان يقطع يده بلاحق
 وهو حرام وعلى كل حال فهو مذنب فاو لم يذنب لما استغفر ربه ولو كان ذيبا لعرف
 الحرامي الحقيقي من اول الامر

أقول هب القصة على ما زاده في الكشف وانه ليس فيه الا أن
 رسول الله هم أن يعاقب اليهودي فنزلت عليه الآية قبل ان يفعل فكيف
 يجتري، المتكلف ويقول انه كان جائرا في احكامه . فان هذه الكلمة تقال
 فيمن تكرر منه الجور في الاحكام وكان عادة له . ثم ان الكشف قال
 (وقيل انه هم أن يقطع يد اليهودي) وهذا مشعر بانه لم يصرح هذا القول
 عند الكشف فلماذا يخون المتكلف في النقل

وايضا ان هذه القصة قد تلوذت روايتها واضطربت اضطرابا شديدا
 يكشف عن كونها الاصل لها فقد جاء في روايتها وجوه (١) ما نقله المتكلف
 اولاً (٢) ما زاده الكشف (٣) ما نسبه الى القيل (٤) ان المسروق منه
 رفاة بن زيد من مشربته (محل في الدار) (٥) عن ابن عباس ايضا والحسن

من عفوه واحسانه ولطفه : وايقنوا به في صدقه في دعوته . وَأَنَّهُ عَلَى
بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ . وان غرضه الشريف الحميد ورآء دواعي الهوى وحب
الرياسة والسلطة والهوى في امر الدين والا لشدد في الانتقام والتشفي .
وقد رأوه على شدة ما جنوه عليه بضالهم وظيائنهم وقبح معاملتهم له قد
اعرض عن اوتاره وثارته التي عندهم وفداها الحكمة التوحيد وملاشاة
الاوثان فصار بذلك اعدى اعدائه المحاربين له قبل الفتح يسير تحت ركابه
ومصرف لوائه في حومة الحرب ولهوات الموت يقيه بنفسه وبجاهد بين
يديه . انظر اقلاً الى سيرة غزوة حنين القريبة من الفتح . فاتمَّ الله نعمته
على رسوله بهذا الفتح اذ جمع له من شد عنه من قريش وغيرهم الذين
كانوا عثرة في سبيل التوحيد والاسلام وعقبه دون المسجد الحرام . وهداه
صراطا مستقيما الى اقامة شماز الحج . وسنن ابيه ابراهيم ونشر دين الحق
وبث الدعوة . ونصره الله نصرا عزيزا انقادت به جزيرة العرب للتوحيد
وتخطتها الدعوة الى مملكتي فارس والروم : ويمكن ان ينزل على هذا المعنى
قوله تعالى في سورة الموء من ٥٧ فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَسْتَغْفِرْ لِدُنْيِكَ
وَسَيِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ : وكذا قوله تعالى في سورة محمد
(ص) ٢١ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرْ لِدُنْيِكَ وَاللُّمُوءِ مَنِينٌ وَاللُّمُوءِ مَنَاتٌ
ويمكن ان يكون تعالما للامة وان كان الخطاب للرسول كما قدمناه في قوله
تعالى في سورة بني اسرائيل ٢٤ وَبَالُوا الَّذِينَ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ
أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا الْآيَةُ : ولو لم يكن في سوق الآيات ما يدل على
ما ذكرنا للزم حماها عليه بقرينة دلالة العقل والنقل على عصمة الرسول وهب
ان ما ذكرناه في الآيات احتمال محض فانه يكفي في ابطال تكلف المتكلف
يه ا ج ص ٧٤ و٧٥ اذ ليس في الآيات مثل صراحة المهدين بنسبة القبائح

هذا الهم المبرح . وعسر الحيرة . وضيق الصدر . منتظراً لفرج الله ولطفه ورحمته الواسعة . حتى شرح الله صدره . ويسر امره وفتح له باب الهدى والرحمة بالوحي . ووضع عنه اوزار الهم والعنا بالبعثة . والرسالة بالدعوة الى الحق . فوجد من ذلك انشراح الصدر . وروح الهدى وراحة الفرج . ومسرة اليسر . ويرشد الى ذلك دلالة العقل والنقل على عصمة النبي وكذا سوق السورة في طرد الامتان بقوله تعالى ألم نشرح لك صدرك . اي بالوحي والنبوة بعد ما كان ضيقاً بالهموم ووضعنا عنك وزرك اي ثقل الهم والنعيم ببركة الامر بالدعوة ورفضنا لك ذكرك . اي بالرسالة وحقائق معارفها : ويوضح ذلك تعليله الموكد بقوله تعالى ه فإن مع العسر يسراً ١٦ إن مع العسر يسراً : فان هذا التعليل انما يناسب الفرج من الضيق وتيسير الامور وازاحة ثقل الهم الباهظ . ولا مناسبة له مع غفران الذنوب : على انه لو كان ما ذكرناه احتمالاً مساوياً في الآية لكفى في ابطال مزاعم المتكاف

(الآية الثمانية) قوله تعالى في خطاب رسول الله في سورة الفتح ١ اِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ٢ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ٣ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا وان سوق الآيات يأبى ان يكون المراد من الذنب فيها هو معصية الله . بل المتعين يقتضى مناسبة السوق ان يكون المراد ذنبه عند قريش والعرب من اجل ما جاء به في دعوته الباهظة لاهوائهم الملامية لدينهم الفاسد . وما قام به من الدفاع عن حوزة دين الحق بالحروب التي ارغمت آنفهم وحطتهم عن جبروتهم وطاغوتهم : فانه لا مناسبة بين الفتح البين وغفران الذنوب التي هي معصية الله ليكون الفتح سبباً له ، بل في السوق والمناسبة شهادة قاطعة بان هذا الفتح سبب لغفران ذنبه صلوات الله عليه عند قريش والعرب لما شاهدوه

لا يكون الا في مكة قبل هجره الى غير ذلك من الروايات المضطربة التي يلزم ايضا من ذكر سلمان الفارسي في بعضها كون الواقعة في المدينة: وايضا فقد روي من طرق كثيرة ان سورة الانعام نزلت بمكة جملة واحدة فيكون ذلك منافيا لما يلزمه كون الآية نزلت في المدينة كرسالة المتكلف . ومنافيا ايضا لما يلزمه كون الآية نزلت مستقلة عن السورة لاجل سبب خاص بل لعل جميع روايات النزول تذكر ان هذه الآية نزلت في مكة او غير المدينة وانها نزلت في جملة السورة فلا يبقى في روايات اسباب النزول مع اضطرابها وهنا في نفسها رواية غير معارضة بما يكذبها بمضمونه : انظر اقلًا الى الدر المنثور تفسير السيوطي عند اول سورة الانعام وعند تفسير الآية المذكورة : فالصواب ان يقال في الآية انها نزلت لحسن التأديب وتهذيب الاخلاق وخطوب بها النبي (ص) ككثير من خطاب القرآن من باب (اياك اعني واسمعي يا جارة) بل ككثير من خطاب التوراة ثم تعرض المتكلف به ١ ج ص ٧٤ و ٧٥ لذكر آيات توهم صدور

الذنب من رسول الله . وما نحن نذكرها ونذكر ما ينبغي ان يقال فيها (الآية الاولى) قوله تعالى في سورة الانشراح ٢ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ٣ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ : فنقول ان الوزر في اللغة هو ما يُثْقَل ويُتعب وبهذا الاعتبار استمير للذنب اسم الوزر كما حسن ان يستعارلهم المجهود والغم الباهظ . ولقد كان رسول الله (ص) قبل البعثة في اشد ما يكون من الغم والهم . واثقله واجهده . لاجل ما يراه من ضلال الناس واهوائهم المردية . وعواندهم القبيحة . وعباداتهم الباطلة ويتجرع من ذلك غصص النكد حتى انه صاوات الله عليه كان لأجل ذلك يجب العزلة ويلازم غار حراء مدة من السنة . مستوحشا من ضلال الناس معانيل الاعباء

من ضمفاء المؤمنين فحقر وهم وقالوا الرسول الله لو جلست في صدر المجلس ونفيت عنا هو لاء ورائحة جبابهم وكانت لهم جباب صوف لها رائحة ليس عليهم غيرها لجالسناك واخذنا عنك وان وفود العرب تأتيك فنستحي ان ترانا العرب مع هو لاء الاعداء فاذا نحن جنناك فاقمهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقدمهم حيث شئت قال نعم قالوا فاكتب لنا بذلك عليك كتابا فأتى بصحيفة ودعى اياها ليكتب فنزل قوله تعالى في سورة الانعام ٥٢

وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَكَوْنٍ مِنَ الظَّالِمِينَ فاقول اءالاولا كيف يجعل هذه الرواية مؤيدة لما توضح بطلانه فإين هو عن صراحتها بأن رسول الله كان يجلس مع هو لاء كأحدهم ولا يكون في مجلسه معهم صدر يختص به كمادة الاشراف . وان انفصالهم عنه واختصاص بعض مجالسه بذوي الجاه كان متعسرا يتوصل طالبه الى تحصيل قراره بكتابة الصحائف : فهل هذا شأن من دأبه مراعاة صاحب الجاه والشوكة وعدم الأكتراث بالمسكين : فإين الافهام واين التمييز (واما ثانيا) فان هذه الرواية بسبب نزول هذه الآية مما لا يكاد ان يصح لأنها قد رويت مضطربة بوجوده متناقضة واحوال متفاوتة . فان ذكر الاقرع وعينيه وطلبهم من رسول الله مجالسته ليأخذوا عنه وذكرهم لو فود العرب عليه يقتضي ان تكون الواقعة في المدينة بعد فتح مكة وكذا رواية الزبير بن بكار في اخبار المدينة خصوصا مع ذكر المؤلفات قلوبهم فيها وعن ابن مسعود ان الذين طلبوا من رسول الله طرد الفقراء ليتبعوه هم الملا من قريش . وعن عكرمة عد جماعة من قريش وأشراف الكفار من عبد مناف وانهم توسطوا لطرده رسول الله للمساكين باي طالب فإشار عمر بطردهم فنزلت الآية فأقبل عمر معتذرا من مقاتله وهذا

الدين بإسلامهم : وليس كل خطاب في القرآن هو خطاب لرسول الله .
فان فيه ما لا شك بكونه خطابا لغيره كقوله تعالى في سورة القيمة
المكيه ٣٤ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ٣٥ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ (خامسها) ان ما في
الرواية من سوء الخلق مع الأعمى ومداهنة قريش مناقض لما هو المعروف
من خلق رسول الله ولا سيما مع المسالم المسترشد ومناقض ايضا لقوله
تعالى في سورة التلم المكيه ٤ وَإِنَّكَ أَعْلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ٩ وَذُؤًا لَوْ تَدَّهِنُ
فِيْدُهْنُونَ . وقال تعالى في سورة آل عمران ١٥٣ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ
وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَالِيظًا لَّفَلَّاقًا لَّانْقَضُوا مِنْ حَوْلِكَ .

(واما ثانيًا) فاننا لو تنزلنا مع المتكلف وفرضنا صحة ما تشبث به من
الرواية في نزول الآية لما خرج كلامه عن كونه افتراء على قدس رسول
الله . فان من يفرض انه اعرض مرة عن الأعمى مراعاة لبمض المصالح
فأدبه الرحي . او على زعم المتكلف عرف ان هذا لا يليق فتداركه . هل
يسوغ ممن ينتمي فضيحة الافتراء ان يقول في شأنه كان دأبه مراعاة صاحب
الجاه والشوكة وعدم الاكتراث بالفتير والمسكين فرة قطب في وجه
الاعمى . . وليت شعري لم يسمع المتكلف من قطعيات السير والتواريخ
هتافها بان رسول الله (ص) كان من اول امره الى آخر عمره يعد الفقراء
وامساكين خير جليس . واحسن انيس . واخص سمير . واقرب بطانه
حتى ساء ذلك اهل الشرف وشق عليهم : اقام يسمع من القرآن الكريم
اطراءه بمدح خلق رسول الله . اقام يسمع اقلاماً من الروايات التي تشبث
بها ههنا ان رسول الله كان شديد الاعتناء بابن ام مكتوم لان الله عاتبه فيه
ومن الظرائف ان المتكلف ايد مزاعمه هذه بما ارسل روايته حسب مشتهاه من
أن الأقرع وعيينه وجد رسول الله جالسا مع صهيب وبلال وعمار وخباب ونفر

ليزني بنسائه ومع ذلك يقول ثابان التيمي لداود الرب ايضاً قد نقل عنك خطيئتكم لا تموت ٢ صم ١٢ : ١٣ فهل يقول المتكلمف ههنا ابن عدل الله في عدم عقابه بالموت واين قداسته بعقابه بالزنا تعالى الله عما يقولون

اقول اماً اولاً فان التشبث لهذه الرواية لما يدعيه باطل من وجوه (اولها) كون الرواية من رواية الاحاد التي قد عرفت حالها (ثانيها) كونها مقطوعة السند فان اقرب الرواة في سندها الى الزمان الذي تنسب اليه الحكاية هما ابن عباس وعائشة . وهما في ذلك الزمان اماً ان لا يكونا مولودين او انهما طفلان لا يميزان شيئاً (ثالثها) كونها مضطربة النقل . فانه يروى عن عائشة تارة ان رسول الله حين جاءه ابن ام مكتوم كان عنده رجل من عظماء المشركين وتارة انه كان في مجلس في ناس من وجوه قريش منهم ابو جهل وعتبة بن ربيعة . وتارة ان اللذين كانا عنده عتبة وشيبة وفي الرواية عن ابن عباس انه لقي عتبة والعباس و ابا جهل . وفي الرواية عن انس . ابي بن خلف . وفي الرواية عن ابي مالك امية بن خلف . وفي الرواية عن مجاهد عتبة بن ربيعة وامية بن خلف . وفي روايه اخرى عنه ان رسول الله كان مستخلياً بصنديد من صنديد قريش وفي الرواية عن الضحاک لقي رجلا من اشرف قريش . وان هذا الاضطراب مما يلحق الرواية بالخرافة (رابعها) كونها معارضة بما هو احسن منها طريقاً فقد روي ان الذي عبس في وجه الاعمى ونزلت فيه الايات هو غير رسول الله . ويدل على ذلك قوله تعالى في السورة . وَأَمَّا مَنْ اسْتَدْعَى فَأَنْتَ لَه تَصَدَّى وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَرْكَبُكُمْ فَأنه لا يصح ان يكون خطابا لرسول الله لان كل احديعلم انه لم يكن من وظيفة رسول الله ولا خلقه ولا عاداته ولا همته في الهدى انه لا يبالي بترك احد بالاسلام . كيف وقد كان اقصى همته الدعوة اليه خصوصا لمن يقوى

ليتعلم منه دينته ولما عرف ان هذا لا يليق ادعى بان الله وبنه فورد في سورة عبس
 ١ عَبَسَ وَتَوَلَّى ٢ اَنْ جَاءَهُ الْاَغْنَى ٣ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهِ يُزَكِّيْكَ اَوْ يَذْكُرُ فِتْنَةً الْمَذْكُوْرِي
 ٥ اَمَّا مَنْ اسْتَفْتَى ٦ فَاَنْتَ لَهٗ تَصْدِي ٧ وَمَا عَلَيْكَ اَلَّا يَزِيْكَ ٨ وَاَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى
 ٩ وَهُوَ يَخْشَى ١٠ فَاَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى الخ روي ان ابن امر مكتوم اتى محمدا وهو يتكلم
 مع عظاما، قریش وقال اقرأني وعلمي بما علمك الله فلم ياتفت اليه وقال في نفسه
 يقول هو لا الصناديد انما اتبعه الصبيان والسفلة فعبس في وجهه واعرض عنه

اقول قد افام المتكلم من حيث لا يشعر برهاننا على برائة رسول
 الله ههنا من مخالفة امر الله او فعل ما لا يرضاه والا لعاقبه اشد العقاب
 افتراء يقول ان الاله الحقيقي غير حاضر ههنا . وانه يشتهي أن يستهزي، بعدل
 الله وقداسته كما يفترى على قدس رسوله . او كما ينسب العهد القديم الى
 الله القدوس العادل امورا تنافي العدل والقداسة ويمتنع صدورها من الله
 جل شانہ . منها ان عخان سرق من الغنيمة فغضب الله على بني اسرائيل
 وسلط عليهم الكفرة ونسب اليهم السرقة والخيانة مع ان المقام يناذي
 بأن عامة بني اسرائيل لم يكن لهم علم بذلك ليوأخذوا بترك النهي عن
 المنكر ومع ذلك فاحرق عخان هو وبنيه وبناته وبهائمه وكل ماله باصر
 الله تعالى الله عن ذلك ومقتضى العادة لا بد ان يكون في بنيه وبناته من
 هو طفل غير مكلف او لا يعلم بالسرقة او ضعيف لا يقدر على النهي عن
 المنكر فاي عدل يعاقب هو، لا، بذنب غيرهم انظر ايش ٧ (ومنها) ان
 صموئيل النبي امر شاول ملك اسرائيل عن امر الله بان يقتل عماليق
 رجلا وامرأة طفلا ورضيعا عقابا لما فعله اسلافهم قبل اربعمائة سنة تقريبا
 وهب ان الكبار كفره مستحقون للقتل فاين يكون قتل الاطفال والرضمان
 من العدل (ومنها) ان العهد القديم نسب الى داود وحاشاه في شأن اوريا
 وامرأته ما هو من اعظم الخطايا واشنعها فكان عقابه ان ساط عليه ابنه

واما الآية الثانية التي استشهد بها المتكف لدعواه فهو قوله تعالى في سورة برائه ٤٣ عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين : فاعلم ان ما بعدها من الايات من الرابعة والاربعين الى الثامنة والاربعين لينادي بأن صورة العتاب فيها على الاذن لم تكن الملامة لرسول الله (ص) حتى على ترك الأولى . وانما حقيقة ما هو التوبيخ لهؤلاء القاعدين المستأذنين بنحو من لحن الخطاب الموجه لرسول الله بيانا لاضلالهم وموافقة اذنه صلوات الله عليه لهم للصواب والسداد من حيث المصلحة الجهادية . وليس في عدمها من الفائدة الافضاحهم عند رسول الله وعلمه بكذبهم في التعلل بالمعاذير . وصدق الصادقين في الجهاد وفضيلتهم حيث اعدوا له عدته : فسوق الايات الخمس قرينة قاطمة على ان قوله تعالى . عفى الله عنك . بنحو لا ربط له بتقديم الذنب وانما هو جاري على النحو المتعارف في التلطف والعناية في الخطاب بتعديده بنحو من الدعاء والاكرام رفعا لحزازة ما في اثنائه من صورة العتاب وصرفا لحزازته الى من قصده

وبهذا تعرف ما في كلام التكلف به ١ ج ص ٧٢ - وكذا ٧٣ حيث قال ومع ذلك فقالوا ان الله عاقبه ولو كان الاله الحقيقي هنا لعاقبه اشد العقاب في التورية لما اخذ عخان بعض الاشياء المحرمة ضرب الله الامة الاسرائيلية بتامها وسلط عليها من هزمها ولا كان احد ماوك بني اسرائيل يبتقى واحدا من الذين امر الله باعدامهم عقابا لهم على خطاياهم كان يضربه ضربة شديدة بخلاف الحال هنا فاذا اقترف محمد المنكر الذي يستوجب اشد عقاب وانكى عذاب يعاقبه الله ويلاطفه ويراعي خاطره فاين عدل الله وقداسته

ثم قال في شان رسول الله كان ذابته مراعاة صاحب الجاه والشوكة . دم . لا تكرات بالمسكين والفقير فرة قطب في وجه الاعمي ولم ياتفت اليه مع أنه كان آتيا

من الآحاد المضطربة لفظاً ومضموناً فلا تفيد علماً ولا ظناً بسبب النزول فلنا ان نقول ان ظاهر الآية يقتضي كونها توبيخاً على نفس الاسرى في اول الامر وترك قتل المأسورين في اول الظفر بهم وهذا امر لا يربطه برسول الله لانه وقع في امكنة متباعده واطول مختلفه عند ما تشتت المشركون بالهزيمة . واما ذكر النبي فليمان حكم الحرب الشرعية التي يقوم بها النبي لتأييد دعوته واظهار شريعة الحق والتوبيخ للمجاهدين بان هذه الحرب لا ينبغي للمجاهد ان يميل فيها الى عرض الحياة الدنيا . ولبتت مثل سائر حروبكم المقصود منها الغلبة الوقتية ومطامع النهب وفداء الأسارى واما اضافة الاسرى الى النبي فليمان علو شأنه وانه اولى بامرهم لان سلطة الاسر والغلبة انما كانت ببركات رياسته ودعوته ونجدته وشده في ذات الله واستجابة دعائه (فان قلت) اذا كانت المصلحة في عدم الاسر بل الأولى اعدام الاسارى وقتلهم فلما ذالم يامر رسول الله بقتلهم ولما ذارضي للمسلمين باستحيائهم واخذ الفداء . قلت ان المصلحة وان كانت كذلك اولاً وبالذات اذلالاً للشرك وتثبيتاً لنيات المجاهدين على الشدة في ذات الله واعلاء كلمة التوحيد ولكن لما عقلت آمالهم بفداء الاسارى وكان قتلهم جميعاً بعد سكون الحرب يعده المشركون من الغلظة والقسوة وسوء الولاية فتستحكم بذلك عقدة الاضعان ويستدبذلك تكالب المشركين على الاسلام والمسلمين صارت المصلحة بتسوية اخذ الفداء تقوية للمجاهدين وتثبيتاً لعزائمهم على الاقدام في الحرب وتسكيناً لغوائل الاضعان والاحقاد وصوناً ليكرام اخلاق رسول الله عن شطط قول المشركين والمنافقين ولعل هذا هو المراد من قوله تعالى في هذا المقام . **وَلَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ فَكُلُّوْا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا**

باسارى بدر وفيهم عمه وابن عمه فاستشار اصحابه واظهر في لوائح كلماته وامثاله
 ميله الى استحيائهم وفدائهم فخير اصحابه فاخاروا الفداء فنزلت هذه
 الآية: اقول ولئن تشهى المتكلم فيما رسل روايته فان الرواية في هذا الشأن
 مضطربة ذات وجود فعن ابي عبيده قال نزل جبريل على النبي (ص) يوم بدر
 فقال ان ربك يخبرك ان شئت ان تقتل هو لاء الاسارى وان شئت ان
 تفادي بهم ويقتل من اصحابك . مثلهم فاستشار اصحابه فقالوا نفاديهم
 فنتقوى بهم ويكرم الله بالشهادة من يشاء . وفي رواية ان رسول الله
 كان كارها لاستحياء المشركين واخذ الفداء حتى رأى سعد بن معاذ كراهية
 ذلك في وجهه الشريف فرجح له قتلهم وكذا عمر بن الخطاب فاستحسن
 قولهما . وفي رواية اخرى لما امر رسول الله بقتل عقبة والنفر من الاسارى
 خافت الانصار ان ياصر بقتلهم جميعا فقاموا اليه واستوهبوهم منه لياخذوا
 منهم الفداء وعلى كل حال فليس في صريح الآية ولا ظاهر سوقها انكار
 على رسول الله ولا توبيخ على فعله ولا تحققة لعمله . وانما لفظها وسوقها
 يعطي ان التوبيخ كان للامة حيث اختاروا عرض الحياة الدنيا من فداء
 الاسارى ولم يشددوا الوطأة على اعداء الله فهي كقوله تعالى في سورة
 النساء ٩٦ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ
 عَرْضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا : فان قلت فما ذكر النبي ههنا . قلت للاعلام بان
 استحياء الاسارى والفداء انما هو للنبي ووظيفته الخاصة به يجري فيها مجرى
 ما يراه من الاصلح والأولى والأنسب بالعزة وليس لاحد ان يتعدى
 طوره بالتعرض في ذلك فكانت هذه بيانا لمن له الوظيفة وزجرا لمن يتداخل
 فيها فضولا او رغبة في المال . هذا على مقتضى الرواية بان الآية نزلت
 في الابقاء على الاسارى بعد اسرهم . واما اذا عرضنا عن الرواية لكونها

يقتل عماليق رجلا وامرأة طفلا ورضيعا بقرا وغنما جملا وحمارا : انتقاما
وتشفيا منهم لاجل ما عملوه ببني اسرائيل حين وقفوا لهم بالطريق عند
صعودهم من مصر ١ صم ١٥ : ٣٠٢ بعد ما مضى ما يقرب من اربعمائة
وخمسين سنة : افليس هذا من القسوة والخذل : واعجب من هذا ان ذلك
ينسب الى امر الله وحاشا له ان يامر بقتل الاطفال الذين لا ذنب لهم
ولا تكليف عليهم بفعل الغير قبل ما يزيد على اربعة قرون

﴿ وراطات المتكاف ﴾ فانه قد قابل بين قتل رسول الله لمن عدّهم وقد
عرفت مظاهرهم للشرك على التوحيد وبين عفو داود عن قتل شاول ملك اسرائيل
وهذا من المضحكات فان العهد القديم يقول ان شاول رجل موهب من موحد قد تنبأ
من الانبياء ومسحه الله ملكا على اسرائيل لتخليصهم فكان متجردا للجهاد في سنيل
الله ونصرة التوحيد وكسر شوكة الشرك والشركين ويكفي في ارتداع داود عن قتله
اعترافه بانه مسيح الرب انظر صموئيل الاول من التاسع الى الرابع والعشرين : ولكن
لاذ لم يذكر التكاف في المقابلة ما يذكره العهد القديم عن داود وحاشاه من غدره باوريا
في زوجته ونفسه ذاك الغدر الفاحش ولما لم يذكر ما يذكره كتابهم عن موسى
ويشوع و صموئيل كما ذكرناه : وليت شعري ما ذا ترى المتكلف يقول في تقولاته
لو لم يكن مثل ما ذكرنا في كتبه التي ينسبها الى الوحي : اتقول انه لم يطلع عليها
كيف وقد كرس نفسه مبشرا في نجاته عالة من الكتاب : افلم ينظر في كتبه حتى في
المكتب الابتدائي . ايكون مثل هذا في هذا الجيل المتنور ماعشت اراك الدهر عجبا
﴿ دعوى الخطأ ﴾ ثم قال المتكلف به ١ ج ص ٧١ في شان رسول الله
(ص) كثيرا ما كان يخطي في اعماله .

واستشهد لذلك بايتين (الاولى) قوله تعالى في سورة الانفال ٦٨
مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أَمْرٌ حَتَّى يُخَيَّرَ فِي الْأَرْضِ يُرِيدُونَ عَرَضَ
الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ . وقد ارسل المتكلف حسب
امانته وترويح غرضه في نزول الآية رواية مضمونها ان رسول الله أتى

في السير ليعرف ما جناه هو، لاء وعلى الخصوص بني النضير الفجرة الذين ارادوا بغدرهم ان يوءيدوا كلمة الشرك ويمكنوا المشركين من قتل الموحدين . (وثانيا) . ان حكم التوروية الرائجة بالتحريم وابدادة كل نسمة حتى الاطفال مختص بسبعة شعوب . الحثيين . والجرجاشيين . والاموريين . والكتعمانيين . والفرزيين . والحويين . واليبوسيين . تث ٧ : ١ - ٥ و ٢٠ : ١٦ - ١٨ واما غير هؤلاء الشعوب من المحاربين لبني اسرائيل فان نساءهم واطفالهم وبهائمهم يكون غنيمة ولا يقتلون تث ٢٠ : ١٢ - ١٥ فنقول ان المديانيين ان كانوا من الشعوب السبعة فلماذا ابقى موسى من اناثهم الابكار اللواتي لم يعرفن مضاجعة ذكر اثنين وثلاثين الفاً عد ٣١ : ٣٥ فافمن موسى من ان يغوين بني اسرائيل ويرددنهم الى عبادة غير الله . كيف لا وان المديانيات هن اللواتي اغوين بني اسرائيل في شطيم اذ زنوا بهن واكلوا من ذبائح آلهتهن وسجدوا لها وتعلقوا ببعل فغور عد ٢٥ : ١ - ١٨ و ٣١ : ١٦ وهل كان هذا منه محاباة لبني اسرائيل حيث اعجبهم جاهلهم وذاقوا لذة الزنى بهن : ولئن كان هذا عن امر الله فههنا يقول القائل نحو ما قاله المتكلف يه ١ ج ص ٦٦ س ١٣ حاشالله القدوس الطاهر ان يصادق على العمل الشهواني المنبعث عن لذة الزنا الموقع في الشرك : هذا وان لم يكن المديانيون من الشعوب السبعة فلماذا قتل موسى اطفالهم الذكور وهم يبلغون الوفا عديدة بمقتضى قياس الابكار من الاناث وايضا كيف اقدم يشوع لاجل سرقة من الغنيمة فاحرق عخان وبنيه وبناته مع انهم موءمنون من نسل ابراهيم من بني اسرائيل شعب الله وهب ان عخان سرق فاذا ذنب البين والبنات وما ذنب حيواناته حتى احرقوها ايضاهي وكل ماله يش ٧ : ٢٤ و ٢٥ وايضا في العهد القديم ان صموئيل النبي امر شاوول ان

يبقوا الا البنات الاطفال اللواتي لم يقربهن ذكر . وانما ابقوهن لانقاذهم
 بهن لا رقة عليهن عد ٣١ : ١٧ و ١٨ وقتل بامره كل من في مدن سيحون
 من الرجال والنساء والاطفال تث ٢ : ٣٤ وكذا مملكة عوج ملك باشان
 تث ٣ : ٥ و ٦ ويالهفاه ويا اسفاد على يشوع بن نون اذ قتلوا وحرموا
 بامره كل ما في مدينته اريحا من رجل وامرأة وشيخ وطفل حتى الحيوانات
 يش ٦ : ١٧ و ٢١ وكذا كل من في مدينة عاي مما عدا البهائم يش ٨ :
 ٢٦ و ٢٧ و كل نفس بقميده . ولبنه . ولخيش . وعجلون . وخبرون .
 ودبير . و كل ارض الجبل والجنوب والسهل والسفوح يش ١٠ : ٢٨ -
 ٤١ وكذا حاصور يش ١١ : ١١ ومع ذلك يُنسب الامر بهذا كله الى الله
 بل انه هو الذي شدد قلوب المحاربين لبني اسرائيل من هؤلاء . ليقع هذا
 الفعل بهم وبنسائهم واطفالهم ولا تكون رافة عليهم ويجرموا ويبادوا كما
 امر الرب موسى يش ١١ : ٢٠ فان قلت ان التوروية قد اعلنت بحكمة
 هذا التحريم والابادة . وهي المحافظة على ان لا يختلطوا مع بني اسرائيل
 فيردونهم او يردون ابناءهم عن عبادة الله الى عبادة آلهتهم تث ٧ : ٣ و ٤
 و ٢٠ : ١٨ * قلت اولاً لئن جاز هذا كله بما فيه من العظام وصح من موسى
 ويشوع حذرا من العاقبة في المستقبل . وحمية للتوحيد من احتمال ان يغوي
 نسل هؤلاء المبادين لبني اسرائيل الذين عرفت في المقدمة الخامسة انهم
 لم يستقروا على التوحيد في جيل من اجيالهم من زمان موسى الى سبي
 بابل . فلماذا لا يجوز لرسول الله المبعوث لمحو الشرك واعلاء كلمة الحق
 ان يطهر الارض من رجاسة فلان وفلان وبني النضير الذين قد اسرفوا
 وافرطوا في مقاومة الموحدين والتوحيد باقوالهم . وافعالهم . وجرأتهم .
 وبعيهم . وغدرهم . ونكث العهد . ونصرة الشرك . افلم ينظر المتكلف

عن لسان الوحي انظر الى التكوين ١٢ : ١٤ - ٢٠ و ١٩ : ٣١ - ٣٨ و ٢٠ : ٢ - ١٧ و ٢٦ : ٧ - ١٢ و ٣٤ : ١ - ٤ و ٣٥ : ٢٢ و ٣٨ : ١٣ - ٣٠ و الى سفر القضاة ١١ : ١ - ٣ و ١٤ : ٢٠ و ١٦ : ١ و ٤ و الى صموئيل الثاني ١١ و ١٢ و ١٣ : ١ - ٢٢ و زادت النسخة السبعينية في الطنبور نعمة اذ ذكرت في هذه الحكاية الشيعية ان داود لم يجزن روح امنون ابنه لانه احبه لانه بكره وايضا ١٦ : ٢٠ - ٢٣ و الى هوشع ١ : ٢ - ٢ و ٤ : ٣ و ١ - ٤ و الى متى ١ : ٣ و ٥ و ٦ و الى لوقا ٧ : ٣٧ و ٣٨ و الى يوحنا ١٣ : ٢٣ - ٢٦ غفرانك اللهم تقديست انبياءك الطاهرون وكتب وحيك المطهرة وانما اردت بذلك ان يعتبر من يتوجه اليك بنور هدايك

واما تشهبي المتكاف يه ١ ج ص ٦٩ في تشبته بالرواية المضطربة في السبب لنزول قوله تعالى في اول سورة التحريم يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ . فسيأتي ان شاء الله التعرض له عند التعرض لما في الآية الشريفة من الفوائد في نظم العائلة

وقال المتكاف يه ١ ج ص ٦٩ من تأمل تاريخ محمد ظهر له انه اشتهر بالقسوة والحقد فكان يغتال بالعدو والعدوان من عارضه الى آخره

اقول وقد استشهد لذلك بما يروى من قصة عصماء بنت مروان . وابي عفاك . وكعب بن الاشرف وبنو قريضة . وابي رافع . ووليت شعري هل تعدو وظيفة رسول الله المبعوث لاعلاء كلمة الحق وانتشار الصلاح وقمع الفساد والمفسدين ان يكون حسب اعلان الوحي شديد الوطأة على اعداء الله المفسدين في الارض الذين كانوا اثرة في سبيل التوحيد واعلاء كلمة الحق وحسن النظام فكان اعدامهم بكل وسيلة من لوازم الاصلاح النبوي واحسنه لا يثير فتنة ولا ينشب حربا : ولئن كان هذا من القسوة والحقد والعدوان فيما لهفاه ويا اسفاه على موسى كلجم الله وما ذا يقولون فيه اذا امر بقتل ذكرر الاطفال ومو طوات النساء من سبي مديان ولم

والعداوة بينهم وبين القاذف وقبيلته وتاجئهم الى قتل البري وتفرس البغضاء في العائلة . وتقطع علائق عواطفهم وتجرحهم غصص النكد والكمد وتشتت الشمل المجتمع . وتفرق بين الطفل وامه والوالد وولده . والحبيب وحبيبه . الى غير ذلك من المضار الفظيعة . وانها لتنشأ عن كلمة يقدر عليها الكبير والصغير والرجل والمرأة والقوي والضعيف والشريف والوضيع . تتفات من السنة ضعفاء النفوس بايسر غيظ واذنى سبب فيسرع انتشارها في الناس فلا يدر كما كتمان ولا يححو اثرها حيلة ولا تدبير . فلا يرتق فتمها . ولا يداوي جرحها : وانها مما لا يصد عنه سلطة حاكم ولا يردع عن بوادرها قدرة متسلط ولا سيطرة مؤدب الا النواميس الروحية المكتسبة من التعاليم الالهية : فلا غرو اذا اظن القرآن الكريم في الزجر عن ذلك . واخذ في الردع عنه بجماع اسباب التهذيب والتأديب . والتشديد في النكير والتعليظ في العقوبة . والتلطف في الموعدة وان هذا لمن اعجاز القرآن الذي لا يخفى الا على الغبي او المتعصب : فنور فكرك وخذ حطك من التهذيب والكمال بالنظر الى سورة النور ٤ - ٢٦ وانها مع ما فيها من جوامع الكلم وبواهر الحكم في حفظ النظام وتهذيب الاخلاق . وفلسفة صون العائلة واصلاحها لم تبلغ الفاظها ربع ما جاء في التوراة الرابحة في صيدلة البرص والقوبا انظر الى الثالث عشر والرابع عشر من اللاويين واسئل الحكماء والاطباء عن ذلك ما لم يكن فيهم كاهن : ولقد اوجزنا واجملنا في كشف اسرار الآيات الشريفة واخرنا شرح ما اتصل اليه عقولنا بعون الله من فوائدھا الى حين التعرض لما في القرآن من الاخلاق الاجتماعية ولا الوم التلكف والتعزب فيما جاء به في هذا المقام فانھا قد اشربت قلوبھا طريقة العهدین الرائحين في نسبة الفظايح والفواضح الى الانبياء . وعائلتهم ونشر ذلك

في طالقهن . . . هذا معنى ما ورد عن اهل البيت في تفسير الآية .
 ولا اقل من ان يكون احتمالا في معناها يَكْبِج اغراض المعرضين
 حديث الافك ❁ وما ينبغي استطراده من هذا النحو ايضا تعرض
 المتكلف به ا ج ص ٦٨ والمتعرب ذ ٥٩ - ٦١ لحديث الافك الا ان المتعرب قد
 كشف عن مخبأه وابدى نضجه في آيته . وان كان عيالا في كل ما جاء به على بعض
 افتراء اليهود والوثنيين في شان ولادة المسيح الطاهرة ويزيدون عليه بأن شواهد العادة
 الطبيعية تعضدهم وظواهر الاحوال تساعدهم بحيث يباين ما يقولونه لحديث الافك
 مباينة العادات الطبيعية لجزاف التهم . . مضافا الى ان اصل حديث الافك وتهمته
 الشخصية غير معلوم وانما جاء برواية الاحاد التي لا تفيد علما . وان القرآن الكريم
 لم يعين لها موردا خاصا وانما جاء بعنوان عام . ولو عرضنا الامرين على اليهود والوثنيين
 لقال اهل الشرف والنفوس الحرة في حديث الافك لا يسوغ لنا الاقدام على التهمة
 والتخمين وان الاعتبار ليساعد فيه على البراءة : هذا وان الرحي الصادق الآممي الرادع
 عن سوء التهم والقاهر ببيان قدرة الله على خلاف العادات الطبيعية . والمكذب
 بنفوذ مشيئته لشواهد الحال قد اعلمنا بفضل الله ولطفه بالطهارة والبراءة في القامين
 والله الهادي الى سواء السبيل

واما هزوء المتكلف والمتعرب في هذا المقام واعتراضهما على الاضطاب
 في تشديد النكير والموعظة في آيات الافك فهما معذوران فيه . الا اذا
 نبههما الراصدون بروحانيتهم لسياسة الاجتماع والمدنية المكتشفون بوصول
 عقولهم اسباب الائتلاف وارتباط العواطف وحفظ الشرف وناموس
 العفة . وفهموها ان اضر شيء في ذلك هو الاقدام على التهم في الاغراض .
 فان الكلمة البادرة من ذلك تفعل ما لا تفعله السيوف . وتجنبي ما لا تجنيه
 الحروب فانها تثلم في شرف القبيلة ثلما لا يتدارك . وتسم عمومهم بالعار
 وسما لا ينمحي . وتخطهم عن الكفاءة لاقرانهم ومن دونهم . وتصد
 طالبي العفة عن الرغبة في نساءهم . وتوقع بينهما العداوة . وتنشب الشر

والجواب المحكي عن المسيح - فانه لينمق من ذلك روماناً عشقياً . ومقامة وجدية
وصالية يوشبها من مرامي الفاظ القصة ورموزها بما غالزلات صابية . ومطارحات
شوقيه ودادية . واشارات غرامية . لم يقف العرجي وابن ابي ربيمه موقفها ولم
يحظ امره القيس بمثلها . ولم يبيع القيسان بثها . ولم يصل نشيد الانشاد الى رموز
مجاورتها . ولو ان يكون قسا اذ فتح انجيل لوقا للسيدات باب هذه التوبة . فاين
تذهب الاحلام وتشذ العقول

ثم انظر به ٣ ج ص ٤٨ تجد العجب من الاصرار على الغي : فان
سألت عن معنى الآية الشريفة فاصالها * . وَإِذْ تَقُولُ . يارسول الله . لَلَّذِي
أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ . بالحق السوي والاسلام وسائر النعم العظام . وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ .
بالبر والعق . أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ . في شكواك منها او مجس
معاشرتك لها عند امساكك اياها ولا يحملك كلامها معاك على ان تجور
عليها زيادة على التأديب المشروع . وَتُخَنِّي فِي نَفْسِكَ . يارسول الله .
مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ . فقد اعلمك ان زينب تكون من ازواجك ولا بد من ان
يكون ذلك . وَتَخَشَى النَّاسَ . ان يقولوا جريا على عوائد جاهلية وضلالا
وزورا ان رسول الله اخذ امرأة ابنه مع ان الناس لا ينبغي ان تخشاهم
فانهم لا يضررونك بجهلهم ولا يحطون من شرف منزلتك باغاليطهم ولا
يضاون من سدده الله بالهدى . وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ . فانه هو المالك لانفع
والضر . وهو الذي يحق الحق بكلماته ويتصرف في عبادته بقدرته ومشيئته
وحكمته . فلما قضى زيد منها وطراً زَوَّجْنَا كَيْفَا . ابطالا لأضاليل الجاهلية .
وعواندهم الفاسده في معاملتهم الادعياء . معاملة الابناء الحقيقيين . وتثبتنا
للناس على شريعة الحق اقتداءً بك . لَكِنِّي لَا يَكُونُ عَلَيَّ الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ
في أزواج ادعيائهم إذا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا . وفارقوهن عن رغبة واختيار

تسويغ شريعته المقدسه ولا تقتل بامر من الله ولا لأجل الحكمة التي سنينها ان شاء الله في مبحث النسخ - : - وجاء في العهد القديم الذي هو كتاب وحي والهام عند اهل الكتاب . ان داود تمشى على السطح فرأى امرأة اوريا تستحم فسأل عنها فاخبر انها امرأة اوريا . ومن اوريا . هو واحد رجاله المؤمن بالله . الغازين للجهاد في سبيل الله . مع تابوت الله . لنصرة دين الله . فهي في الحقيقة وديعة في حمى داود وظل جواره وأمن رعايته . فارسل عليها وواقعها فحبلت واخبرته بالحبل فاحضر زوجها من الحرب ليدخل على امرأته فياتصق به ذلك الحمل الذي هو من الزنا . واسكره ايضا لهذا الغرض . فابى ذلك المؤمن المجاهد الناصح ان يستريح الى اهله ويأنس بهم وذلك ليواسي تابوت الله والمجاهدين في سبيله . فتوصل داود الى قتله بان أمر قائد العسكر ان يجعله في وجه الحرب الشديدة ويرجعوا عنه لكي يضرب ويموت . ففعلوا واجاهد اوريا صابرا محتسبا حتى قتل فسرقتله داود . وضم امرأته الى بيته . وولدت له من ذلك الحمل ولدًا ولما مرض ذلك الولد جزع حتى بات مضطجعا على الارض باكيًا لم يأكل ولم يشرب ٢ صم ١١ و ١٢ فدونك المقايسة التي تورط بها المتكلف

ثم ان له في هذا المقام والمتمرب ذ ص ٦٥ كلاما يفضي استقصاؤه الى طول مل وغايته انها وجدا في انفسهما بعض القدرة على تليفق بعض الالفاظ فتكلما حسب ما تنضح به آنيتهما من دون نظر الى العاقبة . واكل ما فيه انها فتجا به بابا قبيحا ولم يشعرا بان خصمهم ممن لم يلقنه دين الاسلام طهارة المسيح وبراءته من بوادرا العهد الجديد ليقول ويقول اذا رأى ما في سابع لوقا في شان المسيح ٣٧ واذا امرأة في المدينة كانت خاطئة اذ علمت انه متكي . في بيت الفريسي جاءت بقارورة طيب ٣٨ ووقفت عند قدميه من ورآنه باكية وابتدأت تبل قدميه بالدموع وكانت تمسح بشعر رأسها وتقبل قدميه وتدهنها بالطيب ولا سيما اذا سمع اعتراض الفريسي

ورجع . وفي رواية الطبري وكان على الباب ستر من شعر فرفعت الريح
الستر ونقول لو تنازلنا واعملنا اخبار الاحاد فيما يتعلق باصول الدين .
واغضنا عن اضطراب هذه الرواية واختلافها . وقبلنا ما ارسله المتكلف
لقلنا ما ذا على النبي وغيره اذا وقع نظره اتفاقا ومن دون قصد على امرأة
اجنبيه وما ذا عليه اذا عرف بهذا الاتفاق حسن الحسن وقبح القبيح ووقع
في نفسه موقعه . وما ذا عليه لو التفت الى قدرة الله على التصرف بالقلوب .
ايشرط في النبي ان يكون في مثل هذه الموارد ينقلب الحسن في عينه
قبيحا وان المحرم القبيح هو النظر الى الاجنبيات رية وتلذا وهو
معنى قول الانجيل الراجح كل من ينظر الى امرأة ليشتتها فقد زنى بقلبه
وكذا معنى اذا اعترتك عينك ويدك مت ٥ : ٢٨ - ٣٠

﴿ ورطات المتكلف ﴾ وقد تورط في هذا المقام بقايساته فقال به ١ ج
ص ٦٦ س ٩ نعم ان داود وقع في خطيئة الزنا ولكن يوجد فرق جسيم بين الامرين
فلم ياخذ داود امرأة ابنه

اقول وقد كشف لنا بكلامه هذا عن أنه لا منتهى لورطات الغفلة
ولاحد لغفلات العصبية فلنصور لك هذه القصة على الرواية التي اشتهاها
المتكلف ونذكر لك القصة التي قرف بها داود ماخضة من التفصيل الذي
ذكر في العهد القديم كتاب الهامهم . وقايس انت بينهما واحكم ولو ببعض
انصافك ووجدانك فتقول

جاء في بعض الروايات المضطربة أن رسول الله اتى بيت زيد غلامه
ومعته فوقت عينه على امرأته فوقت في نفسه واعجبته واشعر بذلك فطاعها
زيد وقل طمعا ببر رسول الله وشكرا عليه . بل قل مصانعة لديناه . بل
قل باستدعاء من رسول الله . فلما انقضت عدتها تزوجها رسول الله حسب

ابنه لانها تكون محرمة عليه بتا وان لم يكن ابنا حقيقيا . . . قلنا من حرم ذلك وفي اي شريعة جاء تحريمه هذه التورية والعهد الجديد الرانجان وشريعة اليهود وشريعة النصارى . . . فان قالوا انه محرم بشريعة مشركي الجاهلية . قلنا لا نضايق من يرضى لنفسه ان يتشبه بمثل هذه الواهيات . ولكن اليس رسول الله قد جاء ليحمله شرايع الجاهلية وعاداتها الوخيمة تحت قدميه . ويجري بشريعة الحق كل الامور على حقائقها . فلما ذالا يصد المتكلف شيء مما يصد ادياء الكتاب حتى كتب في هذا المقام اكثر من ثلاث مرات ان رسول الله اخذ امرأة ابنه . هذا وان كان السبب هو مقدمات التزويج . قلنا لم يذكر فيها القرآن الكريم الا قوله تعالى في سورة الاحزاب ٣٧ وَإِذْ تَقُولُ الَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَا كَهَا إِيَّكَ لِأَيْكُونَ عَلَى الْأُمَمِ مِثْلَ حَرْجٍ فِي أَزْوَاجٍ أُدْعِيَانَهُمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا . . . واما الروايات المضطربة المختلفة فقد اقتصرنا في الصحاح عن انس على ان زيدا جاء يشكو زينب الى رسول الله وآل الامر الى طلاقها . وفي رواية ابي سعيد عن زينب قالت زوجني منه رسول الله فاخذته بلساني فشكاني الى رسول الله الحديث وفي رواية قتاده ان زيدا جاء رسول الله فقال له ان زينب قد اشتد لسانها علي . . . فهل ترى في هذه المقدمات شيئا ينتقده . وقد ارسل المتكلف به ١ ج ص ٦٦ حسب امانته وغرضه ان رسول الله اتى زيدا ذات يوم لحاجة فابصر زينب في درع وخمار وكانت جميلة فوقعت في نفسه واعجبه حسنها فقال سبحان مقلب القلوب وانصرف : مع انه قد جاء في رواية محمد بن يحيى بن حيان ان رسول الله لما رأى زينب فجأة اعرض عنها

وبالبناء عليه يتضح انطباق الآية وحسن مرماها

ثم ان المتكلف يه ١ ج ص ٦٦ - ٦٨ والمتعرب تذ ٦٥ قد تعرضا لشان تزوج رسول الله زينب بنت جحش التي كانت عند مولاه زيد بن حارثه . فاستقزها ما فيها الى ان جاء في كلامها بما يقبح حتى منها فراجعة فان الاوراق لأشرف من ان يسود وجهها بنقله

وهالك خلاصة الامر في القضية: لا يخفى ان زيدا كان غلاما لرسول الله فجاء ابوه حارثة ليفسكه من الرق ويأخذه فابى زيد ان يتبعه رغبة في خدمة رسول الله لما رآه من بره وعظيم شأنه فشكر له رسول الله ذلك واعتمقه وعامله في البر معاملة الابن حتى دعاه الناس زيد بن محمد . وزوجه زينب بنت جحش . ثم طلقها زيد . ولما انقضت عدتها تزوجها رسول الله حسب قوانين الشريعة المقدسة . . فاسأل المتكلف والمتعرب واشباههما عن السبب في جرأتهما على رسول الله في ذلك . فان كان لاجل تزوجه بالمطلة حيث منع العهد الجديد الرائج من اصل الطلاق والتزوج بالمطلة في حجة متهافة وتعميل عليل لا يليق بعوام الناس فضلا عن وحي الله للمسيح . . قلنا من ذا الذي يوجب على رسول الله ان تكون اعماله وشريعته على مقتضى العهد الجديد الرائج . ولا سيما في هذا الحكم الذي قد تالجج العهد الجديد بحجته وتدافعت اقواله في نسخ مشروعيته حتى رفض تعليمه هذا عقلاء اتباعه في هذه الاعصار المتنورة فجمعوا الطلاق شريعة متبعة كما يشهد به الأخصاء . لاجل ما وجدوه في منع الطلاق من الضرر الباهظ بنظام المدنية والاجتماع . وصفاء العيش . وانتظام امر العائلة . وحسن الاخلاق . والعدل . والحرية - من اقبح القيود

وان كان السبب هو تزوجه صلوات الله عليه بمطلة من يدعي

من القرآن حينما اظهر الله حينه وكسرت دعوة الخلق شوكة الشرك واخذت نائرة المشركين فلا ربط لها باصل البعثه وتكذيب المشركين بل ان صريح الآية ومصرها يناديان بانها تحت على امر هو غير اصل الدعوة وتعظم امره ببيان ان تركه بمنزلة ترك التبليغ لأصل الدعوة . والا فأي معنى لقوله فان لم تبلغ اصل الدعوة فما بلغت اصل الدعوة

وان سألت عن مرمى الآية وقصدتها * قلنا لا يمتنع ان يكون رسول الله قد يوءمر بأمر سياسي وتدبير اجتماعي وقانون اصلاحي غير متعلق بمجادثة وقتية يفوت الغرض منها بتأخير البيان . ولا يكون في الوحي به تضيق بتمجيل التبليغ فيتربص رسول الله في تبليغه فرصة التأثير ويراعي في تأخيره سياسة الفائدة ومجال التنفيذ وعدم التشويش مراعاة حكمة الوظيفة واعتمادا على توسعة الاطلاق فيأتيه بيان التضيق والتمجيل بصورة الحث والتشديد اشعارا للعباد باهمية ذلك الامر وتنويرها بأكبر شأنه في السياسة الدينية ونظام المدنية وانتظام الجامعة . فلما اذا لا يحمل المتكلف الآية على هذا الوجه الواضح ولما اذا يميل مع الهوى ويعمل بالقليل . بل لنا ان نقول ان المأمور به اذا كان عظيم الاثر في النظام العام كبير الفائدة في الاجتماع والجامعة . فتد تقتضي الحكمه في الاشعار باهميته والسياسة في تنفيذه واجرائه وثبتيته في القلوب وجلبها اليه كما هو حقه ان يقرن الله الوحي به الى الرسول المبالغ له بالحث والتشديد على تمجيل تبليغه ابتداء ومن دون سابقته له في الوحي فيجري الحث عليه على نحو فلسفي سياسي في براعة البيان ليكشف عن حسن اثره في الدين ومدخلية في الجامعة . والشيعه من المسلمين يقولون ان الآية نزلت في امر رسول الله بنصب علي خليفة على امته من بعده واخذ العهد له من الامه بذلك :

ومرة باعترافهم بان الخالق القادر هو الله مع عجز الانداد عن النفع والضرر كما في الآية التاسعة والثلاثين . ومرة بضرب المثل فيما يشهد به الوجدان من اختلال النظام بالشركة والشركاء . كما في الآية الثلاثين . ومرة يوضحهم ويقطع آمالهم ويخيب اطماعهم بتلقين رسول الله اعلامهم بما امره به من التوحيد وترك الانداد . وبيان النكال المعد للمشركين والبشرى للمؤمنين كما في الآية الرابعة عشر الى الآية الثانية والعشرين . ومرة بتلقينه توبيخهم والانكار عليهم بطمعهم في الموافقة لهم على الشرك وآيسهم من اوهام اطماعهم بتلقينه ان الله قد توعدوه وجميع الانبياء قبله بالوعيد العظيم الشديد على الشرك فقال تعالى ٦٤ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ٦٥ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ الْآيَةَ : فجاء الخطاب في هذه الآية لرسول الله واعلامه بما اوحى اليه والى الانبياء الذين من قبله مجيء الحجة والبرهان على مضمون الآية التي قبلها وهو الانكار على المشركين فيما يدعونه اليه وتجهيلهم فيه . بل والبرهان على التوحيد ونفي الانداد المتقدم في مضامين الآيات التي قبلها . . فإين المتكلف عن التبصر يهدي سورة الزمر : أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا

ثم قال المتكلف في شان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وكذا انه كان يقدم على النكر المنهي عنه كان يتاخر عن اداء الامور به لانه كان يخشى باس قومه ولما كان يرى ان موافقتهم لم تات بفائدة ولا ثمره كان يتخلص من ذلك بان يدعي ان الله زجره فورد في سورة المائدة ٧١ يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ لَمَّا يَبْلُغْ مَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ . . وعن الحسن ان الله لما بعث رسوله ضاق ذرعا وعلم ان في الناس من يكذبه فقال هذه العبارة

اقول اما رواية الحسن فزيادة على كونها معارضة مقطوعة السند . مردودة بان هذه الآية من سورة المائدة التي هي مدنية من آخر ما نزل

وفي تفسير البغوي انه شق على النبي قولهم واصر عمر ان يخرجهم . وفي تفسير المنفي هم ان يقتلهم فنزلت يا ايها النبي اتق الله . يعني في قتالهم ونقض العهد : ولعله لو قيل المتكلف اذا فن يشهد لك على مدعاك . لقال اليس في قرآنكم مكتوب شهادة رجلين حق . انا هو الشاهد لنفسي ويشهد لي التعصب الذي يعزيني ويورطني فان من اوضح المعلومات التي لا يسترها غبار التزوير والتلفيق ان رسول الله كان اثقل الناس وطأة على الأصنام وأشدهم ذمًا لها وعبدا لعبدتها وتسفيها لأحلامهم لا يفترون عن ذلك ولا يدهن بل كان هذا هو العنوان لنهضته والقانون الاساسي لدعوته حتى عاداه في محض ذلك القريب والبعيد ولاقي من الاضطهاد الملاقى ثم قال المتكلف وما يشبه هذه الحادثة قوله في سورة الزمر ٦٥ لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين

اقول كأن المتكلف قد مناه وهمه باحراز الموقفة في المنقولات والمحسوسات حتى صار يعتمد على الحدس والتخمين . او ترا لم يشعر بان صدر الآية الذي حذفه مما ينقض مرامه : فقد قال الله تبارك وتعالى وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِن أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ الْآيَةَ . وان الآية لتنادي بصراحتها ان هذا الخطاب قد خوطب به رسول الله كما خوطب به كل من قبله من الانبياء الموحى اليهم . افيقول ان خطاب الانبياء بذلك كان مما يشبه هذه الحادثة . او لم يتدبر ما في هذه السورة الشريفة من التشديد والتفنن في زجر المشركين عن شركهم وتوبيخهم وبيان ضلالهم فيه وفي المحاماة عنه والدعوة اليه . فمرة يزجرهم الله بالحجة عليهم بالتجاهم بمقتضى فطرتهم الى ناحية التوحيد حينما يضايقهم الضر ثم يرجعون الى ضلالهم واضلالهم في الرفاهية كما في الآية الحادية عشر .

وغير ذلك فراجع

ثم قال المتكلف به ١ ج ص ٦٥ لما كان المشركون يرون منه ميلا الى آلهتهم كانوا يطلبون منه ان يذك شفاعتها فكان كثيرا ما يجيب دعوتهم ثم يرجع عن ذلك ويدعي ان الله نهاه فورد في سورة الاحزاب ايايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان عليا حكيما ٢ واتبع ما يوحي اليك من ربك : فاولم يقترب ذنبا لما نهى عنه

اقول ومن الظرائف دعوى المتكلف ان المشركين كانوا يرون ميلا من رسول الله الى آلهتهم . وليت شعري هل وجدوا خصما دائم المثابرة لآلهتهم مثل رسول الله فلا توحشه في ذلك وحدة ولا يصد عنه اضطهاد ولا تميله عنه المطامع كما لا يخفى ذلك على العدو والصديق . واضرف من ذلك دعوى المتكلف ان رسول الله كان كثيرا ما يجيب دعوة قريش الى شركهم . وهل وجد في الناس ضدًا مقاومًا للموثبة مثل رسول الله . وان المتكلف يعلم انه لا يوافق على هذه الحرافة احد من الناس ولذا التجأ فيها الى الاحتجاج الذي لا يخفى حتى عليه وهنه وسخافته بقوله فلولم يقترب ذنبا لما نهى عنه . . افيقول ان وصايا الشريعة ونواهيها لا تكون الا بعد الوقوع في الذنب افلم يتدبر في شريعة التوراة افلم يتدبر في شرايع الملوك افلم يتدبر في احكام الموالي

واظرف من ذلك نقضه بنفسه لهذا التوهم حيث قال في تميم دعواه بزعمه . روي ان ابا سفيان وعكرمة ابن ابي جهل و ابا الاعور السلمى قدموا في الموادعة التي كانت بينه وبينهم وقام منهم ابن ابي ومعتب بن قشير والجد بن القيس فقال له ارفض ذكر آلهتنا وقل ان لها شفاعة وندعك وربك فادعى ان الله انزل عليه ذلك فهل ترى المتكلف لم يشعر ان هذه الرواية تنقض غرضه لصراحتها بان رسول الله قد جبههم في هذه الايات بالرد وآيسهم من امانهم الكاذبة .

اليهم شيئاً قليلاً من التاركة لاحتمال الصلاح والنجاح : فلم يكن المشركون
 ليقتنوه ولكن كادوا . ولم يكن رسول الله اليهم شيئاً قليلاً ولكن كاد :
 فاين منطوق الايتين ومصرماهما من مقصود المتكاف المحال . وكيف
 لا يقبح الاستشهاد بالاولى منهما على ان رسول الله لا يستنكف عن التمسك
 بآلهة قومه . فيجري في الوهم ان القرآن يسمى التمسك بآلهة المشركين
 شيئاً قليلاً

وقد ترقى التكلف فصار يدعي اسباب النزول حسب هواه ومشتهاه فصار يدعي
 ان بعض ما روي في سبب نزول الآية المتقدمة هو السبب في نزول قوله تعالى في
 سورة بني اسرائيل ٤١ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُنْتَلِي فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا
 مع انه لم يرد في ذلك عن المفسرين الذين عرفت حالهم في تفسير
 الآية شيء من هذه الاوهام : على ان صريح السوق فيما قبل هذه الآية
 وما بعدها ينادي بانها كأخواتها واردة لتعليم الناس وصايا الله من قبيل
 اياك اعني واسمعي يا جارة ، انظر الى اطراد الوصايا في هذه السورة من
 الآية الثالثة والعشرين الى الخامسة والأربعين حيث قال الله جل اسمه
 ٢٣ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُومًا وَلَا ٢٤ وَقَضَى رَبُّكَ
 أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالنَّوَالِدِينَ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا
 أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا . فيقول
 المتكلف ان الأمر بالأحسن بالنووالدين كان المقصود منه رسول الله .
 مع انه لم يدرك حياة ابويه . كلا بل ان السوق الجاري في هذه الآيات
 كالسوق الجاري في كثير من خطاب التوروية وخصوص العشرين من
 الخروج ٣ لا يمكن لك آلهة اخرى امامي ٤ لا تصنع لك تمثالا منحوتا
 ١٧ - وكذا الثالث والعشرين من الخروج والرابع والثلاثين ١١ - ٢٧

ويا عجباً كيف يشبث احد بمثل هذه المتناقضات ويجاول ان يموه امرها: اللهم الا ان يكون لا يبالي بما يقول وما يقال فيه وان المتكلف لم يذكر الآية التي بمد هذه الآية لا جل انه شعر بانها تنقض غرضه الفاسد بدلولها وهو قوله تعالى ٧٦ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتُمْ تَرَكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا * . وان الذي ينبغي تحصيله من معنى الآيتين بمقتضى لفظهما والنظر في مقتضى الخال من الامور المعلومة من حال رسول الله (ص) وقريش . هو انه لما اشتدت وطأة رسول الله عليهم بالدعوة والتنديد بالهتيم والتسفيه لهم في عبادتها حتى اهتدى جملة منهم ومال اليه من لم تتممه العصبية صاروا يريدون منه الملازمة معهم والكف عن الدعوة والتعرض لالهتهم ويتوسلون الى ذلك مرة بالمشاغبة ومرة بالاضطهاد ومرة بالاستشفاع باني طالب وغيره . وغرضهم من ذلك بزعمهم الفاسد ان ينجر تركه لهم عن الدعوة وتبليغ الوحي الى التساهل منه الموافقة على اهوائهم التي هي افتراء على الله . فربما خطر على فكر رسول الله (ص) احتمال الصلاح في متاركتهم زمانا قليلا استصلاحا لهم وسياسة في الهدى وتلطفا في تحصيل الغرض فسده الله الى الصواب وثبته على الجد في الدعوة والدوام عليها وانزل عليه الآيتين المذكورتين تعريضا باصرار المشركين والامتنان عليه بتسديده الى الصواب في كل حال : وحاصل الآيتين ان المشركين قد كادوا باختلاف وسائلهم في طلب المتاركة من رسول الله ليحصل لهم ما توهموه من الغرض الفاسد وهي الموافقة لاهوائهم اخيرا وقاربوا بذلك ان يقتنوه باحتمال الصلاح في المتاركة والكف شيئا قليلا عن الدوام في الدعوة التي امره الوحي بهافسده الله وثبته على ان الصلاح انما هو بالدوام على الدعوة ولو لا هذا التثبيت لكاد رسول الله ان يركن

ان يقول ايضا تتعيا لكلامه واستغفر الله ولا مناسبة ايضا بينها وبين خطيئة سيدنا هرون فسيدنا هرون بقول التورية صنع العجل لها يعبد بنو اسرائيل وبني مذبحا أمامه ونادى غدا عيد للرب - - : - فاقول في شرح بعض كلامه انك قد سمعت حكاية الغرائق وهي القصة التي تزداد بزعم المتكلف قوة الى قوة بانقطاع سندها وضعفه . وتناقض مضامين روايتها . وتلونها . وعدم التمام آية التمني معها . ومناقضة آية الاسماء والوحي لها وتكذيب العلماء المحققين لها . وتسميتهم لها خرافة الى غير ذلك * وفي العهد القديم الذي هو عند المتكلف كتاب وحي الهي وكلام الله السميع العليم ما نصه ان سليمان امان نساءه الشركات قلبه وراء آلهة اخرى فذهب وراء عشتاروت آلهة الصيدونيين وماكوم رجس العمونيين وعمل الشر في عيني الرب ولم يتبع الرب تماما كداود ابيه وبني المرتفعات قبالة اورشليم لعشتاروت رجاسة الصيدونيين ولكموش رجاسة الموابيين ولماكوم كراهة بني عمون انظر الى ١ مل ١١ : ٤ - ٨ و ٢ مل ٢٣ : ١٣ . افتقول ان في هذا شيئا من الشرك . فان المتكلف يقول حاشا وكلا بل غاية الامر ان سايمان اباح لبعض نساؤه عبادة آلهتهن وما ذا تقول للمتكلف لو قال لك ان هذه الاباحة من وظائف الانبياء والعدل مع النساء الاجنبيات وما عسالك تقول في سليمان وقد نص عليه العهد القديم عن قول الله ان سليمان هو يبني بيتي ودياري لاني اخترته لي ابنا وانا اكون له ابا ١ اي ٢٨ : ٦ والمتكلف يقول به ١ ج ص ١٢٢ انه من كبار الانبياء فلا يضر في ذلك انه ذهب وراء آلهة اخرى وعمل الشر ولم يتبع الرب وبني مرتفعات الاوثان . فليعتبر ذو الرشد والبصيره

ثم قال المتكلف به ١ ج ص ٦٤ كان محمدا لا يستكف عن التعبد بآلهة قومه للتقرب منهم ثم ينقلب عليها لما يرى عدم الفوز بمغربه فورد في سورة بني اسرائيل ٧٥ وان كادوا ليقتنوك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذ لا تحذوك خليلا : وذكر في سبب نزولها ثلاث روايات او اربع متعارضة متناقضة كل واحدة تذكر سببا مابيننا لما تذكره الاخرى وكلها تنسب الى ابن عباس انظر الى الدر المنثور وتفسير الخازن

واقول وتريد على ذلك في التعارض والتناقض رواية محمد بن كعب القرظي انها نزلت في اثناء سورة النجم في قصة الغرائق المتقدم ذكرها :

فان قلت اذًا فما يكون المعنى في الآية المذكوره وهي قوله تعالى
 وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِذًا تَمَنَّى الْآيَةَ . * . قلنا والله
 اعلم الظاهر هو ان يكون المراد من الامنية هو الشيء المتمني كما هو
 الاستعمال الشايع في الشعر والنثر . كما ان الظاهر من التمني المنسوب الى
 الرسول والنبي كما يشهد به سوق الآيات هو ان يكون ما يناسب
 وظيفتهما وهو تمني ظهور الهدى في الناس وانطباس الغواية والهوى وتأيد
 شريعة الحق ونحو ذلك فيلقي الشيطان بغوايته بين الناس في هذا التمني
 المصالح ما يشوشه ويكون فتنة للذين في قلوبهم مرض كما التى بين امة
 موسى من الضلال والغواية ما التى . والتى بين اتباع المسيح ما اوجب
 ارتداد كثير منهم وشك خواصهم فيه واضطرابهم في التعاليم واحكام الشريعة
 بعده كما مر عليك شرحه في المقدمة الخامسة والتى بين قوم رسول الله
 ما اهاجهم على تكذيبه وحرية وبين امة ما اوجب الخلاف وظهور البدع
 فيدسخ الله بنور الهدى غياهب الضلال وغواية الشيطان فيفسر للعقول
 السائمة صبح الحق ثم يحكم الله آياته ويؤيد حجته بارسال الرسل او تسديد
 جامعة الدين القيم . واذا نورت فكرك بما ذكرناه عرفت شطط المتكلف

يه ٣ ج ص ١٦٩ - و ٢ ج ص ٩٧

﴿ وراطات التكلف ﴾ واذا تبصرت بما شرحناه فلا تعجب من المتكلف اذ
 جعل قصة الغرائيق السخيفة من اقوى ادلته فانه قد ابدع في التحقيق وحرية الضمير
 حيث قارن بين هذه القصة وبين ما جاء في العهد القديم في شان سليمان بن داود
 فقال يه ١ ج ص ٦٣ س ١٩ لم يظهر نبي من الانبياء الصادقين مثل هذا التلاعب
 ومسايرة الناس على شركهم وعبادتهم الكاذبة ولا مناسبة بين خطيئته (يعني قدس
 رسول الله وخزافة الغرائيق) وبين خطيئة سيدنا سليمان فسيدنا سليمان اباح لبعض
 نساؤه الاجانبيات عبادة آلهتهن ولم يقع هو في هذه العبادة انتهى وينبغي له ان يقول

من الوحي شيء يفرقهم عنه : واما تفسير التمني والامنية بالتلاوة فهو شيء غريب لم يسمع له شاهد الاشاذ يقال انه لحسان فلا يحسن حمل القرآن على لغة هذا شأنها

وايضا ان المروي عن ابن عباس وابن الزبير ان سورة الحج التي فيها هذه الآية مدنية من دون استثناء لهذه الآية افلا يعارض هذا ما روي من ان الآية نزلت في مكة في مساء واقعة الغرائق وفي حينها تعزية لرسول الله من اجلها لانه كان به رحيا : ام تقول ان الله الرحيم برسوله اللطيف بعباده أخر تعزية رسوله عن ورطة الغرائق ولم ينزل فيها الآية المذكورة الا بعد مدة من السنين تنقل في الامكنة وتقلب في الاحوال التي فات بها مقام التعزية والتدارك دع هذا كله وقل كيف يدعن عاقل بصدق هذه الحكاية خصوصا على مزاعم المتكاف مع مناقضتها لما في خصوص المقام من سورة النجم في التنديد بالاصنام وبيان كونها باطلا بقوله تعالى ٢٣ **إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَّتُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَتَلْقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى :** وان هذه الآية لتوضح ان حكاية الغرائق وسجود المشركين في آخر السورة مع رسول الله سرورا بمدح آلهتهم انما هي تليق من غير تدبر افترى المشركين يسجدون في آخر السورة فرحين مسرورين بعد ما سمعوا من التنديد بآلهتهم . والتسفيه لهم بقوله تعالى ان هي الا اسماء الآية . افلم يكونوا اهل اللسان والمعرفة بمحاواراته افتراهم لا يفهمون مواقع الكلام مثل على ان هذه الحكاية باطلها وفروعها والاستشهاد لها مخالفة لنص القرآن في نفس سورة النجم بقوله تعالى في شأن رسول الله ٣ **وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى**

في حديثه ٦ عن ابن عباس ايضا وغيره . تمنى تلا وقرأ والامنية التلاوة
والقراءة ٧ عن مجاهد تمنى تكلم وامنيته كلامه ٨ لم يذكر تمنى النبي (ص)
في بعض الروايات عن ابن عباس وغيره ولذا فسروا تمنى بتلى وامنيته
بتلاوته واستشهد المفسرون بقول حسان

تمنى كتاب الله اول ليلة وآخره لاقى حمام المقادر
وقول الآخر

تمنى كتاب الله آخر ليلة تمنى داود الزبور على رسل

وهذا بعض الاضطراب والاختلاف في امهات المطالب من رواية
هذه القصة ولو استقصينا الاختلاف في الالفاظ والمعاني لادى طول
الكلام الى الملل وخرج الكتاب عن موضوعه فانظر اقلالى الدر المنثور
تفسير السيوطي . وان فيما ذكرنا كفاية لمعرفة ان الحق اباح والباطل لجاج
ثم لنعطف الكلام الى تطبيق الآية على المدعى من القصة فنقول
اما على تفسير التمنى والامنية فيها بالارادة القلبية فلا تصلح لان تكون
تعزية عن الحزن من اجل القول الذي القاها الشيطان كما يزعم لو فرضت
مطابقتها لما ذكره من تمنى رسول الله (ص) . واما اذا جعلنا الامنية بمعنى
التمنى وهو الشيء الذي يتمناه الانسان فلا يطابق قوله تعالى . الا اتى
الشيطان في امنيته . بعض المطابقة الا ما ذكر من ان الامنية كانت اسلام
قومه (ص) . فان معنى اتى الشيطان في التمنى هو ان يدخل فيه ما يضره
وليشوشه : بل نقول ان معنى قوله تعالى اتى الشيطان في امنيته لا بد ان
يكون لتركيبه معنى واحد عر في مقرر وهو ما يرجع الى موافقة التمنى
او مخالفته . وعلى كل حال لا يطابق جميع ما قيل في بيان الامنية . وهي
ان يقارب الله بينه وبين قومه ٢ اسلام قومه ٣ كف اذاهم ٤ لاياتيه

فنزل جبرائيل فنسخها ٩ قرأها بعد قوله تعالى (وَمِنَ الثَّالِثَةِ الْآخِرَى)
 ١٠ قرأها بعد قوله تعالى (قِسْمَةً ضَيْرِي) ١١ انه تنبه لها عند قراءتها وقبل
 اكمال السورة ففزع وفزع فاوحى الله اليه الآية السادسة والعشرين من
 السورة (وَكَمْ مِنْ مَّالِكٍ فِي السَّمَوَاتِ الْاِيَه) ١٢ لم يتنبه حتى اتم
 السورة وسجد المشركون وحملوه فاشتدوا به بين قطري مكة يقولون نبي بني
 عبد مناف ١٣ جاء في لفظها انهن لفي الغرائق العلي وان شفاعتهم لترتجى ١٤
 تلك الغرائق العلي وان شفاعتهم لترتجى ١٥ ان تلك الغرائق العلي منها
 الشفاعة ترتجى ١٦ تلك الغرائق العلي من الشفاعة ترتجى ١٧ انهن
 الغرائق العلي ١٨ ان شفاعتهم ترتجى ١٩ وانهن لهن الغرائق العلي وان
 شفاعتهم لهي التي ترتجى ٢٠ تلك الغرائق العلي وشفاعتهم ترتضى ومثلهن
 لا ينسى ٢١ وهي الغرائق العلي شفاعتهم ترجى ٢٢ وان شفاعتها لترجى
 وانها مع الغرائق العلي ٢٣ تلك اذا في الغرائق العلي تلك اذا شفاعة
 ترتجى ٢٤ تلك الغرائقة العلي وان شفاعتهم ترتجى

ويزيد الاضطراب في رواية هذه القصة ما في بعض نقلها من ان الله
 عزى نبيه وفرج عنه بقوله تعالى في سورة الحج ٥١ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ
 مِنْ نَبِيٍّ وَلَا رَسُولٍ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى الْقِي الشَّيْطَانُ فِي أَمْنِيَتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي
 الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ : فذكروا عن رواية ابن
 عباس في سبب نزولها ان رسول الله (ص) تمنى من الله ان يقارب بينه
 وبين قومه فالقى الشيطان على لسانه ما كان يحدث به نفسه ويتمناه ٢ عن
 ابن عباس ايضا ان امنية رسول الله هو اسلام قومه ٣ كان يتمنى كيف
 اذاهم ٤ تمنى من الله ان لا ياتيه شيء يفرق عنه قريشا : وعلى هذا فالتمنى
 والامنية من افعال القاب ٥ عن ابن عباس ايضا . اذا حدث القى الشيطان

وكان المتكلف يذعن بصدق هذه الحكاية اكثر من ادعائه بصدق ما في العهدين حتى عدها من اقوى الأدلة . وكان لم يشعر بان اهل العلم والدراية والنظر من المسلمين قد جبهوا هذه الحكاية بالرد وسماها السيد المرتضى خرافة وقال النسفي ان القول بها غير مرضي . وفي تفسير الخازن ان العلماء وهنوا اصل القصة وذلك انه لم يروها احد من اهل الصحة ولا اسندها ثقة بسند صحيح او سليم متصل وانما رواها المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب المفقون من الصحف كل صحيح وسقيم . والذي يدل على ضعف هذه القصة اضطراب روايتها وانقطاع سندها واختلاف الفاظها انتهى كلامه

اما ضعف سندها فمن جهات كثيرة معروفة في فن الدراية ومعرفة الرجال لا يسع المقام احصاؤها : واما انقطاع سندها فاقله ان لا يتجاوز في طريقه عن التابعين ومن دونهم الا الى ابن عباس مع انه لم يكن مولودا في الوقت المجمعول للقصة او كان ابن سنتين او ثلاث

واما اضطرابها فقد جاء نقلها المضطرب على وجوه ١ ان النبي حين قرأها كان يصلي ٢ وانه كان جالسا في نادي قومه ٣ حدث نفسه بها فخرت على لسانه ٤ كان يصلي عند المقام فنعس فالتقى الشيطان ذلك على لسانه فتكلم بها فتعلق بها المشركون وحفظوها ٥ ان الشيطان اخبرهم بان نبي الله قد قرأها ٦ ان رسول الله لم يتنبه لذلك حتى امسى واتاه جبريل فقرأ عليه في جملة السورة ما القاه الشيطان فقال جبريل ما جئتك بهذا فلوحي الله الى رسوله (وان كادوا ليفتنونك الآية) فما زال مهموما مغموما حتى نزل عليه قوله تعالى (وما أرسلنا قبلك من نبي الا به) ٧ انه سهى فقرأها ففرح المشركون بذلك فقال . لا . انما كان ذلك من الشيطان ٨ انه عاق يتلوها

في اموره : وضد الضلال هو الهدى . ويختلف المراد منه ايضا باعتبار متعلقه على نهج ما تقدم . فعلى المتكلف ان اراد ان لا يضل في الدعوى ان يبين المراد بالضلال من صريح لفظ الآية حتى يدعي ان العبارة ناطقة بدمعاه . بل نقول لما اذا لا يكون المراد من الآية ووجدك قبل النبوة واعلان الوحي ضالا عما اوحى اليك من الشريعة المتكفلة لاحسن التهذيب والتكميل واتقن النظام للدين والدنيا فهداك الله اليها بنور النبوة واعلام الوحي ودفع عنك الحيرة فيما كنت تطلبه من الهدى الى شريعة الحق لتحمل عليها الناس . وما المرجح لما يدعيه المتكلف على هذا لولا الهوى . ولماذا يخلط به ١ ج ص ٦١ بين الدين والشريعة فان الخلاف الذي ذكره عن جامع الجوامع انما هو باعتبار الاختلاف بين شريعة نوح و ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام من حيث النسخ والمنسوخ في الاحكام العملية . ولا اختلاف في دين هؤلاء ولا غيرهم من الانبياء من حيث التوحيد والمعارف اللاهوتية اصلا ولم يقل ذورشد باختلافهم في ذلك ثم قال المتكلف من اقوى الادلة على حيدانه (يعني رسول الله ص) عن عبادة

الحق وميله الى الاصنام هو مدحه لآلهة قريش وتقديم العبادة لها

اقول المنشأ في تشبث المتكلف في ذلك هي الرواية المقطوعة الفاحشة الاضطراب المشوشة في نقلها والفاظها حيث ارسلها بعض المفسرين . وهو ان رسول الله (ص) قرأ في سورة النجم في مجلس لقريش فلما بلغ قول الله تعالى ١٩ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ۚ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ قرأ بعده تلك الغرائق العلى وان شفاعتهن لترتجى . فلما سمعت قريش ذلك فرجوا به . ومضى رسول الله في قراءته فقرأ السورة كلها وسجد في آخرها وسجد المسلمون بسجوده وسجد جميع من في المسجد من المشركين وقد سرهم ماسمعوا

ومفطعات الجرائم الى من صرحا بنبوتهم ورسالتهم ونزول الوحي للتبليغ عليهم . ولا يجتمع لهما الصدق في وصفهم بالرسالة ونزول الوحي عليهم للتبليغ . ونسبتهم الى ما ذكرناه من الخطايا كما شرحنا بعضه في فصول هذا الباب . فأن بدهاة العقل والنقل لتحكم بكذبهما في احد الامرين لا محاله فاختر لنفسك فان اخترت كذبهما في وصف هو ، لا ، بالرسالة لزم كذبهما على الوحي باجمعها لان مدارهما على رسالة موسى والمسيح وهما العمدة في محل الكلام

﴿ الفصل السادس في عصمة خاتم المرسلين محمد صلى ﴾

﴿ الله عليه وآله وسام وما يتعلق بها ﴾

اعلم ان المتكلف حاول ان ياوث قدس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعبادة الاصنام قبل النبوة والميل الى ذلك بعدها . فتشبت لذلك بآراء فاسدة وروايات آحاد . مضطربة متعارضة محفوفة باسباب الوهن والخلل . وصار يحمل على ذلك بتشبيهه واقتراحه بعض الآيات التي لا ربط لمدلوها بمراده . وسود بذلك وجهت صحائف نظريه ١ ج ص ٦٠ - ٦٥ وجاء في خلال ذلك بما يشوه وجه التحقيق ويشين شرف الكتاب . وما ضره لو فاز مع ذلك بحسن الادب اقلاً . فاستدل لعبادة الاصنام بقوله تعالى في سورة الضحى ٧

وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ

وقال فهذه العبارة ناطقة بانه كان على عبادة اهلته وعشيرته

اقول هل ترى المتكلف يدعي ان معنى الضلال في اللغة هي عبادة الاوثان او عبادة ما يعبده الاهل والعشيرة . او ليس يعلم كل مترعرع باللسان العربي ان معنى الضلال مساوق لمعنى التيه واضاعة الطريق . ويختلف المراد منه باعتبار متعلقه . فيقال ضل الرجل عن التوحيد اذا عبد غير الله . وضل عن الشريعة اذا جهل احكامها او خالفها . وضل عن الجادة اذا تاه . وضل عن الصواب اذا خبط وخلط . وضل عن الرشيد اذا تحير

هذا الى المسيح الفادي ام هو من غير هذا النحو فان كان من غير هذا النحو
سألنا كيف وانت تقول ان عدل الله الطاهر القدوس يستلزم العقاب بهذه
الكيفية وايضا افلا يكون هذا الوفاء من المخادعة الجزافية وايضا اذا كان
هذا الفداء من الابن رحمة منه افلم يكن عند الاب شي من هذه الرحمة
ليعفر لنا بدونه تحمل ابنه لعقاب الخطيئة وايضا من هو الاب ومن هو
الابن وانت تقول ان الثلاثة واحد وبالنتيجة يرجع الكلام الى ان الاب تحمل
ما تقول ولازم قولك انه تحمل الموت الأبدى في جهنم قات سيقول لك
المتكلف هذا كلام تجديف فأنا نبشر لا بحكمة كلام لئلا يتعطل صليب
المسيح (١ كو ١ : ١٧) فان الكتاب يقول صار المسيح لعنة لأجلكم
سمعت فان قلت ان لي على هذا الكلام وما ذكرته سابقا من نحوه سواء الات
كثيره قلت أو علي عهدة الجواب في مثل هذا واني سائل مثلك وقد
اجبتك عن البعض بما اعلمه من حالهم ومقالمهم وكتبهم فجاهد في الله
يهديك الى سيده

ونتيجة ما تقدم ان العقل والنقل دالان باوضح دلالة على لزوم عصمة
الرسول عن الخطايا والقبائح والتمرد على الله . فلا يجتمع للكتاب المنسوب
للوحي والالهام ان يصرح برسالة شخص ونبوته ثم ينسب بصراحته له
الفعل القبيح عقلا او شرعا : ودونك القرآن فهل تجد فيه ما هو صريح
في نسبة الفعل الحرام او ترك الواجب او فعل القبيح الى من صرح برسالته
خصوصا وقد نبهناك على معاني الفاظه ومرامي مقاصده ودلائل شواهدة :
ولئن وجد فيه ما يوهم ذلك ابتداء فان قرينة العقل والنقل وخصوص
القرائن المتصلة لتكبح ذلك الوهم وتصرف عنه ايها اللفظ
* * * واما العهدان فكم وكم ترى في صريحيهما من نسبة الخطايا الكبائر

خطايا كل من يؤمن به لان الجميع اخطأوا واحتاجوا الى من يكفر عن خطاياهم لاننا اذا نظرنا الى العالم رأينا انه لم يسلم احد من اقرار الخطيئة وعقاب الخطيئة هو الموت في جهنم الى الابد لان المولى سبحانه وتعالى طاهر قدوس وعدله يستأزم عقاب الخطيئة بهذه الكيفية فالمسيح احتمل في جسده ما كنا نستوجب من العقاب ووقى ما كان علينا من الدين رحمة منه لان الله هكذا احب العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن بل تكون له الحياة الابدية بطريقة الخلاص موافقة للعدل الالهي ولكلمات الله

اقول او تدري من يريد بالمتجسد المصابوب في كلامه هذا : هو من تكرر في مزاعمه في كتابه بأنه الاله الذي تقمص الطبيعة البشرية ليرفع قدرها فان اردت الايضاح قال لك هو اقنوم الابن فان قلت وما اقنوم الابن قال لك ان الله الواحد والاقانيم ثلاثة الاب والابن والروح القدس والثلاثة هم واحد فالله واحد ثلاثة فان قلت كيف يكون الواحد ثلاثة ومن الباذل ومن المبذول اذا كان الثلاثة واحد ومن المصابوب ومن المتجسد قال لك اسكت ولا تكثر في سوءالك فان هذه الامور لا يدركها العقل وليست من وظيفته بل تؤخذ من تعليم القسوس المؤيدين بروح القدس بلا تعقل لها فقد قال بولس الرسول : لانه اذ كان العالم في حكمة الله لم يعرف الله بالحكمة استحسنت الله ان يخلص المؤمنين بجهالة الكرازة - لان جهالة الله احكم من الناس وضعف الله اقوى من الناس (١ كو ١ : ٢١ و ٢٥) فان قلت له اذا كان عقاب الخطيئة هو الموت في جهنم الى الابد لان المولى سبحانه وتعالى طاهر قدوس وعدله يستأزم عقاب الخطيئة بهذه الكيفية والمسيح احتمل في جسده ما كنا نستوجب من العقاب ووقى ما كان علينا من الدين رحمة منه : افكان الوفاء او المحتمل عنا من نحو العقاب الذي استوجبناه والدين الذي كان علينا وهو الموت في جهنم الى الابد ونسب

والاستهزاء. كما يقول العهد الجديد مع ما كان عليه المسيح بمقتضاه مين الاضطراب والخوف والاكتئاب والبكاء وطلبه من الله ان تعبر عنه كاس المنية (انظر مت ٢٦ : ٣٦ - ٤٦ وصر ١٤ : ٣٢ - ٤٢ ولو ٢٢ : ٣٩ - ٤٥) ومن الظرائف في مسألة الفداء انه لما كان من اقوال التوراة ملعون من لا يقيم كلمات هذا الناموس ليعمل بها (تث ٢٧ : ٢٦) جاء عن بولس في ثالث غلاطيه ١٣ المسيح افتدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنة لأجلنا لانه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة انتهى افليس للسائل ان يسأل عن الكيفية المعقولة لهذا الفداء والافتداء . وعن موافقته لعدل الله وقداسته المستلزمين للعقاب على اصغر الخطايا . وعن كيفية كون المسيح وحاشاه لعنة لاجهم . وعن توقف فدائهم على كونه وحاشاه لعنة . مع الزعم بان ابن الله جل شانهُ والاقنوم الثاني لله بل الاله الذي تقمص الطبيعة البشرية ليرفع قدرها وعن حسن ذلك وعدم منافاته لعدل الله وقداسته . وعن جواز ذلك بالنسبة لمن يزعمونه آله . وعن مناسبة ذلك للمكتوب المشار اليه فانه في الحادي والعشرين من التثنية ٢٢ واذا كان على انسان خطيئة حتمها الموت قتل وعلقته على خشبه ٢٣ فلا تبت جثته على الخشبه بل تدفنه في ذلك اليوم لأن المعلق ملعون من الله فلا تنجس ارضك انتهى وانظر هل يسب المسيح اعداءه اكثر من هذا . فان قيل . ان هذا المكتوب المشار اليه غير هذا . قلنا . هما العهدان بايدينا فاين يكون المكتوب المشار اليه فيها

ولم يكتف التكلف بما ذكره ههنا في سر الفداء وخيل له وهمه ان هذا من الحقايق البينه والمعقولات الممكنة التي يتشرح لها العقل بالقبول فقال يه ٢ ج ص ٢٩٠ و ٢٩١ واذا قيل ما هي الغاية من تجسده وصلبه قلنا ان الغايه هي ان يكفر عن

قتل الزوج . او يتزوج بالمشركات والنساء الكثيره المحرمة عليه في الشريعة بحيث وقع في اغلب عمره بالزنا بهن ومال قلبه الى الشرك وذهب وراء الهمة اخرى وعظم شعاثر الاوثان ومما يدها وهو معنى عبادتها . او من يكذب في التبليغ عنه . او من يسميه خدأعا . او من هو شريب الخمر المحرمة ويعين على شربها ويكذب ويصدر منه ما لا يرضاه اولو العفه ويقول بتعددا لا الهة * تعالى الله عن ذلك وتقدس رساله عن هذه الاوهام الباطله - * - واما قول المتكلف ان عدل الله وقداسته يستلزمان عقاب اصغر الخطايا ما لم يكفر عنها بالذبيحة فنقول فيه . اولاً . ان رحمة الله وغناها يقتضيان الغفران للتائب المنيب اذا وجده مولاه اهلاً لذلك واين يذهب العبد الا الى مولاه الكريم الرحيم : نعم ان كانت الخطيئة من نحو الظلم للعباد كان مقتضى العدل ان لا يضيع حق المظلوم وذلك لا ينافي المغفرة للتائب اذا كان اهلاً لها . وثانياً . ان كان العدل والقداسة يستلزمان ما ذكره فيوضح لنا هو او غيره وجها معقولا لحل الذبيحة لعقدة هذه الملازمة * ثم ان اراد من الذبيحة ذبيحة العهد القديم فان الله لغني عن جميع العالم وعنها وعن رائحة السرور للرب (لا ١ : ٩ و ١٣ و ١٧) وان كثرة المعاصي المنسوبة للانبياء في العهدين ليناسب تكفيرهم عنها بالذبايح ما في اول اشعيا عن قول الله تعالى عن ذلك علواً كبيراً ١١ اتخمت من محرقات كباش وشحم مسنات : وان اراد ذبيحة العهد الجديد اعني المسيح المصلوب بزعمه سألناه ايضاً كيف يعقل ان تنحل بهذه الذبيحة عقدة ما ذكره من الملازمة . وايضاً . ما هو ومن هو المانع لله عن جوده ورحمته بغفران خطايا التائب المنيب الا بالتكفير بالذبيحة . وايضاً . ما حاجة الله الى الفداء والتكفير حتى يجعل ابنه بزعمهم تعالى عن ذلك عرضة للاهانة والصلب

ويغفرها وحاشا لله الحق من ذلك فان عدله وقداسته يستازمان عقاب اصغر الخطايا
مالم يكفر عنها بالذبيحة

اقول انا بفضل الله وبركة الاسلام دين الحق لنبرأ قلوبنا والسنتنا
واقلامنا ونزها عن فرض تعدد الآلهة . ولكننا نقول ان الله الذي لا اله الا هو
العليم الغني الحكيم اللطيف الخبير اختار من خلقه بلطفه وحكمته وعلمه
بعباده رسلا مطهرين مقدسين بررة مبرئين عن الارجاس والقبايح ليكونوا
ادلاء على معرفته . وحدادة الى الحق . وقدوة للخلق باعين لهم بما تقتضيه
الحكمة الألهية ومصلحة الوقت على التقوى والصالح ليعرفوا الحق
وينكروا الباطل . ويهتدوا بهداهم الى الرشيد والعدل والصالح فينالوا
سعادة الدارين * فان صدر من هؤلاء الرسل المطهرين من خلاف الاولي
والافضل ما يرونه لحسن معرفتهم بجلال الله منافيا لما ينبغي للعبد العارف
من الانقياد الى مولاه عدوا ذلك على انفسهم ذلة تحطهم عما يرغبون فيه
من المقام الرفيع وفزعوا مما صدر منهم الى الله مولاهم بالتوبة وطالب المغفرة
والرحمة وان لم يفعلوا حراما ويتركوا واجبا فيغفر لهم ذلك ولا يحطهم به
عما يجتهدون له من رفيع المقام وحسن الزلفي فانه اكرم مسوءول واوسع
معط . * . ونقول ان الله تقدمت اسماؤه على شأنها واوسع رحمة وعلمها واتقن
حكمة ولطفا من ان يرسل للغاية المذكورده من يكذب . او يستعمل الخداع
والتزوير . او يستهين بالرسالة ومواعيد الله . ويصفه بالاساءة . ويتحکم
عليه بالمغفرة لمن اشرك به . ويرضى بحجوه من كتابه . او يصنع وثنا
للعباد . ويعبده ويدعو لعبادته او يبرر نفسه ويصف الله جل شأنه بالجور
ويطلب المحاكمة معه . او يزني بالمحصنات من نساء اصحابه المحامين عنه
المجاهدين في سبيل الله ويجاول ان يلصق ولد الزنا بغير ابيه ويسعى في

دلالة العقل والنقل على توحيد الأله هذا كله مع ان المزمو رالثاني واثماني
 المتضمن لهذه الفقره ظاهر بسوقه فضلا عن قرينة العقل في ان هذه الفقرة
 مسوقة للأنكار لا للأخبار ففيه ٢ حتى متى تقضون جورا وترفمون وجوه
 الاشرار سالا ٣٥ اقضوا للدليل ولليتم انصفوا المسكين والبائس نجوا
 المسكين والفقير من يد الاشرار انقذوا ٥ لا يعلمون ولا يفهمون في الظلمة
 يتمشون تتزعزع كل اسس الأرض ٦ انا قلت انكم آله وبنوا العلى كلكم
 ٧ لكن مثل الناس تموتون وكاحد الروءساء تستقلون ٨ قم يا الله دن الأرض
 لأنك انت تمتلك الامم انتهى : فتأمل في اول هذا الكلام وآخره وسوقه
 وحصل بفمهاك الحرّ معناه . . . ثم تنبه الى ان المهدين مع ما تضمننا من توحيد
 الاله كما سمعت بعضه وستسمع ان شاء الله في محاله باقيه . ومع نهي التورية
 عن ذكر اسم آله اخرى وان لا يسمع ذلك من الفم . قد ذكر فيها ان موسى
 آله لهرون (خر ٤ : ١٦) وآله لفرعون (خر ٧ : ١) وفي العهد الجديد
 ما سمعت من ان الذين صارت لهم كلمة الله آله : أويرضى ذو الفكر السليم
 ان يكون هذا كله من الوحي الألهي او كما يقول التكليف به ١ ج ص
 ٣٨ وغيرها تنزيل العليم الحكيم - * - واما رسل العهد الجديد فقد مرّ
 عليك في اواخر المقدمة الخامسة شي ، مما وصمهم به كتابهم . * . فتبصرا بها العاقل
 فيما ذكرنا عن المهدين في شان انبيائهما وانظر نظر الطالب للحق الراغب في
 السعادة الخائف من الهلكه فهل ترى ذلك كله يمكن ان يكون من الوحي
 الألهي وتنزيل العليم الحكيم : فان الله عليك رقيب - * - وللمتكلف
 كلام قد آن اوان التعرض له

قال به ١ ج ص ٤٨ و ٤٣ ان الله عز وجل المذكور في التوراة قدوس ظاهر يعاقب
 على اقل خطيئه بخلاف الاله المذكور عندهم (يعني المسلمين) فانه يتساهل باخطايا

عن بينة * الخامس * في عاشر يوحنا في شأن المسيح ٣٣ اجابه اليهود قائلين لسنا نرجمك لاجل عمل حسن بل لاجل تجديف فانك وانت انسان تجعل نفسك آلهما ٣٤ اجابهم يسوع اليس مكتوبا في ناموسكم انا قلت انكم آله ٣٥ ان قال آلهة لأولئك الذين صارت اليهم كلمة الله ولا يمكن ان ينقض المكتوب ٣٦ فالذي قدسه الاب وارسله الى العالم اتقولون له انك تجدف لأنني قلت اني ابن الله انتهى فاقول في هذا الكلام وفرض نسبتته الى المسيح وحاشاه . ان كان هذا الاحتجاج بما في الناموس جدلا من المسيح لليهود واسكاتا بما في ناموسهم لزم ان يكون في ناموسهم ما ليس من الالهام بل هو كذب عليه بخادهم به المسيح الزاماهم وانتقادا عليهم وهذا من شواهد التحريف الذي ادعيناه وان كان برهانا من المسيح لزم ان يكون معتقدا مصدقا بتعدد الآلهة وكثرتهم : وحيث ان يكون ما في التوراة . ولا تذكروا اسم آلهة اخرى ولا يسمع من فك (خر ٢٣ : ١٣) لا يمكن لك آلهة اخرى امامي (تث ٥ : ٧) لتعلم ان الرب هو الاله ليس آخر سواه . فاعلم اليوم وردد في قلبك ان الرب هو الاله في السماء من فوق وعلى الارض من اسفل ليس سواه (تث ٤ : ٣٥ و ٣٩) أنا هو الرب وليس اله معي (تث ٣٢ : ٣٩) وفي السابع عشر من الايام الأول ٢٠ يارب ليس مثلك ولا اله غيرك . وفي المزمور الثامن عشر ٣١ لأنه من هو اله غير الرب . وفي الرابع والاربعين من اشعيا ٦ هكذا يقول الرب ملك بني اسرائيل وفاديه رب الجنود انا الأول وانا الآخر ولا اله غيري ٨ هل يوجد اله غيري : الى غير ذلك من العهدين : وكيف امكن ان ينقض هذا كله ويقال بتعدد الآلهة ولا يمكن ان ينقض قول الزامير . انا قلت انكم آلهة . ولا يصرف عن ظاهر المدعى لأجل

نسبوا الى قدسه بهذا الكلام تمام الجهل مجكم التوروية ومعرفة المكتوب
وحكم القضاء شرعا وعرفنا . فان المدعي لا يكون احد الشهود البتة حتى
عند الاوباش * الرابع * في ثالث عشر يوحنا بعد ان ذكر اخبار المسيح
بان واحدا من تلاميذه سيسلمه ٢٣ وكان متكئا في حضن يسوع واحدا من
تلاميذه كان يسوع يجبه ٢٤ فاولا اليه سمعان بطرس ان يسأل من عسى
ان يكون الذي قال عنه ٢٥ فاتكأ ذلك على صدر يسوع وقال ياسيد من
هو انتهي واعلم ان قوله كان متكئا معناه انه كان جالسا وشواهد من
العهد الجديد كثيره انظرا قلا الى ايو ٢ : ١ - ١٠ ومت ١٤ : ١٩ و ١٥
: ٣٥ ومر ٦ : ٣٩ ولو ٩ : ١٤ و ١٥ و ١٠ : ٦ و ١١) ولا تظن أن هذا
التلميذ كان ابن اربع سنين او ثلاث حتى لا يقبح اتكأه وجلوسه في
حضن المسيح بل يدللك الحادي والعشرون من يوحنا ٢٠-٢٥ على انه هو
يوحنا بن زبدي الذي ينسب اليه هذا الانجيل : وانه قبل اتكأه وجلوسه
في حضن المسيح بنحو ثلاث سنين كان يصطاد السمك مع ابيه واخيه ويعمل
في السفينه ويصاح الشباك (مت ٤ : ٢١ و ٢٢ ومر ١ : ١٩ و ٢٠)
فلا بد وان يكون حين ما يدعى من جلوسه في حضن المسيح واتكأه
على صدره شابا في ريمان الشباب وغضارته : فانظر ياذا الرشد والفهم
الحر واعتبر في احوال البشر ونزاهة الاولياء وعفافهم وقل هل يجوز على
قدس المسيح ان يجلس في حضنه شابا غضا في محفل من التلاميذ ويعطيه
وجها حتى اذا اراد ان يكلمه اتكأ على صدره كتفتيح الفتاة المعجبة بجمالها
المعمدة على شغف زوجها بها : افهذا وضع رسول مرشد الى الهدى
والعفاف ام وضع . . . غفرانك الله مما ذكرت فاني اردت ارشاد الجاهل
وتنبية الغافل وتنزيه مسيحك المقدس ورسولك المكرم ليحيي من حي

الكذب الى المسيح وحاشاه او كذب اصحاب الاناجيل فيما نقلوه من صدور الآيات بعد ذلك او كذبهم في نسبة هذا الكلام الى المسيح او كذب غيرهم في نسبة ذلك اليهم * * . وايضا ذكر عن قول المسيح لانه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة ايام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الانسان في قلب الأرض ثلاثة ايام وثلاث ليال (مت ١٢ : ٤٠) مع ان مقتضى الاناجيل الاربعه انه لم يبق في قلب الارض الاليتين وهما ليلة السبت وليلة الاحد ويوما كاملا وهو يوم السبت وشيئا يسير من يوم الجمعة وشيئا يسيرا لا يذكر من يوم الاحد : فاختر لمن تنسب الكذب في هذا الامر * وايضا * في سابع يوحنا ان المسيح اذ كان في الجليل قريبا من عيد المظال قال له اخوته ان يذهب الى اليهوديه ليرى تلاميذه اعماله فقال لهم ٨ اصعدوا انتم الى هذا العيد انا لست اصعد بعد الى هذا العيد لأن وقتي لم يكمل بعد ٩ قال لهم هذا ومكث في الجليل ١٠ ولما كان اخوته قد صعدوا صعد هو ايضا الى العيد * وايضا * في حادي عشر متي عن قول المسيح في شان يوحنا المعمدان ١٤ وان اردتم ان تقبلوا فهذا هو ايليا المزمع ان يأتي : مع ان في اول انجيل يوحنا في شان يوحنا المعمدان ٢١ فسألوا اذا ماذا ايليا انت فقال : لست انا : وينتج من هذين النقلين نسبة الكذب الى احد النبيين . اما الى المسيح بقوله ان يوحنا هو ايليا المزمع ان يأتي . اما الى يوحنا بقوله انه ليس ايليا مع انه نقل عن قول المسيح في شان يوحنا . انه نبي واعظم من نبي (مت ١١ : ٩) * الثالث * في ثامن يوحنا عن قول المسيح اذ قال له الفريسيون انت تشهد لنفسك وشهادتك ليست حقا . حيث قال ١٧ وايضا في ناموسكم مكتوب شهادة رجلين حق ١٨ انا هو الشاهد لنفسي ويشهد لي الأب الذي ارسلني : وقد

لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤفَكُونَ - * - واما رسالته في العهد الجديد فلا تحتاج الى ذكر - * - واما ما ادعى في العهد الجديد من اشارة العهد القديم اليه والى نبوته فسيأتي ان شاء الله ايضاح ان بعضها لا وجود له في العهد القديم . وبعضها لا يمكن انطباقه عليه . وبعضها نص في سايمان بن داود . وبعضها رموز تنطبق على غيره كما تنطبق عليه . بل لعل انطباقها على غيره اولى - * - واما ما ذكر في شانها فامور . الاول . ان في سابع لوقا ٣٤ وحادي عشر متى ١٩ ما يتضمن اعتراف المسيح وحاشاه بانة شريب خمر اى كثير الشرب لها وفي السادس والعشرين من متى ٢٧-٣٠ ورابع عشر مرقس ٢٣ - ٢٦ والثاني والعشرين من لوقا ١٧ و١٨ ما يتضمن انه حاشاه شرب الخمر وقال قول المودع لها المتأسف على فراقها وفي ثاني يوحنا ١ - ١٢ انه وحاشاه حضر هو وتلاميذه في قانا الجليل مجلس العرس الذي تشرب فيه الخمر ولما فرغت الخمر صنع لهم بطلب امه ستة اجران من الخمر الجيد فسقوا منه . . . وليت شعري ما يصنع المتكاف وغيره بهذا اذا كانت الخمر حراما قطعا كما اعترف به المتكاف به ا ج ص ١٣ وكذا سقيها كما في ثاني حبقوق ١٥ وكما سنوضحه ان شاء الله في موانع النبوة وبيان حرمتها خصوصا على الانبياء * الثاني * قد قدمنا في الفصل الرابع من الباب الثاني من هذه المقدمة صحيفة ٥٢ انه قد ذكر عن قول المسيح في شان معاصريه جيل شرير وفاسق يطالب آية ولا تعطى له آية الا آية يونان النبي (مت ١٢ : ٣٩ ولو ١١ : ٢٩ الحق اقول ليكم ان يعطى هذا الجيل آية (مر ٨ : ١٢) وذكرنا ان كل واحد من هؤلاء الثلاثة يذكر في انجيله ما يكذب هذا القول المنسوب الى المسيح وينقله صدور الايات بعد ذلك ويكذبه ايضا يوحنا بواقعة احياء العازر : ويلزم من ذلك اما نسبة

في تبليغ الناس وارشادهم الى المعارف الحقه اذ نسب هذه الصفة الى الله تعالى : ام يقولون ان هذا الكلام وما يجري مجراه مكذوب على الانبياء مدسوس في كتب الوحي من تصرف الضلال او من عيث الجهل : فليعتبر ذو الرشده

❖ الفصل الرابع عشر في نبوة حزقيال وما ذكر في شأنه ❖

اما نبوته فضرورية عند اهل الكتاب والكتاب المنسوب اليه المشتمل في اواخره على تبليغ الشريعة معدود من الكتب الالهاميه الصادره عن الوحي وكلام الله عند عامة اهل الكتاب ماعدا بقية السامريين . واما ما ذكر في شأنه فقد قدمنا عنه انه اخبر في السادس والعشرين من حزقيال عن قول السيد الرب في شان تخريب نبوخذراصر لصور ونهبه لثروتها وغنيمته لتجارتها بتفصيل طويل الذيل . ثم ذكر عنه في التاسع والعشرين عن كلام الرب ان نبوخذراصر لم تكن له ولا جيشه اجره من صور وان الله عوضه عنها بمصر فراجع وافرض صحة ما تكلفه المتكاف ومع ذلك تجد ما لا بد من ان يكون كذبا في التبليغ عن الله

❖ الفصل الخامس عشر في رسالة المسيح وما قيل في شأنه ❖

اما رسالته في القرآن الكريم فيكفي قول الله جل شأنه في سورة النساء ١٦٩ يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلاً وقوله جل شأنه في سورة المائدة ٧٩ ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام أنظر كيف نيين

الانبياء في سورة ص ٤٨ . * . * . واما في العهدين فقد صرح بنبوته في اول التاسع من الملوك الثاني واما ما ذكر في شأنه ففي الثامن من الملوك الثاني ٧ - ٩ ان بنهدد ملك آرام كان مريضاً فارسل حزائيل مع هدية الى اليسع ليسأله عن كلام الله انه هل يشفى من مرضه ١٠ فقال له اليسع اذهب وقل له شفاء تشفى وقد اراني الرب انه يموت موتاً . وقد نسب الى اليسع في ذلك صريح الكذب على الوحي وكلام الله * وفي السادس من الملوك الثاني ١٩ ما حصله ان اليسع كذب على الجيش الذي ارسله في طلبه ملك آرام ثلاث كذبات لم تلجأ اليها الضرورة كما الجأت اسحق الى قوله عن امراته انها اخته

﴿ الفصل الثالث عشر في نبوة ارميا وما ذكر في شأنه ﴾

اما نبوته ففي صريح السادس والثلاثين من الايام الثاني ١٢ وثامن متى ١٧ وفي هذا المقدار كفاية لاهل الكتاب . * . * . واما ما ذكر في شأنه : ففي العهدين في رابع كتابه المسمى ارميا عن قوله ١٠ قلت آه ياسيد الرب حقا انك خداعا خادعت هذا الشعب واورشليم قائلا يكون سلام وقد بلغ السيف النفس : اقول وليت شعري ما ذا يقول المتكلف في هذا المقام أيقول ان الله جل شأنه متصف بهذا تعالى عن ذلك علوا كبيرا . ام يقولون ان هذا النبي الموحى اليه بكثير من الغيب والمرسل لموعظة بني اسرائيل وارشادهم لا معرفة له بالله ولم يسمع عن التوراة اقلها ان الله ليس انسانا فيكذب (عد ٢٣ : ١٩) وفي خامس عشر صموئيل الاول ٢٩ ونصيح اسرائيل لا يكذب : ام يقولون ان هذا النبي ان شاء يسب الله ويصفه بالكذب والخداع ليكشف للناس علم الله وغناه وحقمته في ارساله . ولا اقل من ان يكون هذا الكلام الممدود من الالهام كذبا

٢٢ يقول الرب اسرائيل ابني البكر ٢٣ اطلق ابني ليعبدني . فكان عاقبة ذلك ان هو ، لا ، الذين قيل فيهم هذا قد تقبلوا في شركهم ماشاءوا كما سمعت في المقدمة الخامسة . وفي الثامن والعشرين من الايام الاولى في شأن سليمان اخترته لي ابنا وانا اكون له ابا . ويقول الحادي عشر من الملوك الاول ٥ - ٨ ان هذ المختار مال قلبه الى الاوثان وذهب وراءها وعمل لها ما يعمله عباها . وفي ثالث متى في شان المسيح ١٧ هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت . فكانت العاقبة ممن ينتمي اليه ان يقول ان الله ذواقنايم ثلاثة فهو واحد وثلاثة : هذا وقد نسب - الحادي عشر من الملوك الاول الى سليمان غير هذ من المعاصي الكثيرة ومخالفات الشريعة منها تزوجه بسبعمانه امرأة واتخاذه ثلثائه من السراري (امل ١١ : ٣) وقد حرمت التوراة على ملك بني اسرائيل كثرة النساء (تث ٧١ : ٧) ومنها . تزوجه بالوثنيات وقد حرمته التوروية ايضا (خر ٣٤ : ١٦ وتث ٧ : ٣ و٤) ولا بد حينئذ من ان تكون مقاربة المرأة التي حرم التزوج بها من قسم الزنا المحرم في التوروية (خر ٢٠ : ١٤ وتث ٥ : ١٨) وعلى هذا فقد نسب الى سليمان كثرة الزنا في كثير من عمره الشريف . وذلك من حين تجاوزه المقدار الموظف له في الشريعة من النساء ومن حين تزوجه بالمشركات - * - فلينظر العاقل انه هل يجوز في حكمة الله ولطفه ان يكون مثل من تنسب له هذه الامور نبيا بعث لارشاد الخلق واختاره الله ابنا له واوحى اليه مثل كتاب الامثال والجامعة المعدودين من كتب الوحي

﴿ الفصل الثاني عشر في نبوة اليسع وما ذكر في شأنه ﴾

اما نبوته في القرآن الكريم فقد ذكره في عداد الانبياء الذين صرح بنبوتهم في سورة الانعام ٨٦ - ٨٩ وفي مقام آخر ظاهر في انه لتعداد

اجتهاد الانبياء في العبادة يابى ذلك بل يعدونه من الحسران واسباب عدم الترقى بالطاعة الى المراتب السامية . فساء سليمان ذلك وانا ب الى ربه واستغفره لتقصيره عن وظيفته الذي يعده الصديقون من الزلل ونقصان الربح فغفر الله له . ولعل ماناله بالانابة الى الله افضل مما فاتته . * * * ومما ينبغي الاعتبار به ان المتكلف تقول على القرآن وهذه الايات

فقال يه ١ ج ص ٣٤ غير متخرج حتى من انتقاد الناس . انه ورد في القرآن

ان سليمان سمح بعبادة الاصنام في بيته

وتشبه لكل ماداعاه ههنا كما دته باخبار بعض القصص انظر الى يه ١ ج ص ٤٤ و ٤٥ وانه يعلم ان جمهور المسلمين والجامعة الاسلامية لا يحتفلون بها . وانه لحق ان يقال له ماذا تصنع . او ما سمعت المثل ولن يصاح العطار ما فسد الدهر . فان في الحادي عشر من الملوك الاول ٤ وكان في زمان شيخوخة سليمان ان نساءه امان قلبه وراء آلهة اخرى ولم يكن قلبه كاملا مع الرب آلهه كقلب داود ابيه ه فذهب سليمان وراء عشتاروت آلهة الصيدونيين وملكوم رجس العمونيين ٦ وعمل سليمان الشر في عيني الرب ولم يتبع الرب تماما كداود ابيه ٧ حيث بنى سليمان مرتفعة لكموش رجس الموايين على الجبل الذي تجاه اورشليم ولمالك رجس بني عمون . وانظر الى (٢ مل ٢٣ : ١٣) وليت شعري هل عبادة الاوثان الا ان يذهب وراءها ويعمل لها مثل ما يعملها عبدها لها كبناء المرتفعات ونحوه وان المتكلف قد هون هذا الامر يه ١ ج ص ٤٣ فقال ذكر في التوراة ان النساء الغريبات امان قلب سليمان حتى بنى لآلهتهن لمرتفعات * * * . ومن الاتفاق الظريف ان في العهدين كلمة تنقل عن قول لله قد لازمتها العاقبة الغير المحموده (وهي كلمة الابن) ففي رابع الخروج

حب الخير فلا وجه لقطع بانه كان من اللهو الديوي كما توهمه المتكلف بل هو على ما ذكرناه نحو من انحاء العبادة ومقدمات المحافظة على الموحدين والجهاد في سبيل الله . ومن اين في دلالة الآيات ما يفيد انه اشتغل بالنظر الى الخيل عن عبادة واجبة حتى فات وقتها ليكون قد اذنب وفعل قبيحا فلماذا لم يحتمل المتكلف ان ذكر الرب في الآية كان من التسابيح المندوبة التي يجوز تركها وان كان عمدا فضلا عن الاشتغال عنها بخير آخر : ولكنها لما كانت من وظائف سليمان المعتادة في ذلك الوقت اسف على فوات وظيفتها بسبب ما يمكن تحويله الى وقت آخر : ويمكن ان يكون معنى باقي الآيات ان لم يكن هو الظاهر منها ان سليمان رد الخيل الى محالها ليدرك وقت الوظيفة من الذكر المعتاد له . ولما توارت بالحجاب وفات وقت الوظيفة قال ردوا الخيل على ليعود الى الخير الاول فطفق يمسح بسوقها واعناقها لاحد امرين اما لانه احب ان يتواضع لله ويعمل عمل المتولين لخدمة الخيل وسواها . واما لأن يتألفها ليمكن منها وتجري على ارادته عند الركوب : وكيف كان فان قول الله جل اسمه عند صدر القصة في شان سليمان . نعم العبد إنه أواب . مانع عن حملها على وجه يقتضي وقوع سليمان في المعصية . * . وقال الله تعالى في سورة ص ايضا ٣٣ ولتدققنا سليمان والقيينا على كرسيه جسدا ثم آنا ٣٤ قال رب اغفر لي . .

فقال المتكلف يه ١ ج ص ٤٥ ان هذه العبارات دالة بصراحة اللفظ على وقوعه

اي سليمان في الخطيئة

اقول ان من معاني الفتنه هو الامتحان والابتلاء . وقد اقتضت الحكمة ابتلاء سليمان فالقى على كرسيه جسدا فشتغله ذلك عن تسابيح المندوبة ووظائفه المعتادة ولم يفعل بذلك ذنبا ولو تركها عمدا وابتداء : ولكن

﴿ الفصل الحادي عشر في نبوة سليمان وما ذكر في شأنه ﴾

اما نبوته في القرآن الكريم فقد ذكره الله جل اسمه في عداد الانبياء من ذرية ابراهيم في سورة الانعام ٨٤ وقال تعالى بعد تعدادهم ٨٩ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالنَّبُوَّةَ . . . وذكره ايضا في سورة النساء في عداد الرسل الموحى اليهم المصريح برسالتهم ١٦١ - ١٦٣ * واما في العهدين ففي الثالث من الملوك الاول ٥ والاول من الايام الثاني ٧ ترى الله لسليمان وقال له اسأل ماذا اعطيك . وفي العهدين ايضا . فقال الله لسليمان (١ مل ٣ : ١١ و ١٢ ي ١ : ١١) وفي السابع من الايام الثاني ١٢ ما حاصله ان الله ترائى ثانيا لسليمان وقال له قد سمعت صلوتك . وفي سادس الملوك الاول ١١ وكان كلام الرب الى سليمان . وفي الثامن والعشرين من الايام الاول عن قول داود عن قول الله له ٦ وقال ان سليمان ابنك هو يبني بيتي ودياري لاني اخترته لي ابنا وانا اكون له ابا . ونحوه في الثاني والعشرين من الايام الاول ٩ و ١٠ وسابع صموئيل الثاني - * - واما ما ذكر في شأنه ففي القرآن الكريم في سورة ص ٢٩ وَوَهَبْنَا لِـدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ٣٠ إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشيِّ الصَّافَّاتِ الْجِبَادِ ٣١ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ٣٢ رُدُّوهَا عَلَيَّ فطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ

قال المتكلف به ج ١ ص ٤٣ قد ورد في القرآن ما يفيد انه اشتغل بالامور

الدنيوية التي اهتمت عن عبادة الله - والآيات دالة على ان الخيل اهتمت عن الصلوة

اقول لا ينبغي ان ينكر ان اقتناء سليمان للخيل واختياره لاجوالها كان من الخير الراجح . لان اقتناءها كان بمقتضى الحال لتثبيت مملكة الايمان والاستعداد لدفاع طغيان الوثنيين وعدوانهم . وربما يدل عليه قوله . احببت

في سبيل الله مع تابوت الله ولما مضى اوريا الى الحرب كتب داود الى رئيس جيشه ان يجعلوا اوريا في وجه الحرب الشديده ويرجعوا من ورائه ليقتل ففعلوا وقتل اوريا واخبر داود بموته فارسل الى امرأته المذكوره فضمها الى بيته فولدت له ولدا من حمل ذلك الزنا (٢ صم ١١ : ٦ - ٢٧) فارسل الله ناثان النبي الى داود وقال له قد كان في مدينة رجالان واحد فقير له نعجة واحده عزيزة عليه وآخر غني له غنم وبقرة كثيرة جدا فاخذ الغني نعجة الفقير وهياها لضيفه فقال داود يقتل هذا الرجل ويرد على الفقير النعجة اربعة اضعاف (وفي النسخة السبعينية سبعة اضعاف) فاخبره ناثان بان هذا مثل له ووجهه عن قول الله على افعاله وان الله سيكافيه ويسلط عليه من اهل بيته من يزني بنسائه قدام جميع اسرائيل واخبره بان الولد المولود له من هذا الزنا سيموت . ولما مرض الولد صام داود لاجله وطلب من الله شفاؤه وبات مضطجعا على الارض ولم يأكل خبزا (٢ صم ١٢ - ١٨) وقد نسب الى داود ههنا خطيئة اخرى وهو حكمه على اخذ النعجة بخلاف شريعة التوراة اذ قد جمع عليه بين القتل وغرامة اربعة اضعاف النعجة . اوسبعه . لانه ان كان قد سرقها غرم اربعة اضعافها واكن لا يهدر دمه مطلقا . الا اذا وجد ينقب فضرب ومات فانه ليس له دم . ولكن ان اشرفت عليه الشمس فله دم (خر ٢٢ : ١ و ٢) واما ان كان قد غضبها فليس عليه الا ان يعوض عنها ويزيد عليها خمس العوض ويكفر بكبش صحيح ذبيحة اثم (لا ٦ : ١ - ٨) . وايضا قد نسب له مع ابسالوم ابنه ما ينجر الى الخطيئة والتساهل في تاديبات الشريعة وحدودها مع الأشرار المفسدين في الارض لحض الهوى وحب الولد . انظر ٢ صم

الْهَوَىٰ فَيَضُكُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّا الَّذِينَ يَضُلُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ
 عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ . وان هاتين الآيتين الاخيرتين
 يتحصل منهما برهان استثنائي على ان داود لم يتبع الهوى فلم يفعل
 خطيئة . وتقريره هو ان كل من يتبع الهوى له عذاب شديد بحكم الآية
 الاخيره . لكن داود ليس له عذاب شديد بل له عند الله زلفى وحسن مآب
 بحكم الآية التي قبلها . فينتج بالبداهه ان داود لم يتبع الهوى فكيف تفسر
 الآيات السابقة او يتوهم في معناها ما يناقض هذه النتيجة واذا تدرت
 هذا كله عرفت صواب الشيخ السنوسي وجرأة المتكلم عليه به ١ ج
 ص ٥٣ س ١٦ وسيعلمون غدا من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى
 وفي الزمور المائة والتاسع عشر ١٠١ من كل طريق شر منعت رجلى
 لكي احفظ كلامك ١٠٢ عن احكامك لم اهل لأنك انت علمتي ١١٠ اما
 وصاياك فلم اضل عنها . . وليت شهري كيف يجتمع هذا المنسوب الى
 الالهام والوحي مع ما سنذكره من العهدين مما يشدد القرح في قدس
 داود . وكيف لا يتناقضان . وكيف يكون التناقض . . فني الحادي
 عشر من صموئيل الثاني ٢ وكان في وقت المساء ان داود قام عن سريره
 وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم وكانت
 المرأة جميلة جدا ٣ فارسل داود وسأل عنها فقال واحد اليست هذه بثشبع
 بنت اليعام امرأة اوريا الحثي ٥ فارسل داود رسلا واخذها فدخلت اليه
 فاضطجع معها وهي مطهرة من طمئها ثم رجعت الى بيتها ٥ وحبلت فارسلت
 واخبرت داود وقالت اني حبل - . . فارسل داود على اوريا وجاء به من
 الحرب وامره ان يذهب الى بيته (وغرضه ان يقارب اوريا امراته فيتموه
 امر الحمل) فلم يمض اوريا الى بيته مواساة لأصحابه المتجردين للمحرب

على ان الصورة محض الطلب والسوءآل للنعجه من دون اخذها او تصرف بها قهرا او اختلاسا وبمقتضى قانون المثل في مطابقتها للممثل ان لا يكون داود تصرف باصراة اوريا . وحيث ان الروايات المفسره للآيات زيادة على تعارضها فيما بينها لم يباغ بعضها الحد الذي يصح الاعتماد عليه او الجدل به حسب القانون الذي ذكرناه في المقدمة السابعة فصواب القول في الآيات هو انها لا دلالة فيها على ان الخصمين من اي نوع كانا . ولا على ان محاكمتها كانت صورية لا جل التوبيخ لداود . ولا على انه تسرع في القضاء . ولا على ان فتنته وامتحانه باي نحو كانا . فمقتضى ظاهر اللفظ ان المخاصمه غير صورية . ومقتضى ان داود آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب كما في سورة ص ١٩ وانه عن احكام الله لم يمل لأن الله هو علمه ولم ينس شريعة الله . ولم يضل عن وصاياه (من ١١٩ : ١١٢ و ١٠٩ و ١١٠) هو انه لم يتسرع في الحكم ولم يجر على غير قانونه الشرعي . . واما فتنته فيجوز في معناها ان يكون داود قد امتحنه الله بدخول الخصوم من غير الموضع المعتاد للدخول ومخاصمتهم في امر غير مهم كثيرا حتى فزع وفكر في ذلك وانه ما عسى ان يكون هذا الامر فشغل يفرعه وفكره زمانا عن وظيفته وطريقته في محراب العباده من النوافل والتسايح المندوبه فخر راكمها مسارعة الى وظيفته . وانا ب الى الله عما يعده في تقواه واجتهاده في العباده زلة من زلات المتقين فطلب من الله المغفره والعود الى مقامه الرفيع ومنزلة الصديقين فقال الله جل شاناه في اثر الآيات ٢٤ فغفرنا له ذلك وان له عندنا زلنى وحسن مآب . . وكيف له عند الله زلنى وحسن مآب اذا كان قد اتبع هواه مدة من الزمان كما يزعمون الى الزنا بذات البعل وتسبيبه قتل زوجها وقد قال الله له ٢٥ وَلَا تَتَّبِع

حيث ذكروا في تفسيرها نحو ما ذكر في صموئيل من الزنا والقاء اوريا
 للقتل وقد قدمنا في المقدمة السابعة ان مثل هذه الاقوال لا تحتفل بها
 الجامعة الاسلاميه ولا يصح الجدل بها . وان التثبت بها انما هو من ضيق
 الخناق خصوصا مع مصادمتها لحكم العقل بعصمة النبي ومعارضتها بما حكاه
 المتكلف (يه ١ ج ص ٤٩) عن تفسير النسفي وغيره من ان داود وقعت
 عينه على المرأه فاحبها فسأل اوريا النزول له عنها فاستحيا ان يرده ففعل
 فتزوجها نقله ايضا يه ١ ج ص ٥٠ مما روي عن علي عليه السلام انه قال
 من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلده مائة وستين وهي
 حد الفرية على الانبياء فسمى عليه السلام رواة ذلك قصاصا وهم المعتمدون
 على الخرافات التاريخية . وصرح بانه فرية على النبي . وروي الراوندي
 في قصص الانبياء عن الامام السادس من اهل البيت جعفر بن محمد عليها
 السلام روايتين بهذا المضمون وتبرئة ساحة داود عن هذا الافتراء . .
 فن الوهم البين قول المتكلف قبل ذكر الروايه عن علي عليه السلام ان
 عليا لم يكن زجره انكاراً لحقيقة القصة بل لصرف الناس عن المثالب .
 ولم ليت شعري لم يفهم المتكلف معنى قوله عليه السلام حد الفرية على
 الانبياء . ولم ينظر الى معنى الفرية في كتب اللغة هذا وقد رويت ايضا
 في تفسير الآيات روايات متعددة مختلفة المضمون وكلها معارضة لما ذكره اولاً
 عن المفسرين ومبرئة بجامع مضمونها لداود عن الزنا وما بعده فانظر الى كتاب
 تنزيه الانبياء للسيد المرتضى قدس سره . . . فاقول ان من كان له من الفهم
 ما يهديه الى الصواب ليجزم بان مدلول الآيات مبين للقصة المذكوره في
 حادي عشر صموئيل الثاني . فان دعوى احد الخصمين ان كانت على سبيل
 المثل لفعل داود لكانت هي وجواب داود في القضاء بمقتضى القرآن يدلان

اسرائيل وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا . .
 وعده في جملة الرسل الموحى اليهم كما في سورة النساء ١٦١ - ١٦٣ وانظر
 الى سورة الانعام ٨٤ - ٩٠ - * - واما في العهدين ففي الثالث والعشرين
 من صموئيل الثاني ١ ووحى داود ابن يدي ووحى الرجل القائم في الملا
 روح الرب تكلم بي وكلمته على لساني ٣ قال اله اسرائيل اني تكلم
 صخرة اسرائيل . وفي ثاني عشر مرقس ٣٦ لان داود يدعوه بالروح القدس
 ربا ونحوه في الثاني والعشرين من متى ٠٠ وفي ثاني الاعمال ٣٠ صرح
 ما عن بطرس بان داود كان نبيا وفي اول رسالة العبرانيين المنسوبه الى
 بولس استشهد بققرات عديده من المزامير وجعلها قول الله - * - واما
 ما ذكر في شأنه ففي القرآن الكريم في سورة ص ٢٠ وَهَلْ آتَيْكَ نَبُوءُ
 الْأَخْصَمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ١٢ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا
 لَا تَخَفْ خَصْمَانُ بَغِي بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ ٢٢ إِنْ هَذَا إِلَّا خِيْلُ لِهٖ تَسْعُونَ
 نَعْجَةً وَّهِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ قَالُوا كُفِّئْنَاهَا وَعَزَّ بِالنَّخَبِ ٢٣ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ
 بِسُوءِ آدِلٍ نَعَجَتِكِ إِلَى نَعَاجِهِ - وَظَنَّ دَاوُدُ إِنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ
 رَاكِعًا وَأَنَابَ

قال المتكلف يه ١٠ ج ص ٤٧ كل من اوتي ذرة من الفهم جزم بان هذه الاقوال

مأخوذة من التوراة

يعني انها مأخوذة من الحادي عشر من صموئيل الثاني حيث ذكر
 فيه ان داود وحاشا زنى بامرأة اوريا الحثي الذي هو من جنده المؤمنين
 على علم بانها امرأته اوريا وذات بعل . خملت منه . وحاول ان يمويه حملها
 منه ويلصقه باوريا زوجها ثم سعى في قتل اوريا . وقد تشبث المتكلف بالدعوى
 مطابقة الآيات في المراد لما ذكرنا عن صموئيل الثاني باقوال بعض المفسرين

﴿ الفصل التاسع في رسالة ايوب وما ذكر في شأنه ﴾

امانبوته ورسالته في القرآن الكريم فيكفي فيها ان عده الله في عداد من اوحى اليهم من الرسل المبشرين والمندرين لتقوم بهم الحجة انظر الى سورة النساء ١٦١ - ١٦٣ وجاء في شأنه قوله تعالى في سورة ص ٤٤ اِنَّا وَجَدْنَاهُ صَآئِرًا نَعْمَ الْعَبْدُ اِنَّهُ اُوَاب . . . وامانبوته في العهدين فتدكر ذكر تكليم الله له ووحيه اليه انظر اي ٣٨ : ١ و ٤٠ : ١ و ٦ و ٤٢ : ٧ وما يدل على انه كان عظيما عند الله يخلص نفسه بيره (حز ١٤ : ١٤ و ٢٠) وانه ليس مثله في الأرض رجل كامل ومستقيم يتقي الله ويحيد عن الشر (اي ١ : ٨ و ٢ : ٣) وفي الخامس من رسالة يعقوب ١١ قد سمعتم صبر ايوب . . . ومع ذلك قد جاء عنه في العهد القديم من الاعتراض على امر الله . والضجر من ابتلائه . وسوء الادب في الاعتراض على الله . والتألم من الوعظ والارشاد ما لا ينبغي ان يصدر من اجهل جهال الاشرار . فقيل عنه انه جعل القضاء ظاهرا بكلام بلا معرفة (اي ٨ : ٢) وصار يطاب المحاكاة مع الله (اي ١٩ : ٧ و ٢٣ : ٣ - ٩) ويعرض بنسبة الظلم اليه تعالى الله عن ذلك (اي ١٠ : ٣ و ١٩ : ٧) وان الله نزع حقه (اي ٢٧ : ٢) ولفق فوق ائمه (اي ١٤ : ٧) وانظر الكلام المنسوب له في السفر المسمى باسمه تجدد العجب العجيب انظر اقلا اي ٩ : ٢١ - ٢٤ و ٢٨ - ٣٥ و ١٠ : ١ - ٨ . . . فهل يجتمع صدق هذا النقل عنه مع صدق المنقول في رسالة يعقوب . قد سمعتم صبر ايوب . وهل يجتمع هذا مع النبوة والرسالة التي من مهبات مقاصدها قطع مادة هذا الفساد

﴿ الفصل العاشر في نبوة داود وما ذكر في شأنه ﴾

اما نبوته في القرآن الكريم فيكفي فيها قوله تعالى في سورة بني

سنة ١٨١١ في العهد القديم منها . والترجمة العبرانية للعهد الجديد وجرت على نهج الأصل العبراني للعهد القديم فسمت السامري . شمروني . والسامريه شمروني . والسامريين شمروني . (انظر اقلامت ١٠ : ٥ و يوحنا ٤ : ٤ و ٩ و ٨ : ٤٨) ولا بد ان يتضح لك من ذلك ان سامره وسامر تعريب شمرون في اللغة العبرانية . وسامري . تعريب شمروني وسامريين تعريب شمروني . . حينئذ فاعلم انه لا ينحصر وجه التسمية بالسامري بالنسبة الى ما بناه عمري بعد زمان سليمان . بل ان من المدن التي افتتحها يوشع بن نون ووقعت في سهم سبط زبولون مدينة شمرون وكان لها ملك فلا بد ان تكون موجودة في عصر موسى لقرب الزمان (انظر الى يش ١١ : ١ و ١٢ : ٢٠ و ١٩ : ١٥) فيكون تعريبها سامره والمنسوب اليها سامري . وهذا كاف في جهل المتكلف والمتعرب . ويبقى السوءال على كثير من تراجم العهدين بالعربية وهو انه لماذا عربوا شمرون مدينة عمري بالسامره وتركوا في التعريب شمرون التي افتتحها يوشع في تراجمهم على حالها . . دع هذا فحقيقة الحال ان من اولاد يشاكر ابن يعقوب من اسمه (شمرون) (تك ٤٦ : ١٣ و عد ٢٦ : ٢٤ و ١ اي ٧ : ٢١) وكان بنوه من عشائر بني اسرائيل المعدودين في الجند على عهد موسى . وسميت عشيرتهم في الاصل العبراني (هشمروني) (عد ٢٦ : ٤) وبمقتضى ما ذكرنا من التعريب يكون اسمهم في العربية السامريين وواحد سامري . . ولئن تهازل المتكلف معجبا بعلمه ومعارفه

يه ١ ج ص ٣٧ لاتعلم من اين اتى هذا السامري هل تزل من السماء . ام طلع من الارض قلنا اننا نعدرك في مبلغ اطلاءك وتهوراتك ونخبرك بمقتضى العهد القديم انه جاء من سبط يشاكر من عشيرة (هشمروني) باللفظ العبراني والسامريين بالعربي

الآيات وخصوص الاخيره ان معناها ان هرون صنع العجل آلهة لبني اسرائيل واجابة لطلبهم ذلك منه وبني مذبحا ودعى الى العيد - * - ثم ان المتكلف شعر بارتباكه في هذا المقام ولم يجد من طول كلامه طائلا فرأى الى الانتقاد بوجهه على القرآن ورسول الله ونسب (يه ١ ج ص ٣٧) الخاط وغلط بتسميته صانع العجل المذكور بالسامري وجعلها من الجهل التام بالتاريخ وبعلم توقيع البلدان وادعى بصفاته يه ٢ ج ص ٥٥ انه لم يكن في عصر موسى شيئا يقال سامره ولا سامري * * . فاقول والذي دعى المتكلف الى هذا التهور والاقدام ما في السادس عشر من الملوك الاول في التراجم العربية الجديده في ذكر عمري ملك اسرائيل الذي ملك بعد سليمان بن داود بثمانين سنة تقريبا ٢٤ واشترى جبل السامرة من شامر بوزنتين من الفضة وبني على الجبل ودعى المدينة التي بناها باسم شامر السامرة * * . فاضاف المتكلف الى ذلك بوجهه مقدمتين . احديهما انه لم يقع في خلق الله في جميع الامكنه والازمنه منشأ للتسمية بالسامري حتى بني عمري مدينته المذكوره . وثانيهما ان القرآن تبع في تسميته صانع العجل بالسامري لما ذكرناه عن الملوك الاول . وان دعوى هاتين المقدمتين لتحتاج الى الالهام ولعل المتكلف يدعيه . ولم يختص بهذا بل سبقه اليه المتعرب (ذ ص ٥٠) فادعى انه لا يمكن ان يكون في بني اسرائيل على عهد موسى سامري وان هذا النعت لم ينعت به الا بعد جلاء بابل اذا سمعت هذا فاعلم انه كل ما جاء في العهد القديم من اسم السامرة المذكوره فالما لفظه في الأصل العبراني (شامرون) وعلى ذلك جرت النسخة الفارسيه المطبوعه في ادن برغ سنة ١٨٤٥ و ١٨٤٦ حتى في العهد الجديد الذي ترجمه هنري مارس وعليه ايضا جرت النسخة العربية المطبوعه

كمنوته للمجد والبهاء وتلوينها وترتينها وترصيعها . وكان هذا التكليم المطيب على طور سيناء في صعود موسى الذي تذكر التورانية ان هرون صنع في اثنائه العجل لها لبني اسرائيل وعبده ودها لعبادة حينما ابطأ موسى في النزول من الجبل انظر الى الثامن والعشرين من الخروج بتامه ولا حظه مع خر ٢٤ : ١٢ - ٣٢ : ٩ واسئل المتكلف هل كان الله يعام حينئذ بما يصنعه هرون من العجل وعبادته والدعوة اليها وتساهل معه او تقول غير ذلك . تعالى الله علوا كبيرا : وكيف ثم كيف يجوز العقل والعقلاء ان يرسل الله رسولا ويوضعه لخدمته في الوظائف العظيمة وحفظ شريعته ويؤيده باظهار عنايته به مع ان ذلك الرجل يساعد على الضلال والشرك ثم يظهره او يعتقد به ويدعو اليه ويغوي المؤمنين . اترى ان واحدا من ملوك الدنيا يعنتي هذه العناية بمن يعلم انه يضل رعيته ويهيا لهم التمرد على شريعته وسلطانه . . . او ليس اهون من ذلك ان يكون الرسول موحداً في الظاهر والباطن محافظا على التوحيد والدعوة اليه ولكنه يكذب قليلا او كثيرا في تبليغ الاحكام التي لا تضر باصل الايمان وجوهر الشريعة

ومن الظرائف فرار بعضهم كصاحب ميزان الحق الى انكار نبوة هرون ورسالته فكابر في ذلك ما ذكرنا من صراحة العهدين . . . ولقد حرف المتكلف فيما نحن فيه كلاما كثيرا لا ينفعه حتى في المغالطة انظر الى يه ١ ج ص ٣٦ و ٣٧ واستشهد ايضا بحيرة منه بايات كثيرة من القرآن الكريم تنقض عليه بصراحتها غرضه . ومنها . قول الله جل اسمه في سورة طه ٨٧ - ٩٥ واخرها قوله تعالى ولقد قال لهم هرون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى . . . افترى المتكلف توهم من هذه

. . . . فاقول اولاً لا يخفى حتى على الغبي ان صاحب السيف الحميدي كان
 باعتراضه منزها لهرون والتورية الحقيقية عن هذه النسب . بل يقول ان
 هذه الاقوال افتراء على هرون قدوس الله وعلى التورية الحقيقية كتاب الله
 وثانيا . ان قول التورية الرائجة فلما نظر هرون بنى مذبحا امامه ونادى
 غدا عيد الرب . فدبتره المتكلف عند نقله لهذا المقام ليמודا امتذاره البارد
 بان هرون طلب من بني اسرائيل اقراط الذهب ليصرفهم ويماطهم في
 مطالبهم الى ان ياتي موسى . . . اجل فلماذا فعل وصنع العجل الذي ارادوه
 لها . وليس اللازم على المؤمن من فضلا عن النبي الرسول ان يبذل نفسه
 وما يعز عليه في المحاماة عن التوحيد . . ولماذا لما سمعهم يقولون عنه
 هذه آلهتك يا اسرائيل التي اصعدتك من ارض مصر . وراى عكوفهم
 عليه على انه اله . بنى مذبحا امامه ودعى للعيد . . وان المتكلف
 هل يحصر العبادة بوضع خاص او قول خاص . وليس من الواضح ان
 اولاهوا واطرها القول والاعلام بان هذا اله ثم التطوع له وترتيب آثار
 الالهيه . وقد نسبت التورية الرائجة كل هذا لهرون . * . فيا ايها الذين
 لا يجوزون كذب النبي في التبليغ . ولا يجوزون على الله ان يرسل النبي
 الكاذب في تبليغه كيف جوزتم على النبي الرسول ان يصنع وثنا لمن يدعو لها
 ويدعو الى الشرك بالله وعبادة الاوثان ويعين عليهما بفعله وجعلتم ما تضمن
 ذلك من الوحي والالهام . * . وليت شعري كيف يجتمع هذا الذي
 تذكره التوراة في شان هرون مع ما ذكرته قبل ذلك من تكليم الله لموسى
 في شان هرون ايضا وزيادة عنايته به في استخدامه زيادة على النبوة والرسالة
 بتوظيفه للكهنوت والرياسة الدينية للتقديس وتكفير الخطايا وتعليم
 الشريعة وسدانة خيمة الاجتماع وزاد في العناية بالتفصيل الضافي لثياب

التورانية قولها في شانہ وشان موسى قولها انه لم يؤمن بالله . وعصياه .
 وخاناه . * . وفي الثاني والثلاثين من الخروج ١ ولما رأى الشعب ان موسى
 ابطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هرون وقالوا له قم اصنع لنا
 آلهة تسير امامنا - ٢ فقال لهم هرون ازرعوا اقواط الذهب التي في آذان
 نسائكم وبنيتكم واثتوني بها فتزع كل الشعب اقواط الذهب التي
 في آذانهم واتوا بها هرون ٤ فاخذ ذلك من ايديهم وصوره بالازميل وصنعه
 عجلا مسبوكا فقالوا هذه آلهتك يا اسرائيل التي اصعدتك من ارض مصر
 ٥ فلما نظر هرون بنى مذبحا امامه وقال غدا عيد الرب ٦ فبكرروا في
 الصباح واصعدوا عرقات وقدموا ذبائح . * . فاقول وان مات ذكره التورانية
 من صنع هرون العجل اجابة لطلب بني اسرائيل منه ان يصنع لهم آلهة .
 هو بمنزلة الاخبار القولي الصريح بان العجل آلههم . وبمنزلة الدعوة الصريحة
 الى عبادته وزاد على ذلك في الصراحة بان بنى مذبحا امام العجل ونادى
 بالعيد على الرسم المألوف للعبادة . بل ان بناءه للمذبح ونداءه للعيد عبادة
 منه في الظاهر للعجل الذي تبانوا على انه آلههم . . فاذا كان الاعتقاد في هذا
 المقام موافقا للقول والعمل كان القول والعمل عبادة ظاهرا وواقعا وان كان
 الاعتقاد مخالفا لهما كانا عبادة منه في محض الظاهر وينضم الى قبها قبح
 الاضلال للناس وحملم على الشرك بالله كفعل ابليس وعلى كل حال فالتورانية
 الرائجة صريحة في ان هرون وحاشاه صنع العجل ليتخذة بنو اسرائيل
 آلهتهم وعبدوه وامر بعبادته ولم تتعرض لبيان أن اعتقاده كان مخالفا للظاهر
 . . وقد انكر المتكلف به ١ ج ص ٣٥ على صاحب السيف الحميدي
 قوله ورد في سفر الخروج ان هرون صور العجل وعبدوه وامر بني اسرائيل
 بعبادته . . فجعل المتكلف هذا القول افتراء على هرون فرية كبرى

تث ٣٢ : ٥١ حتى ان موسى فرط بشفتيه مز ١٠٦ : ٣٣ وليت شعري ما ذا فرط بشفتيه وحاشاه ومع هذا كله والمتكلف يقول ويكتب به ا ج ص ٤٢ س ١٨ اما التوروية فلم تذكر يعني في شان موسى سوى انه اعتذر بثقل لسانه . . . ولعله يقول ايضا ان اعتذار موسى كان بالين الكلام واحسنه ادبا فيالهنفاه على الناس لو كانت رسل الله اليهم ودعاتهم الى الحق وادلاوهم الى الله وهداتهم الى الرشده على مثل هذه الصفات وحاشا لله من ذلك

﴿ الفصل الثامن في رسالة هرون وما ذكر في شانہ ﴾

امارسالته في القرآن الكريم فيكفي فيها قوله تعالى في سورة مريم ٥٤ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا وفي سورة قد افاح ٤٧ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ فَظَهَرُوا عَلَيْهِمُ آيَاتِنَا فَكَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَغَوَوْا . . . واما في المهدين ففي السابع من الخروج ١ فقال الرب لموسى انظر انا جعلتك الها لفرعون وهرون اخوك ليكون نبيك . . . ولئن ابيت هذا فيكفي من التوروية صراحتها بان الله كلم هرون في امور الشريعة ولو ازم الرسالة مع موسى ومنفردا . . . ففيها ما لفظه وكلم الله موسى وهرون . وقال الله لموسى وهرون . ما يزيد على ثلاثة عشر موردا (انظر اقل اخر ٢ : ٨ و ١٢ : ٤٣ و لا ١ : ١١ و ١ : ١٠) وكلم الرب هرون (لا ١٠ : ٨) وقال الرب لهرون (عد ١٨ : ١ و ٨ و ٢٠) . وفي الثاني عشر من صموئيل الأول ٨ ارسل الرب موسى وهرون . وفي المزمور الخامس بعد المائة ٢٦ ارسل موسى عبده وهرون الذي اختاره وفي المزمور السادس بعد المائة ١٦ وهرون قدوس الرب . . . وفي التوروية انه ظهرت على يده معجزة عصاه ويكفي من ذلك (خر ١٠ : ١٢ و ١٣) وانه صنع الايات امام عيون الشعب (خر ٤ : ٣٠ - * - واما ما ذكر في شانہ فقد ذكرنا عن

اللحم شهرا من الزمان ٢١ فقال موسى ستائة الف هو الشعب الذي انا في وسطه وانت قلت اعطيهم لحما لياكلوا شهرا من الزمان ٢٢ ايدبح غنم وبقر ليكفيهم ام يجمع لهم كل سمك البحر ليكفيهم ٢٣ فقال الرب لموسى هل تقصر يد الرب الان ترى يوافيك كلامي ام لا انتهى . فانظر يا اذا المعرفة واللسان ولحن المحاورات ومواقع الادب والجرأة والطلب والشك والتهمك والسخرية وسوء الادب في الكلام والتفت الى مواقع هذا الكلام المنسوب لموسى مع الله وحاشاه . وانظر اين الاقوال الاخيره من قول الله في القرآن الكريم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي . . اقول ابراهيم هذا مع اعترافه بالايمان وطلبه لاطمئنان قلبه بالانضمام الحس الى العقل يكون شكاً في قدرة الله . ام هذا القول المنسوب لصدوره لموسى بعد ماراي من آيات الله العظيمه في مصر وبعد خروجهم منها مارأي سيما وقد رأى كيف انزل الله عليهم المن في برية سين قبل ورودهم برية سينا حسب كفاية بني اسرائيل وزيادة (خر ١٦ : ١ * - ٦) بمقتضى التوراة ان هذا الكلام المنسوب لموسى كان في قبروت هتاوه اذا شتهى بنو اسرائيل اللحم بعد اشهر من نزول المن (عد ١١ : ٤ - ٣٤) ثم انظر ايها الفطن الى انه هل تليق هذه الاقوال والمخاطبات لله العظيم بوظائف الانبياء المرسلين لاجل ردع الناس عن مثل هذه الجرأة على الله . وتعريفهم عظمة الله وحكمته وقدرته وتعليمهم ان اوامره نعمة وتكاليفه لطف ونبوته عناية ورحمة ورسالته فضل منه وتحمل مشقاتها عباده وجهاد في سبيله . وان الذي يحى من كتابه من الهاكين . . وذكرت التوروية ايضا عن قول الله في شان موسى وهرون انها لم يوء منا بالله (عد ٢٠ : ١٢) وعصيا قوله عد ٣٧ : ١٤ وخاناه

أَمَرَ رَبُّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجْرُدُهُ إِلَيْهِ * فَلَمَّ يَمِينِ
القرآن ان اخذ موسى رأس اخيه وجره اليه كان على وجه الالهانه
والاذلال في التعزير بحسب متعارف ذلك الوقت في بني اسرائيل . بل
يجوز ان يكون بحسب المتعارف من احوال بني اسرائيل من اهون اوضاع
العتاب فإن العهدين ليوضحان بنقلهما لسير بني اسرائيل انهم كان عندهم
تمزيق الثياب عند الغضب والتلم بمنزلة الحوامة والتمرع على الأرض بمنزلة
الاسترجاع انظر اقلا الى السقوط على الأرض وتمزيق الثياب من انبياءهم
وملوكم الذين هم اولى بالوقار والتحمل تك ٣٧ : ٢٩ و ٣٤ و عد ١٤ :
٥ و ٦ و ١٦ : ٤ و ٢٢ و ٤٥ و ٢٠ : ٦ و يش ٧ : ٦ و ٢ صم ١ : ١١
و ٣ : ٣١ و ١٣ : ٣١ و ٢ مل ٢ : ١٢ و ٥ : ٧ و ١٩ : ١ و ٢٢ : ١١
وخر ١١ : ١ و مت ٢٦ : ٦٥) وقد كان موسى حينئذ حراً بالغضب لله
اذ شاهد ذلك الامر العظيم من قومه وان المتكلف به ٢ ج ص ٥٦
س ٤ جعل ما ذكره القرآن من فعل موسى مع هرون من فعل السفهاء :
وانظر انت الى ما ذكره في هذا الفصل مما نسبته التوراة للراية لموسى
في خطابه مع الله وقل انه كخطاب من يكون وفي خامس الخروج ٢٢
فرجع الى الرب وقال ياسيدي لماذا اسأت الى هذا الشعب لماذا ارسلتني
وفي الثاني والثلاثين اذ عبد بنو اسرائيل العجل نسب الى موسى انه
قال لله ٣٢ والآن ان غفرت خطيئتهم والا فاحمني من كتابك الذي
كتبت . وفي حادي عشر العدد ١١ فقال موسى للرب لماذا اسأت الى عبدك -
حتى انك وضعت ثقل جميع هذا الشعب علي ١٢ لعل حبات يجمع هذا الشعب او
لعل ولدته حتى تقول احمله في حضنك - ١٥ فان كنت تفعل بي هذا فاقطني قتلاً .
ولما وعده الله بقول التوراة عند ذلك ان يخفف عنه ثقل بني اسرائيل ويطعمهم

فعل حراما بذلك كما زعم المتكلف . بل انما حقيقته اختياره التأخر في القائه العصا صموا عليه من السحر بالقاء حباهم وعصيههم كما يفيد قوله تعالى ما انتم ملقون . اي ما انتم مصمومون على القائه حيث جمعهم فرعون ليقابلوا بسحرهم معجزة موسى . ويكشف عن ذلك قوله تعالى في سورة الاعراف ١١٢ قَالَ يَا مُوسَىٰ اِمَّا اَنْ تُتَّقِيَ وَاِمَّا اَنْ نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْتَمِينَ ١١٣ قَالَ اَلْقُوا . وفي سورة طه ٦٨ قَالُوا يَا مُوسَىٰ اِمَّا اَنْ تُتَّقِيَ وَاِمَّا اَنْ نَّكُونَ اَوَّلَ مَنْ اَلْتَقَى ٦٩ قَالَ بَلْ اَلْقُوا . وانا لنسأل المتكلف من اين اخذ قوله قال علماء الاسلام انه اذن لهم في السحر . وان السحر كان جائزا ولا تقل للمتكلف ان العهد القديم يذكر عن ايليا النبي انه امر انبياء البعل (صنم) ان يذبحوا له محرقة ويدعوا باسم آلهتهم ففعلوا ذلك باقتراحه حسب العادة في عبادة المشركين من الصباح الى الظهر قائلين يا بعل اجبنا كل ذلك بمحضر ايليا وبني اسرائيل وزاد ايليا على ذلك بقوله ادعوا بصوت عال لأنه اله لعله تائم ونحو ذلك . كل هذا ليظهر لهم معجزته (١ مل ١٨ : ٢٣ - ٣٠) لانا نقول لك اولا لا قياس بين الامرين فان موسى لم يأذن بمقتضى القرآن بالسحر ولا اقترحه ابتداء ولا بعث عليه كما ذكرنا بخلاف ما يذكره العهد القديم عن ايليا من انه هو المقترح للعبادة الشركية للبعل والباعث عليها مسماه لها . وثانيا . ان المتكلف لا يتجاشى في هذا الحال عن ان يقول نعم ان ايليا اخطأ ههنا وتحمل اثم العبادة الشركية وفعل خلاف الافضل دلالة على ضعف الطبيعة البشرية كهرون وسليمان وغيرهما من الانبياء .

واما قوله تعالى في شان موسى في سورة الاعراف ١٤٩ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ اِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ اَسْفًا قَالَ بِنِسْمَا خَلَقْتُمُوْنِي مِنْ بَعْدِي اَعْجَبْتُمْ

بأن ما صدر من افعاله المشار اليها انما هو ليكشف غيبي ووصول الى حقايقها لا لغفلة او خطأ في شريعتها . . . هذا ويجوز ان يكون اعتراض موسى على وجه الاستعلام عن الحقيقه والاستكشاف لفيها . ويكون قوله . شيئاً امراً . وشيئاً نكراً . انما هو بحسب مزاعم الناس الذين لا يعلمون بحقيقة الرجل واطلاعه على بعض الغيب . . . فلا ينبغي لغير المتسرع في غفلاته ان يتوهم في دلالة الآيات شيئاً من القدر بقدس موسى ثم قال المتكلف في هذا المقام به ١ ج ص ٤٢ والظاهر ان محمداً اخذ هذه القصة من اقرال اهل عصره أو من خرافات اليهود فإنه لا وجود لها في التوراة التي هي اقدم كتاب في الدنيا

قات من اين للمتكلف حصر الحقائق والوقائع التاريخيه بما ذكر في التوراة ومن اين له ان التوراة اقدم كتاب في الدنيا . أفتقبل هذه الدعاوي الكبيره بلا برهان مقبول . . . وكان المتكلف لا يميزه القرآن من الخرافات حتى يذكر ما في التوراة من خوف الله من آدم ان يأكل من شجرة الحياة لأنه صار مثل الله في معرفة الخير والشر (انظر تك ٣ : ٢٢) واكل الملائكة من الزبد واللبن والمجل الذي قدمه لهم ابراهيم (تك ١٨ : ٨) ومصارعة يعقوب مع الله حتى انه لم يقدر على يعقوب فطلب منه ان يطلقه فلم يطلقه حتى باركه (انظر تك ٣٢ : ٢٢ - ٣٠) ومخادعة صفوره لله حين التقى موسى وطلب ان يقتله بعد ان ارسله ووعدته (انظر خر ٤ : ٢٤ - ٢٧) وفي هذا المقدار كفايه فان الاكثار منه يخرج عن حد البحث الى سوء القالة

واما قوله تعالى في سورة الشعراء ٤٢ قال لهم موسى القواماً انتم ملقون فلم يكن قول موسى فيه لسحرة فرعون اذناً في السحر او بعثاً عليه ليكون قد

الله شيئا من علم الغيب من قوله تعالى فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِمَّا نَدْنَاهُ . الى قوله تعالى وَمَا فَعَلْتَهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا . فقد حاول المتكلم فيه ١ ج ص ٤٢ ان يجعل فيه قدحا بقدرس موسى وانى له ذلك . وانكشف نقاب الغفلة عن وجه هذه الآيات . فلا يذهب عليك ان الله جلت عظمتة وعظمت آلاؤه . قد قسم رحمته وفضله على عباده حسبما اقتضته حكمته في خلقه فانعم على هذا العبد الصالح الذي يقال انه الخضر بشي من علم الغيب واسرار الحقائق . وانعم على موسى كليمه فخصه في ذلك العصر بسيادة الرسالة بالشريعه . وحقائق العرفان بالله وقوانين السياسة المدنية والسيطرة على تربية الناس وتاديبهم على ذلك بالدعوة اليه والاجراء له حسب فرصة الوقت من الاجراء بالقول والفعل وعلى حكمة التمدن من مراعاة ظاهر الحال . وحجبه عن علم الغيب الذي لا ميسر له بحكمة وظيفته . فلما اجتمع موسى مع ذلك العبد الصالح طلب منه ان يطلعه على شطر مما منحه الله من علم الغيب . ولم يتواطئا على ان يكون كل ذلك باسرار الافعال الجارية بحسب ظواهرها على خلاف الشريعة التي جعل تبليغها وسيطرتها لموسى . فكان العبد الصالح يفعل الافعال على مقتضى حقايقها واسرارها الغيبية . وكان موسى يعترض فيها على مقتضى وظيفته في القوانين الشرعية والسياسات المدنية * ولم يظهر من القرآن ان موسى كان مدعنا بعصمة ذلك العبد الصالح في جميع افعاله عن الخطأ والجهل ليكون الاعتراض من موسى عليه منافيا للأذعان بعصمته فيسوغ لموسى السكوت عما يخالف ظاهره الشريعه الى ان يجبره بسر الغيب . ولم يظهر من القرآن ان ذلك الرجل كان رسولا واجب العصمة . نعم يظهر من القرآن ان موسى كان معتقدا بصدقته في دعواه

ففي رابع الخروج ١٠ فقال موسى الرب استمع ايها السيد استمع لي انا صاحب
كلام منذ امس ولا اول امس ولا من حين كلمت عبدك بل ثاقيل الفهم
واللسان ١١ فقال له الرب من صنع للأنسان فماً او من يصنع اُخرس او
اصم او بصيراً او اعشى اما هو انا الرب ١٢ فالآن اذهب وانا اكون مع
فك واعلمك ما تتكلم به ١٣ فقال استمع ايها السيد ارسل بيد من
ترسل ١٤ فحفي غضب الرب على موسى وقال اليس هرون الايوي اخاك
انا اعلم انه هو يتكلم الى آخره . . * . وانك لترى ان سوق الكلام
القول المنسوب الى موسى اخيراً (استمع ايها السيد ارسل بيد من ترسل)
يعطي ما معناه اني لا اعتمد على هذا الوعد ولا اصفي الى هذه الحجة بل
اخترت رسالتك رسولا غيري . . وحق ان يحمي غضب الله لذلك اللهم
اني اعوذ بك ان انسب مثل هذا لقدس رسواك وكليمك موسى .
وان انسب لجلال وجهك ان ترسل من يرد عليك بمثل هذا الرد - * - واما
قول المتكلم فيما تقدم من كلامه . انا ذاب القرآن الاستخفاف بالذنوب
فمقول فيه ان القرآن الكريم كلام الله العليم الحكيم لم يجر على مجرى
العهدين الرأبئين في الوقعة بقدس موسى والانبيا ونسب فضائح الذنوب
والكفر اليهم . كما سنذكر بعضه في هذه المقدمة ان شاء الله . ولم يكن القرآن
ليجمع على العقل والنقل بين المتناقضين . وهما الرسالة وقبح الذنوب
. * . واما قوله ان موسى ترك الأفضل . فهو من الظرائف . افا ذكر
عنه في التورية في خطابه مع الله يمد من ترك الأفضل . أو ان ترك الأفضل
يستدعي غضب الله . ولعل المتكلم سمع من المساهين بالنظر ترك الأفضل
ولم يصل الى حقيقة المراد منه - * - واما ما ورد في القرآن الكريم في
سورة الكهف ٦٤ - ٨٢ في الحكاية عن شان موسى والرجل الذي آتاه

التوجه بسبب العقدة التي في لسانه وقتله احد المصريين فطلب من المولى ان يرسل الى اخيه هارون بان يبلغ الرسالة والقصة مأخوذة من التوراة وانما ذاب القرآن الاستخفاف بالخطايا فلم يذكر غضب الله على موسى كما ذكرته التوراة فوسى ترك الافضل

اقول ليس في الآيات شيء من الدلالة على اعتذار موسى عن التوجه الى ما ارسل اليه . وانما كان كلامه هذا حرصا على حصول الغرض من رسالته وطلبا لليقين بمجصوله بابداء الموانع منه . ولم يطالب الرسالة عنه الى هرون اذ لا دلالة في قوله ارسل الى هرون على طلب الاستبدال به بل غاية ما يدل على طلب الرسالة لهرون . وان الموارد الاخر من القرآن لتشهد بان طلب الرسالة لهرون معه . ليكون ذلك انجح لحصول الغرض . فقد حكى الله عنه في سورة القصص قوله ٣٤ وَهَرُونَ أَخِي هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلَهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُون ٣٥ قَالَ سَشِدْهُمُ عِزًّا رَدًّا مِّنْ عِزِّي وَأَعْلَىٰ لِسَانًا ٣٦ وَأَشْرَكَهُ فِي أَسْرِي - ٣٦ قَالَ قَدَأُوتِيْتُ سُوءَ لَكَ يَا مُوسَى . * . بل يدل في خصوص المورد ما تقدم من قوله تعالى . كلا . اي لا تخف من القتل ولا يصلون اليك بسوء . فاذهبا بآياتنا . فان قوله تعالى فاذهبا بآياتنا . دال بواسطة الفاء التفريعية على ان الامر بذهابهما معا اجابة لمطوب موسى وايتاء لسوءه بقوله فارسل الى هرون وكشف عن أن المطلوب لموسى هو ارسال هرون معه لا الأستبدال به ولئن تنزلنا قلنا لذي المعرفة افلا يكون ما ذكرنا في دلالة الآيات احتمالا يمنع التكلف عن جزمه في دعواه . ولكنه قد امتلأ سمعه وقابه من صراحة التوروية الرائجة في نقلها استغفاء موسى من الرسالة بلسان غير لين ولا موافق للأدب فصار يحمل ذلك على عاتق القرآن وحاشا وكلا *

اسرار اللاهوت والملكوت يرى انه كان قبلها كالميت الذي أحياه الله .
والجهاد الذي نعشه بروح القدس . فيحق له ان يصف حاله فيما قبلها
بالضلال الذي هو اضاعة الطريق عما اهتدى اليه بنور الوحي * فالظاهر
من سوق الآيه وما قبلها ان موسى لما اخبر فرعون بانه رسول رب العالمين
وامره بان يرسل معه بني اسرائيل القى عليه فرعون جملة من الكلام
تضمن امرين « احدهما » الامتنان عليه بتريتهم وايوائهم له « وتانيهما »
التهكم على دعواه الرسالة وانكارها بانهم هم الذين ربوه من الطفولية
ولبت فيما بينهم سنين من عمره وآخر امره كفر نعمتهم وفعل فعل الاشرار
فقتل منهم نفسا فتى جاءته النبوه . فاجاب موسى (ع) بما معناه اني في
آخر مكثي معكم حينما فعلت الفعله وقتلت النفس لم اكن رسولا بل
كنت من الضالين عن هدى الرسالة الى الحق اليقين . ففررت منكم لما
خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعاني من المرسلين . واما التربية والمكث
بينكم فقد كان ذلك من آثار استعبادكم القاسي لقومي المؤمنين اولاد
الانبياء . فتلک نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل انظر سورة الشعراء
١٥ - ٢٢ وهب ان ما ذكرناه مع وضوحه احتمالا في الآيات والواقعه
فلا اذا لا يمنع التكليف من ان يقول جازما . ان قتل موسى للمقبطي لم
يكن مباحا ولم يكن خطأ بل كان قتل عمد وعدوان * - وقال الله
تعالى في سورة الشعراء حكاية عن موسى لما ارسله الى فرعون ١١ قَالَ
رَبِّ اِنِّي خَافُ اَنْ يَكْذُبُوْنِ ١٢ وَيَضِيقُ صُدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَاَرْسَلْ
اِلَى هَرُونَ ١٣ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَاخَافُ اَنْ يَقْتُلُوْنِ ١٤ قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا
بَايَاتِنَا اِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُوْنَ

فقال المتكليف به ا ج ص ١٤ ان هذا يدل على انه لما امر الله موسى اعتذرعن

(خر ٤ : ٢٣) وكان المصريون مشركين يعبدون البهائم (خر ٨ : ٢٦) فلما رأى موسى الذي من شيعته في الدين مع الذي من عدوه في الدين يقتتلان حسن منه دفاع الشرك عن الموحد فوكزه فقطى عليه * * . ولا يذنب من الآية انه وكزه ليقته . بل سوقها يعطي انه اراد به مجرد الضرب للدفاع فصادف قتله خطأ . فيجوز في نفس الواقعة ان يكون دفاع موسى للقبطي جائزا . ويجوز ايضا ان يكون قتله جائزا . ولولا جل دفاع عابد الوثن عن الموحد . خصوصا والعادة تقضي ان يكون القبطي هو الظالم المعتدي لكون بني اسرائيل حينئذ تحت عبودية المصريين القاسية . وهذا الدفاع والقتل كان على حين غفلة من اهل المدينة يمكن ستره في وقته بحيث لا يتعقبه ضرر فعلي ليكون حراما من هذه الجهة . ولكن كان الافضل لموسى تركه ستر على نفسه المتدسه او على بني اسرائيل من تجسس المصريين وتهمتهم او اخبار الاسرائيلي اذا غضب وساء خلقه فلما مات القبطي وعلم موسى انه وقع في خلاف الافضل قال انه من عمل الشيطان ، يعني اغواء المصري على العدوان او اغواء الاسرائيلي على المقاومة . او اقدامه على خلاف الافضل ليثير الشيطان شر المصريين على بني اسرائيل فقال على وتيرة الصديقين الذين يفزعون من تركهم الافضل . ربي اني ظلمت نفسي فاغفر لي . ليعود الى مقامه الرفيع . فغفر له . واما قوله فعلتها اذنا وانا من الضالين * فلا دلالة فيه على انه فعل حراما لاننا قد قدمنا في الفصل الثاني من عصمة نوح ان المعنى الموضوع له لفظ الضلال بل والمستعمل فيه غير مختص بعصية الله ومخالفة امره ونهيه اللازمين بل هو اضاءة الطريق ويختلف باختلاف متعلقه . ومن الواضح ان النبي بعد ان يهديه الله بنور النبوة الى الحق اليقين . ويكشف له بمشاهداتها عن

ربه لأجل التفاته الى أن التهمة تنقض غرضه خصوصا ما في التهمة من قوله تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء أنه من عبادنا المخلصين سيما وقد حكى الله عنه قبل الآية المذكور قوله معاذ الله انه ربي احسن مشواي * وحكى جل شأنه عن المرأة ٣٣ انا راودته عن نفسه فاستعصم ٥١ انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين * . فصرحة القرآن تدل على نزاهة يوسف في هذه الحادثة مطلقا

﴿ الفصل السابع في رسالة موسى وما قيل في شأنه ﴾

اما رسالته في القرآن الكريم ففنية عن البيان . ويكفي مما يدل على بعثته ورسالته وكتابه ومعجزاته ودعوته ما اقتضه الله جل شأنه في سورة الاعراف ١٠١ - ١٥٥ - * - ولا حاجة الى بيان رسالته من المهددين فانها العنوان والاساس لهما - * - واما ما قيل في شأنه فقد قال الله جل اسمه في شأنه في سورة القصص ١٤ وَدَخَلَ الْمَدْيَنَةَ عَلَى حِينِ غَمَلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يُقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ١٥ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

فقال المتكلم فيه ا ج ص ١٤ فقتل القبطي مع انه لم يكن ذلك مباحا له ولم يكن قتله على سبيل الخطأ بل كان قتل عمد وعدوان لقوله هذا من عمل الشيطان وقوله رب اني ظلمت نفسي . وقوله في سورة الشعراء ١٩ فَعَلْتُمْ اذْأَوْأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ اقول لا يخفى ان بني اسرائيل حينئذ كانوا مؤمنين بالله موحدين له يعرفونه باسمه المقدس . اهيه الذي اهيه . ويهوه اله ابراهيم واسحق ويعقوب . وهم شعب الله . انظر الى تأث الخروج . وابناء الله اي اولياءه

وأن فرض أن امر هذه البركة موكل الى جعل اسحق وانها تكون حينما يجعلها سواء كان مخدوعا او مختاراً * سألنا ايضا اهل العقول السليمة كيف يوكل الله العالم الحكيم امر هذه البركة مع عظيم شانها الى جعل اسحق مع ان اسحق اراد وعزم وجزم على ان يجعلها لعيسو مبغوض الله ثم جعلها توها وانخداعا بالكذب ليعتوب بتوهم انه عيسو فاتبع الله اسحق على وهمه . افيجز الله عن جعل البركة في محلها . ولا يعلم حيث يجعل رسالته - * - ايفضل العاقل عن كون هذه القصة خرافة مخالفة للعقل بمجولة مكذوبة على الوحي

﴿ الفصل السادس في نبوة يوسف وما جاء في شانہ ﴾

اما نبوته فيدل عليها من القرآن الكريم ذكر الله له في عداد الانبياء الذين فضلهم على العالمين من ذرية ابراهيم انظر سورة الانعام ٨٤ - ٨٦ ونص على نبوتهم بقوله تعالى ٨٩ أو أئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ * * . واما ما جاء في شانہ فقد قال الله تعالى في سورة يوسف في شانہ مع امرأة العزيز ٢٤ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ فَقَالَ التَّكْلِيفُ يه ١ ج ص ٥ ان القرآن نسب ليوسف ما هو منزه عنه بقوله ولقد

هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا أَي قَصِدَتْ مَخَالَطَتَهُ وَقَصِدَتْ مَخَالَطَتَهَا

قلت اولاً من اين للتكليف ان المراد قصد مخالطتها ولماذا لا يكون المراد انه هم بها جز ما ونحو ذلك من وجوه المدافعة عن قداسته * وثانياً ان قوله تعالى وهم بها معلق على عدم رويته لبرهان ربه الذي هو العصمة . فمعنى الآية انه لولا ان رأى برهان ربه وكان معصوماً لهم بها . لأجل وجود الدواعي الكثيرة من شبابه وجمال المرأة . ورغبتها فيه . وخلو المكان . والفتها * ولعل المتكليف انما يذكر في نقله للآية تتمتها وهو قوله تعالى لولا ان رأى برهان

والتزوير وكذب على ابيه اكثر من اربع مرات حتى اوقعه مع كبر سنه
 وذهاب بصره في اذى الارتعاد العظيم جدا حيث علم بالخديعه تك ٢٧
 : ٣٣ * اقول قد قدمنا لك في الباب الأول من هذه المقدمة ما يدل
 باوضح دلالة على ان مثل هذه المخادعة والتزوير والكذب المتكرر على
 الأب النبي العاجز الكال البصر مناقضة لورود النبوه على يعقوب . خصوصا
 مع دلالة هذا العمل المذكور عنه على ضعف الايمان والمعرفة بالله بسبب
 البناء على ان بركات الله التي هي من مفاتيح النبوة وسلسلة عهده مع
 ابراهيم تستاب من الله ونبيه اسحق بمثل هذه المخادعات والتزويرات
 القبيحة . فلا بد من القول بكون هذه الحكاية ليست من الوحي ولا صادقة .
 مضافا الى سخافتها في نفسها ومنافاتها لجلال الله الحكيم الغني علام الغيوب *
 لانه ان فرضت هذه البركة وما يتبعها من الشؤءون العظيمة مقدرة من
 الله ليعقوب كما عن وحي ملاحى عن قول الله . احببت يعقوب وابغضت
 عيسو (مل ١ : ٢ و ٣) وكما عن الوحي لأمه من قول الرب لها وهي
 حبل بهما . ان الكبير يكون عبداً للصغير (تك ٢٥ : ٢٣ وروء ٩ : ١١
 و ١٢) . * . سألنا اهل العقول السليمة انه هل يصح في حكمة علام
 الغيوب ان يقدر هذه البركة التي هي زمام النبوه او نفسها لمن تنسب
 له هذه المخادعات والتزويرات والا كاذب الناشئة عن ضعف الايمان والمعرفة
 بالله . او عدمهما . كما ذكرنا مع ان اللسان الكاذب مكروهة للرب (ام ٦
 : ١٦ و ١٧) وكراهة الرب شفتا كذب (ام ١٢ : ٢٢) وكيف يجتمع
 هذا مع كون الله احب يعقوب . وايضا في التاسع عشر من الأمثال
 المتكلم بالا كاذب لا ينجو ٩ المتكلم بالا كاذب يهلك . * . قل فكيف
 قدرته هذه البركة العظيمة (انظر تك ٢٧ : ٢٧ - ٣٠) - * - هذا

في عصمة المسيح

وفي السابع والعشرين من التكوين ٢٥ ان يعقوب احضر لأسحق ابيه خمرًا فشرب * اقول قد تقدم في الفصل الثاني في عصمة نوح ما يتعلق باضطراب المتكاف وتناقض العهدين في مسألة شرب الخمر . فان قال المتكاف هنا كما قال في شأن نوح . أن اسحق شرب الخمر ولما افق تاب من هذه الخطيئة ولم يعد . قلنا له يا ايها الكاتب الماهر اين توجد توبة اسحق من العهدين

﴿ الفصل الخامس في نبوة يعقوب وما قيل في شأنه ﴾

اما نبوته فيكفي فيها من القرآن الكريم النص عليها مع نبوة ابيه اسحق كما تقدم في اول الفصل السابق . * . وفي الخامس والثلاثين من التكوين ١ قال الله ليعقوب ٩ وظهر الله ليعقوب ١٠ وسماه اسرائيل ١١ وقال له . وكذلك تك ٢٨ : ١٣ - * - واما ما ذكر في شأنه * ففي السابع والعشرين من التكوين ما ماخصه ان اسحق امر عيسى ابنه البكر ان يذهب الى البرية ويتصيد له صيداً ويصنع له اطعمة كما يحب ليباركه قبل ان يموت . فلما ذهب قام يعقوب بمشورة امه رفقة واخذ من الغنم جدي معز وصنع لأبيه طعاما . ولبس ثياب عيسى الفاخره . والبس يديه وملاسة عنقه جلود جدي المعز . ليزور على ابيه ان رقبتة ويديه مشعرة على ما كانت عليه رقبة عيسو ويداه . وتقدم لايه وقال كذبا . انا عيسو بكرك . قد فمات كما كلمتني . قم اجلس وكل من صيدي . لكي تباركني نفسك واحضر له خمرًا فشرب وقال اسحق هل انت هو ابني عيسو . فقال يعقوب انا هو . فباركه اسحق ومن جملة البركه ان دعا له بكثرة الخنطة والخمر * فاستعمل يعقوب بمقتضى التوراة الرجاء هذا الخداع

موسى بهذا الأمر وزاد على قول الله بقوله لئلا يصيبنا بالوباء او بالسيف (خر ٥ : ٣) وبقوله لأن لنا عيداً للرب (خر ١٠ : ٩) مع ان الغرض الحقيقي والموعود بين الله وموسى غير هذا بل هو ذهاب بني اسرائيل الى ارض الموعد ارض الكنعانيين وما والاها وخلصهم من عبودية المصريين (انظر الى ثالث الخروج اقللاً ٨ و ١٧) وكأني بالمتكف وغيره يقول ان الغرض من سفر الثلاثة ايام ليس على ما هو المعروف من هذا التركيب بل المراد منه السفر الذي تقطع مسافته بالسير المتوالي الدائم في اثنين وسبعين ساعه مثلاً وهو صادق على السفر الى ارض الموعد فان اقرب ارض الكنعانيين الى رعسيس منزل بني اسرائيل في مصر لا يزيد مسافته عنها على الستين فرسخاً اي مائة وثمانون ميلاً اعتيادياً بكثير * قلت * لئن ساحتناهم في صدق ذلك وجاز من الله وموسى ان يريدوا هذا الغرض المسمى من هذه العبارة البعيدة عنه جداً في المحاورات لاجل التعمية على فرعون وان فهم من الكلام ما هو المتعارف منه مما يخالف المراد . فلماذا لا يجوز لأسحق ان يعمي مراده بقوله عن امرأته انها اخته ويريد انها اخته من حيث القبيلة والاتصال بالنسب سمي الادومي اخا للاسرائيلى باعتبار اجتماعهما في النسب بعميسو ويعقوب في اسحق (تث ٢٣ : ٧) دع هذا وقل كيف جاز للمسيح ان يقول لأخوته حيث لم يكونوا يوسعون به اصعدوا انتم الى هذا العيد . انا لست اصعد بعد الى هذا العيد لأن وقتي لم يكمل بعد . ثم صعد الى ذلك العيد بالخفاء (يو ٧ : ١ - ١١) واما قول طريق الاولياء لا يوجد كمال في واحد من بني آدم غير الواحد العديم النظير * فاقول فيه ويا اسفاً وياليت كتبكم المنسوبة الى الالهام تركت قدس هذا الواحد عن التلوين كما سنذكر بمضه في الفصل الخامس عشر

الاولى عزم في قلبه انه لا يصدر منه مثل هذا الذنب لكنه وقع في شبكة الشيطان السابقة مرة اخرى بسبب الغفلة . وقال في شان اسحق ص ١٦٨ زلّ ايمان اسحق لانه قال لزوجته انها اخته و ص ١٦٩ يا اسفا انه لا يوجد كمال في واحد من بني آدم غير الواحد العديم النظير والعجب ان شبكة الشيطان التي وقع فيها ابراهيم وقع فيها اسحق ايضا وقال عن زوجته انها اخته فيا اسفا ان امثال هؤلاء المقربين عند الله يحتاجون الى الوعظ . * . وقال المتكلف يه ١ ج ص ١٩ في شان ابراهيم . ولاينكر انه ترك الاولى لضعف الطبيعة البشرية فالولى سبحانه وتعالى هو الكامل وحده والنقص ملازم لكل انسان مهما كان * وقال في شان اسحق ص ٢١ فاذا كان هذا حال خايل الله وانه لم يسلم من الكذب فلا عجب اذا وقع اسحق في ذات هذه الخطيئة فلم يقو على التجربه لضعف الطبيعة البشرية

فاقول ليت شعري اذ بنوا على صحة هذه القصص وانها من الوحي الصادق فلماذا لم يحتملوا ان مثل هذا الكذب كان على وجه من الضرورة بحيث يكون مباحا او واجبا على مثل ابراهيم واسحق حفظا من الهلكة والقتل لنفس النبي الذي يفتدى بجملة الناس . * . هب انه لا يجوز مثله في شرعنا ولكن لماذا لا يكون مباحا في شرع ابراهيم واسحق خصوصا مع قولهم لم تكن شريعة للاقدماء قبل موسى فينحصر تحريمه عليهم بحكم العقل بقبح الكذب وان قبجه مع الضرورة وخوف القتل على النبي غير معلوم ولماذا لا يحتملون ذلك فيتقون الله من الوقيعه في قدس الانبياء * فيقولون الكذب بحسب كل حال و كل شريعة لا يمكن ان يكون غير قبيح و جائزا او واجبا لأجل بعض الضرورات والدواعي الراجحة * اذا فكيف امر الله موسى وشيوخ بني اسرائيل بمقتضى نقل التوراة الراجحة ان يكذبوا على فرعون . ويقولون له ان اله العبرانيين التقانافالان نذهب سفر ثلاثة ايام في البرية ونذبح للرب الهنا (خر ٣ : ١٨) فعمل

هي اختي ابنة ابي غير انها ليست ابنة امي فصارت لي زوجة . وعلى ظاهر هذا لم يكذب بقوله انها اخته نعم قوله انها اخته وسكوته عن جهة الزوجية خصوصا مع شهادة المقام بانكار كونها امراته وتعرضها لطمع الغير فيها يمكن ان يكون مما اباحته ضرورة الوقت لأبراهيم حفظا لنفسه .
وانه كذب على الوحي لعصمة ابراهيم

﴿ الفصل الرابع في ذكر اسحق وما جاء في شأنه ﴾

اما نبوته فيكفي فيها من القرآن الكريم قوله تعالى في سورة مريم ٥٠ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكَلَّا جَعَلْنَا نَبِيًّا . وفي سورة النساء ١٦١ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ * * * . وفي السادس والعشرين من التكوين ٢ و ٢٤ ان اسحق ظهر له الله وكلمه بما كلمه - * - واما ما ذكر في شأنه في السادس والعشرين من التكوين ٧ انه قال عن امراته انها اخته * وهو خلاف الواقع لانها بنت ابن عمه بتوئيل ابن ناحور من ملكه بنت هاران (تك ١١ : ٢٩ و ٢٥ : ٢٠) وكان هذا القول منه مخافة من القتل فيمكن ان يكون جائزا لضرورة الوقت . ويمكن ان يكون كذبا على الوحي لما ذكرناه من عصمة النبي وعلى هذا فلا وجه ان الوقيعة بقدمي اسحق لأجل هذا الامكان ان يكون مباحا لضرورة الوقت ولماذا لا يكون ذلك في اقل الأمر احتمالا مانعا لاهل الكتاب عن الاقدام على قداسة الانبياء الصالحين افلا ترى ما نقله في اظهار الحق عن القسيس . وليم اسمت . من علماء بروتستنت في كتابه المسمى بطريق الاولياء . وكيف قد اطل لسانه على ابراهيم . واسحق . من اجل ما نقل عنهما من قولهما عن امراتيهما انها اختاهما

فقال في شان ابراهيم ص ٩٩ لعل ابراهيم لما انكر كون ساره زوجة له في المرة

ويمكنون حرا كافتد فعله كبيرهم اذلا وجه لنسبة هذا الفعل الي دونه مع عدم المشاهدة وان كانوا جمادا فلم تعبدون جمادا لا ينطق * ومن المعلوم ان الخبر المعاق على امر يعلم المتكلم والمخاطب انه غير واقع ليس خبرا جديا حتى يقال انه صدق او كذب * فان قلت * ان هذا احتمال محض في الآية * قلت .
اولا كونه احتمالا كاف في بطلان قول المتكلف وورد في القرآن ان ابراهيم كذب . وثانيا . ان دلالة العقل والنقل على عصمة النبي تعين دلالة الآية عليه و كونه المراد منها خصوصا مع صلاحية التركيب بدون تجوز او خروج عن القانون * واما الرواية التي ذكرها المتكلف في كذب ابراهيم ثلاث مرات فلا يصح بها الجدل للمسلمين لما ذكرناه في المقدمة السابعة . .
وقال الله تعالى حكاية عن ابراهيم في سورة الصافات ٨٦ فَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ٨٧ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ . وقد تثبت المتكلف ههنا (يه ١ ج ص ٢٠)
برواية استنتج منها ان ابراهيم فعل حراما بنظره في علم النجوم وكذب بقوله اني سقيم . ولا يخفى ان الرواية لا يصح بها الجدل للمسلمين في جامعهم بحكم المقدمة السابعة . أما الآية الأولى لا تدل الأعلى ان ابراهيم نظر نظرة في النجوم لا في علمها الذي لا يعلم انه هل كان في زمانه محرما حتى عليه ام لا . ولعلها كان نظره في النجوم نظر تفكير وتأمل في شأنه كما هو المعتاد للمتفكرين في شؤنهم من نظرهم الى السماء والى الارض ونحو ذلك كما يحكى عن المسيح لما اتاه اليهود بالزانية ليرجمها نحنى الى الأسفل وكان يكتب باصبعه على الأرض (يو ٨ : ٦) واما قوله اني سقيم فمن اين يعلم من القرآن انه كان كذبا ولماذا لا يحمل على حقيقته . * وفي الثاني عشر . والعشرين من التكوين ان ابراهيم قال عن ساره امراته انها اخته لكن العشرين من التكوين عن قول ابراهيم ١٢ وبالْحَقِيقَةِ اَيْضَا

في انتظام البرهان المذكور في القرآن على احياء الموتى لأجل اطمئنان ابراهيم ومناسبته للمبرهن عليه بقوله تعالى فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن ياتينك سعيًا . حيث اقام جل شأنه الحجة الحسية على احياء الموتى بعد تفرق اوصالهم باحياء الطيور بعد موتها وتفرق اوصالها على النحو العجيب والاعجاز الباهر * وامعن النظر في البرهان المذكور في خامس عشر التكوين ليحصل العلم لأبراهيم بصدق وعد الله له بانه يرث ارض كنعان وقدرته على ذلك ٩ فقال له خذ عجلة ثلثيه . وعنزا ثلثيه . وكبشا ثلثيا . وقيامة وحمامه ١٠ فاخذ هذه كلها وشقها من الوسط وجعل شق كل واحد مقابل صاحبه واما الطير فلم يشقه ١١ فنزلت الجوارح على الجثث فكان ابراهيم يزجرها * * . وقل ماذا يفهم مداليل هذه الفقرات من حاصل امر الله وبرهان على صدقه في وعده وقدرته واي نتيجة فيها مناسبة للمقام افلا تجدها حكاية بترأى لا يفهم لها اول من آخر ولا حاصل ولا فائدة افهكذا كلام الله العليم الحكيم * * . هذا واما ما تشبث به المتكلف (به ١ ج ص ٢٠ س ٧) من الرواية عن قول رسول الله نحن اولى بالشك من ابراهيم . فيكفي في ردها مخالفتها لنص الكتاب بايمان ابراهيم في قوله تعالى او لم تؤمن من قال بلى واكن ليظمنن قلمي . فهذه الرواية كلاشيء * وقال الله تعالى في سورة الانبيا ٦٣ قالوا اننت فمعت هذا باكتها يا ابراهيم ٦٤ قال بل فعله كبيرهم هذا فاستأوه من كانوا ينطقون . فقال المتكلف به ١ ج ص ٢٠ س ٧ ورد في القرآن انه (يعني ابراهيم) كذب قلنا ان قول ابراهيم بل فعله كبيرهم لم يخرج منخرج القطع والاخبار الجدّي بل هو للتوبيخ والتبكيت اذ هو معلق على قوله ان كانوا ينطقون وحاصله توبيخ المشركين على عبادة الاصنام . واصنامكم ان كانوا ينطقون

٢٦٢ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ
قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي

فقال المتكلف في هذا الشأن يه ١ ج ص ٢٠ س ٤ القرآن ناطق بانه يعنى

ابراهيم شك في قدرة الله

اقول ليت شعري اين سمع المتكلف . وبصره . وقلبه . عن قول
ابراهيم . ولكن بلى ليطمئن قلمي . افيشك عاقل بانه اذا اجتمع العقل والحس
على امر كان أوقع في النفس واثبت في الاعتقاد . وادخل في الأطمئنان
من المعقول الصريح * وصريح الآية ان ابراهيم كان يطلب هذه المرتبة
من الأطمئنان والأيمان الكامل وان كان ايمانه بقدرة الله ثابتاً * ولا أجل
ايمانه خاوص نيته في طلب الأطمئنان . واكل افراد الأيمان اعطاه الله
مراده فقال تعالى له خذ اربعة من الطير فصرهن اليك الآية * . فانظر
ياذا الرشد والفكر الحر الى ما ذكرناه في القرآن الكريم والى ما في الخامس
عشر من التكوين ٧ وقال له (اي الله لا ابراهيم) انا الرب الذي اخرجك
من أور الكلدانيين ليعطيك هذه الأرض لترثها فقال ايها السيد الرب بماذا
اعلم اني ارثها * . وقل اي المقامين اولى بان يكون شكاً في قدرة الله
وصدقه في وعده * فهل هو ما ذكر في القرآن الكريم من طاب ابراهيم
الأطمئنان واعلى مراتب الأيمان زيادة على ايمانه المطلوب في شأن المعاد
العظيم امره * ام هو ما ذكر في التوراة في شأن اعطاء الله ارض
الكنعانيين لابراهيم ليرثها فقال ابراهيم بماذا اعلم اني ارثها . فانه صريح في
انه لا يحصل له العلم . بمجرد قول الله لا يحتاج في ذلك الى شاهد يوجب له العلم
بقدره الله على ذلك او صدقه في وعده مع ان اعطاء الأرض لقوم بدل آخرين
امر سهل على التصديق * . ثم انظر ايضا استطرادا وتتميا لمتعلقات المقام

الى حق المعرفة على جادة الصواب . فأدرك فضل العالم العلوي على السفلي
ثم ادرك فضل النير على غيره . فأذرى الكوكب النير وقفت به الطفولية
وعدم التقدم بالتمييز عنده . فلما افل الكوكب سدده فكره فقال للاحب
الآفلين ولا يكون الأله متغيراً . ولما رأى القمر بازغا مشرقا يفوق نوره نور
الكوكب . وقفت به الطفولية ايضا عنده . فلما افل ادرك انه ضال في
نظره . فطلب الهدى من الهه . فلما رأى الشمس بازغة بنورها الباهر .
وقفت به الطفولية ايضا . فلما افلت اوصله التدبر الى الحق اليقين من
العرفان وخالص الأيمان . حتى لم يمض له يومان من اول تمييز الطفولية
. . . ويمكن ان يكون وقوفه المذكور وقوف شك . وحيرة . واستعلام
فيكون قوله هذا ربي على سبيل الاستفهام وقد اسقط حرف الاستفهام
من الآيات جريا على المتعارف من لسان العرب كما يشهد له الكثير من
شعرهم ونثرهم . . . والأقرب ان وقوفه المذكور كان وقوف فرض وتقدير
الى ان يحصل له من النظر ما يكشف عن الحق المبين * وعلى كل حال
لم يقع من ابراهيم الشرك القبيح المعاقب عليه حتى لو قلنا بان ما ذكرناه في
شانه كان في زمان مهلة النظر عند اول التكليف بالمعرفة . فان الانسان
لم يخلق عارفا بالله من اول امره بل جعل الله له النظر لتحصل له فضيلة
الجهاد في سبيله - * - فان قلت من اين لك هذه الوجوه في الآيات
وهل هي الاحتمال وتخمين * قلت * يدل عليها سوق الآيات والمتكرر
في القرآن من قوله تعالى في وصف ابراهيم (وما كان من المشركين)
ثم اقول هب ان هذه الوجوه احتمالات لادليل عليها . ولكن مع
قيامها كيف يتجه للمتكلف ان يقول غير متأثم ان عبارة القرآن ناطقة
بوقوع ابراهيم في عبادة الأصنام . * . وقال الله تعالى في سورة البقره

اوامري وفرانضي وشراعي * وفي العشرين من التكوين عن قول الله لابي مالك ٧ ان ابراهيم نبي . وفي العهدين خليل الله (٢ اي ٢٠ : ٧ واش ٤١ : ٨ وبع ٢ : ٢٣) - * - واما ما ذكر في شأنه فقد قال الله في القرآن الكريم في سورة الانعام ٧٥ وَكَذَلِكَ نُرِي اِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ٧٦ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْاَفْلِينَ ٧٧ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لئن لم يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ٧٨ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ اِنِّي بُرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ

قال المتكلف به ا ج ص ٢٠ ان عبارة القرآن ناطقة بوقوعه (يعني ابراهيم)

في عبادة الاصنام

فاقول ان الآيات واضحة الدلالة على ان روية ابراهيم للكواكب وملكوت السموات والأرض كانت اول روية منه لها فقال ما ذكره القرآن . فأما ان يعتمد في ذلك على ما روي من ان امه ولدته في مغارة خوفا عليه من النمروذ فلما ترعرع خرج من المغارة فرأى الكوكب الى آخر المذكور . او انها اول روية كانت في ابتداء تمييزه حال طفولته الذي التفت به الى عظمة شان العالم العلوي . واجرامه . وفضيلة اشراقها ونورها . فان الله علم منه ان فطرته السليمة في اول تمييزه قد اشعرته بان له الها صانعا وربا معبودا ولكنه بعد لم يوصله التدرب بالنظر . والتقدم بالتمييز الى حق المعرفة . ليقف عندها على اليقين . فرحمه الله ولطف به واداه ملكوت السموات والارض ليكون بالتدبر والتدرب في النظر من الموقنين بالله . فصار ينظر عند رؤيتها بالنظر الصائب . ويسير متدرجا

﴿ الفصل الثالث في شأن ابراهيم وما قيل فيه ﴾

اما رسالته في القرآن الكريم بقوله تعالى في سورة الحديد ٢٦٠
 وَلَقَدْ ارسلنا نوحاً وَاِبْرَاهِيمَ . وقوله تعالى في سورة مريم ٤٢ واذكر في
 الكتاب اِبْرَاهِيمَ اِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا . وقوله تعالى في سورة البقره ١١٨
 اِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ اِمَامًا * - واما دينه وایمانه فيكفي فيه من القرآن قوله
 تعالى في سورة الانعام ١٦٢ قُلْ اِنِّي هَدَانِي رَبِّي اِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
 دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ اِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * - واما كتابه
 وبعض مضامينه . فقد اشار اليه بقوله تعالى في سورة النجم ٣٧ اَمْ لَمْ
 يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى وَاِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَى - ٥٦ وفي سورة
 الاعلى بعد ذكر بعض المضامين العاليه ١٨ اِنَّ هَذَا لَنِي الصُّحُفِ الْاُولَى
 صُحُفِ اِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى . * . وفي ثاني عشر التكوين ١ وقال الرب لابرام
 اذهب من ارضك ومن عشيرتك ومن بيت ابيك الى الارض التي اريك ٢
 فاجعلك امة عظيمة وباركك واعظم اسمك وتكون بركة (ومقتضى
 الاصل العبراني وكن بركة) ٣ وبارك مباركك ولا عنك الغنه وتبارك
 فيك جميع قبائل الامم * . وفي سابع الاعمال عن قول استفانوس ٢ - ٤
 ان هذا الخطاب كان حينما كان ابراهيم بين النهرين في ارض الكلدانيين
 قبلما سكن ماذان * . وفي سابع عشر التكوين ٩ - ١٤ وقال الله لأبراهيم
 وجعل له شريعة الختان وعهده ولذريته وخدمه وعبيده . * . وفي الثامن
 عشر عن قول الله ١٩ لا تني عرفته لكي يوصي بنيه وبيته من بعده ان
 يحفظوا طريق الرب ليعملوا برا وعدلا * وهذا هو حقيقة الرساله في
 هذا المقام * ويوضح امرها ما في السادس والعشرين من التكوين عن
 قول الله لا تسحق ٥ من اجل ان ابراهيم سمع لقولي وحفظ ما يحفظ لي

يتشبث الكاتب ويقول بجلى فمه ومهوى قلمه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسام شرب الخمر . . . وقدفات المتكلف الشنب فان في اخبار الآحاد التي لا تقيم لها الجامعة الاسلامية وزنا ما يساعفه على مقصوده بعض المساعفه فقد روى في مسند احمد ان رجلا كان اذا قدم المدينة اهدى لرسول الله (ص) خمر! فقدم صرة ومعه زق خمر ليهديه الى رسول الله (ص) فقيل له ان الخمر قد حرمت . ولكن ماذا يعمل الوهم من هذا الخبر في مقابلة متواترات الآثار ومعلومات السير بان قدس رسول الله لا تحوم حوله هذه الاوهام وقد جاء عنه صلوات الله عليه في مستفيض الحديث من طريق اهل البيت قوله (ص) اول ما نهاني عنه ربي شرب الخمر وعبادة الاوثان . وكفائك ان مشركي قريش والعرب قد تحلوا في تكذيب رسول الله وكابروا الوجدان وغالطوا العيان بدعواهم انه صلوات الله عليه مجنون ولو انه صلوات الله عليه كان يمكن ان يرمى بشرب الخمر والمسكر لتيسر لهم ان يقولوا بلا مكابرة للوجدان ان ادعاه (ص) للرسالة والوحي انما هو من سورة الخمر وعريضة السكر وخيالات الخمار . ولكنه كان صلوات الله عليه ولم يكن لقائل فيه مغمز فياذا الرشد والفكر الحر الذي لم يستأسر للعصبية والتقليد . سألتك بفضيلة الصدق وشرف النفس هل كان من الرشد وادب المكاتب ان يتغاضى هذا المتكلف عما لو ثبث به الكتب الالهامية في نخلته قدس الانبياء وخصوص المسيح بشرب الخمر وحضور مجلس السكر صريحا . ويتشبث لتلويث قدس رسول الله بهذه الاوهام . ولقد شذبتنا الكلام عن وضع المقدمة ولكنه بفضل الله لم يشذ عن احقاق الحق والهدى الى الرشد

لوجوده * اولها * انه لو كانت في مكة مصانع للنبيذ المسكر كصانع اوروبا . لما سمعت كفاية الألوف العديده من الحجيج في الايام الكثيره وهو يعطى مجانا لهم وكيف يقوى العباس على ذلك * وثانيها * ان السقايه في مكه كانت لأرواء الحجيج من العطش لأنها حانوت خمار * وثالثها * ان هذه الواقعة ان كانت فالتما تكون بعد فتح مكه في اواخر ايام النبي (ص) ومقتضى الاخبار التي يذكرها المتكلف (يه ١ ج ص ٢٣ و ٢٤) ان الخمر حرمت في اوائل الهجره . وفي ما ذكره عن ابن مسعود ان رسول الله (ص) قال فيما شربه انه ليس مجرام . مع ان حرمة النبيذ المسكر كانت حينئذ مقررة معلومة في الإسلام * ورابعها * الذي يكشف الحجاب ما صح نقله عن جعفر الصادق وهو الأمام السادس من اهل البيت حيث قال في نبذ السقايه ان العباس كانت له حبله وهي الكرم فكان ينقع الزبيب غدوة فيشربونه بالعشي وينقعه بالعشي ويشربونه غدوة يريد ان يكسر به غلظ الماء على الناس

واما سر تقطيعه صلوات الله عليه في رواية ابن عباس فليس لان النبيذ الذي اعطي له كان من القسم المسكر . بل لان حلاوة التمر والزبيب كانت زائده على المتعارف . من نبذ الاسقيه . فان الحلاوة اذا ظهر اثرها مع مرارة الماء كانت من المهوعات . فزاد عليها من الماء الى ان ردها الى النحو المتعارف . وارشدتهم الى ان هذا هو الذي ينبغي ان يكون عليه هذا النحو من المشروب لاصلاح طعم الماء : ولو تنزلنا وفرضنا ان النبيذ المذكور في الروايتين كان من القسم المسكر لكاننا دليلنا على انه صلوات الله عليه كان يعاف المسكر ويشمئز ويقطب وجهه الشريف منه . ولم يشربه حتى اخرجه عن موضعه وصورته باراقة الماء الكثير عليه افبهذا

عليه ثم شربه فقال له رجل احرام هذا يارسول الله فقال لا

وقد غفل المتكلف او تغافل عن ان اسم النبيذ مأخوذ من النبيذ وهو الطرح . قد كان النبيذ على قسمين « احدهما » ان يطرح التمر او الزبيب في الماء في الاواني التي تصبر على التماذي الى ان يبلغ حد الاسكار كاواني الدبا وهو القرع اليابس . والمزفت وهي اوان تطل بالزفت . والحنتمة وهي اوان خزفيه تدهن بالقلي ونحوها فيترك زمانا طويلا الى ان يبلغ حد الاسكار « وثانيهما » ان ماء الحجاز كان مرا مضرا فيطرح فيه لمداواة طعمه وطبعه ما يتمكن الاعرابي منه في ذلك الزمان وهو قليل من التمر فان ترقى فالزبيب بمقدار الكف او اقل يطرحونه في السقاء غدوة فيشربونه عشيا ويطرحونه عشيا فيشربونه غدوة . حينما يؤثر طعم التمر والزبيب في الماء حلاوة ما . وقد تضافرت الأخبار الكثيره بان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان ينهى عن نبيذ الدبا والمزفت . والحنتمة بسبب انه يصبر عليه حتى يبلغ حد الاسكار ويرخص في نبيذ الاسقيه وهو ان يطرح في السقاء كف ونحوه من التمر او الزبيب فيشرب في يومه او صبيحة ليلته حينما يطيب طعم الماء بحلاوة التمر او الزبيب . لأن اسقيه البيوت لا تحتمل ان تشغل زمانا طويلا بالنبيذ . ولا تقوى على بقائه الى ان يختمر ويتعفن ويبلغ حد الاسكار * انظر الى مسند احمد وغيره من كتب الحديث * فعلى المتكلف في تشبهه بما ذكر من الحديثين ان صحا في الجامعة الاسلاميه ان يعين دلالتهما على ان النبيذ المذكور فيهما كان من القسم المسكر المخمر لا الذي ذكرنا انه يطرح فيه قليل من التمر او الزبيب لمحض تطيب طعم الماء . على عادة اهل الحجاز - * - ونحن نقول ان المتعين كون النبيذ فيهما من هذا القسم لا القسم المسكر

يشرب شيئاً طفيفاً لا يعتد به في هذا العيد تذكراً لمرامحه تعالى

فيحق ان يقال فيه ان سكر بني اسرائيل الذي استعاث منه اشعيا النبي في الثامن والعشرين من كتابه وذكر ان الانبياء والكهنة ابتلعهم الخمر وتاهوا من المسكر حتى ضلوا في الرويا وقلقوا في القضاء . ايضا كان كانه تذكراً لمرامحه تعالى * . * . وعبد بنو اسرائيل العجل تذكراً لمرامحه تعالى * وزنوا ببينات مواب وذبحوا الالهة تذكراً لمرامحه تعالى * وعبدوا البعل والعشتاروت والهة الكنعانيين وغيرهم تذكراً لمرامحه تعالى * وذبحوا اولادهم للأصنام تذكراً لمرامحه تعالى * وجعلوا بيوت المأبوزين عند بيت الرب تذكراً لمرامحه تعالى وخرّبوا بيت المقدس ونجسوه تذكراً لمرامحه تعالى * وقادوا على ارتداداتهم واحوالهم المذكورة في المقدمة الخامسة تذكراً لمرامحه تعالى واطرف من هذا كله ان المتكف كان شاعراً بما في العهدين من تلويث قدس الانبياء وخصوص المسيح من شرب الخمر فحاول ان يموه على البسطاء المغفلين ويلوث قدس خاتم المرسلين بشربها فتشبت لذلك باخبار آحاد لم يتحقق سندها ولم يفهم مدلولها * ولو انها صحت وكانت لها مداخلة في اصول الدين لكانت اجنبية عن مقصوده . المتنتع عليه

فقال به ١ ج ص ١٣ ان محمداً شرب الخمر - وذكر عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله اتى السقاء في مكة وقال اسقوني من هذا فقال العباس الا نسقيك مما في البيوت فقال صلى الله عليه وآله لا ولكن اسقوني مما يشرب منه الناس فأتي بقدر من نبيذ فذاقه فقطب ثم قال هلموا وصبوا فيه الماء ثم قال زد فيه مرة او مرتين او ثلاثاً ثم قال اذا صنع احد منكم هكذا فاصنعوا به هكذا

وذكر عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وآله عطش وهو يطوف بالبيت فأتي بنبيذ من السقاية فشمه ثم دعا بدنوب من ماء زمزم (اي دار) فصب

بمجلس انبيائه ورسله * قلت * ان مزاعمك تقتضي وقوع ذلك فان الذي زعمت في مقدمة الجزء الاول من كتابك وغيرها أن الاله الذي توشح الطبيعة البشرية ليرفع قدرها قد ذكر الكتاب الذي تحامى عن الخدشة في الهاميته انه قد جلس في قانا الجليل في مجلس الشرب والسكر هو وعدة من رسله وسقى الناس زيادة على خمرة اذ عمل لهم بمجزئة ستة اجران من الخمر اللهم اني اعوذ بقدسك وجلال وجهك من التعرض لمثل هذا لغير الجدل الذي تدعو اليه ضرورة الوقت ومعارضة فلتات الاوهام ارشادا لعبادك المفرورين الى الهدى والصواب * فاقول للمتكلف ليعتبر السامع * افتقول ان التورية والانجيل ناطقان بان الخمر حرام قطعا ويكون كل هذا فيهما . ام تقول ان هذا كله مدسوس في العهدين ليس من الوحي وكلام النبوة في شيء ، ام تقول ان المهديين غير خالين من التناقض والأضطراب والتهافت *

واما قول المتكلف به ١ ج ص ١٤ اما المسيح فلم يشرب (اي من الخمر)

الاشيا لا يعتد به في عيد الفصح مرة في السنة حسب شريعة موسى

فهو قول مخالف للأناجيل الرائجة في دالاتها على ان المسيح وحاشاه شرب خمر كما تقدم اي كثير الشرب لها . وكونه حضر مجلس العرس المعقود لشرب الخمر وعريضة السكر هو وعدة من تلاميذه وزادت في الطنبور نغمه اذ ذكرت انه عمل لهم بطلب والدته ستة اجران من الخمر الجيد وحاشا قدسه من هذا كله - * - وايضا اين يوجد من شريعة موسى حكم شرب الخمر في عيد الفصح اوليست التورية الراجحة هي التي يزعمون انها كتاب شريعة موسى وان كل ما لم يذكر فيها لا حقيقة له .
واما قول المتكلف عقيب كلامه المتقدم . فكان كل واحد من بني اسرائيل

فتقولون به شيطان ٣٤ جاء ابن الانسان ياكل ويشرب فتقولون هوذا
 انسان اكل وشرب خمر . ونحوه في حادي عشر متي * او ايس صريح
 هذا الكلام وخواه ان المسيح وحاشاه كثير الشرب للخمر المسكر
 بخلاف يوحنا * وايضا ما معنى المنقول من قوله لتلاميذه بعد ان شرب
 من الكاس واعطاها لهم . واقول لكم من الآن لا اشرب من نتاج الكرمة
 هذا الي ذلك اليوم حينما اشربه معكم جديدا في ملكوت ابي (مت ٢٦
 : ٢٩ وصر ١٤ : ٢٥ ولو ٢٢ : ١٨) حيث عبر عن الخمر في هذا الكلام
 بعد ان شربها تعبير الشريب المفرم بها المودع لها المتالم على فراقها . * .
 وايضا ما معنى المنقول عن الرسل من حصرهم اللازم على الامم باجتتاب
 ما ذبح للاصنام والدم والمخنوق والزنا (اع ١٥ : ٢٩) - * - وان
 اقترحت فوق هذا من صراحة العهدين ففي ثاني عشر التثنيه ١٧ لا يحل
 لك ان تاكل في ابوابك عشر حنطتك وخمرك وزيتك - ١٨ بل امام الرب
 الهك تاكلها في المكان الذي يختاره الرب * وفي رابع عشر التثنيه
 ٢٣ وتأكل امام الرب الهك في المكان الذي يختاره ليحل اسمه فيه عشر
 حنطتك وخمرك وزيتك - ٢٤ ولكن اذا طال عليك الطريق حتى لا تقدر
 ان تحمله - ٢٥ فبعه بفضه وصر الفضة في يدك واذهب الى المكان الذي
 يختاره الرب الهك ٢٦ وانفق الفضة في كل ما تشتهي نفسك من البقر
 والغنم والخمر والمسكر وكل ما تطلب منك نفسك وكل هناك امام
 الرب الهك وافرح انت وبيتك - * - حتى جرى اليهود بعد رجوعهم
 من سبي بابل على تقديم رفائع الخمر وعشر الخمر الى بيت المقدس حسب
 الشريعه (انظر نح ١٠ : ٣٧ و ٣٩ و ١٣ : ١٢) * فان قلت * لا اكتفي
 بهذه الصراحة حتى يحضر الاله في مجلس الشرب ويسقي الناس الخمر

خميرا ولا قمحا ولا زيتا

وايضا ما معنى دعائه لهم بالبركة في قوله في الثالث والثلاثين من
التثنية ٢٨ تكون عين يعقوب الى ارض حنطة وخر وسماو. تقطر ندى
* * . فهل يكون هذا كله مع كون الخمير محرمة . او ليس يعطي هذا
انها من النعم المباحة ومتاعهم الشهوي حتى يدعى عليهم بفقدانها ويدعى لهم
بوجودانها * وما معنى ما يذكر من ان داود النبي قسم على كل واحد من
رجال بني اسرائيل رغيف خبز وكأس خمير وقرص زبيب (٢١ صم ٦ : ١٩
و ١٠ اي ٦ : ٣) وما وجه اهداء زق الخمير الى داود (٢ صم ١٦ : ١)
وما وجه اسكاره لأوريا (٢ صم ١١ : ١٣) أفلا يصح الاحتجاج بذلك
لجواز شرب الخمير كما ينقل عن المسيح الاحتجاج لجواز أكل تلاميذه
من الزرع في يوم السبت باكل داود من خبز التقدمة الذي لا يحل
الا للكهنه (مت ١٨ : ١٠ - ٢٥) . وايضا ما معنى المنقول من جلوس
المسيح ووالدته وتلاميذه في قانا الجليل في مجلس العرس الذي تسكب
فيه الخمير وتدار الراح في الاقداح . حتى يفعل السكر بالالباب ما يفعل .
وينال من العقول ما ينال . ولم يكف ذلك حتى طلبت منه والدته اذ نفذ
الخمير ان يصنع لهم بمعجزة خمرا فعمل لهم ستة اجران من الخمير الجيد
وسقوا منه . وكان ذلك بعد ان اعتمد من يوحنا المعمودية التوبة . ونزل
عليه الروح القدس . وتبعه اندرواس . وبطرس ونثنائيل . وفيلبس . (انظر
الى ثالث متي والثاني والثالث من يوحنا) . * * . وايضا ما معنى المنقول
عن كلام المسيح في شأن جيله في سابع لوقا ٣٢ يشبهون اولادا جالسين
في السوق ينادون بعضهم بعضا ويقولون زمرنا لكم فلم ترقصوا نحنا لكم
فلم تبكوا ٣٣ لأنه جاء يوحنا المعمدان لا يأكل خبزا ولا يشرب خمرا

فنتقول له أنت ياذا الذي تقصر الحقائق على ما في العهدين . واذ
لا تجد فيهما ما تذكره نبوة القرآن تصول عليه صولة المتحمس من اين
لك من العهدين ان الخمر كانت محرمة على عهد نوح خصوصا وقد ادعت
غفلة منك او اغفالا ان الله لم ينزل شريعة على القديما . وكيف تتفوه وتقول
(يه ١ ج ص ١٨ س ١٦ قد استفاق نوح من سكره ولم يعد الى هذه الخطيئة .)
قل عن اي كتاب الهامي تنقل ذلك أفتدعي انت الالهام لنفسك ام
جاءك نوح وتاب على يدك من شربه للخمر .

واما قولاك فانت ترى انها كانت جائزة والتورية والانجيل ناطقان بانها حرام قطعاً
فإذا غفلت أو تغافلت عن اضطراب التورية والانجيل في هذا الشأن
فانهما وان وجد في مضمانيهما ما يمطي حرمتها وقبحها سيما بالنسبة للأنبياء
كما سنستجلبه ان شاء الله في المقدمة العاشرة في مواقع النبوة * * . ولكن
فيهما ما يناقض ذلك وينقض عليك قولك هذا * * . قل لها معنى الامر
في شريعة تقرب القرابين ان يسكبوا معها سكب خمر للرب (انظر اقلا
خر ٢٩ : ٤٠ ولا ٢٣ : ١٣ وعد ١٥ : ٥) وسكب مسكر للرب (عد ٢٨
: ٧) واكد حكم السكب في التاسع والعشرين من العدد وغيره اكثر
من عشر مرات . وكيف يكون الحرام قربانا لله وكيف يامر الله شعبه
بان يعدد والقرابين شيئا محرما وجوده مجلبة للغواية والشور والفساد بل
الرحمة وحكمة اصلاح الناس يقتضيان الامر باعدامها عن اعينهم خصوصا
بني اسرائيل الذين لا حاجز لهم من تقواهم عن التمرد على الله كما عرفت
في المقدمة الخامسة * وايضا ما معنى دعاء موسى على بني اسرائيل ان لم
يعملوا بوصايا الله بقوله في الثامن والعشرين من التثنية ٣٩ كروما تغرس
وتشتغل وخرالا تشرب ولا تجني لأن الدود ياكلها ٥١ ولا تبقى لك

التسليم والتفويض لحكمة الله اجمالا سيما مع عرفانه بان الله احكم الحاكمين . فاناب الى الله من فعله خلاف الأولى وخاف الأخطاط به عن مراتب الصديقين ومقامات المقربين وقال كما جكاه الله عنه ٤٩ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ إِنْ أَسْأَلْتُكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِنْ لَا تَعْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ [للفوز بالمراتب العالیه . واذا تدبرت ما ذكرنا ظهر لك خلل اقوال المتكلف (يه ١ ج ص ١٤ و ١٥) - * - واما في تاسع التكوين ٢١ وشرب نوح من الخمر فسكر وتعري داخل خبائه * فنقول فيه قد روي مستقيضا عن اهل البيت عن النبي صلوات الله عليهم ان الخمر ما حلت في دين قط ويبدل العقل باوضح دلالة على ان شربها والسكر بها الذي هو رأس الخلاء والتهتك والشرور والمفاسد والخروج عن حدود الانسانيه مناف لوظيفة النبي الداعي الى الهدى والكمال والصلاح وحفظ الشرف خصوصا وقد حفظ الله نوحا كارزاللبر (٢ بط ٨ : ٥) . * . وحينئذ فلا بد من القول بان قصة شرب نوح للخمر وسكره ليست من الوحي والالهام لما بيناه من لزوم عصمة النبي - * - ومن الظرائف اضطراب كلام المتكلف في هذا المقام (يه ١ ج ص ١٣ - ١٨) ولو انه التزم بما ادعاه (يه ٤ ج ص ١٦٨ من ان الله لم ينزل على القدماء قبل موسى شريعة بل اصطلح

القدماء على عادات للجريان عليها في هذه الدنيا

فقال ههنا بمقتضاه انه لم تكن في زمن نوح شريعة بتحريم الخمر فلم يفعل نوح بشربها خطيئة لاستراح هذا المتكلف فمن اضطرابه قوله

(يه ١ ج ص ١٣) لاننكر ان شرب الخمر حرام . وقوله . فانت ترى انها

كانت جائزة والتورية والانجيل ناطقان بانها حرام قطعا وشربها نوح دلالة على

ضعف الطبيعة البشرية .

عنه * ومن ذلك قوله تعالى في سورة البقره ٢٨٢ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَيْهِمَا فُتَدَّ كَرِيحًا إِحْدَيْهِمَا الْأُخْرَى * . ولم تقم قرينة على ان المراد ههنا بالضلال المدعو به هو الضلال عن الله وسبيل الحق . بل إن قرينة العقل قاطعة بان المراد منه غير هذا . بل لو صدر هذا الكلام والدعاء من سائر الاتقياء المحيين للخير وصلاح العباد وقلة الفساد واهتداء الخلق فضلا عن الرسل لكان صدوره منهم قرينة على ارادة غير المعنى المدعى * . واما دعاؤه على كفار قومه بالهلاك كما حكاه الله جل شاناه في سورة نوح ٢٧ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ٢٨ إِنَّكَ إِن تَذَرْنَاهُمْ يَضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فِاجِرًا كَفَّارًا * . فقد ابدى وجهه وحكمته لما علمه من عند الله في شأنهم بالعلم النبوي من سوء عاقبتهم فكان من الحكمة والوظيفة النبوية ان يدعو عليهم كما اقتضت الحكمة الالهيه اهلاكم بالطوفان * . واما ما حكاه الله في امره في سورة هود بقوله تعالى ٤٧ وَتَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ٤٨ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ * فإنه غير قادح بمقامه النبوي ووظيفة رسالته اصلا * فان غاية ما هناك سوءه عن وجه الحكمة في غرق ولده مع سبق وعد الله له بنجاة اهله معترفافي السوء الاله باناه احكم الحاكمين وان وعده الحق . فابان الله له وجه الحكمة بان الموعود بنجاتهم هم المؤمنون من اهله الذين يحسن ان يضافوا اليه لاهتدائهم بهداه . وان ولده الغريق ليس من اهله الموعود بنجاتهم . او انه لا يليق ان يمد من اهل بيته لأنه عمل غير صالح ليس على هدى ابيه . ثم وعظه الله على سوءه عن الحكمة لأن الأولى بعلو مقامه هو

لم يختلفا بهذه الرواية ولم يفسرا الآية على مقتضاها كما حكاه عنهما في مجمع البيان . وعن الحسن في تنزيه الانبياء المرتضى * وبهذا كله تعرف خبط المتكلف وتحامله على القرآن ومبلغه حيث ادعى جازما
 به ١ ج ص ١١ ان رسول الله صلى الله عليه وآله نسب الى آدم في القرآن خطيئة اخرى وهي الشرك متشبها بهذه الرواية لتفسير الآية

الفصل الثاني في ذكر نوح وما قيل في شأنه *

اما نبوته ورسالته في القرآن فقد تكرر ذكرها ويكفي منه قوله تعالى في سورة هود ٢٧ **وَلَقَدْ ارْسَلْنَا نُوحًا اِلَى قَوْمِهِ اِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ** وفي سادس التكوين ٩ كان نوح رجلا بارا كاملا في اجياله وسار نوح مع الله - ١٣ **وقال الله لنوح * وفي اولى السابغ . وقال الرب لنوح * وفي الثامن ١٥ وكلم الله نوحا ٢٠ وبني نوح مذبحا للرب * في حادي عشر رسالة العبرانيين ٧ بالايمان نوح لما اوحى اليه عن امور لم تربعد * وفي ثامن رسالة بطرس الثانية ٥ بل انما حفظ الله نوحا تامنا كارزا للبر - * -
 واما ما يقال في شأنه فقد دعا على قومه بالاضلال كما حكاه الله تعالى في سورة نوح عن قوله ٢٤ **وَلَا تَرْدُ الظَّالِمِينَ الاّ ضَلَالًا * فيقال ان هذا اخلاف الوظيفة النبويه فان الرسول المبعوث لهدى الخلق وصلاحهم لا يجوز له الدعاء عليهم مهما كانوا بالفساد والانحراف عن الله وسبيل الحق - * -
 قلنا * ليس الضلال المدعوبه ما ذكر بل المراد منه اضعاف طريق الرشده والتدبير في امورهم وعواندهم ليشغلوا بغيرتهم في شؤء ونهم عن اذى الخلق واصلاتهم عن الحق . فهو دعاء عليهم بالعقوبة الدينويه لاجل صلاح غيرهم * فان الضلال هو مطلق الاضعاف والتهيه عن الطريق المطلوب وتختلف النحاء افراده التي تراد منه باعتبار الأمر المضيق والطريق الذي ضل****

وليس في هذا الوجه من التفسير ما هو خلاف الظاهر البدوي الا رجوع
الضمير المثنى في « جعلنا وآتاهما » التي بعدها على اسم الجنس السذي هو
« صالحا » باعتبار اشتماله على صنفين . والا كون السياق يوهم ابتداء كون
المرجع لضميري « جعلنا وآتاهما » هو النفس الواحدة مع زوجها . وهذه
المخالفة للظاهر البدوي هينة بالنسبة لتلك المحاذير التي نجدها على الوجه
الاول من تنزيل الآيتين على ما يدعى من القصة كما ذكرناه فتكون تلك
المحاذير قرينة واضحة على ان الظاهر هو ما ذكرنا معناه عن الامام الرضا
عليه السلام ويشهد لذلك ايضا تعقيب بقوله تعالى اَشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ
شَيْئًا وَهُمْ يَخْلُقُونَ ، حيث اوضح ان الشركاء في الآية هم جماعة من
المخلوقين لا خصوص ابليس كما يدعى في الآية . بل يوضحه الالتفات
بالتوبيخ الى المقصود بالضمير في « جعلنا وآتاهما بقوله تعالى ١٩٣ اِنَّ الَّذِيْنَ
تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ عِبَادٌ اَمْثَلِكُمْ وَيَكْشِفُ عَنْ قَوْلِهِ فِي سُوْرَةِ الْاَنْعَامِ
٩٨ وَهُوَ الَّذِيْ اَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَّاحِدَةٍ = الى قوله تعالى ١٠٠ وَجَعَلُوا اللّٰهَ
شُرَكَاءَ الْاِيْمَانِ - الى قوله تعالى ١٠٢ ذَاكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ
شَيْءٍ فان التدبر في هذا كله يرشدنا بوضوح ارشاد الى ان الموصوف بالشرك
والمعنف عليه انما هم المخارقون من النفس الواحدة وان اختلف التعبير
عندهم بالخطاب والغيبة والتاليه باعتبار صنفهم والجمع باعتبار كثرة المعنى .
كل ذلك بحسب ما يقتضيه صوغ البلاغة للكلام * ولو تنزلنا عن هذا
كله فلا اقل من ان يكون احتمالا مساويا للوجه الاول فلا تبقى في
الآية السابقة دلالة على نسبة الشرك لآدم . هذا كله مع ان الروايات التي تثبت
بها في تفسير الآية القصة نسبة الشرك لآدم انما هي رواية قتادة عن الحسن
عن سمرة وان سندها لمطعون فيه من وجوه اسرها ان الحسن وقتاده

العصا الى التوبة عند ارتكاب الذنب العظيم لأجل التخلص من العقاب
ونكال الغضب وعلى مثل ما ذكرنا جاء قوله في سورة البقره فتَابَ عَلَيْهِ
إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * * . واما قوله تعالى في سورة الاعراف ١٨٩
هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا
فَلَمَّا تَغَشَّيْهَا حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيًّا فَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبُّهَا لَنْ
آتَيْنَا صَالِحًا لَنْكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ١٩٠ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لِلَّهِ شُرَكَاءَ
فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ * * . فان نسبة الشرك فيه لآدم مبنية على
ما يذكره بعض المفسرين من قصة تسمية آدم وحواء لولدها بعبد الحارث
(اي ابليس) اجابة لاقتراحه ذلك عليهما * وان سوق الآيات ليأبي
ذلك فانها لو كانت واردة على هذه القصة لكان الذي ينبغي ان يقال فيها .
فلما آتاهما صالحا جعلاه شريكا فيه فتعالى الله عما يشركان . لانه لم يكن
الشريك بحسب القصة الا واحدا وهو الحارث (ابليس) . ولم يكن
المشرك بحسبها الا اثنين . وهما آدم وحواء . وبحسبها ايضا لا يعرف الوجه
الصحيح في العدول عن قوله تعالى ، فيه الى قوله تعالى ، فيما اتاهما ، مع انه
قد جاء عن الرضا وهو الامام الثامن من اهل البيت الذين هم احد الثقلين
الذين لا يفترقان . ولا يضل من تمسك بهما في تفسير الآيه ما معناه ان
المراد بانصالح هو نوع الذرية التامة الحلقة على احسن التقويم لا خصوص
ولد واحد فلما اتاهما صالحا من الذرية المشتملة على صنفين ذكرانا واناثا جعل
ذلك الصنفان من الذكور والاناث لله شركاء من الاصنام وسائر
المخلوقات التي جعلوها بضلالمهم آلهة مع الله فيما اتاهما من النعم والاموال
والاولاد وغيرهما فقال جل شأنه بحسب كثرة المعنى المراد من الصالح والمشي
الذين هما عبارة عن صنف الذكور والاناث * فتعالى الله عما يُشْرِكُونَ *

لآدم لا ايقاعه في قبح مخالفة نهي الله التحريمي ووبال ذنب المعصية وغضب الله * ولو كانت هذه الأمور الأخيره هي العاقبة المحذورة لكان ذكرها انسب بالتحذير وادخل في الزجر عن المنهي عنه . واتم في الحجة والبيان . وقد يشهد له قوله تعالى في سورة البقره ٣٤ فَأَزَلَهُمَا الشَّيْطَانُ فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ * حيث لم يقل جل شأنه فأزلهما الشيطان فأوقعهما في قبح المخالفة والذنب واستحقاق عقاب الله وغضبه * ولو كان ذلك لازما لكان اولى بالذكر . ومن هذا النحو من التحذير المذكور في القرآن ينكشف ان وصف آدم بالظلم والغوايه في اكله من الشجره اتاهو لاغتراره بقول ابليس وظلمه لنفسه بسبب اخراجها من نعيم الجنة الى شقاء التعميش وعنائها لا بسبب ايقاعها في عقاب التحريم وغضب المخالفة لله فليس من الظلم القبيح الذي يمنع من نيل عهد الله كما تقدم في دلالة القرآن على العصمه * . واما قوله تعالى حكاية عن آدم وحوا في سورة الاعراف ٢٢ رَبَّنَا إِنَّا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا فَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ * . فقد بينا وجه ظلمه لنفسه وانه ليس من نحو ظلم النفس بايقاعها في قبح الذنب ونكال العقاب * واما طلب المغفرة وحصول الحسran بعدمها فلا ينافي ما قدمنا ولا يلزم منه الوقوع في الحرام . لأن العبد العارف خصوصا اذا كان من الانبياء ليود ان تكون كل افعاله وتروكه موافقة لامر الله ونهيهِ سواء كانا على جهة الحتم او الرجحان او الارشاد . فان اتفق وقوعه في متابعة الميل الانساني بغير المعصية القبيحة وجد في نفسه انه قد خسر الفوز في المرتبة المرغوبه له وحاد عن جادة الصديقين وزلَّ عن مقام المقربين فيفزع الى الله مولاه في طلب المغفرة والرحمة والتوبه ليعود ببركتها الى مقامه الرفيع . كما نفرع نحن معاشر عبید

الله أَصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * -
 واما ماجاء في شأنه * - فقد قال الله تعالى له كما في سورة البقره ٣٣
 يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا
 هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ٣٤ فَارْتَدَّ الشَّيْطَانُ عَنْهَا * * . وفي
 سورة طه ١١٩ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ * * فنقول . ان النهي قديكون
 مولويًا تحريميا يستحق مخالفه الذم والمقاب على مخالفة مولاد التي هي المعصية
 القبيحة . وقد يكون مولويا على وجه الكراهة والتنزيه مرخصا في
 مخالفتها التي تسمى ايضا معصية اماً مجازاً واما لأن اسم المعصية اعم منها
 ومن مخالفة النهي التحريمي القبيحة . وقد يكون ارشاديا كنواهي الطيب
 للمريض التي لا يترتب على مخالفتها الا الوقوع في المشقة التي ارشد الى
 التجنب عنها بالنهي ولا يترتب على هذا النهي من حيث مخالفة المولى
 ذم . ولا عقاب . ولا لوم . ولا قبح . وانما اللوم على القاء النفس في المشقة
 التي ارشد بالنهي الى اجتنابها . وتسمى هذه المخالفة ايضا معصية اماً مجازاً
 واما لأن اسم المعصية اعم منها ومن القسمين الأولين من المخالفه *
 وحينئذ فدلالة العقل والنقل على عصمة النبي تكون قريبة على ان المراد
 من معصية آدم هي مخالفة النهي التنزيهي الكراهي او النهي الارشادي .
 ومما يرشد الى كون النهي لا دم ارشاديا قوله تعالى في سورة طه ١١٥
 يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى
 ١١٦ إِنَّ لَكَ أَنْ لَا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ١١٧ وَإِنَّكَ لَا تَطْمَأِنِّنَا
 وَلَا تَضْحَىٰ * فان التحذير والتخويف لا دم من عداوة ابليس باخراجه
 من راحة الجنة ونعيمها الى التعب والجوع والظلمة ومقاساة شقاء العيش
 ليرشد ويقرب الى الذهن ان هذه هي العاقبة المحذوره من عداوة ابليس

وبولس كان ذلك من الكذب في التبليغ عن الله بحكم التورية في الثامن عشر من التثنية ٢٠ واما النبي الذي يظفي فيتكلم باسمي كلاما لم اوصه ان يتكلم به او الذي يتكلم باسم آلهة اخرى فيموت ذلك النبي (اي يقتل) ٢١ وان قلت في قلبك كيف نعرف الكلام الذي لم يتكلم به الرب ٢٢ فما تكلم به النبي باسم الرب ولم يحدث ولم يصرف فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب بل بطغيان تكلم به المنبى انتهى ولو خلع الناس العذار بالتأويل بمثل ما تكلفه التكلف في مثل هذه المقامات لما عرف كذب خبر من الاخبار ولطقت علامة التورية على كذب مدعي النبوه على الله في التبليغ وكانت لغواً فإنه يمكن للسان المتغلب على الجبان والوجدان ان يتلاعب في كل كلام بمثل هذه التأويلات * واذا وعيت ما ذكرنا فاذا ترى اهل الكتاب يقولون افتراهم يرجعون عما سلموه من دليل العقل على عصمة النبي في التبليغ ويقولون ان النبي الساكن في بيت ايل . واليشع . وحزقيال . والمسيح . وبولس ومتى ومرقس . ولوقا . ويوحنا . رسل حق ولا يضر في ذلك وقوع الكذب منهم في التبليغ . ام يقولون ان هذا الذي نسب في العهدين الى هؤلاء مما يازم منه الكذب في التبليغ عن الله مكذوب عليهم مدهوس في الكتب الالهاميه

﴿ الباب الثاني من المقدمة الثامنة ﴾

في تحقيق الحال في نسبة المعاصي والذنوب الى الانبياء في الكتب المنسوبة الى الالهام وما ينبغي ان يقال في ذلك * وفي هذا الباب ايضا فصول *
- الفصل الاول * - في ذكر آدم وما يقال في شأنه

اما نبوته في القرآن الكريم بقوله تعالى في سورة آل عمران ٣١ إن

ونحن نتغير. أثرى يصح في الكلام ان يكون المتكلم خارجا عن الحكم في هذه الاخبار. ويصح للمتكلم ان يقول نحن الاحياء الباقين الى مجيئ الرب. وهو والحاضرون ليس منهم. واما استشهاد المتكلم (يه ٢ ج ص ٢٢٧ س ١٠) بقوله عليه الصلوة والسلام. نحن معاشر الانبياء لا نورث. وقولهم نحن العرب نكرم الضيف. فانما هو خلط وتشبث واه. أفلا ترى انه لا يصح في الكلام لمن لا يصف نفسه بالنبوه ان يقول نحن معاشر الانبياء. وكذا لا يصح للعجمي ان يقول نحن معاشر العرب. ولنفرض المثال على نهج المثل له فنفرض الحكم بعدم التورث من الآثار الخاصة بالمتصف بالنبوة عند موته وفي اوان ثبوت الحكم. ولا يثبت لمن كان في اوان الحكم منسلخا عن وصف النبوة كما ان عدم سبق الراقدين والاختطاف في السحب من الآثار الخاصة بمن كان حيا حين القيامة ولا يثبت لمن كان في اوان القيامة منسلخا عن ذلك. وعلى هذا فهل يصح ان يقول نحن معاشر الانبياء لانورث الآمن يريد ادخال نفسه في موضوع الحكم وهم الانبياء المتصفين بالنبوه في اوان الموت وتعلق الحكم دون من يفرض انسلخه عن وصف النبوه في اوان تعلق الحكم وقبله بمدة. واما قولهم نحن معاشر العرب نكرم الضيف. فمن المعلوم انها قضية نوعية غالبية لشهادة الوجدان بان منهم من لا يكرم الضيف فلا تقاس عليها كلمات بولس التي هي قضايا عليه لاستيعاب الافراد * ومع ذلك لا يصح بل يقبح ويستهج من العربي البخيل الذي لا يكرم الضيف. قوله نحن معاشر العرب نكرم الضيف ولقد الجأنا الى هذا التعمق بيان الخلط في الامثلة واعطاء بعض القارئين حقهم من اكتشاف الحقائق بالتحقيق. وحيث اتضح لك الخلف في هذه المواعيد المتقولة عن حزقيال والمسيح

وعن بولس الرسول العظيم عند النصارى في خامس عشر كورنتوش الأولى بعد ذكر قيامة الاموات وبيان كيفيةها والبرهان على امكان وقوعها ما لفظه ٥١ هو ذا سراقوله لكم لانزقد كلنا ولكن كلنا نتغير . وعن النسخة اليونانية كلنا لانزقد ٥٢ في لحظة في طرفة عين عند البوق الأخير فانه سيبوق ويقام الاموات عديمي فساد ونحن نتغير . * . * . وعنه في رابع تسالونيكي الاولى ١٥ فانا نقول لكم هذا بكلمة الرب اننا نحن الأحياء الباقين الى مجي الرب لانسبق الراقدين ١٦ لان الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء والاموات في المسيح سيقومون أولاً ١٧ ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعاً معهم في السحب للملاقاة الرب في الهواء وهكذا نكون كل حين مع الرب - * - وليت شعري اين هذا الوعد السري لأهل كورنتوش . واين ما قيل بكلمة الرب لأهل تسالونيكي اوليس قدرقدوا جميعاً هم وبولس رقدة طحنهم فيها البلاء وتداوات عليها القرون . وقد اطال المتكلم (يه ٢ ج ص ٢٢٦ - ٢٣٠) في محاولة التخلص من هذه الورطه وكثر بالشواهد التي لا دخل لها بخياله * وخلاصة ما يتشبه به هو ان قول بولس . نحن . ونزقد . وكلنا . ونتغير . واننا . ونحوها مما هو للمتكلم لا يراد منه الا الأحياء الموجودين عند القيامة ولو بعد آلاف من السنين لا يكون فيهم بولس المتكلم والحاضرين من اهل كورنتوش وتسالونيكي . * . * . فنقول له ان يجوز ان يكون كلام الوحي وبيان الرسل وكشفهم للناس عن اسرار الملكوت والمعارف النظرية جارياً على غير مجرى كلام العقلاء في محاوراتهم وعلى وجه يعد فيه غلطا في بيان المراد فمن هم الذين عناهم بقوله . لانزقد كلنا او كلنا لانزقد ولكن كلنا نتغير . وكذا قوله .

وألهام عن لزوم كذب الرسول على الوحي لأنه ان كان الكلام المنسوب للمسيح صادقا لزم كذب الرسل متى . وصرقس . ولوفا . ويوحنا . على الوحي فيما ذكر ووقعه بعد ذلك من الآيات . وان صدقوا في ذلك فالعكس * الامر الثاني * قوله هكذا يكون ابن الانسان في قاب الارض ثلاثة ايام وثلاث ليال * فانه يكذبه ما في آخريات الانجيل الأربعة من ان المسيح انزل عن الصليب مساء يوم الجمعة عند استعداد اليهود للسبت ووضع في القبر والسبت يلوح وقام من القبر حيا في صبح الأحد فلم يكن بقاءه على هذا في قاب الأرض الا ليلتين ويوما تاما وجزئين قليلين من يومين (انظر مت ٢٧ : ٥٧ - ٦٣ و ٢٨ : ١ و صر ١٥ : ٤٢ و ١٦ : ١ و لو ٢٣ : ٥٣ و ٥٤ و ٢٤ : ١ و يو ١٩ : ٣١ و ٤٢ و ٢٠ : ١) فاختر اي الامرين يكون كذبا في التبليغ او نقول ان الكذب من متى الرسول بقوله ثلاث ليال او يقال انه زيادة وتحريف في انجيله وليست من وحيه . قلنا . كيف انجيله متواتر النقل بزعم النصارى ولم يوضع على هاتين الكلمات حتى الآن علامة اختلاف النسخ . ومن الظرائف ان المتكلف قد اطال الكلام وجهد في التكليف (يه ٢ ج ص ٢١٥ - ٢١٨) فلم يقدر ان يتكلف الا بدعوى توجيه اسم الثلاثة ايام على اليوم التام هو يوم السبت والجزئين القليلين من اليومين المحيطين به وهما آخر يوم الجمعة واول يوم الاحد * ولكنهم يستطعون ولن يستطع هو ولا غيره ان يتشبه بجيلة لتدبير امر الثلاث ليال وان صرف الكلام عنها الى الثلاثة ايام * مع ان الجزء الاخير من يوم الجمعة والجزء الاول من يوم الاحد لا يصاح كل منهما لقلته المقاربه للعدم ان يعبر عنه باليوم حتى يقال ثلاثة ايام (انظر لو ٢٤ : ١ و يو ٢٠ : ١)

- ٥٤٠ - وان المسيح قد ذكر عنه في ثاني عشر متى ٣٨ حينئذ اجاب قوم من الكتبة والفريسيين قائلين يا معلم نريد ان نرى منك آية ٣٩ فاجاب وقال لهم جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية الا آية يونان النبي ٤٠ لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة ايام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الانسان في قلب الارض ثلاثة ايام وثلاث ليال انتهى . * . وان الاناجيل الاربعة لتكذب هذا الكلام في امرين * الاول * ما عن قول المسيح جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له الا آية يونان النبي * فانه يكذبه ما ذكره متى بعد ذلك من وقوع الآيات والمعجزات من المسيح (مت ١٤ : ٤ - ٣٦ و ١٥ : ٢٨ - ٣٢ و ١٧ : ١ - ١٤ و ١٩ : ٢٠ و ٢٩ - ٣٤ و ٢١ : ١٩ و ٢٧ : ٤٥ و ٥١ - ٥٥) نقل لوقا هذا الكلام عن المسيح ايضا (لو ١١ : ٢٩) وانه ليكذبه بما ذكره بعد ذلك من وقوع الآيات والمعجزات (لو ١٣ : ١١ - ١٤ و ١٤ : ٢ - ٥ و ١٧ : ١١ - ١٥ و ١٨ : ٣٥ - ٤٣ و ٢٢ : ٥٠ و ٥١) - * - وايضا في ثامن مرقس ١١ فخرج اليه الفريسيون وابتدأوا يجاورونه طالبين منه آية من السماء لكي يجربوه ١٢ فتهد بروحه وقال لماذا يطلب هذا الجيل آية الحق اقول لكم لن يعطى هذا الجيل آية * وانه ليكذبه بما ذكره بعد ذلك من الآيات والمعجزات (مر ٨ : ١٣ - ٢٠ و ٢٢ - ٢٦ و ٩ : ٢ - ٥ و ١٤ - ٢٨ و ١٠ : ٤٦ - ٥٢ و ١١ : ١٣ و ١٤) ويكذبه ايضا ما ذكره يوحنا من احيائه لعازر من الموت (يو ١١) وقد كان ذلك في اواخر امر المسيح قريب الفصح الذي هجم به اليهود عليه (انظر يو ١٢ و ١٣) ويكذبه ايضا ما ذكر في اعمال الرسل ايضا من ظهور المعجزات والآيات من الرسل لليهود (انظر اقل الى اوانل الثاني والثالث من الاعمال وخصوص الثالثة والاربعين من الثاني) . * . وعلى كل حال لا ينفك القائلون بكون الاناجيل والاعمال كتب وحي

الرب هالنا ابذل له ارض مصر فياخذ ثروتها وينهب غنيمتها فتكون اجرة جيشه بل اعطيته ارض مصر لأجل شغله الذي خدم * فان قلت * ان المتكلف قد ذكره ٢ ج ص ١٤٤ - ١٤٧ عن التواريخ ما يقتضي صدق النبوة الاولى والثانية * قلت قد رأينا اعتماده في ذلك على نقل الكتابيين مثل يوسفوس . وبريدو . وجيروم . ان نبوخذراصر استولى على صور كما في النبوة الأولى ولكن اوسا سحناه في صحة هذا النقل وامتكفه في هذا المقام لكان فيما ذكره شهادة صريحة كافية في كذب هذه النبوة المتضمنة لكون نبوخذراصر وجيشه ينهبون ثروة صور ويغنمون تجارتها (حز ٢٦ : ١٢) فإنه اعترف لأصلاح النبوة الثانية (حز ٢٩ : ١٨) بان نبوخذراصر لم يحن من صور فوائده تذكر وان ثروتها نزلت من طول الحصار . ونقل عن جيروم ما حاصله ان اهل صور لما رأوا طول الحصار نقلوا كل ما كان ثميناً من ذهب وفضه وثياب وكل ما عند اشرفهم من الامتعة الثمينة الى المراكب وذهبوا به الى الجزائر فلما فتحها نبوخذراصر لم يجد فيها شيئاً يقوم مقام اتعابه انتهى انظر الى (يه ٢ ج ص ١٤٥ س ١٦ - ص ١٤٦ س ٢) فاين صار مع ذلك دعوى النبوة وتبليغ الرسول بأن نبوخذراصر وجيشه ينهبون ثروة صور ويغنمون تجارتها واين تكون تجارته المغتمة مع حصار ثلاثة عشر سنة ونزوف الثروة ونقل الذهب والفضة والامتعة الثمينة الى الجزائر * وحاصل ما عند المتكلف في هذا المقام هو أن الرسول لم يكذب في تبليغه بكل ما قال في شأن صور وانما ظهر الكذب في امرين لم يقعوا وهما نهب ثروتها وغنيمتها تجارتها والكذب بهذين الامرين سهل وان كانا هما العمدة في هذا المقام فان باقي النبوات ههنا قدمت بفضل الله على ما يقول يوسفوس وامثاله - * -

قد كان الى النبي الساكن في بيت ايل فزاد هذا المترجم على الاصل العبراني لفظ من ياكلان . ولفظ النبي الكاذب وبديل المعنى الى ما شاء - * -
هذا وان اليشع الرسول الذي ذكرت له المعجزات الباهرات في ثاني الملوك الثاني وما بعده الى التاسع والثالث عشر قد ذكر عنه في الثامن من الملوك الثاني ٧ - ١١ ان بنهدد ماك آرام اذ كان مريضاً ارسل حزائيل ومعه حمل اربعين جملاً من كل خيرات دمشق هدية الى اليشع النبي ليسأله حزائيل عن لسان بنهدد فيخبره اليشع بواسطة الوحي هل يشفى من مرضه ١٠ فقال انه اليشع وقل انه شفاء تشفى وقد اراني الرب انه موتاً يموت * وقال اشعيا في شأن بعض الانبياء انهم ضلوا بالحمر وابتاعتهم وتاهوا من المسكر حتى ضلوا بالرويا وقلقوا في القضاء (اش ٢٨ : ٧)
ومن الواضح ان ضلال النبي في الرويا التي هي نبوته مستلزم للكذب في التبليغ بل نقول ان ضلال النبي في النبوه اولى بعدم الجواز من الكذب في التبليغ . وان قاعه في القضاء الذي هو عبارة عن تبليغ حكم الله للمتخاصمين انما هو الكذب والخطأ في التبليغ - * - وان حزقيال الرسول قد ذكر عنه في السادس والعشرين من حزقيال ٧ - ١٣ انه ذكر عن قول السيد الرب انه يجلب على صور نبوخذناصر ملك بابل فيهدم ابراجها . ويقتل شعبها بالسيف . وينهبون ثروتها . ويعنمون تجارتها . ويهدون اسوارها . ويهدمون بيوتها البيجة . ويضعون حجارتها خشباً وترابها في وسط المياه . * . وقد ذكر بعد هذا في التاسع والعشرين ١٧ - ٢١ عن كلام الرب ما يدل على انه لم يقع مقتضى الوعد السابق وان نبوخذناصر ملك بابل استخدم جيشه خدمة شديده على صور ولم تكن له ولا لجيشه اجرة من صور لأجل خدمته التي خدمها عليها لذلك هكذا قال السيد

- ٣٠ ان الشيخ النبي الساكن في بيت ايل الموصوف ٢٠ - ٢٢ بانة كان اليه كلام الرب للتبليغ قد كذب على شمعياء رجل الله بدعوى الوحي وتكليم ملاك الرب له حتى حمله بكذبه على الله وعليه وخداعه بدعوى الوحي على مخالفة امر الله وواقعه في هلكة النكال * * . ومن الظرائف ان مترجم الترجمة العربية المطبوعه سنة ١٨١١ حاول ان يجعل هذا النبي الساكن في بيت ايل من الكاذبين في اصل دعوى النبوة وانه لا حظ له في الوحي والنبوة الحقيقية لاجل ان يتخلص من الاعتراض عليهم بكذب النبي الحقيقي في التبليغ فحرف الفقرة العشرين من ثالث عشر الملوك الاول المذكور وترجمها هكذا

وبينا هما جالسان على المائدة يأكلان حتى وردت نبوة من عند الله الى نبي الله الذي رده النبي الكاذب

مع ان مقتضى الاصل العبراني والكثير من التراجم العربية وغيرها هو ان كلام الله الوارد في توبيخ رجل الله الذي جاء من يهوذا قد صار الى الشيخ النبي الساكن في بيت ايل الذي كذب على رجل الله ونص الاصل العبراني هكذا

ويهم يشبم ال هسلحن ويهي دبر يهوه ال هنبىء
وكانا جالسين الى المائدة وكان كلام الله الى النبي
اشير اشيو ويقرا ال ايش هألوهيم اشير باء يتهوده لامر
الذي رده ودعا رجل الالهنا الذي جاء من يهوذا قائلا

كه امر يهوه يمن كي صريت في يهوه
هكذا قال الله اداة تعليل اداة تعليل ايضا عصيت ثم اي قول وما في معناه الله
الى آخر التوبيخ لرجل الله وهو ينادي بان هذا الوحي والنبوة

اليهم كتب العهدين من فواضح القبائح كما سيمجه سمعك ان شاء الله في
 الفصول الآتية في الباب الثاني من هذه المقدمة * وايضا * قد تكرر
 من المتكلف في اجزاء كتابه تبعا لامثاله سيء الطعن بقدس رسول الله
 خاتم المرسلين صلوات الله عليه بنسبة المعصية والذنب له لاجل ان يتشبهوا
 بهم ذلك لنفي رسالته صلوات الله عليه . وعدم صلاحيته لها . مع ان
 ما نسبوه له لو تساهل معهم الامتناع في فرضه لم يبلغ مبلغ ما نسبته كتبهم
 لموسى . وهرون . وداود . وسليمان . وارميا . والمسيح . قدست اسرارهم *
 دع اعتراف المتكلف وامثاله فاني قد اوضحت الحجة على
 العصمة بفضل الله لأهل هذه الادوار السعيدة الذين حرروا اذهانهم من
 عبودية المعصية والتقليد . وجعلوا قول الحق ضانتهم التي يطلبونها . هداهم
 الله الى الحق . واخذ بايديهم في مزال الاقدام
 وقد قال الله تعالى شأنه في سورة العنكبوت ٦٩ والَّذِينَ جَاءَهُدُوا
 فِينَا لِنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا * وَآلِنَا * ان اهل الكتاب قد اتفقوا على الاعتراف
 والتسليم بازوم عصمة الانبياء في التبليغ . وحجتهم في ذلك ليست الانحوا
 ما ذكرنا من دليل العقل في رعاية الغاية المطاوبه من الرساله * وما ذاتراهم
 يضعون في ما ورد في كتبهم التي ينسبونها الى الوحي والالهام من نسبة
 بعض الانبياء الى الكذب في تبليغ الوحي على وجه الصراحة التي
 لا يحوم حولها مقبول التأويل * اتراهم يعدلون عن دليل العقل ويقولون
 بكذب النبي في التبليغ تعبدا بما في كتبهم ام يعترفون بان ما ينادى بصراحته
 بكذب الانبياء في التبليغ ليس من الوحي والالهام بل هو مدسوس
 فيه * ولئن غفلوا عن ذلك او تغافلوا او حاولوا الاغفال فان رقيب الحق
 لا بد ان يحصيه عليهم * . فقد ذكر في الثالث عشر من الملوك الاول ١١

العقل بتزهره تعالى شأنه عن الجسم واما ما لا يمكن حمله على ما ذكرنا فان العقل الذي هو دليلنا على معرفة الله والنبي والوحي يدلنا على ان ذلك اجنبي عن الوحي والالهام . وانما هو من فئات الاقلام * فان قيل * ان اهل الكتاب يدعون انه لا ريب في الهامية كتبهم المصرحة بصدور الذنوب والمعاصي العظيمة من الانبياء فهم لأجل ذلك يتأولون ما دل على لزوم عصمة النبي من كتب الالهام ويمنعون ما اعتمدتم عليه في العصمة من دلالة العقل * قلنا * اولاً قد طرق سمعك وسيتواتر عليك ان شاء الله من بيان هذا المختصر ما ينحك اليقين بان الكثير من كتبهم اجنبي عن الوحي والالهام فلا يوثق بشيء منها في كونه الهامياً فضلاً عن مصادمته للعقل والنقل في هذا المقام * وثانياً * ان ما اعتمدنا عليه من دلالة العقل قد بلغ من البدهاة الى حد تلجئهم فيه الفطرة الى الاعتماد عليه فينطلق به لسانهم احيانا من قيود العصبية . فان المتكاف وهو اقل من عرفناه انصافاً واشد عصبية قد قال

به ٣ ج ص ٧٢ ان الانبياء هم اناس ارسلهم المولى سبحانه وتعالى الى شعبه لارشادهم الى الحق اليقين وهدايتهم الى الصراط المستقيم فكانوا حصناً منيعاً من الحاد الملوك والامراء وواقياً لشر الفجار وكانوا قدوة حسنة للصغير والكبير والخطير والحقير

وهذا اعتراف منه بمقتضى الجاء الفطره بالغاية المطوبه من ارسال الانبياء . وقال ايضا

ص ٧٣ ويلزم ان يكون النبي تقياً خائفاً لله مسلم الفطره والفكره ليستأمنه المولى على اقواله وليوحي اليه ارادته ومشيئته ويأمره بان يبايعها اللورى فيسمع طائعا وهذا اعتراف منه بلزوم عصمة الانبياء خصوصاً عن مثل ما نسبته

داود من خبز التقدمه الذي لا يحل الا للكهنه . فاولم يكن النبي معصوما وان داود بري ، مما رمي به في شأن امرأة اوريا لما صح من المسيح الاحتجاج بفعله ولكن يحاذر ان يجيبه اليهود بان داود اذنب وفعل الخطيئة في اكله من خبز التقدمه كما اخطأ في شأن امرأة اوريا وفعل ذلك القبيح الشنيع

الفصل الرابع

﴿ في ذكر الاعتراضات على هذا المقام واجوبتها في تحقيق الحق ﴾

﴿ وكشف الالتباس ﴾

فان قيل * ان كتب الملمين المنسوبة الى الوحي والالهام لصريحة في صدور المعصية والذنوب والقبايح من الانبياء المرسلين * قلنا * وهل بعد دلالة العقل وما ذكرناه عن الكتب المنسوبة الى الالهام والوحي مجالا للريب . فانا ان لم نتمسك بهدى العقل فماذا نعرف ان الكتاب كتاب وحي جاء به النبي المرسل من عند الله . ولما اذا نتغافل عما ذكرنا عن الكتب من وضوح الدلالة على عصمة النبي مما يوء كدبيدانه الجلي حكم العقل البديهي * فان قيل * فاذا نصنع بما اشرنا اليه مما يدل صريحا على صدور المعصية والذنب من الانبياء المرسلين * قلنا * اما ما امكن حمله على المعصية المجازية التي هي عباره عن ارتكاب خلاف الأولى ومخالفة الامر الاستجابي . والارشادي . او النهي التنزيهي . او الارشادي فيجب حمله على ذلك لاجل قرينة العقل والنقل وحكمهما بالعصمة كما يحمل ما جاء في الكتب المذكوره من نسبة الوجه . والعين . والاذن . والانف . واليد . والرجل . والقدم . وباطن القدمين . والضحك . والركوب . والطيران . لله جل شأنه على معان مجازية مناسبة لاجل حكم

ابراهيم متوقف على سير ابراهيم امام الله وكونه كاملا وفي
المزمور الخامس والعشرين ١٤ سر الرب لحائفيه * وفي المزمور المائة
والواحد ٦ السالك طريقا كاملا هو يخدمني * وفي الثالث من الامثال ٣٢
لأن الملتوي رجس عند الرب اما سره فعند المستقيمين وفي الحادي عشر
٢٠ كراهة الرب ملتوا القاب ورضاه مستقيموا الطريق . وفي الخامس
عشر ايضا ٢٩ الرب بعيد عن الاشرار * وفي ثالث رسالة بطرس الأولى
٢٢ لأن عيني الرب على الابرار واذنيه الى طلبتهم ولكن وجه الرب
ضد فاعلي الشر * وفي خامس متى عن قول المسيح لتلاميذه ١٣ انتم ملح
الارض ولكن ان فسد الملح فيما ذا يملح لا يصلح بعد لشيء الا لأن
يطرح خارجا ويداس من الناس * وفي رابع عشر لوقا ٣٤ ما يوءدي هذا
المضمون * وفي سادس متى ٢٤ لا يقدر احد ان يخدم سيدين لأنه امان
يبغض الواحد ويجب الآخر او يلازم الواحد ويحتقر الآخر لا تقدر ان
ان تخدموا الله والمال ومثله في سادس عشر لوقا ١٣ * وعلى هذا كيف
إذا يقدر على خدمة الله ومعاناة المشاق في ارشاد خلقه واصلاحهم من
لارادع له عن خدمة الهوى والشهوات التي هي في الحقيقة خدمة الشيطان *
وفي سادس عشر لوقا ١٠ الأمين في القليل امين ايضا في الكثير والظالم
في القليل ظالم ايضا في الكثير * وقد تكرر نقل هذا المضمون عن المسيح
بلطيف البيان والتقريب في الخامس والعشرين من متى ١٤ - ٣٠ وتاسع
عشر لوقا ١٢ - ٢٧ * وفي ثامن يوحنا في شأن ابليس ٤٤ لأنه كذاب
وابو الكذاب * وفي ثامن عشر متى ١ - ٥ وثاني مرقس ٢٣ - ٢٦
وسادس لوقا ١ - ٤ ان المسيح لما اعترض عليه اليهود باكل تلاميذه في
يوم السبت من الزرع وانه لا يجوز فعل مثله في السبت احتج عليهم بأكل

وهل يرتاب عاقل في قبج ذلك وامتناعه على الله جل شأنه وانظر الى الملوك فهل تراهم يرسلون الى اصلاح رعاياهم المتمردة على شريعة المملكة الا من يطمئنون بعدم مخالفته لتلك الشريعة وقوانين الاصلاح معها امكنهم لئلا تفسد الرعية بفساده . ولو وجدوا الى المعصوم سيلا لما عدلوا عنه . وذلك لعين ما ذكرنا من قبج نقض الغرض فهل ترى الملوك انظر لصلاح رعاياهم من الله لمباده * الوجه الثاني * ان ارسال الله للرسول المعصوم ممكن وحاجة الخلق في الاهتداء الى الحق وظهور الاصلاح . والانتباه الى الرسول . وعدم التنفير عنه . داعية الى ذلك . وهو مصالحة بلا مفسدة بل المفسدة بخلافه فيجب بمقتضى الحكمه والرحمة واللطف فيمتنع ارسال غير المعصوم * افيقال ان وجود المعصوم غير ممكن . او ان الله لا يعلم به . او ان لامصاله في ارسال المعصوم . وان في ارساله مفسده . او انه يجوز على الله القدوس الغني العليم الحكيم الأخلال بالحكمة والعدول عنها فيه الاصلاح وحصول الغرض الى ضده حاشا وكلا * الوجه الثالث * دلالة الكتب المنسوبة بين المتين الى الوحي والالهام بنحو يشير بضمونه او فحواء الى ما ذكرنا من وجه دلالة العقل قال الله تعالى في سورة البقره ١١٨ **وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَاتَمَّهَنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ** * وفاعل القبيح ظالم . اذ لا اقل من كونه ظالما لنفسه بالقائمها في تهلكة العقاب ورتذيلة فعل القبيح * قال الله تعالى سورة فاطر ٢٩ **فَمَنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ فِي الْخَيْرَاتِ** - * - وفي سابع عشر التكوين ١ **ظَهَرَ لِلَّهِ لَأَبْرَامَ وَقَالَ لَهُ أَنَا الْقَدِيرُ سِرِّ امَامِي وَكُنْ كَمَا لَفَاجِلُ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ فَانْجِعْ لِي لِيُحْيِيَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ**

حصول الغرض والفائدة ولا مفسدة فيه بل هو الناجح في تحصيل الغرض .
ولبيان ذلك وجود * الاول * ان ارسال النبي الذي يصدر منه الذنب
والقبيح ومخالفة شريعة الحق ناقض للغرض المطلوب من ارساله . ونقض
الغرض قبيح ببدهاثة العقل . ومنقصة فاضحه . فهو ممنوع على الله * فان
الوجدان ليشهد بان نفوس البشر المحتاجة الى الاستصلاح . والترويض .
والارشاد والتقريب الى الله وشريعة الحق تتنفر نفرة شديدة عن الانقياد
الى من يدعواها الى الله والشريعة ويعظها ويوجها ويذرها عن شهواتها
اذا كان ممن يخالف الله والشريعة ويتمرد على احكامها وينقاد الى شهواته
وهواه مع ادعائه المعرفة والرياسة الدينية فلا تصفى الى ارشاده ولا تقني
به * فانظر بوجدانك الى المذنب العاصي اذا جاءك واعظا وصر شداموء دبا
زاجرا لك عن اتباع هواك فهل ينتج من ارشاده ووعظه وزجره الا ان
يستهزء به ويقال له كل نفسك واصلاحها وارشدتها ثم التفت الى تكميل
غيرك وارشاده وحينئذ ادع عليه الرياسة وفضيلة الارشاد وسيطرة الزجر
والتوبيخ * بل نقول ان صدور الذنب والقبيح من الرسول الذي هو
الرأس والرئيس والقدوة في الدين موءيد ومحرك لدواعي سائر البشر الى
الاقدام على الذنوب والتهاون بالشريعة لشهادة الوجدان بان رئيس الدين
اذا اذنب هان على الناس اتباعه في الاقتحام في الذنوب وتحركت
شهواتهم واهواؤهم اليها وقد لهج الناس بقولهم الموافق للحكمة
والتجربة . اذا فسد العالم فسد العالم * على ذلك يلزم من صدور الذنب
والقبيح ومخالفة الشريعة من الرسول حصول الفساد من الجهة التي اراد
الله برحمته ولطفه منها الصلاح * وحقيقة هذا ومعناه ان يريد الله الصلاح
لاجل رحمته ولطفه بعباده من الجهة التي هي اشد وادعى في انتشار الفساد

فصول - * الباب الاول * - * الفصل الاول * منه في بيان حقيقة الرسول
 * * * النبي المرسل هو انسان كامل يرسله الله الى البشر ليكلمهم ويهديهم
 الى الصواب ويرشدهم الى ما يحتاجون اليه في معرفة الله وطاعته والاحتراس من
 معصيته ويجملهم على ما فيه حفظ كالاتهم ومصالحهم الشخصية والنوعية في الدين
 والدنيا ويزجرهم عما يضرهم فيهما * الفصل الثاني في الغاية المطاوبه من
 ارساله * لا ينبغي ان يشك ذو رشد بان ما ذكرناه هو الغاية المطاوبه
 من ارسال الله للنبي * وتقريره بالبيان الواضح هو ان ارسال الله للنبي
 في دعوته رحمة من الله ولطف من الطافه ممن يدعوهم النبي ليقربهم الى
 طاعة الله * ويبعدهم عن معصيته * وينبهم من رقدة الغفلة - وينقذهم
 من سورة الهوى والضلال * ويجملهم على جادة الهدى ودين الحق وقوانين
 العدل وحسن التمدن والاجتماع واداب السياسة لينالوا سعادة الدارين
 * الفصل الثالث في عصمته * واول ما يلزم في تحصيل هذه الغاية الشريفة
 والغرض الحميد وحصول هذا اللطف والرحمة امران * احدهما * كون
 الرسول معصوما في التبليغ غير متهم فيه مع فرض رسالته * وثانيهما *
 كونه معصوما عن الذنوب وارتكاب القبائح التي هي ضد ما يدعو اليه من
 شريعة الهدى والصالح * اما الامر الاول * فقد اتفق عليه اهل المال
 القائلون بالنبوه والرسالة لوجه او ضحته لهم بداهة عقولهم وليس حقيقته
 الا تحصيل الغرض من الرسالة وقبح نقضه بارسال الكاذب والمخطيء
 في التبليغ * واما الامر الثاني * فحقيقة وجهه وحجته عين الوجه الاول
 وحجته وان خالف فيه اليهود والنصارى * فانه يقبح ويمتنع من
 الله القادر القدوس الغني العظيم الحكيم ان يجعل رحمة ولطفه في طريق
 يمنع عن فائدتها ويصد عن منفعتها مع امكان ان يجملها في طريق لا يمنع عن

وتعديلهم . وضبطهم . وحفظهم . وحسن سماعهم . وامانتهم . وسلامة عقيدتهم . واتصال السند وانقطاعه . كل ذلك ليميزوا منها المتواتر باللفظ او بالمعنى فيكون لهم حجة في اصول الدين وفروعه . والذي لا يبلغ التواتر بجثوا فيه عن سند الرواية . وشهرتها . وقبول اساطين العلم لها . وعدم اضطرابها . او مخالفتها للعقل او الكتاب او السنة ليعتمدوا في فروع الدين واحكامه على ما اطمنوا بصحته وصدوره على وجه منها . وما وجدوه مضطربا او مخالفا للعقل او الكتاب او السنة ضربوا به الجدار في مقام العمل نعم لاجل اختلاف آرائهم في جهات الاطمئنان والوثوق على طبق القانون المذكور اختلفت فتاوى ائمتهم اذ قد يثق احدهم بما لا يثق به الاخر فقد جرى دأب كل منهم على ما ينبغي للباحث الطالب لاحق بجدده واجتهاده من عدم التقليد لغيره في بيان الصحيح المطمئن الموثوق به ولو فرض انه قررته عدة من المجامع بل كل منهم يبحث في هذا الشأن بحسب القواعد الممهدة له ليمتيز بنظره واجتهاده ما هو الصحيح الموثوق به ولاجل مراعاتهم للقوانين المذكورة ترى المقبول المعمول عليه من اخبار الآحاد اقل قليل وايضا قد جعلوا من الوجود التي يعرف بها تخليط الراوي وفساد عقيدته ما يجردونه في رواية من مخالفة العقل او الوجدان او الامور المعلومه او الكتاب او السنة - * - واما اقوال المفسرين فهنا ما هو رأي لهم او موءدى اخذهم من السير والتواريخ التي لا تفيد علما . وهذا لا حجة فيه على الجامعة الاسلاميه ولا جدل اصلا كما بينا ومنها ما كان رواية فالاحتجاج او الجدل بها في اصول الدين وفروعه انما يحسن ولا يعد خطا ومراوغه اذا كان على القانون المتقدم ذكره في الروايه

المقدمة الثامنة * في محل البحث من الرسائل والنبوه وفيها بابان وفيهما

وخصوص الثلاثة الذين وعدناك بالتعرض لكلامهم في هذا الكتاب فانهم قد دارت مباحثهم للاسلام على قطبين فاسدين في شرع البحث وادب الكاتب * احدهما * اعتمادهم في البرهان لدعاويهم في قبال الاسلام على كتب المهديين التي يدعون الهاميتها وصدورها عن الوحي * وقد عرفت في المقدمة السادسة وتعرف ان شاء الله ما يبطل ذلك وان تشبثهم بها في قبال الاسلام والمسلمين مما لا يليق بالمباحث وان لم يقصد ببجته تحقيق الحق * وثانيهما * انهم تشبثوا في مقام الجدل لدين الاسلام والزام عموم المسلمين في جامعة دينهم بأراء بعض مفسريهم وروايات آحادهم مما لا يقبله عمومهم ولا يدعونون بصحته ولا يعتمدون عليه في جامعتهم الاسلامية * او نرى هوءاء المباحثين لم يفظنوا ولم يسمعوا بانه عرض لروايات آحاد المسلمين مثلما قد عرض للاناجيل وتعاليم النصرانية بعد المسيح من الاختلاف والتشويش والاضطراب حتى تعددت الاناجيل واختلفت اختلافًا واضحًا وحتى تتابع النداء من اعمال الرسل والرسائل المدرجة في العهد الجديد بان بطرس ويهوذا ويوحنا وبولس يستغيثون ويجذرون الامة من التعاليم المتشعبة من المنتصرين كالملا سمعك في اواخر المقدمة السادسة وستسمع له زيادة ان شاء الله على انه لم ينحصر الاختلاف في اخبار آحاد المسلمين بتعمد الكذب من بعض الوسائط بل كان منه ما نشأ من عدم التثبت والتفهم في السماع . ومنه ما نشأ من خلل التوهم والنسيان ومنه ما كان لاجل اختفاء القرائن المتصلة والنقل بالمعنى . ولاجل هذا نرى المسلمين لم يأخذوا بها جميعا على سبيل التسليم ولم يطمسوا الحقايق بالاعراض عنها راسا بل تصدوا من قديم الزمان الى الوقت الحاضر وصدقوا بالكتب الكثيرة لمحض البحث والتفتير في احوال الرواة وجرحهم .

معنى تام فراجع الكلمات المذكوره في اولى النسخ التي عدناها وراجع الاصل العبراني واليوناني * ولنكتف في هذه المقدمة على هذا المقدار وان كان قليلا من كثير ونحيل بالزيادة على ذلك الى محالها ان شاء الله وسوف نورد فيما ياتي بابا واسعا ان شاء الله في هذا الشأن ونذكر على سقوط المتكلف وغيره في تشبثاتهم وتكلفتهم فان وضع المقدمات لا يحتمل اكثر مما ذكرنا ههنا وان كان فيه كفاية بتوفيق الله لذي الرشد

﴿ المقدمة السابعة ﴾ لا يخفى على كل ذي رشد ومعرفة بطريق البحث والمباحثة ان مباحثة اهل الدين والاعتراض على جامعتهم واصل دينهم انما يحسن ولا يعد خطبا وصرافة عن الحق اذا كان البرهان عليهم بالمقدمات المنتهية الى بدهة العقل او المسامة عند عمومهم واذا كان الجدل والالزام لهم بما يعلم انه من الدين الذي عكفوا عليه والقدر الجامع بينهم لا بما كان رأيا او رواية يختص به واحد أو آحاد من اهل ذلك الدين لا يفيد علما ولا يذعن عموم اهل الدين بصحته او انه من دينهم فان تشبث خصمهم بمثل هذا في الاحتجاج على جامعتهم كان ذلك منه حيا اذا عن الحق لضعف الحجة وضيق الخناق * ولاجل هذا لم اعتمد في هذا الكتاب في البرهان الا على ما هو حقه من المقدمات البديهية لدى العقل والعقلاء ولم اجادل عموم النصارى والزمهم في جامعة دينهم والنصرانية التي عندهم الا بما تسالموا على الهاميته وصدوره عن الوحي . وهي كتب العهدين التي ذكرنا انهم متفقون في هذه القرون على نسبتها الى الوحي والالهام وشرحنا اسماءها في المقدمة الاولى * ولم اباحثهم خطبا بازا آحاد مفسريهم وعلماهم أو آحاد تقاليدهم التي لا توجب في دينهم علما او يابى صحتها اغلبهم * . ولكن هلم الخطب في جملة من المباحثين لدين الاسلام

كفت كه بيا . فزاد من نفسه لفظ كه بيا . ويلزم مما ذكرنا حدوث
النقصان المخل في العبرانية واقدام مترجميها على التبديل أو الزيادة لأجل
تصحيحها فزادوا في الطنبورنغمة . وايضا . في الاصل العبراني في ثاني
عاموس ما نصه عن قول الله

هنيه انوخي ماحيق تحتخير كاشير تاعيق
هاهو انا صار أو اصراومضايق او نحو ذلك تحتكم كما او كالذي تصرا ونحو ذلك
هاعاغالا هملأه لاه عامبر
العجلة الملائنة حزما او حشيشا

وفي العربية المطبوعة سنة ١٨١١ لأجل هذاها انا اترغ تحتكم كما
تتمرغ العجلة المملوءة قصباً * - ونقل في اظهار الحق عن ترجمة عربية
مطبوعة سنة ١٨٤٤ م موافقة العبرانية في مضمونها بما لفظها انا اذا أقر
تحتكم كما تقر العجلة المحملة حشيشا . وعن نسخة فارسية ايضا مطبوعة
سنة ١٨٣٨ م اينك من درزير شما چسبيده شدم چنانچه آرابه براز اقد
چسبيده ميشود . ولما رأى كثير من المترجمين ان حقيقة مضمون هذا
الكلام ومجازه بمكان من السخافة بدلوه في اكثر ما رايناه من التراجم
العربية الى ما لفظه . ها انا اذا اضغط ما تحتكم كما تضغط العجلة الملائنة
حزما * ونحوها ما رايناه من التراجم الفارسية * وايضا * قد زاد واعلى
ترجمة العبرانية واليونانية الفاظا اعترفوا بانها ليس لها وجود في الاصل
العبراني واليوناني وزعموا انهم زادوها في الترجمة لاجل الايضاح
ورسموها بحرف صغير في بعض النسخ العربية المبينة على التانيق في
طبعها مع ان الكلمات الكثيره من ذلك بحيث يعسر احصاؤها في هذه
المقدمة كثرة لتبني ان تكون ايضا حابل هي اتمام معنى ناقص او زيادة على

لمقدسون عن مثل ذلك وكل ما يشين * الوجه السادس * انا قد وجدنا التبديل الصريح والتصرف الواضح في العهدين في التراجم والمطابع وهو لا يعدو القسيسين وروءساء الدين * فمن جملة ذلك ان في النسخة العبرانية في الثامنة من رابع التكوين ما تعريبه الجرفي وقال قاين لهابيل اخيه ولما صاروا في الحقل قام قاين على هابيل اخيه فقتله * وكثير من المترجمين لما راى ان جملة وقال قاين لهابيل اخيه جملة فارغة عن المعنى ناقصة الفائدة لاجل احتياج القول الى المتول ترجموها في مطابعهم هكذا . وكلم قاين هابيل اخاه فبدلوا القول بالتكليم لاجل ما يترأى في التكليم من الفائدة وجروا على هذا التبديل في اكثر ما راينا من التراجم الفارسية وغيرهامع ان الاصل العبراني هكذا

وياصر قاين ال هبل اخيو
وقال قاين لهابيل اخيه

ولو كان الاصل وكلم لقييل (ويدبر) * وبعضهم كصاحب الترجمة المطبوعة سنة ١٨١١ م لما راى التباين الكلي في اللغة العبرانية بين لفظ ما تعريبه (وقال) ولفظ ما تعريبه (وكلم) حاول ان يتستر في تصرفه فذكر هكذا وقال قاين هابيل اخاه * وبعضهم لما وجد النسخة السامرية واليونانية تامة الكلام والفائدة لاسقط فيها كما في العبرانية جعل ترجمة للعبرانية على طبقها تصرفا وتقولاً على العبرانية فذكر في الترجمة . وقال قاين لهابيل اخيه تعال نخرج الى الحقل * نقله في اظهار الحق عن التراجم القديمة والعربية المطبوعة سنة ١٨٣١ و ١٨٤٨ م * وبعضهم زاد في الترجمة من تلقاء نفسه تكميلاً للمعنى منهم تومارابنسن القسيس في ترجمته للعبرانية بالفارسية المطبوعه في لندن بمطبعة رجار دو اطس سنة ١٨٢٩ م فقال . وقاين هابيل برادر خود را

وفي التاسع والعشرين من اشعيا ١٦ يالتحريفكم . ونصه في الاصل
البراني . هافخينيم * * . وفي الثالث من رسالة بطرس الثانية ١٦ كما في
الرسائل كلها ايضا متكلمها فيها عن هذه التي فيها اشياء عسرة الفهم يجر فيها
غير العلماء وغير الثابتين كباقي الكتب ايضا لهلاك انفسهم وفيه شهادة
بتحريف المعلمين للرسائل كما حرفوا سائر الكتب * ولا تظن ان هو . لا .
المحرفين من الوثنيين فان الوثنيين لا اعتنا لهم بهذه الكتب ولا غرض
لهم بتحريفها بل انما هم المعلمون من اليهود والمتنصرين الذين يريدون
بضلالهم ان يشوهوا تعاليم الكتب فيحرفونها حسب اهوائهم * وفي اول
غلاطيه ٦ اني اتعجب انكم تتعلمون هكذا سريعا عن الذي دعاكم بنعمة
المسيح الى انجيل آخر ٧ ليس هو آخر غير انه يوجد قوم يزعجونكم
ويريدون ان يحولوا انجيل المسيح * وفي آخر روميا يوحنا ١٨ و ١٩ قد شدد في
الدعاء على من يزيد في نبوة كتابه او ينقص منها * وفي خوى كلامه شهادة
بان للتحريف حسب الهوى حينئذ طغيان مخوف * الوجه الرابع * شهادة
بعض كتب المهددين على البعض الآخر بالتحريف ضمنا واشارة وهو ان
التوراة في ثامن عشر التثنية من العشرين الى الثانية والعشرين قد اعطت
علامة لما ليس من كلام الله وما هو كذب على الله والوحي وان في المهددين
لكثير من هذا القبيل الذي يعرف بهذه العلامة انه ليس من كلام الله
ولا من الوحي والالهام في شيء كما ستسمع بعضه ان شاء الله في المقدمة
الثامنة في الفصل الرابع * الوجه الخامس * هو انه يوجد من نتائج الجمع
بين مضامين المهددين موانع كثيرة من نبوة المسيح ورسالته وقداسته بل
يلزم منها شرك موسى . وهرون وداود واساق وساميان . والمسيح . وكفر
ارميا واستحقاق هو . لا . للقتل كما سيمر عليك في محاله ان شاء الله وانهم

على ان في هذه الكتب شيء كثير ليس من الالهام والوحي اصلا لمخالفتها
لها في امور كثيرة مخالفة لا تقبل التأويل كما استمع تفصيل بعضه في محاله
ان شاء الله وبذلك يسقط اعتبار مجموعها ولو صحَّت نسبة المجموع الى الوحي
في الجملة * الوجه الثالث * شهادة بعضها على بعض بالتحريف صريحاً وان
حامي بعض النصارى عن ذلك وكتبوا في كتبهم قولهم متى حرفت ولماذا
حرفت ومن حرفها . ولاي غرض حرفها . * . فن جملة الشهادات ما في
الثالث والعشرين من ارميا في خطاب الشعب ٣٦ اما وحي الرب فلا تذكره
بعد لأن كلمة كل انسان تكون وحيه اذ قد حرفتم كلام الاله الحي رب
الجنود الهنا * هكذا ما اطلعنا عليه من التراجم العربية . ونصه في النسخة العبرانية
ومستاء ادوناي لو تركيروا عود . كي همساء ادوناي لي ايش
ووحي الله لا تذكروا بعد . لان وحي الله لرجل

ديبارو وهفختيم ايت

كلامه وحرفتم

دبري ايلوهيم حيتيم ادوناي صباوت ايلوهينو
كلام الاله الحي رب الجنود الهنا

وان في ملاحظة ما ذكرناه من الاصل العبراني ههنا والتراجم العربية
لشهادة ايضا على وقوع التحريف وفي ثامن ارميا ايضا ٨ كيف تقولون نحن
حكما وشرعية الرب معنا حقانه الى الكذب حو لها قلم الكتابة الكاذب *
ونصه في النسخة العبرانية

ايخاه توميروا حاخاميم انخنو وتورا ادوناي اتانو هنيه لشيقيير
كيف تقولون حكما نحن وشرعية الرب معنا هوذا للكذب

عاساه عيط شيقيير سوفيريم
صنعها قلم كذب الكتبه

والتوبيخ للمتقويم والتأديب الذي في البرل كي يكون انسان الله كاملا متأهبا لكل عمل (قي ٣٢ : ١٦ و ١٧) وقد طال الكلام في هذه المقدمة فاقصرنا على ما ذكرنا لئلا يخرج الكتاب عن وضعه وان كان للمزيد مجال واسع

﴿ المقدمة السادسة ﴾ قد وجدنا العمدة لمباحثي المسلمين من النصارى هو الاحتجاج عليهم بما في كتب العهدين وكان هو لاء المباحثين لم يفظنوا الى انه لا حجة لهم به اعلى المسلمين لوجوده : الاول * انه من المتعذر ايصال السند في كل واحد من هذه الكتب الى الانبياء معادن الوحي والالهام على سبيل التواتر المفيد اليقين في كل طبقات النقل فاستوضح بعض ذلك من المقدمة السابقة وغاية ما عندهم هو الاعداد على حكم المجامع المتقلب في تمييز الكتاب الالهامي من المكذوب والاستشهاد بمطابقة كلام القدماء كما ستعرف ذلك من اشتات كلام المتكلف * الوجه الثاني * انه لا يمكن معرفة رسالة الانبياء السابقين وتعيين كتبهم الصادرة عن الوحي معرفة يقينية الا بسبب اخبار رسول الله خاتم المرسلين والقرآن الذي هو كلام الله بواسطة دلالة العقل على صدق رسول الله بدعواه الرساله وان القرآن الكريم هو كلام الله العظيم . فلو شككنا والعياذ بالله بالرسول والقرآن كما يريدون لم تبق لنا معرفة بنبي مرسل ولا اسم كتاب الهامي . فان كتب العهدين بنفسها ووجوده مضامينها هي التي تصدع عن الاذعان باتصال سندها وصحة تواترها وصدورها عن الوحي والالهام . وتمنع عن التصديق بنبوة انبيائها والوثوق بنقل دلائل نبوتهم لوصحت نسبتها اليهم كما ستعرفه ان شاء الله من متفرقات كتابنا وخصوص ما يأتي ان شاء الله في بيان النموذج النظر بل قلبا يمر بك فصل الا ويدلك ان شاء الله باوضح دلالة على ما ذكرنا * وايضا ان القرآن الكريم والعقل السليم يدلان باوضح دلالة

الايان وحده في الفائدة وتعليم يعقوب بعدم كفايته بدون الاعمال : انظر الى الحادي والعشرين من العبرانيين ولى رسالة يعقوب وخصوص ثانيها وقد اختلف تعليم بولس في اكل ما ذبح للاوثان الذي قرر الرسل حرمة واضطرب كلامه فيه . فتارة . جعله يذبح للشيطان لانه لا يريد ان يكون المؤمنون شركاء الشياطين لانهم لا يقدر ان يشربوا كأس الرب وكأس شيطان ولا يشتركوا في مائدة الرب ومائدة شياطين . ام نغير الرب العُلنا اقوى منه (١ كو ١٠ : ١٨ - ٢٢) . وتارة . رجح الاتباع منه من دون تحريم لانه معثرة للضعفاء انظر (١ كو ٨) ومن اجل ضمير الاخر الضعيف (١ كو ١٠ : ٢٩) ثم ندم وقال لماذا يحكم في حريتي من ضمير آخر فاذا كنت اتناول بشكر فلماذا يقترى علي لأجل ما شكر عليه (١ كو ١٠ : ٢٩ و ٣٠) . * . وعلى كل حال فهذه الاقوال المضطربة خلاف ومقاومة لما قرره الرسل من التحريم المطلق كما مر وعن بولس في بعض تعاليمه كل شيء طاهر للطاهرين (تي ١ : ١٥) وكل خليقة الله جيدة ولا يرفض شيء منها اذا اخذ مع الشكر (١ تي ٤ : ٤) وهذه خلاف ومقاومة لما قرره الرسل من تحريم مذبح اللاوثان والمخنوق والدم . وعنه ايضا في تعاليمه في شأن الناموس والعهد القديم ما لفظه . فانه يصير ابطال الوصية السابقة من اجل ضعفها وعدم نفعها اذ الناموس لم يكمل شيئا (عب ٧ : ١٨ و ١٩) وعنه في شأن العهد القديم ايضا . لو كان الاول بلا عيب لما طالب موضع لثان - فاذا قال جديدا فقد عتق الاول واما ما عتق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال (عب ٨ : ٧ - ١٣) وهذا الكلام اذا اغمضنا النظر عن منافاته لما في المهددين وخصوص الكلام المنسوب للمزامير وملاخي والمسيح فانه مناف ومناقض لخصوص ما عن بولس نفسه من قوله . كل كتاب موحى به من الله ونافع للتعايم

يخدعون قلوب السلماء (رو١٦: ١٨) وعن حسد وخصام يكرزون بالمسيح (في ١: ١٥)؛ وانهم ذئاب خاطفة (اع٢٠: ٢٩) ورسله كذبه فعلمه ما كرون مغفرون شكلهم الى شبه رسل المسيح كالشيطان يغير شكله الى شبه ملاك نور (٢ كو ١١: ١٣ و ١٤) حتى ان كثيرين خرجوا وصاروا اضداد للمسيح (١ يو ٢: ١٨ و ١٩) وجميع الذين في آسيا ارتدوا عن بولس وبعض زاغ عن الحق وادعى ان القيامة قد قامت (٢ تي ١: ١٥ و ١٨) وان من المعلمين اخوة كذبة ادخلوا خفية ودخلوا اختلاساً وان المعتبرين انهم شي، (كالتلاميذ الاحد عشر) مهما كانوا لا فرق بينهم وبين هؤلاء. وان بطرس والنصارى العبرانيين في انطاكية حتى برنابا استعملوا الرياء والمداهنة ولم يسلكوا باستقامة حسب حق الانجيل (غل ٢: ٣-١٥) وان بولس قد استعمل الرياء وختن تيموثاوس اليوناني على خلاف تعليمه (اع ١٦: ١-٤) وان يعقوب وجميع المشايخ في اورشليم تواطأوا مع بولس على استعمال الرياء بالزام بولس مع اربعة اشخاص باحكام الناموس تويهاً لابطالهم لها ومداهنة للالوف والربوات من المؤمنين بالمسيح من اليهود الذين ينكرون ابطال الناموس بمجيء المسيح (اع ٢١: ٢-٢٧) وان بولس ليس له نظير مخلص بل الجميع يطالبون ما هو لانفسهم لا ما هو للمسيح (في ٢: ٢٠ و ٢١) ويتضح من الاعمال ورسائل بولس ان تعليمه الرائج بين النصارى في القرون المتأخرة كان ضداً لتعليم الرسل والمعلمين من العبرانيين الذين هم من اهل الحثان ولذا كثر تعرضه لهم. وقد فهم وانتقاصهم. وافتخاره عليهم حتى ادعى العروج مرة الى السماء الثالثة واخرى الى الفردوس انظر الى الحادي عشر والثاني عشر من كورنثوس الثانية) ومن ذلك تعليمه بكفاية

لي لانك لا تهتم بما لله بل بما للناس (مت ١٦: ٢٢ و ٢٣) وقد انكر المسيح ثلاث مرات وابتدأ يلعن ويحلف انه لا يعرفه (مت ٢٦: ٦٩-٧٥) مع ان المسيح انذره بذلك فوعد المسيح ان لا ينكره ولو اضطر الى الموت معه (مت ٢٦: ٣٥) - * - هذا وما كان بعد حادثة الصليب فان التلاميذ الاحد عشر لم يصدقوا اللواتي اخبرنهم بقيام المسيح من الاموات في اليوم الثالث بل عدوا كلامهن كالهذيان (لوقا ٢٤: ١١) حتى وبخهم المسيح على عدم ايمانهم وقساوة قلوبهم لانهم لم يصدقوا الذين نظروه قد قام (مر ١٦: ١٤) مع ان في الانجيل ان المسيح كم وكم قدم لهم انه يتألم من اليهود وفي اليوم الثالث يقوم (انظر من جملة ذلك اقلًا الى مت ١٦: ٢١ و ٢٣: ١٧ و ٢٠: ١٩ و ٢٦: ٣٢) و(غير ذلك في الانجيل الاربعة) حتى ان اليهود كانوا يعلمون بكلامه هذا ويخشون عاقبته (مت ٢٧: ٦٣) وتذمر اليونانيون من المسيحيين على العبرانيين منهم بسبب الغفلة عن طعام ارامهم (اع ١: ٦) ووقعت المشاجرة في الختان فتكلم بطرس ويعقوب في رفعه عن الامم بمجرد الاستحسان والتألف للامم في مقابلة تأكيد حكمه في التوراة وتأييده وتعليم المعلمين المسيحيين من اليهودية فحصر وما على الامم من احكام الشريعة باجتناح المخنوق وما ذبح للاوثنان . والدم . والزنا . (اع ١٥: ١-٣) وان برنابا وبولس اللذين اختارهما الروح القدس لعمله (اع ١٣: ٢٢) تشاجرا فيمن يأخذانه معها للخدمة حتى فارق احدهما الآخر (اع ١٥: ٣٦-٤٠) وقد اختلف المعلمون في النصرانية واختلفوا في التعاليم حتى صار بعضهم يحذر الامة من بعض (انظر الى رسائل بولس وبطرس ويهوذا ويوحنا) حتى قال بعضهم في البعض الآخر انهم لا يخدمون المسيح بل بطونهم وبالكلام الطيب والاقوال الحسنة

وشريعة عن الوحي والالهام على حقيقته الاولية بطريق يفيد اليقين بذلك كلا - * - واما اهل الديانة النصرانية في زمان المسيح فان الكثيرين الذين آمنوا به في عيد الفصح لما رأوا منه الايات لم يأتئهم على نفسه لانه كان يعرف الجميع ولا يحتاج اشاهد على ما في ضمير الانسان (يو ٢: ٢٣-٢٥) ورجع عنه كثيرون من تلاميذه ولم يعودوا وذلك بسبب وعظه وارشاده وبيان رسالته (يو ١٦: ٥٢-٦٦) * والتلاميذ الاثنا عشر مالوا الى الرياسة الدينية الدنيوية وتشاجروا في انه من يكون الاكبر بعد المسيح لما اخبرهم بما يجري عليه وانه ماض عنهم فوعظهم لذلك ووعدهم ومناهم بما يرغبهم في الائتلاف وعدم التشاجر (لو ٢٢: ٢٢-٣١) واغتاظ عشرة منهم على المسيح من اجل ابنه زبدي (مت ٢٠: ٢٤) وونجهم على قلة ايمانهم (مت ١٧: ٨) وانهم لا ايمان لهم (مر ٤: ٤٠) وليس لهم من الايمان مثل حبة خردل (مت ١٧: ٢٠) ووصفهم الانجيل بفظال القلوب (مر ٦: ٥٢) واخبر المسيح بان كافتهم يشكون فيه ليلة هجوم اليهود عليه (مت ٢٦: ٣١) ويتفرقون عنه كل واحد الى خاصته ويتركونه وحده (يو ١٦: ٣٢) وطلب منهم ان يسهروا معه تلك الليلة فلم يفعلوا ولم يواسوه مع ما هو فيه من الدهشة والاكتئاب حتى وبخهم على ذلك مرارا ولما امسكه اليهود حسب الظاهر تركه التلاميذ كلهم وهربوا (مت ٢٦: ٣٦-٥٧) وان من التلاميذ الاثني عشر يهوذا الاصطخريوطي كان يبيده صندوق اموال الفقراء (يو ١٢: ٦ و١٣: ٢٩) وكان سارقاً (يو ١٢: ١٦) وهو الذي اجترأ على تسليم المسيح الى اعدائه وباع دمه الشريف بتليل فضه انظر الى اخريات الاناجيل واول الاعمال * وان كبير التلاميذ بطرس صار ينتهر المسيح حتى قال له المسيح اذهب عني يا شيطان انت معثرة

(نح ١٣) *٥٠* قل فما هو السبب في ان ينفرد عزرا وحده بقراءة سفر الشريعة على الوف من بني اسرائيل جميع رجالهم ونسائهم وكل فاهم ما يسمع حتى الكهنة الذين هم حملة الشريعة والتوروية بمقتضى الوظيفة الشرعية *٥٠* ولماذا هرع اليه في اليوم الثاني رؤساء ابناء الشعب والكهنة واللاويون ولماذا تنبهوا بسبب قراءته الى امور لم تكن معهودة لهم وبادروا اليها مبادرة مغتتم * فيجوز مثل هذا مع فرض الوجود لنسخة او اكثر في بني اسرائيل غير التي بيد عزرا كلا * وايضاً لو كان بعد سبي بابل عند اليهود نسخ من التوروية والشريعة لم يكن محل ووجه لنزول الوحي على حزقيال في شريعة الكهنة وفسحة الارض بين بني اسرائيل وغير ذلك من الشرايع التي تكفلت التوروية ببيانها (انظر الى حز ٤٣-٤٨) نجد من الواضح ان ذلك بيان لما ليس في ايدي بني اسرائيل من الشريعة *٥٠* ثم من بعد سبي بابل وان لم يصرح بارتدادهم عن التوحيد الا انهم كانوا يقولون من يفعل الشرف هو صالح في عيني الرب وبهم يسر (مل ٢: ١٧) ويقولون عبادة الله باطلة وما الفائدة من اننا حفظنا شعائره (مل ٣: ١٤) وان كهنتهم احتقروا اسم الله (مل ١: ٦) وخانوا في الذبائح (مل ١: ٧-١٤) وحادوا عن الطريق واعثروا كثيرين بالشريعة وفسدوا عهد موسى (مل ٢: ٨) وكانت منهم فرقة يسمون بالصدوقيين ينكرون القيامة وحياة الاموات بعد الموت وينكرون الملك والروح (اع ٢٣: ٨) ومت ٢٢ ومر ٢ و لو (٢٠) وقد شحنت الاناجيل من الكلام المنسوب للمسيح بتويخهم على تمردهم على الله والشريعة ورياء كهنتهم وكتبتهم حتى تربصوا به من اجل ذلك الدواير * - ومع هذا كله هل يمكن للانسان ان يتلقى من هذه الفرقة المتقلبة في ارتداداتها هذا الثقل الذي طرق سمعك كتاباً

كانت في زمان موسى وامر بوضعها الى جنب التابوت بل هي نسخة اخرى من سائر النسخ وضعت مع التابوت على رسم الشريعة . قلنا . كيف يتركها الذين هم قبل يوشيا من المشركين الذين عبثوا ببית الرب واخر بوه ونجسوه . وكيف لم يجدوها حلفيا الا بعد عشر سنين من ملك يوشيا مع انها نصب عيني الداخل الى المحراب * وايضاً * فليعمل المتكلف فكره بما عنده من الفطنة وليبين لنا ان هذه النسخة اذا لم تكن بخط موسى وتذكارا له بل كانت من سائر النسخ الكثيرة فما الوجه المقبول في احتفال يوشيا بها ذلك الاحتفال العظيم لو كان لها امثال كثيرة . * ثم ملك من بعد يوشيا الى سبي بابل يهوآحاز ويهوياقيم ويهوياكين وصدقيا وعملوا الشر (٢ مل ٢٣ و ٢٤) واما يهوذا في ايامهم فقد تكرر كلام ارميا النبي في توبيخهم على سلوكهم وراء البعالم وسيرهم وراء آلهة اخرى حتى صارت آلهتهم بعدد مدنهم وبعدهد شوارع اورشليم (ار ٧ و ٨ و ٩ و ١١ و ١٢) ولما رجعوا من سبي بابل وتوجهوا الى عبادة الله والشريعة اجتمع كل الشعب وقالوا العزرا الكاهن ان يأتي بسفر شريعة موسى التي امر بها الرب فاتى عزرا بالشريعة امام الجماعة من الرجال والنساء وكل فاهم ما يسمع وقرأ فيه من الصباح الى نصف النهار واذان الشعب نحو سفر الشريعة وجميع الشعب بكوا حين سمعوا كلام الشريعة . وفي اليوم الثاني اجتمع رؤساء آباء جميع الشعب والكهنة واللاويون الى عزرا ليفهمهم كلام الشريعة فوجدوا مكتوباً فيها ان اسرائيل يسكنون في مظال في العيد في الشهر السابع فانحدوا في عمل المظال (نوح ٨) وقرأ ايضاً في سفر موسى في آذان الشعب ووجدوا مكتوباً ان عمونيا وموابيا لا يدخل في جماعة الله الى الابد ولما سمعوا الشريعة فرزوا كل اللفيف

في وسط المحراب ومحل نسخة التوراة المذكورة الى جنبه * وعلى هذا .
فهل تركها شوشق ملك الذي نهب الذهب والفضة من بيت الرب على
عهد رجبعام . وهل يترك المحراب مع ان عمدة الذهب فيه * فرضاه
تركها . فهل يتركها بنو اسرائيل ويهوذا في الايام الكثيرة التي بقوا فيها
بلا آله حق وبلا كاهن ومعلم وبلا شريعة * فرضانهم تركوها فهل
يتركها المشركون اولاد عثليا المشركا اذ هدموا بيت الرب وصيروا كل
اقداسه للبعليم حتى احتاج البيت الى تجديده واقامته على رسمه * تحلنا
وفرضانهم تركوها . فهل يتركها يواش المشرك اذ نهب كل الذهب والفضة
وجميع الآنية الموجودة في بيت الرب على عهد امصيا * فرضنا تركها
فهل يتركها احاز المشرك الذي قطع آنية بيت الرب واغلق ابوابه وهل
تركها قومه الذين وضعوا النجاسة في الهيكل واغلقوه واطفأوا سرجه
عنادا للتوحيد والشريعة افترى هؤلاء كلهم يتركون هذه النسخة في
مخاها ويسمحون لها بالبقاء وهي اشد ما يكون مقاومة ومصادمة لشركهم
وضلالهم . واصنامهم . وتماثيلهم وقد بلغت في توبيخهم . ولعنهم وذمهم
وسب آلهتهم . مبالغاً لا يمكن في العادة ان يصبروا عليها ويتركوا لها
وجودا واثرا كلا بل هي اولى بان تمد اليها يد الضلال من الهيكل الذي
لا يقاومهم مثلها بيانه - * - وايضا لماذا لم توجد هذه النسخة عند ادخال
الفضة الى بيت الرب وما هو السبب الذي اخر وجدانها الى حين اخراج
الفضة . وايضاً . لماذا لم يجدها حلفيا الا بعد مضي ما يزيد على عشر سنين
من ملك يوشيا مع ان يوشيا ملك مؤمن يطلب الله والشريعة من اول
امره وان حلفيا الكاهن لا ينفك عن كثرة الدخول الى المحراب في
الاسبوع مرة اقل * هذا وان قال المتكلف ان هذه النسخة غير التي

البيت قدس الاقداس تحت جناحي الكرويين (امل ٨: ١-٧) فانه لم
يجر لهذه النسخة في هذه المواضع والتشكلات ذكر ولا اسم ولا رسم مع
مالها من الشأن المهم . فان قال انها كانت اذ ذاك في جوف التابوت
قلنا لم يكن في التابوت حينما وضعه سليمان في قدس الاقداس الا لوحا
الشهادة (امل ٨: ٢٠٩ اي ١٠: ٥) وان قال انها حين نهب التابوت
كانت عند الكهنة قلنا ينبغي ان يكون محلها بحسب الوظيفة في مكان
التابوت تحت جناحي الكرويين في المسكن من خيمة الاجتماع انظر
الى (خر ٤٠: ٤٠ و ٢١-٢٦ وتث ٣١: ٢٦) * وعلى هذا فلماذا لم يجرها ذكر عند
تحويل سليمان خيمة الاجتماع وما فيها مع ان هذه النسخة اهم واهم
واولى بالذكر من سائر ادوات خيمة الاجتماع وفي ذكرها البشارة الكبرى
وبيان نعمة الله العظمى بجمع شمل الشريعة المتبدد في جعل نسخة التوراة
التي كتبها موسى على مقتضى وظيفتها الى جنب تابوت العهد الذي انعم
الله بارجاعه من نهب المشركين الى بيته المقدس . ففي تأمن الملوك الاول
٣ وجاء جميع شيوخ اسرائيل وحمل الكهنة التابوت واصعدوا تابوت
الرب . وخيمة الاجتماع . مع جميع امانة القدس التي في الخيمة (٢ اي
٥: ٤ و ٥) فان ابى التكلف في مكابراته الا ان تكون النسخة المذكورة
وضعت على وظيفتها في محراب بيت المقدس على عهد سليمان بجانب
التابوت . قلنا . ان الموضع الذي عينه سليمان لتابوت العهد الذي تكون
هذه النسخة الى جنبه هو المحراب قدس الاقداس تحت جناحي الكرويين
(امل ٨: ٢٠٦ اي ٧: ٥) وكانت مساحة هذا المحراب عشرين ذراعاً في
مثلها (امل ٦: ٢٠) ومساحة جناحي الكرويين الملتقيين الذين يوضع
التابوت تحت ملتقاهما عشرة اذرع (امل ٦: ٢٤-٢٨) فيكون التابوت

على ملوك اسرائيل (تث ١٧: ٨-٢٠) ولكنه لما رأى ما ادعى حلفيا الكاهن انه وجده في بيت الرب وسمع ما فيه رأى شيئاً جديداً وسمع ما لم يكن معهودا له وحسبه هو والمؤمنون من يهوذا من الحقائق التي غفلت عنها الايام وخبثها عن دواهيها زوايا الخمول . حتى مزق الملك عند قراءته ثيابه واضطرب من اجل تضييعهم وجهلهم ما فيه وبذل العناية التامة في قراءته على جميع يهوذا واسرائيل ليطلعوا على ما اضاعه منهم الضلال ويعودوا الى ما ظفروا به من الشريعة التي لم يكونوا يعرفونها ولا يجدون كتابها . فكانت نسبة هذا الذي وجدوه الى الشريعة الحقيقية موكولة الى امانة حلفيا ولو كان لسفر الشريعة عندهم قبل هذا اسم او رسم لما وقع اقل قليل من هذا الاحتفال العظيم والتنبه الى الشريعة بما ادعى حلفيا انه وجده * وهذا مما لا ينبغي ان يرتاب فيه من له حظ من الرشد والفهم

قال التكلف (يه ٤ ج ص ١٣٤) ان المراد بسفر الشريعة ههنا هي النسخة التي كانت موجودة في الهيكل بجانب تابوت عهد الرب حسب الامر الوارد (تث ٣١: ٢٥ و ٢٦) وهذا لا ينافي وجود نسخ اخرى في ايدي الكهنة واللاويين والشعب اقول ان اراد من هذه النسخة انها النسخة التي كتبها موسى وامر بوضعها بجانب تابوت العهد . فيدعي في تكلفه ان احتفال يوشيا بها من اجل كونها تذكارا لموسى ومن آثاره فليقل وان كان ما ذكرنا من احوال يوشيا واقواله اجنبياً عن هذا الاحتمال اين كانت هذه النسخة واين صارت اذ نهب الفلسطينيون التابوت من بني اسرائيل ووضعوه بقرب صنمهم داجون في اشدود ثم نقلوه الى حث ثم الى عفرون ثم الى بيت شمس ثم نقل الى قرية يعاريم (١ صم ٤-٧) ثم نقله داود الى بيت عوبيد الجنى ثم الى مدينته (٢ صم ٦) ثم نقله سليمان من صهيون مدينة داود الى محراب

والمرتفعات والتماثيل والمسبوكات وطهر يهوذا واورشليم وقطع تماثيل الشمس في كل ارض اسرائيل وهدم بيوت المأبونين التي عند بيت الرب وبعد ان طهر الارض وبيت الرب توجه لترميمه وتسقيف البيوت التي اخرجها يهوذا . * . وعند اخراجهم الفضة المدخلة الى بيت الرب قال حلفيا الكاهن لشاقان الكاتب قد وجدت سفر الشريعة (اي التوراة) في بيت الرب . فقال شاقان للملك قد اعطاني حلفيا الكاهن سفرا وقرأ فيه شاقان امام الملك فلما سمع الملك كلام الشريعة مزق ثيابه وامر جماعة من خواصه قائلين اذهبوا اسئلو الرب من اجلي واجل من بقي منه يهوذا واسرائيل على كلام السفر الذي وجد لانه عظيم غضب الرب الذي انسكب علينا من اجل ان آبائنا لم يحفظوا الرب ليعملوا حسب كل ما هو مكتوب في هذا السفر وجمع الملك كل رجال يهوذا وكل الشعب من الصغير الى الكبير والكهنة والانبياء الى بيت الرب وقرأ في آذانهم كل كلام سفر العهد التي وجد في بيت الرب ووقف على منبره وقطع عهدا مع الله على عبادته وحفظ وصاياه وفرائضه حسب كلام العهد المكتوب في هذا السفر (٢ مل ٢٢ و ٢٣ و ٢ اي ٢٤) - * - وان صريح هذا الكلام وفجواه وشواهدة ودلائله لتوضح ان ارتدادات يهوذا وتقلباتهم في الشرك حتى جعلوا الاصنام في بيت المقدس ونجسوه واخربوه واغلقوه وبقوا اياما كثيرة بلا اله حق ولا كاهن معلم ولا شريعة توراة لم تبق سفرا للشريعة والتوراة بينهم الى حد لم يقدر الملك عليه ولم يره ولم يسمع منه شيئا مدة اثنتي عشرة سنة من ملكه وهو موء من يطالب الله والشريعة فانه لو كان للتوراة حينئذ وجود لكانت عنده منها نسخة يقرأ بها كل ايام حياته من اول جلوسه على كرسي مملكته حسب ما هو الواجب في الشريعة

دار بيت الرب لانه ليس روح الله فوعظهم وونجهم واراد ارجاعهم الى الله فتركوا الرب اله آبائهم (٢ اي ٢٤ : ٢٠ - ٢٤) ثم ملك ابن يولش واتى بالهة ساعير واقامهم له آلهة وسجد امامهم واوقد لهم (٢ اي ٢٥ : ١٤) وفي ايامه جاء يواش المشرك ملك اسرائيل ونهب كل الذهب والفضة وجميع الآنية الموجودة في بيت الرب (٢ مل ١٤ : ١٤) ثم ملك بعد امصيا ابنه عزيا وبعده ابنه يوثام وكانا مستقيمين ولكن كان الشعب يفسدون بعد (٢ اي ٢٧ : ٢) ثم ملك احازو سار في طريق ماوك اسرائيل وعمل ايضا تماثيل مسبوكة للبعائم وهو اوقد في وادي هنوم واحرق بنيه في النار حسب رجاسات المشركين وترك يهوذا الرب الههم وايقظوا ابواب لآلهة دمشق وقطع آنية بيت الله واغلاق ابواب بيت الرب (٢ اي ٢٨) واغلاقوا ايضا ابواب الرواق واظفأوا السرج ولم يوقدوا نجوراً ولم يصعدوا محرقة في القدس (٢ اي ٣٩ : ٧) واذا ملك حزقيا فتح ابواب بيت الرب ودخل الكهنة الى داخله واخرجوا كل النجاسة التي وجدوها في الهيكل واستمروا في تطهير بيت الرب ثمانية ايام (٢ اي ٢٩ : ١ - ١٩) ولما ملك بعده ابنه منسى عمل الشر حسب رجاسات المشركين وبني المرتفعات التي هدمها ابوه واقام مذابح للبعائم وعمل سواري وسجد لكل جند السماء وبني لها مذابح في داري بيت الرب ولما ذاق وبال امره من ملك اشور رجع الى الله فلما انقذه ازال الآلهة الغربية والاشباه من بيت الرب وامر يهوذا ان يعبدوا الرب الههم ثم ملك بعده ابنه امون فعمل كل ما عمله ابوه اول الامر ولم يرجع الى الله كما رجع ابوه في الآخر (٢ اي ٣٣) ومالك بعده ابنه يوشيا وكان مؤمناً وفي السنة الثانية عشر لملكه ابتدأ يطهر يهوذا واورشليم من السواري

اسرائيل معه (٢ اي ١٢: ١) وعمل يهوذا الشر اكثر من جميع ما عمل
 آباؤهم ، وبنوا لانفسهم مرتفعات وانصابا وسواري من آثر الشرك على كل
 تل مرتفع وتحت كل شجرة خضراء . وكان ايضا مأبونون في الارض ففعل
 يهوذا حسب ارجاس المشركين (امل ١٤ : ٢٢-٢٤) وفي السنة الخامسة ملك
 رحبعام نهب شوشق ملك مصر خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك
 واخذ كل شي ، (امل ١٤ : ٢٥ و ٢٦) ثم ملك ايبان رحبعام وسار في
 جميع خطايا ابيه التي فعلها قبله (امل ١٥ : ٣) ولما ملك اسا ابنه عمل ما هو
 مستقيم وازال آثر الشرك وامر يهوذا ان يعملوا حسب الشريعة والوصية
 (٢ اي ١٤ : ٢-٦) واما المرتفعات فلم تنزع من بني اسرائيل (٢ اي
 ١٥ : ١٧) ولا اسرائيل ايام كثيره بلا الحق وبلا كاهن معلم وبلا شريعة .
 وفي النسخة العبرانية بالاتورية (٢ اي ١٥ : ٣) ثم ملك بهوشاط ابنه
 وسار في طريق اسا ابيه وعمل المستقيم والمرتفعات ايضا لم تنزع بل كان
 الشعب لم يعدوا بعد قلوبهم لاله آباؤهم (٢ اي ٢٠ : ٢٢ و ٢٣) ثم ملك
 بعده بهورام ابنه وبعده ابنه اخزيا وعملا الشر على نهج بيت اخاب
 (٢ اي ٢١ : ٦ و ٢٢ : ٣ و ٤) وبعده اخزيا ملكت امه اخيثه المشركة
 عثليا بنت عمري ملك اسرائيل سبع سنين (٢ اي ٢٢) اوهدم بنوها
 بيت الله وصيروا كل اقداس بيت الله للتعليم الى ان نهض يواش ويهويا داع
 الكاهن لتجديد بيت الرب واقاموا بيت الله على رسمه على مقداره وثبتوه
 (٢ اي ٢٤ : ٧ و ١٢ و ١٣) وبعدهما قتلوا عثليا ملك يواش بن اخزيا
 وعمل المستقيم في ايام يهويا داع جاء رؤساء يهوذا وسجدوا للملك يواش
 فسمع لهم وتركوا بيت الرب الهم وبدوا السواري والاصنام ٢١ اي
 ٢٤ : ٢ و ١٧ و ١٨) ورجعوا زكريا ابن يهويا داع باصر الملك وقتلوه في

دم بنيتهم وبناتهم الذين ذبحوهم لاصنام كنعان وتدنست الارض بالدماء (مز ١٠٦: ٣٥-٣٩) ولما مات سليمان انقسمت مملكة بني اسرائيل الى قسمين فتبع رحبعام ابنه سبطا يهوذا وبنيامين وملكوه عليهم وانعزل عنه باقي الاسباط فلجوا عليهم يربعام . فعمل لرعيته عجلي ذهب وقال هذه الهتك يا اسرائيل . ووضع واحدا في بيت ايل والاخر في دان وكان الشعب يصعدون الى احدهما حتى الى دان (امل ١٢) واستمر بنو اسرائيل هؤلاء ، وملوكم على خطيتهم وطريقة يربعام (امل ١٥ و١٦) اي العكوف على عجل الذهب التي في بيت ايل ودان (٢ مل ١٠) حتى اذا ملك اخاب شاعت في ايامه عبادة البعل حتى انه كان للبعل اربعمائة وخمسين نبياً وللسواري اربعمائة نبي (امل ١٨: ١٩) وقطعت ايزابل الصيدونية انبياء الرب الامن اخفاء عوبديا (امل ١٨: ٤) حتى لم يبق للرب نبي غير ايليا (امل ١٨: ٢٢ و١٩: ١٠ و١٤) وحتى لم يبق من مئات الالوف العديدة من بني اسرائيل من لم يعبد البعل الا سبعة آلاف او اقل ولعالمهم كانوا من الاطفال الذين لا يميزون هذه الامور (انظر الى امل ١٩: ١٨) واستمر بنو اسرائيل على خطيتهم وطريقة يربعام الى ان ملك عليهم هوشع بن ايله (امل ٢٢: ٢٢-١٧ مل ١٧) وفي ايامه سباهم ملك اشور واسكن في ديارهم غيرهم وقد كانوا اخطأوا الى الرب الههم . واتقوا آلهة اخرى وسلكوا حسب فرائض المشركين وعبدوا الاصنام . ورفضوا فرائض الله وعهدده وساروا وراء الباطل . وصاروا باضلا . وتركوا جميع وصايا الله ، وعملوا لانفسهم عجلاين ، وسجدوا لجميع جند السماء ، وعبدوا البعل (٢ مل ١٧) - * - واما سبطا يهوذا وبنيامين فالما تثبتت مملكة رحبعام بن سليمان ترك شريعة الرب هو وكل

تجديدا للعهد * فقالوا ايضا كلما تكلم به الرب نفعل ونسمع (خر ٢٠-
 ٨:٢٤) وبلغهم ايضا لا تصنعوا لكم اوثانا ولا تقيموا لكم تماثالا منحوتا
 او نصبا ولا تجعلوا في ارضكم حجرا مصورا لتسجدوا له (لو ٢٦:١)
 وبعد هذا كله لم يمتز سنة منه حتى ارتدوا عن عبادة الله وقالوا لهارون
 لما ابطأ عليهم موسى في جبل سينا اصنع لنا آلهة تسير امامنا . فلما صنعوا
 العجل المسبوك من ذهب حلبيهم قالوا هذه آلهتك يا اسرائيل التي
 اصعدتك من مصر فسجدوا له وذبحوا (خر ٣٢:١-٩) ولما اقاموا مع
 موسى في شظيم صار الشعب يزنون مع بنات مواب فدعون الشعب
 الى ذبائح آلهتهم فا كل الشعب وسجدوا لآلهتهم وتعلق اسرائيل ببعل ففور
 (عد ٢:١=٤) وكفى في تمردهم على الشريعة انهم في مدة اربعين سنة
 لم يثبتوا من ولد منهم وبعد ما عبروا الاردن في زمان يوشع صنع يوشع
 عن امر الله سكاكين صوان او حادة وفي العبرانية (صيريم) وختتهم بها
 (يش ٥) ولم تمض مدة كثيرة من موت يوشع حتى فعل بنو اسرائيل
 الشر في عيني الرب وتركوه وساروا وراء الهة اخرى وسجدوا لها
 وعبدوا البعل وعشتاروت (قض ٢:١١-١٤ و٣:٧) ولم يزل بنو اسرائيل
 في زمن القضاة يعاودون الى عمل الشر في عيني الرب (قض ٣:١١ و٤:
 ١ و١٣ و١٤:١) وبعد موت جدعون رجعوا وزنوا وراء البعليم وجعلوا
 لهم بعل بريث الها (قض ٨:٣٣) وبعد موت باتير القاضي عادوا يعملون
 الشر في عيني الرب وعبدوا البعليم والمشتاروت وآلهة ارام وآلهة صيدون
 وآلهة مواب وآلهة عمون وآلهة الفلستيين وتركوا الرب ولم يعبدوه
 (قض ١٠:٦) وحاصل شانهم انهم اختلطوا بالامم المشركين وتعلموا
 اعمالهم وعبدوا اصنامهم وذبحوا بشيهم وبناتهم للاوثان واهرقوا دما ذكيا

اهل اورشليم يوتون بالوباء والجوع ثلاث يسقط بالسيف وثالث يذريه في كل ريح ويستل سيفاً وراهم - * - وما في الخامسة عشر الى الثامنة عشر من الرابع والعشرين من حزقيال ايضاً من ان الله كلم نبيه حزقيال بانہ ياخذ منه شهوة عينيه وهي زوجته وامره ان لا ينوح ولا يبكي ولا يعمل مناحه ويلف عصابته ويجعل نعاله في رجله ولا يغطي شاربه ولا ياكل من خبز الناس ليباغ بني اسرائيل ويخبرهم انه هكذا يقع بهم - * - وما في الثالثة من اول هوشع من ان الله امر نبيه هوشع ان ياخذ لنفسه امرأة زنا واولاد زنا ونتيجة ذاك تعليه بأن الارض قد زنت تاركة للرب وموعظة بني اسرائيل باسماء الذين ولدتهم له تلك المرأة وذكر زناها فراجع اول هوشع وثانية فانه عجيب - * - وما في ثالث هوشع ايضاً من قول هوشع وقال لي الرب اذهب حجب امرأة حبيبة صاحب وزانية كحبة الرب لبني اسرائيل وهم ملتفتون الى الهة اخرى ومحبون لاقراص الزيب فاشتريتها لنفسى بحمسة عشر شاقل فضة وجموم ولثك شعير وقلت لها تقعدين اياما كثيرة لاترتني ولا تكوني لرجل وانا كذلك لان بني اسرائيل سيقعدون اياما كثيرة بلا ملك وبلا رئيس وبلا ذبيحه * ومقتضى العهد القديم ان هؤلاء الانبياء عملوا بما امرهم به الله للتبليغ

﴿ المقدمة الخامسة ﴾ في نبذ من سيرة بني اسرائيل والملة النصرانية في ديانتهم نقلاً من كتب العهدين مع اختصارنا . ونقل بالمعنى في بعض الموارد - * - اما بنو اسرائيل فقد ظهرت لهم من موسى الداعي لهم الى التوحيد معجزة العصا . واليد البيضاء . والعجائب في مصر . وانشقاق البحر لهم وعبورهم على اليابسة فيه . والمن . والسلوى . واخراج الماء من الصخرة في حوريب . وآثار عظمة الله وقدرته على جبل سيناء (خر ١٩-) وبلغهم عن الله قوله لا تصنعوا معي الهة فضة ولا تصنعوا لكم الهة ذهب لا يكن لك الهة اخرى امامي ولا تصنع لك تمثالا منحوتا في السماء او في الارض او في الماء ولا تسجد لهن ولا تعبدن * فقالوا كلما تكلم به الرب نفعل فكتب موسى هذه الاقوال وغيرها وقرأها عليهم

الى هناك الى جبعة اذا بزمره من الانبياء لقيته فخل روح عليه الله فتنبأ في وسطهم (١ صم ١٠: ٥ - ١١) وليت شعري ما مداخلة العود . والعود . والدف . والرباب . والناي في النبوة * وايضا * لما ارسل شاول وول رسلا لاختذ داود في الرامة وراو جماعة من الانبياء يتنبؤون وصموئيل رئيس عليهم فكان عليهم روح الله فتنبأوا هم ايضا وكذا الذين ارسلهم ثانيا وثالثا ذهب هو فكان عليه روح الله فخلع هو ايضا ثيابه وتنبأ ايضا امام صموئيل وانطرح عريانا ذلك النهار كله وكل الليل (١ صم ١٩ : ٢٠ - ٢٤) - * - وليت شعري ما معنى هذا التنبى وحلول روح الله وما مداخلة خلع الثياب والتعري في النبوة وما معنى ذلك وهل يعدو هذا النحو ان يكون ضرباً من الخلاعة والتجان فاحفظ هذه المقدمة على ذكرك فان بعض المباحثين للاسلام من النصارى كانهم لم يطعموا على ما فيها والا لما تفوهوا بما تفوهوا من الشطط ان كانت لهم نفوس حرة

تذليل - * - في بعض ما ذكر في العهدين من احوال بعض الانبياء في التبليغ عن امر الله * فمن ذلك ما في آخريات العشرين من اشعيا . من ان الله امر نبيه اشعيا ان يمشي عريانا وحافيا بين الناس ثلاث سنين ليبلغ الناس ويقول لهم هكذا يسوق ملك اشورسي مصر وجلا . كورش القتيان والشيوخ عراة وحفاة ومكشوف في الاسماء خزيا لمصر - * - وما في السابع والعشرين من ارميا من ان الله امر نبيه ارميا ان يصنع له ربطا وانيارا ويجعلها على عنقه كما يجهل نير الفدان على اعناق البقر ليبلغ الناس ويقول ادخلوا اعناقكم تحت نير ملك بابل - * - وما في الرابع من حزقيال من ان الله امر نبيه حزقيال ان يأكل كعكا من خبز الشعير الذي يجزئه امام عيون بني اسرائيل على الخرد الذي يخرج من الانسان ليبلغ ويقول هكذا يا كل بنو اسرائيل خبزهم التجس بين الامم الذين اطردهم اليهم - * - وما في اوائل الخامس من حزقيال ايضا من ان الله امر نبيه حزقيال ان يخلق راسه وحيته ويقسم الشعر اثلاثا ليجرق ثلثا ويضرب بالسيف حوالي ثلث ويذري الثلث الثلث الى الريح ليبلغ ويقول ان ثلث

عرقه كقطرات دم نازلة على الارض (لو ٢٤: ٤٤) مع ان الوقت كان باردا يحتاج فيه الى الاستدفاء والاصطلاب بالنار (انظر الى مر ١٤: ٦٧ و يوحنا ١٨) وان بطرس قد وقعت عليه غيبة وفسرت (بيهوش) وذلك حينما اوحى اليه حل جميع الحيوانات عند نزول الزنبيل (اع ١٠: ١٠) * . وكذا بولس حينما اوحى اليه بالخروج من اورشليم (اع ٢٢: ١٧) بل وكذا عند ما عرج به الى السماء (٢ كو ١٢: ١-٤) * وان يوحنا بن زبدي سقط في رؤياه كمت (رو ١: ١٧) وكم وكم تصرف به الروح وذهب به لا باختياره (انظر الى رو ١٠: ٤ و ٢ و ١٧ و ٣ و ٢١: ١٠) * . هذا كله مع ان كتب العهدين لم تستقص ذكر هذه الحالات للانبياء عند الوحي بدليل ان التوروية اهمت في شأن موسى ما ذكره استفانوس وبولس وان الاناجيل قد اهمل كل واحد منها كثيرا ما ذكره الآخر فضلا عن اختلافها الكاشف عن عدم اطلاع كتبتها على حقيقة الحال * وان العهد القديم لم يذكر حالات اشعيا وارميا وهوشع وغيرهم من الانبياء الى ملاخي . وما يعرض لهم عند الوحي والتجلي ولا تظن انهم في ذلك اعلا شأننا واحسن حالا من ابراهيم ويعقوب وموسى وحزقيال ودانيال وزكريا والمسيح وبترس وبولس ويوحنا كلاً * - نعم ذكر في العهد القديم لبعض انبيائه عند الوحي والتنبى حالات يستغربها العقل ولا يدنو مضمونها الى الفهم * . منها . ان اليسع النبي لما اراد يهوشافاط ان يستل به الرب قال انتوني بعواد ولما ضرب العواد بالعود كانت عليه يد الرب فتنبأ عن قول الرب (٢ مل ٣ : ١١-١٩) ومنها . ان صموئيل قال لشاول انك تصادف زمرة من الانبياء نازلين من المرتفعه وامامهم رباب ودف وناي وعود وهم يتنبون فيحل عليك روح الرب فتنبأ معهم - ولما جاءوا

• وايضا • ورايت هذه الروءيا العظيمة ولم تبق في قوة ونضارتي تحولت الى فساد ولم اضبط قوة = ولما سمعت صوت كلامه كنت مستبخا على وجهي ووجهي الى الارض واذا بيد استني واقامتني مرتجفا على ركبتي وعلى كفي يدي = وهو ذا كشبهه بني آدم لمس شفقي ففتحت في وتكلمت وقلت للمواقف امامي ياسيدي بالروءيا انقلبت علي اوجاعي فكيف يستطيع عبد سيدي ان يتكلم مع سيدي وانا فجالا لم تبق في قوة ولم تبق في نسمة (دا ١٠ : ٧ = ١٨) * = ومن الواضح ان سقوط حزقيال على وجهه ومرارته وحرارة روحه • وشدة يد الرب عليه • وتصرف الروح به لا باختياره • وكذا حالات دانيال المذكورة انما هي من انفعال الطبيعة البشرية واندهاشها وسقوط قواها لسطوة التجلي وهيبة الجلال وعظمة الكبرياء * وفي العهدين ايضا • ان ايليا لما سمع صوت الرب الخفيف المنخفض لف وجهه بردائه (امل ١٩ : ١٢ و ١٣) * وان زكريا لما رأى ملاك الرب عن يمين مذبح البخور اضطرب ووقع عليه الخوف (لو ١ : ١١ و ١٢) ولما خرج من الهيكل وهو لا يستطيع التكلم فهم اليهود انه قد رأى روءيا (لو ١ : ٣٢) ويفهم من ذلك ان انفعال الطبيعة البشرية واندهاشها عند التجلي كان امرا معلوما مقررا عند اليهود * * وفي العهد الجديد ان المسيح بعد اعتماده من يوحنا ونزول الروح القدس عليه اصعده الروح واخرجه الى البرية وصار يقود فيها مع الوحوش اربعين يوما (انظر الى مت ٤ : ١ و صر ١ : ١٢ و ١٣ و لو ٤ : ١) وراجع التراجم الفارسية وغيرها • وتغيرت هيئة وجهه عندما تجلي الله له بارسال موسى وايليا (لو ٩ : ٢٩) واضطرب بالروح اذا اخبر ان واحدا من تلاميذه سيسلمه (لو ١٣ : ١٢) ولعل من هذا النيجو كونه ليلة هجوم اليهود عليه في جهاد كما ترجم بالفارسية والتركية بالاضطراب حتى صار

الحقيقية المكتى عنها بالوجه وانما تقوى بمساعدة العناية الربانية على بعض المشاهدة من الوجة المكتى عنها بالوراء * وذكرت التورية ايضا ان السحابة غطت خيمة الاجتماع وملا بها الرب المسكن فلم يقدر موسى ان يدخل خيمة الاجتماع لأن السحابة حلت وبهاء الرب ملا المسكن (خو ٤٠ : ٣٤ و ٣٥) ومقتضاه ان موسى مع مقامه النبوي وكونه كلیم الله قد ضعف واحجم عن الاقدام على مشاهدة بهاء الله * وقد اتفق للمهدين التعرض لبعض احوال الانبياء عند الوحي والمكاشفة من تصرف الروح بهم على غير اختيارهم وسقوطهم لوجوههم ومقاصداتهم الجهد والشدة كوقوع الغيبة والانعفاء عليهم واضطرابهم وغير ذلك عند مشاهدة آثار الجلال والكبرياء * فعن قول حزقيال لما رأى منظر شبه مجد الرب وخر على وجهه (حز ١ : ٢٨) فدخل في روح واقامني على قدمي (حز ٢ : ٢) وعن قوله ايضا فحمانى الروح واخذني وذهبت متراً في حرارة روحي ويد الرب كانت شديدة على (حز ٣ : ١٤) وايضا . واذا بمجد الرب واقف هناك كالمجد الذي رايته على نهر خابور فخرت على وجهي فدخل في روح واقامني على قدمي (حز ٣ : ٢٣ و ٢٤) وايضا . ومدشبه يد واخذني بناصية رأسي ورفعني روح بين الارض والسماء (حز ٨ : ٣) . وايضا . ثم دفعني روح واتى بي الى باب البيت (حز ١١ : ١) وايضا كانت على يد الرب فاخرجني بروح الرب وانزلني في وسط البقعة (حز ٣٧ : ١) * = وعن قول دانيال في بعض رؤياه ومكاشفاته بالوحي . وسمعت صوت انسان بين اولاي فنادى وقال يا جبرائيل فهم هذا الرجل . فجاؤ الى حيث وقفت ولما جاء خفت وخررت على وجهي = واذا كان يتكلم معي كنت مستبخا على وجهي الى الارض فلمسني واوقفني على مقامي (دا ١٦ : ١٩-١٩)

﴿ المقدمة الرابعة ﴾ فيما ذكر في العهدين من الحالات الغريبة التي تعرض للانبياء عند الوحي اليهم وتجلي الله وظهور جلاله لهم * ففي التوروية ان ابراهيم لما اوحى اليه في شأن نسله وغربتهم وقع عليه غدم غيب الشمس سبات ورعبة مظلمة (تك ١٥: ١٢-١٥) وان يعقوب لما رأى في الحلم السلم والملائكة وخاطبه الرب واستيقظ خاف وقال ما ارهب هذا المكان (تك ٢٨: ١٢-١٨) واما موسى فانه وان لم تذكر التورويه في شأنه شيئاً عند ظهور الله له في حوريب في عليقة النار في اول تكليمه الا كونه غطي وجهه لانه خاف ان ينظر الى الله (خر ٣: ١-١٦ او كذا في جبل سيناء (خر ١٩) لكن استقانوس الذي وصف بانه مملوء من الايمان والروح القدس والقوة بحيث كان يصنع عجائب وآيات عظيمة في الشعب (اع ٦: ٥-٨) قد ذكر ان موسى ارتعد ولم يجسر ان يتطلع عند ما ظهر له ملاك الرب في نار العليقة (اع ٧: ٣٠-٣٣) وبولس الرسول العظيم عند النصراري ذكر في شأن ظهور جلال الله على جبل سيناء حين ارتجف الجبل ان المنظر كان مخيفاً حتى قال موسى انا صرت عب ومرتعد (عب ١٢: ٢١) ويلزم من ذلك ان التوروية اهملت ذكر حال موسى في هذا الشأن . نعم ذكرت في مقام اخوان موسى قال الله ارني مجدك . فقال اجيز كل جوذي قدامك ولا تقدر ان ترى وجهي لان الانسان لا يراني فيعيش وهو ذا عندي مكان فتقف على الصخرة ويكون متى اجتاز مجدي اني اضعك في نقرة من الصخره واسترك بيدي حتى اجتاز ثم ارفع بيدي فتنظر ورائي واما وجهي فلا يرى (حز ٣٣: ١٨-٢٣) والمعقول من هذا الكلام هو ان الطبيعة البشرية حتى من مثل موسى لا تقوى على مشاهدة جلال الله ومجده من الوجهة

وهي قبل مائت كنياهو وصدقيا . والهام السادس والعشرين كان في ابتداء ملك يهوياقيم . وهو قبل كل ما ذكرنا . ومثله الهام السابع والعشرين بحسب اوائله الا ان فيه غلط واضح كما يشهد به الثامن والعشرون * وان الهام الثاني والثلاثين كان في السنة العاشرة لصدقيا والهام السادس والثلاثين كان في السنة الرابعة ليهوياقيم * وان الهام الثالث والاربعين كان في تحفنجيس في مصر بعد سبي بابل وانقرض مملكة يهوذا بمدة وكذا الهام الرابع والاربعين . مع الهام الخامس والاربعين يتعلق بالسنة الرابعة ليهوياقيم . فراجع نص الاصحاحات المذكورة من ارميا مع تاريخ ملك يهوياقيم . وبكنيا وصدقيا ملوك يهوذا . في الثالث والاربعين الى الخامس والاربعين من الملوك الاول والسادس والثلاثين من الايام الثاني * وان الهام السادس والعشرين من كتاب حزقيال كان في السنة الحادية عشر لسبيهم . مع ان الهام اوائل التاسع والعشرين كان في السنة العاشرة والهام اواخره كان في السنة السابعة والعشرين مع ان الهام الحادي والثلاثين كان في السنة الحادية عشر * وكان الهام الاصحاح العاشر من كتاب دانيال في السنة الثالثة لكورش ملك فارس . والهام الحادي عشر في السنة الاولى لداريوس المادي . وهو قبل كورش . وبناء على ما في النسخة السبعينية من ذكر كورش بدل داريوس يكون الهام العاشر في السنة الثالثة لكورش والهام الحادي عشر في السنة الاولى له ولعل انتتبع في العهدين بذلك على اكثر مما ذكرنا امن مخالفة ترتيب الكتاب لترتيب الهامه بل لعل التتخير في خصوص توراة موسى يشهد بكثير من ذلك بل لعل ما لاشاهد عليه اكثر واكثر فلنكتف في هذه المقدمة على هذا المقدار

ثم انظر الى ٧ قه رسايل (ق ص ١٢٦) س ٦ - ٥١٢) فهل تراهم لم يطالعوا على ما في العهدين . ام حاولوا الاغفال ايوجا اغراضها افأمننا من رقيب الحق ومن الظرائف قول المتعرب (قد ص ١٢٩ س ١٨) اليهود يقولون ان الناموس اعطى لموسى نجوما وليت شعري ان التورية في اعصار هولاء لم تنحصر بنسخة حلفيا او عزرا ليجهاوا ما فيها

﴿ المقدمة الثالثة ﴾ فيما انفق من صراحة بعض كتب العهدين بما يدل على مخالفة وضعها وترتيبها لترتيب الهامها ووجيها - * - فان المزمور الثامن عشر كان الهامه عندما انقذ الله داود من ايدي كل اعدائه ومن يد شاول * وان المزمور الرابع والثلاثين كان الهامه عندما غير داود عقله قدام ابي مالك وهو قبل ذلك * وان الهام المزمور الحادي والخمسين كان بعد ما تزوج داود بامرأة اوريا . والهام الثاني والخمسين عندما اخبر دواع الارومي شاول بدخول داود الى بيت اخي مالك وهو قبل ما تقدم ذكره . وكذا الهام المزمور السادس والخمسين * وكان الهام المزمور السابع والخمسين بعد الهام المزمور التاسع والخمسين * وان الهام التاسع والخمسين كان عندما ارسل شاول من يراقب داود في البيت وهو قبل كل ما ذكر * وكان الهام المزمور المائة والثاني والاربعين عندما كان داود في المغاره وهو قبل اغلب ما ذكرنا ومقارن لالهام المزمور السابع والخمسين . ويعرف ما ذكرنا من التقدم والتأخر ومخالفة الترتيب من ملاحظة عناوين المزامير ومرآة تاريخ احوال داود من تسع عشر صموئيل الاول الى ثاني عشر صموئيل الثاني - * - وان الهام الاصحاح الحادي والعشرين من ارميا كان في ايام صديقا آخر ملوك يهوذا . والهام اوائل الثاني والعشرين في ايام يهوياقيم . والهام واخره في ايام ابنه كنياهو وهما قبل صديقا . والهام الخامس والعشرين كان في السنة الرابعة ليهوياقيم

سنة (٢ اي ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ و ٢٩) وكذا وحي كتاب هوشع (هو ا : ١)
 وكان وحي كتاب ارميا متدرجاً متراخياً من السنة الثالثة عشر لملك بوشيا
 و ايام ملك يهو ا حاز . ويهو ياقيم . ويهو يا كين . الى السنة الحادية عشر
 لملك صدقيا (ا ر : ٤ -) وكانت هذه المدة احدى واربعين سنة (٢ اي
 ٣٤ و ٣٦) وكان وحي كتاب حزقيال من السنة الخامسة لسبي يهو يا كين
 (حز ا : ٢) متدرجاً الى السنة السابعة والعشرين (حز ٢٩ : ١٧)
 وكان وحي كتاب دانيال متدرجاً من ايام نجت نصر
 (٢ ا د) الى السنة الثالثة لكورش (ر ا : ١٠ : ١) وهذه المدة تزيد بحسب التاريخ
 على الستين سنة . وكان وحي كتاب ميخا المورشي متدرجاً في ايام يوثام .
 واحاز . وحزقيا ملوك يهوذا (مي ا : ١) وكان ملك هو لا . احدى وستين
 سنة (٢ اي ٢٧ و ٢٨ و ٢٩) وكان وحي كتاب حجي على قلته متدرجاً من
 اول الشهر السادس من السنة الثانية لملك داريوس (حج ا : ١) الى الرابع
 والعشرين من الشهر التاسع (حج ٥ : ١٠) وكان وحي كتاب زكريا متدرجاً
 من الشهر الثامن من السنة الثانية لداريوس الملك (زك ا : ١) الى الشهر
 التاسع من السنة الرابعة (زك ٧ : ١) ثم لم يورخ وحيه بعد هذا في كتابه *
 ولم يذكر في العهد القديم ان باقي كتبه كان وحيها دفعة واحدة * - وكان
 عمر المسيح حينما اعتمد من يوحنا ونزل عليه الروح القدس نحو ثلاثين سنة
 (لو ٣ : ٢١ - ٢٤) ومن المعلوم ان عمره الشريف حينما رفع الى السماء كان
 نحو ثلاثة وثلاثين سنة فتكون تعاليمه النبوية الالهامية الى ليلة الجمعة التي
 هجم فيها عليه اليهود متدرجة حسبما ذكر في الانجيل في مدة ثلاث سنين
 واذا عرفت هذه المقدمة فاذا تقول في قول المكلف في شأن القرآن الكريم
 يداج ص ٥٥ س ٢٠ وهو مخالف اكتب الوحي لانها نزلت جملة . والقرآن مقطوع

ثم في مدين (خر ٤: ١٩) ثم في مصر في دفعات متراخية بحسب الزمان الى عبور بني اسرائيل البحر (خر ٥ - ١٤) ثم في مادّه (خر ١٥: ٢٥) ثم في برية سين . حيث انزل المن بعد الخامس عشر من الشهر الثاني لخروجهم من مصر (خر ١٦) ثم زفيديم . (خر ١٧) ثم في برية سيناء . بعد الشهر الثالث لخروجهم من مصر (خر ١٩) وتتابع الوحي في دفعات متراخية في جبل سيناء وبريته . الى ان ارتحلوا منها في العشرين من الشهر الثاني من السنة الثانية لخروجهم من مصر (عد ١٠: ١٢) ثم في . فبروت هتأوه (عد ١١) ثم في حضروت (عد ١٢) ثم في برية فادان (عد ١٣) وتتابع الوحي هناك في سنين عديدة الى ان مات هرون في جبل هود (عد ٢٣: ٢٩) وكان موت هرون في اول الشهر الخامس من السنة الاربعين لخروجهم من مصر (خر ٣٣: ٣٨) ثم في عربات مواب ووضع لهم هناك شرايع واحكام (خر ٢٨: ٣٦) ثم في عبر الاردن في اول الشهر الحادي عشر من السنة الاربعين لخروجهم من مصر (تث ١: ١ - ٤) فكانت مدة نزول الوحي والشريعة على موسى بالتدريج والتعاقب من المدة التي كان فيها يرعى غنم كاهن مدين في حوريب الى ان توفي في ارض مواب ما يزيد على احدى واربعين سنة على انه لم يعرف من التوروية الوقت الذي اوحى فيه سفر التكوين الى موسى ومقتضى صراحة التوروية ان كتابة موسى لها في كتاب وجمعها كان في آخر عمره الشريف عند اتمام الشريعة كتب هذه التوراة وسلمها للكهنة وشيوخ بني اسرائيل . وامرهم بوضعها بجانب تابوت عهد الرب . (انظر تث ٣١: ٢٤ و ٣١: ٢٤) مع = اذا ١٠: ١) = * = واما وحي اشعيا فقد كان متراخياً في ايام عزيا . ويوثام . واحاز . وحزقيا . ملوك يهوذا (اش ١: ١) وكانت مدة ملك هؤلاء الاربعة مائة وثلاثة عشر

ايضاً بالحرف الصغير مساوية للتي قبلها في عدد الصفائف والوضع والطبع
 بنفقة الجمعية المذكورة طبع العهد القديم منها سنة ١٩٠١ م . والجديد
 سنة ١٩٠٢ - * - السابعة نسخة فارسية ايضاً العهد القديم منها يشتمل
 على اربعة اجزاء في ثمان مائة وست واربعين صحيفة بترجمة وليم كلن
 قسيس اكستي ومعلم العلم الالهي . باستعانة فاضل خان الهمداني بفرمان
 المجمع المشهور بيونيتد اسوشتد سند سكتلند مطبوعة بفرمان المجمع
 المذكور . في دار السلطنة ادن برغ . بمطبعة تومس كنسبل سنة ١٨٤٥م
 والعهد الجديد منها يشتمل على خمسين وثلاثين صحيفة بترجمة
 افضل الفضلاء المسيحية هنري رتر قسيس انكليسي وطبع بفرمان
 مجمع برتبطش اندفرن بيبيل سستي في ادن برغ . في المطبعة المذكورة
 ايضاً سنة ١٨٤٦ م . - * - الثامنة - * - خمسة اسفار التوروية لموسى
 فارسية بترجمة تومارابنسن القسيس . مطبوعة في لندن بمطبعة رجاردواطس
 سنة ١٨٣٩ م وهي تشتمل على خمسين وسبعين صحيفة = النابعة = * =
 العهد الجديد نسخة عربية تشتمل على اربعائة صحيفة فرغ من اصطناع
 صفائحها في مدينة نيويورك سنة ١٨٤٦ م . وطبعت في مطبعة المدرسة
 في او كسفورد سنة ١٨٦٩ م . = العاشر = * = العهد الجديد بالفارسية
 تشتمل على ستاية وسبعة وعشرين صحيفة بترجمة هنري مارتن المذكور .
 من الطبعة الثالثة بمطبعة رجاردواطس في لندن باعانة مجمع بيبيل سوستيتي
 سنة ١٨٣٧ م .

﴿ المقدمة الثانية ﴾ فيما يستخرج من العهدين من المدة التي
 تراخى فيها وحي كتبها = * = اما التوروية فان ابتداء وحيها لموسى كان
 في جبل حوريب . اذ كان موسى يرعى غنم كاهن مدين (خر ٣ : ٤)

من الاصحاح الحادي والعشرين من سفر التثنية رسمنا هكذا (تث ٢١ : ١٨-٢٣) وان الكثير من اصطلاحنا في الكتاب ان نذكر عدد الاصحاح صريحا ثم نشير الى عدد الفقرات بالرقم . وان السذي حضرنى من نسخ العهدين عند كتابة هذا الكتاب نسخ عديدة . الاولى نسخة عبرانية مطبوعة في برلين سنة ١٩٠١ م . يشتمل العهد القديم منها على الف وثلاثمائة واربع وثمانين صحيفة والجديد على اربعمائة وست وثمانين - * - الثانية نسخة عربية اشير في متنها الى الكلمات التي زيدت في الترجمة على الاصل العبراني واليوناني بطبعها بالحرف الصغير والى الكلمات التي لا توجد في اقدم النسخ واصحها يجمعها بين خطين هلالين واشير في اسفل صحيفتها الى اختلاف العبرانية . واليونانية . والسامرية . والى اختلاف القراءات . واشير في جانبها الأعلى الى تكرر الكامة والمضمون في العهدين والى تاريخ بعض الحوادث المذكورة فيها وان العهد القديم منها يشتمل على الف واثنين وستين صحيفة . والجديد على ثلاثمائة وثمان وخمسين . وفي آخر هامشه . وكان الفراغ من اصطناع صفائحها في شهر تموز من اشهر سنة ١٨٧٠ مسيحية في بيروت = * = الثالثة = * = نسخة عربية ايضا من الطبعة الثانية عشر في المطبعة الامريكانية في بيروت سنة ١٩٠٥ م . يشتمل العهد القديم منها على تسعمائة وعشرين صحيفة . والجديد على مائتين وخمسة وتسعين - الرابعة - * = نسخة عربية طبع دي ساراه هوجسون سنة ١٨١١ = * = الخامسة نسخة فارسية مطبوعة في روكلين مدلبسيك سنة ١٨٩٥ م بنفقة الجمعية المشهورة به بريتش وفورن بيبيل سوسائيتي دار السلطنة لندن يشتمل العهد القديم منها على الف وثلاثمائة وثمان وثمانين صحيفة . والجديد على اربعمائة واحدى وعشرين - * - السادسة - * = نسخة فارسية

سبعة وعشرون كتابا وها هي رموزها المصطاح عليها (١) (مت) لانجيل متى (٢) (مر) لانجيل مرقس (٣) (لو) لانجيل لوقا (٤) (يو) لانجيل يوحنا (٥) (اع) لاعمال الرسل (٦) (رو) لرسالة بولس الى اهل رومية (٧) (١ كو) لرسالته الاولى الى اهل كورنتوش (٨) (٢ كو) لرسالته الثانية اليهم (٩) (غل) لرسالته الى اهل غلاطية (١٠) (اف) الى اهل افسس (١١) (في) الى اهل فيلبي (١٢) (كو) الى اهل كولوسي (١٣) (١ تس) الاولى الى اهل تسالونيكي (١٤) (٢ تس) الثانية اليهم (١٥) (١ تي) الاولى الى تيموثاوس (١٦) (٢ تي) الثانية اليه (١٧) (١ تي) الى تيطس (١٨) فل الى فيليمون (١٩) (عب) الى العبرانيين (٢٠) (يع) لرسالة يعقوب (٢١) (١ بط) لرسالة بطرس الاولى (٢٢) (٢ بط) للرسالة الثانية (٢٣) (١ يو) لرسالة يوحنا الاولى (٢٤) (٢ يو) لرسالته الثانية (٢٥) (٣ يو) لرسالته الثالثة (٢٦) (يه) لرسالة يهوذا (٢٧) (روء) (٢ روء) لرسالة يوحنا المعمدان بالمكاشفات والمشاهدات والجليان * * * ولكل واحد من كتب العهدين فصول معدودة يسمونها الاصحاحات وتشتمل على فقرات معدودة بالرقم الهندي . فاذا اردوا الاشارة الى الفقرة اشاروا الى كتابها بما ذكرنا من الرموز ثم اشاروا الى اصحابها بعدده بالرقم الهندي وجعلوا بعده نقطتين احدهما فوق الاخرى هكذا (:) ثم اشاروا الى الفقرة بعددها بالرقم ايضا . مثاله . اذا اردنا ان نشير الى الفقرة الثالثة عشر من الاصحاح الثالث من رسالة بولس الى اهل غلاطية رسمناها هكذا (غل ٣ : ١٣) واذا اردوا الاشارة الى فقرات متعددة اشاروا الى الاولى بنحو ما ذكرنا ثم رسموا بعدها خطأ عريضا هكذا - ورسموا بعده عدد الفقرة الاخيرة فيكون الخط العرضي بمعنى الى او حتى مثال ذلك اذا اردنا ان نشير الى جملة هي من الثامنة عشر الى نهاية الثالثة والعشرين

باسم اوله (بريشئيت) (٢) (خر) لسفر الخروج وهو ثانيها بتسمية السبعينية وفي
العبرانية يسمى باوله (وآله شموت) اي وهذه اسماء (٣) (لا) لسفر اللاويين
وهو ثالثها بتسمية السبعينية وفي العبرانية باوله (وبقرا) اي ودعا (٤) (عد)
لسفر العدد وهو رابعها بتسمية السبعينية ويسمى في العبرانية باوله (ويدبر)
اي وكلمه (٥) (تث) لسفر تثنية الاشتراع وهو خامسها بتسمية السبعينية
وفي العبرانية باوله (اله) اي وهذه (٦) (يش) لسفر يشوع اي يوشع (٧)
(قض) لسفر القضاة (٨) (را) لكتاب راعوث (٩) (اصم) صموئيل
الاول (١٠) (٢صم) لكتاب صموئيل الثاني (١١) (امل) لتاريخ الملوك
الاول (١٢) (٢مل) لتاريخ الملوك الثاني (١٣) (١اي) لتاريخ الايام الاول
(١٤) (٢اي) لتاريخ الايام الثاني (١٥) (عز) لكتاب عزرا (١٦) (نح)
لكتاب نحيا (١٧) (اس) لكتاب استيرا (١٨) (اي) لكتاب ايوب (١٩)
(مز) لمزامير داود اي الزبور (٢٠) (ام) لامثال سليمان (٢١) (جا) لكتاب
الجامعة المنسوب لسليمان (٢٢) (نش) النشيد الانشاد (٢٣) (اش) الكتاب اشعيا
(٢٤) (ار) لكتاب ارميا (٢٥) (مرا) لمراثي ارميا (٢٦) (حز) لكتاب
حزقيال (٢٧) (دا) لكتاب دانيال (٢٨) (هو) لكتاب هوشع (٢٩) (يوء)
لكتاب يوشع (٣٠) (عا) لكتاب عاموس (٣١) (عو) لكتاب عورديا
(٣٢) (يون) لكتاب يونان اي يونس بن متى (٣٣) (مي) لكتاب ميخا
(٣٤) (نا) لكتاب ناحوم (٣٥) (حب) لكتاب حبقوق (٣٦) (صف)
لكتاب صفينا (٣٧) (حج) لكتاب حجي (٣٨) (زك) لكتاب زكريا
(٣٩) (مل) لكتاب ملاخي * ولهذه الكتب في النسخ العبرانية ترتيب
آخر من حيث التقديم والتأخير - * - واما العهد الجديد فهو عند النصارى
عبارة عما كتب بالالهام والوحي الالهي بعد عيسى وهو عند البروتستنت

تعريب هاشم العربي نزيل بلاد الافرنج حالاً عن اللغة الانكليزية لمقالة في الاسلام لرجل ترجمه المغرب بانه جرجيس صال الانكليزي مولداومنشأ المولود في اواخر القرن السابع عشر * وقد الحق المغرب هذه المقالة بتذييل مستقل في آخرها ونذبيلات متفرقات في اثنائها * ثم وقفت على كتاب آخر استعير له اسم الهداية قد تكلف فيه الرد على كتابي اظهار الحق والسيف الحميدي . فوجدت الكتابين الاولين على طريقة ينكرها شرع التحقيق في البحث والادب في الكلام والامانة في البيان ولا يرتضيها خدام المعارف المحافظون على فضلهم . ورواج بضاعتهم المتحذرون من وبال الانتقاد ووصمة ظهور الزيف والزيغ . وقد احببت ان اشير الى بعض ما فيها مما حاد عن الامانة او تاه في الغفلة . خدمة مني المعارف . واحقاقا للحق وانتقادا للزيف . ليثني من يريد الكتابة من جراح تعصبه . وياخذ في مزال الاقدام وعثرات الاقلام بيد قلمه . وقد آثرت ان اجعل ذلك في خلال ما هو الامثل بنا بل الواجب علينا من الارشاد الى سبيل الهدى . ودين الحق . وخالص الايمان وحقيقة العرفان . دين الاسلام المتكفل باعدل النظام . واحسن التمدن . واكمل التهذيب . لعامة البشر . وقربهم من الله . وسعادتهم في الدنيا والآخرة . * . وقد رتبت كتابنا هذا على مقدمات ومقاصد وخاتمه (تنبيه) الظاهر ان مصنف المقالة السابق ذكرها هو الذي سماه الدكتور سعادته في مقدمته على معرب انجيل برنابا بالمستشرق سايل . وان هذه المقالة هي الكتابات التي ذكر انه نشرها وسماها بالمباحث التمهيدية . وهو الذي سماه صاحب اظهار الحق . بالقسيس سيل . ونقل عن مقدمته لترجمة القرآن ثلاث جهل متفرقة تكشف عن ملائمة طريقته في البحث وحسن الادب والانصاف على خلاف ما قد يوجد في اثناء

خطبة الكتاب



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنِي أُولَئِكَ وَيُضِرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا
 بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانًا لَهُ أَصْحَابٌ
 يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ أُنْتَنَا قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأَمْرٌ نَأْتِيهِمْ لِرَبِّ
 الْعَالَمِينَ ^(١) وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَسْبَغَ مِنِّيهِمْ
 قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَنْ أُتْبِعَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ
 مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ^(٢) وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ
 دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ^(٣) اللَّهُمَّ فَك
 الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ دَائِمًا أَبَدًا كَمَا أَنْتَ أَهْلُهُ . عَلَىٰ أَنْ هَدَيْتَ إِلَى الْحَقِّ . وَأَوْضَحْتَ
 سَبِيلَ الرَّشْدِ . وَأَنْزَلْتَ الْبُرْهَانَ عَلَىٰ حِينَ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ . تَلَطَّفْتَ وَأَنْعَمْتَ .
 بِرِسَالِكَ صَفْوَةِ الْأَنْبِيَاءِ . وَخَاتَمِ عَدَّتِهِمْ . وَالذَّلِيلِ عَلَىٰ نُبُوَّتِهِمْ . الْمُبْعُوثِ
 بِاتْقَنِ شَرِيعَةٍ . وَأَوْضَحِ طَرِيقَةَ . الدَّاعِي إِلَى الْحَقِّ وَالْهَادِي إِلَى الصَّوَابِ
 مُحَمَّدَ رَسُولَكَ الصَّادِقَ الْأَمِينِ . الصَّادِعَ بِأَمْرِكَ . وَالْمُجَاهِدَ فِي سَبِيلِكَ .
 صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَصَحْبِهِ الْمُنْتَجِبِينَ (وَبَعْدَ أَفَافِي
 وَقَفْتُ عَلَى كِتَابِ عَرَبِيٍّ أَرِخَ طَبْعَهُ بِسَنَةِ الْفِ وَاثْمَانَةَ وَاحِدَى وَتَسْمِينِ
 مِيلَادِيَةِ لَمْ تَذَكَّرْ كَمَا هُوَ الْمَعْتَادُ مَطْبَعَتُهُ وَلَا مَحَلُّهَا وَلَا صَاحِبَهَا عُنْوَانُهُ أَنَّهُ

EP
130
4
1336
V. 1

(١) سورة الانعام ٧٠ (٢) سورة البقرة ١١٤ (٣) سورة آل عمران ٧٩

الجزء الاول من كتاب

الهدى

الى دين المصطفى

❖ لا اقل خدام الشريعة المتقدمة... النجفي كتبه ❖

❖ في البائدة الشريفة سر من رأى على ❖

❖ مشرفها افضل الصلاة والسلام والتحية ❖

❖ سنة ١٣٣٠ - ❖

اعلان ورجاء تبعث اليه عواطف الصفاء

بسم الله تبارك اسمه وله الحمد

ارجو من كل من له اعتراض او افاده او سوء ال يتعلق بهذا الكتاب
او غيره في امر الدين وحقيقة الاسلام ان يتحفني به مكاتبة لا قدم بعون الله
لمحضرتهم الذي من الجواب قرونا بالاحترام والتشكر وما توفيق الابالله
الاقل كاتب الهدى

- ❖ -

ولتكن المكاتبة باللغة العربية مشتملة على التعريف ببلد المكاتب ومحلها
وطريق اصال الجواب اليه عنوان المراسلة الى طرفنا

❖ العراق - سامرا - مدرسة حجة الاسلام وقدوة الانام ❖

❖ الميرزا قدس سره - كاتب الهدى النجفي ❖

مطبعة العرفان ٦٠ صيدا سنة ١٣٣٠ - ١٣٣١ هـ

Historical Library

200 2874

May 26, 1907

From the ...

...

CAR

Robarts Library

DUE DATE:

May 28, 1997

UN

Fines 50¢ per day

BP
130
.4
B34
v.1

al-Balaghi, Muhammad Jawad
al-Huda ila din al-Mustafa

